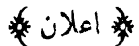


الرسالة الاولى منها فى بيان الهيولى والصورة والحركة والزمان والمكان ومافيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الا
يدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من الرسائل الرياضية بجملتها حسب
ماوعدنا فى صدر الكتاب واستوفينا الكلام فى ذلك حسب مايليق بنا وعلينا ا
شتغل بذكر القسمة الثانية من الجسمانيات الطبيعيات حسب ماوعدنا فلنبد
الرسالة الاولة منها فى الهيولى والصورة (فنقول) لما كان النظر فى علم الطبيعيات
جزوا من اجزاء صناعة اخواننا ايدهم الله والاصل فى هذا العلم هو معرفة خمسة
اشيأ وهى الهيولى والصورة والحركة والزمان والمكان ومافيها من المعانى اذا
اضيف بعضها الى بعض احتجنا ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من معانى الهيولى
الصورة شبه المدخل والمقدمات ليكون اقرب من فهم المبتدئين عند النظر فى
لطبيعيات واسهل على تعليمهم * فنقول اعلم * وفقك الله ان معنى قول
حكمأ الهيولى انما يعنون به كل جوهر قابل للصورة وقولهم الصورة يعنون
كل شكل ونقش يقبله الجوهر * واعلم * ان اختلاف الموجودات
الصورة لا بالهيولى وذلك انا نجد اشيأ كثيرة جوهرها واحد وصورها
مثال ذلك السكين والسيف والفاس والمنشار وكل مايعمل من الحديد من
الادوات والاوانى فان اختلاف اسمائها من اجل اختلاف صورها لا



اعلان

من الشيخ الحاج نور الدين
بن جيوا خان تاجر الكتب
ببمبئ في بهندي بازار

لما كانت عادتنا من قديم الزمان طبع ما يفيد العموم من الكتب المعتبرة وكان كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا من احسن الكتب التي خطها القلم وتحلى بها الطرس لانه كتاب اعرب عن جميع العلوم الرياضيه وكشف عن مكنون مشكلاتها الخفيه وقد اسعدتنا الليالي بنسخة قديمة صحيحة منه وبعد ان استحصلنا حق طبعه من بعض سلالة المؤلف عملنا عليه (رجستر) من جانب الحكومة ثم باشرنا طبعه بمطبعة نخبة الاخبار وصار طبع هذا الكتاب خاصة لنا ولا يباح لاحد ان يطبعه واذا وجدنا كتابا منه غير مختوم بختمنا فلنا ان نأخذه ونقدمه الى الحكومة وبعد اقامة الدعوى نطلب اجراء المجازات على من تجاسر على طبعه حسب القوانين المرعية لدى الحكومه ومن رغب في هذا الكتاب فليطلبه من محلنا الكائن في بهندي بازار وقد حررنا هذا الاعلان ليكون معلوما عند الخاص والعام



فهرست القسم الثانى من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا

صحيفة

جواهرها لان كلها بالحديد واحد وكذلك الباب والكرسي والسرير والسفينة وكل مايعمل من الخشب فان اختلاف اسمائها انما هو بحسب اختلاف صورها فاما هيولاها الذى هو الخشب فواحد وعلى المثال يعتبر حال الهيولى والصورة فى المصنوعات كلها لان كل مصنوع لابد له من هيولى وصورة يركب منهما صانعه ثم (اعلم) ان الهيولى يقال على اربعة انواع منها هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل والهيولى الاولى فهيولى الصناعة هوكل جسم يعمل منه وفيه الصانع صنعته كالخشب للنجارين والحديد للحدادين والتراب والماء للبنائين والغزل للحاكة والدقيق للخبازين وعلى هذا القياس كل صانع لابد له من جسم يعمل صنعته منه وفيه فذلك الجسم هو هيولى الصناعة فاما الاشكال والنقوش التى يعملها فيها فهى الصورة فهذا هو معنى الهيولى والصورة فى الصنائع واما هيولى الطبيعة فهى الاركان الاربعة وذلك ان كل ماتحت فلك القمر من الكائنات اعنى النبات والحيوان والمعادن فنها تتكون واليها تستحيل عند الفساد فاما الطبيعة الفاعلة لهذا فهى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية فقد بينا كيفية فعلها فى هذه الهيولى فى رسالة اخرى واما هيولى الكل فهو الجسم المطلق الذى منه جملة العالم اعنى الافلاك والكواكب والاركان والكائنات اجمع لانها كلها اجسام وانما اختلافها من اجل صورها المختلفة فاما الهيولى الاولى فهو جوهر بسيط معقول لايدركه الحس وذلك انه صورة الوجود حسب وهو الهوية ولما قبلت الهوية الكمية صارت بذلك جسما مطلقا مشارا اليه انه ذو ثلثة ابعاد التى هى الطول والعرض والعمق ولما قبل الجسم الكيفية وهو الشكل كالتدوير والتثليث والتربيع وغيرها من الاشكال صار بذلك جسما مخصوصا مشارا اليه اى هو فالكيفية هى كالثلثة والكمية كالاثنين والهوية كالواحد وكما ان الثلثة متأخرة الوجود عن الاثنين كذلك الكيفية متأخرة الوجود عن الكمية وكما ان الاثنين متأخرة الوجود عن الواحد كذلك الكمية متأخرة الوجود عن الهوية والهوية هى متقدمة الوجود على الكمية والكيفية وغيرهما كتقدم الواحد على الاثنين والثلثة وجميع العدد (ثم اعلم) ان الهوية والكمية والكيفية كلها صور بسيطة معقولة غير محسوسة فاذا تركب بعضها على بعض صار بعضها كالهيولى وبعضها كالصورة فالكيفية هى صورة فى الكميه والكمية هيولى لها والكمية هى

صورة فى الهوية والهوية هيولى لها والمثال فى ذلك من المحسوسات ان القميص صورة فى الثوب والثوب هيولى له والثوب صورة فى الغزل والغزل هيولى له والغزل صورة فى القطن والقطن هيولى له والقطن صورة فى النبات والنبات هيولى له والنبات صورة فى الاركان وهى هيولى له والاركان صورة فى الجسم والجسم هيولى لها والجسم صورة فى الجوهر والجوهر هيولى له وكذلك الخبز صورة فى العجين والعجين هيولى له والعجين صورة فى الدقيق والدقيق هيولى له والدقيق صورة فى الحب والحب هيولى له والحب صورة فى النبات والنبات هيولى له والنبات صورة فى الاركان وهى هيولى له وهى صورة فى الجسم والجسم هيولى لها والجسم صورة فى الجوهر والجوهر هيولى له وعلى هذا المثال يعتبر حال الصورة عند الهيولى وحال الهيولى عند الصورة الى ان ينتهى الاشيأ كلها الى الهيولى الاولى التى هى صورة الوجود حسب لا كيفية فيها ولا كمية وهو جوهر بسيط لاتركيب فيه بوجه من الوجوه وهو قابل الصور كلها ولكن على الترتيب كما بينا لا اى صورة كانت تاخرت او تقدمت بدل الاول فالاول مثال ذلك ان القطن لا يقبل صورة الثوب الا بعد قبوله صورة الغزل والغزل لا يقبل صورة القميص الا بعد قبوله صورة الثوب وكذلك الحب لا يقبل صورة العجين الا بعد قبوله صورة الدقيق والدقيق لا يقبل صورة الخبز الا بعد قبوله صورة العجين وعلى هذا المثال يكون قبول الهيولى للصورة واحدة بعد اخرى * ثم اعلم * ان الاجسام كلها جنس واحد من جوهر واحد وهيولى واحد وانما اختلافها بحسب اختلاف صورها ومن اجلها صار بعضها اصفامن بعض واشرف وذلك ان عالم الافلاك اصفا واشرف من عالم الاركان وعالم الاركان بعضها اشرف من بعض وذلك ان النار اصفامن الهوأ واشرف منه والهوأ اصفامن المأ والطف منه والماء اصفا من التراب واشرف منه وكلها اجسام طبيعية يستحيل بعضها الى بعض وذلك ان النار اذا طفيت صارت هوأ والهوأ اذا غلظ صار ماء والمأ اذا غلظ وجمد صار ارضا وليس للنار ان تلطف ولا للارض ان تغلظ فتصير شيئا آخر بل اذا تركبت اجزاؤها يكون منها المولدات اعنى المعادن والنبات والحيوان لكن يكون بعضها اشرف تركيبا من بعض وذلك ان الياقوت اصفامن البلور واشرف منه والبلور

اصفامن الزجاج واشرف منه والزجاج اصفامن الخزف واشرف منه وكذلك
الذهب اشرف من الفضة واصفا منه والفضة اصفامن النحاس واشرف منه
والنحاس اصفامن الحديد واشرف منه والحديد اشرف من الاسرب وكلها
احجار معدنيه اصلها كلها الزيبق والكبريت والزيبق والكبريت اصلها التراب
والماوالهواء والنار فهيولاها واحد وصورها مختلفة وصفاءها وشرفها بحسب
تركيبها واختلاف صورها وكذلك حكم الحيوان والنبات فانها بالهيولى
واحد وان اختلافها وشرف بعضها على بعض بحسب اختلاف صورها
(فصل) ثم اعلم ان الاجسام الجزوية منهامايقبل صورة الجسم الكلي اذاصور فيه
فيصير بقبوله تلك الصورة افضل واشرف من سائر اجسام الجزوية الساذجة
والمثال في ذلك قطعة من النحاس اذاصور فيهاصورة الفلك مثل الاصطرلاب
وذات الحلق والكرة المصورة فانهاعند ذلك تكون اشرف وافضل واحسن من
كونها ان تكون ساذجة وكذلك كل جسم قبل صورة ما فانهاعند ذلك يكون
افضل واشرف واحسن من كونه ساذجاً فهكذالحكم في جواهر النفوس وذلك
انها كلها جنس واحد وجوهر واحد وان اختلافها بحسب معارفها واخلاقها
وارائها واعمالها لان هذه الحالات هي صور في جواهرها وهي كالهيولى
وكذلك النفس الجزوية اذا قبلت علمامن العلوم تكون افضل واشرف من سائر
النفوس التي هي ابناء جنسها ثم اعلم ان العلوم في النفس لست بشئ سوى
صور المعلومات انتزعتها النفس وصورتها في فكرهافتكون عند ذلك جوهر
النفس لصور تلك المعلومات كالهيولى وهي فيها كالصورة واعلم ان من الانفس
الجزوية مايتصور بصورة النفس الكلية ومنها مايقاربها وذلك بحسب
قبولها مايفيض عليها من العلوم والمعارف والاخلاق الجميلة وكلما كانت
اكثر قبولا كان افضل واشرف من سائر ابناء جنسها مثل نفوس الانبياء
عليهم السلام فانها لماقبلت بصفاء جوهرها الفيض من النفس الكلية اتت
بالكتب الالهية التي فيها عجائب العلوم الخفية والمعاني اللطيفه والاسرار
المكنونة التي لايمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعية وماوضعت من الشرائع
الناموسية النافعة للكل والسنن العادلة الزكية فاستنقذوابها نفوساً
كثيرة غريقة في بحر الهيولى واسر الطبيعة ومثل نفوس المحققين من الحكماء

في استنبطت علوما كثيرة حقيقية واستخرجت صنائع بديعة وبنت هياكل حكمية ونصبت طلسمات عجيبة ومثل نفوس الكهنة المخبرة بالكائنات قبل كونها بدلائل فلكية وعلامات زجرية والى مثل هذه النفوس اشاروا بقولهم الفلسفة هى التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية واليها اشاروا بقولهم من خاصية العقل المنفعل ان يقبل الجزؤ منه صورة الكل واليها اشار القائل بقوله حيث (يقول) كل الهياكل صورة مذمومة * الاالتى فى صورة الافلاك * واتمها بين الذوات لانها * قبلت تماما صورة الادراك * كم بين نفس شامخ فى ذروة اومايكون جارة الحكاك * (وقيل) ايضا واليها اشار القائل بقوله وما كان الاكوكبا كان بيننا * فودعنا جادت معاهده رهم * واصبح روحا لم يقيده منزل واضحى بسيطا ليس يدركه وهم * راى المسكن العلوى اولى بمثله * ففاز واضحى بين اشكاله نجم * (واعلم) يااخى ان فضائل النفس الكلية فائضة على الانفس الجزوية دفعة واحدة مبذولة لهما دائم الاوقات لكن الانفس الجزئية لاتطيق قبولها الاشيأ بعد شئ فى ممر الزمان والمثال فى ذلك فيض الانفس الجزئية بعضها على بعض وذلك ان الاب الشفيق والمعلم الحريص على تعليم تلميذه يود ان يعلم كل مايحسنه ويعلمه لتلميذه دفعة واحدة ولكن نفس المتعلم لاتقبل الاشيأ بعدشئ على التدريج (ثم اعلم) ان المانع للانفس الجزئيه قبول فيض النفس الكلية دفعة واحدة هو لاجل استغراقها فى بحر الهيولى وتراكم ظلمات الاجسام على بصرها لشدة ميلها الى الشهوات الجسمانية وغرورها باللذات الجرمانية فتى انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وصحت من سكرة عمايتها وافاقت من غمرة غشيتها واخذت ترتقى فى العلوم والمعارف ودامت على تلك الحال لحقت بالنفس الكلية وشاهدت تلك الانوار العقلية والاضواء البهية ونالت تلك اللذات الروحانية والسرورات الديمومية الابدية التى كلها اشرف واعلى منزلة مما كان فواق ماتقدم قبله ودون مايأتى بعده ومتى هى اعرضت عما وصفنا واقبلت على طلب الشهوات الجسمانية والزينة الطبيعية بعدت من هنالك وانحطت الى اسفل السافلين وغرقت فى بحر الهيولى وغشيتها امواجها وتراكمت على بصرها ظلماتها والى هاتين الحالتين اشار عز اسمه بقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى الاية ثم قال تعالى او كظلمات فى

بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الاية ❁ فصل ❁ فى اقاويل الحكماء فى ماهية المكان اما المكان عند الجمهور فهو الوعاء الذى يكون فيه المتمكن فيقال ان الماء مكانه الكوز الذى هو فيه وان الخل مكانه الزق الذى هو فيه وعلى هذا القياس مكان كل شئ هو الوعاء الذى هو فيه وكما يقال ان مكان السمك هو الماء ومكان الطير هو الهواء وبالجملة مكان كل متمكن هو الجسم المحيط به وقيل ايضا ان المكان هو سطح الجسم الحاوى الذى يلى المحوى وقيل لا بل المكان هو سطح الجسم المحوى الذى يلى الحاوى وعلى كلا الرائين والقولين يجب ان يكون المكان جوهرا وقيل ان المكان هو الفصل المشترك بين سطح الحاوى وسطح المحوى وعلى هذا الراى يجب ان يكون المكان عرضا وقيل ايضاً ان المكان هو الفضاء الذى يكون فيه الجسم ذاهبا طولا وعرضا وعمقا وان مكان كل جسم مثله سواء فان كان الجسم مدور الشكل او مربعا او مثلثا او غيرها من الاشكال فان مكانه مثله سواء لا اصغر ولا اكبر حتى قيل فى المثل ان المكان مكيال الجسم وعلى هذا الراى يجب ان يكون المكان جوهرا واعلم ان الذين قالوا ان المكان هو الفضاء انما نظروا الى صورة الجسم ثم انتزعوها من الهيولى بالقوة الفكرية وصوروها فى نفوسهم وسموها الفضاء واذا نظروا اليها وهى فى الهيولى سموها المكان وهذا يدل على قلة معرفتهم ايضا بجوهر النفس وكيفية معارفها ومعانيها (واعلم) ان من شرف جوهر النفس وعجائب قواها وظرائف معارفها انها تنتزع صورة المحسوسات من هيولاها وتصورها فى ذاتها وتنظر اليها خلوا من الهيولى وتفرق بين الهيولى والصورة وتنظر الى كل واحد منهما تارة مفردة وتارة مركبة وان من بشدة قوتها الوهمية انها تنظر الى العالم وكانها خارجة منه وتارة تنظر وكانها داخلة فيه وربما ترفع العالم من الوجود اصلا وربما تقدمت الزمان الماضى ونظرت الى بدؤ كون العالم وبحثت عن علة كونه بعد ان لم يكن شيئا وربما سبقت الزمان المستقبل ونظرت الى فناء العالم قبل حينه وتتصور كيف يكون ذلك وان من شدة قوتها ايضا انها تضاعف العدد الى ما لا نهاية لها وتجرى المقادير الى ما لا نهاية له وتتوهم ايضا ان خارج العالم فضاء الى ما لا نهاية له وما يشا كل هذا من افعالها العجيبة وما تتصور بقوتها الوهمية فمن ظن ان الفضاء هو جوهر قائم بنفسه وان

خارج العالم فضأ لانهاية له وان المدة جوهر اسبق من نشوة العالم وان الجزؤ من الهيولى يتجزاء ابدا وماشاكل هذه المسائل فكل هذه الاقاويل قالوها لقلة معرفتهم بجوهر النفس وعجائب قواها وكيفية تصرفها فى المعارف والعلوم

فصل فى اقاويل الحكماء فى ماهية الحركة فنقول ان الحركة يقال على ستة اوجه الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغيير والنقلة فالكون هو خروج الشئ من العدم الى الوجود او من القوة الى الفعل والفساد عكس ذلك والزيادة هى تباعد نهايات الجسم عن مركزه والنقصان عكس ذلك والتغيير هو تبدل الصفات على الموصوف من الالوان والطعوم والروائح وغيرها من الصفات واما الحركة التى تسمى النقلة فهى عند جمهور الناس الخروج من مكان الى مكان اخر وقد يقال ان النقلة هو الكون فى محاذاة ناحية اخرى فى زمان ثانى وكلا القولين يصح فى الحركة التى هى على سبيل الاستقامة فاما التى على الاستدارة فلا يصح لان المتحرك على الاستدارة ينتقل من مكان الى مكان ولا يصير فى محاذاة اخرى فى زمان ثان فان قيل ان المتحرك على الاستدارة اجزاءه كلها تتبدل اماكنها وتصير فى محاذاة اخرى فى زمان ثانى الا الجزؤ الذى هو فى المركز فانه ساكن فيه لا يتحرك فليعلم من يقول هذه القول ويظن هذا الظن او يقدر ان هذا الراى صحيح ان المركز انما هى نقطة متوهمة وهو راس الخط وراس الخط لا يكون مكان الجزؤ من الجسم وليعلم ايضا ان المتحرك على الاستدارة بجميع اجزائه متحرك وهو لا ينتقل من مكان الى مكان ولا يصير محاذيا بالشئ اخر فى زمان ثانى فاما الحركة على الاستقامة فلا يمكن الا بالانتقال من مكان الى مكان والمرور بمحاذيات فى زمان ثانى فاذا قيل انه يمكن ذلك فان الانسان مثلا قد يحرك يده او بعض اجزاؤه وهو لا ينتقل من مكان الى مكان فاذا ترى كيف يكون حال اليد هل يجوز ان تتحرك ولا تخرج من مكان الى مكان وكذلك حكم الاصبع هل يجوز ان يتحرك ولا ينتقل من مكان الى مكان ولا يمر بمحاذاة اخرى فى زمان ثانى واعلم انه متى تحركت الاجزاء من جسم فقد تحركت تلك الجملة ومتى تحركت تلك الجملة فقد تحركت تلك الاجزاء لان تلك الاجزاء ليست غير تلك الجملة وذلك انه اذا تحرك الانسان فقد تحركت جملة اعضائه واذا تحركت اعضاؤه فقد تحركت هو وان تحرك يده وحدها فقد تحركت اجزاء اليد كلها لان اليد ليس يشأ غير تلك الاجزاء وكذلك

ان تحرك اصبع واحد فقد تحركت اجزاء الاصبع كلها لانها ليست الاصبع غير تلك الاجزاء فمن ظن انه يجوز ان يتحرك الاجزاء ولا يتحرك الجملة او يتحرك الجملة ولا يتحرك بعض الاجزاء فقد اخطأ * واعلم * انه قد ظن كثير من اهل العلم ان المتحرك على الاستقامة يتحرك حركات كثيرة لانه يمر فى حركته بمحاذيات كثيرة فى حال حركته و ليس ينبغى ان يعتبر كثرة الحركات لكثرة المحاذيات فان السهم فى مروره الى ان يقع حركته واحدة وان كان يمر بمحاذيات اشياء كثيرة وكذلك المتحرك على الاستدارة فحركته واحدة الى ان يقف وان كان يدور ادوارا كثيرة ثم اعلم انه لا ينفصل حركة من حركة الا بسكون بينهما وهذا يعرفه ولا يشك فيه اهل صناعة الموسيقى وذلك ان صناعتهم معرفة تاليف النغم والنغم لا يكون الا بالاصوات والاصوات لا تحدث الا من تصادم الاجسام وتصادم الاجسام لا يكون الا بالحركات والحركات لا تنفصل بعضها من بعض الا بسكونات تكون بينها فمن اجل هذا قالوا الذين نظروا فى تاليف النغم ان بين زمان كل نقرتين زمان سكون وقد بينا طرفا من هذا العلم فى رسالتنا فى تاليف اللحون ماهى وكم هى وكيف هى فاعرفها من هناك (واعلم) انه ينبغى لمن ينظر فى حقائق الاشيأ و يبحث عن ماهياتها ان يبتدى اولا وينظر ويبحث هل الشئ جوهرا و عرض او هيولى او صورة جسمانية او روحانية فان كان جوهر فاى جوهر هوا وان كان عرضا فاى عرض هو وان كان هيولى فاى هيولى هو وان كان صورة فاى صورة هى وكيف هى (واعلم) ان الحركة فى بعض الاجسام جوهرية كحركة النار فانها متى سكنت حركتها طفيت و بطلت و بطل وجودها وفى بعض الاجسام عرضية لها كحركة المأو الهوأ او الارض لانها ان سكنت حركتها لا يبطل وجدانها (واعلم) ان الحركة هى صورة جعلتها النفس فى الجسم بعد الشكل وان السكون هو عدم تلك الصورة والسكون بالجسم اولى من الحركة لان الجسم ذو جهات لا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى به من جهة فالسكون به اذا اولى من الحركة (واعلم) ان الحركة وان كانت هى صورة فهى صورة روحانية متممة تسرى فى جميع اجزاء الجسم وتنسل عنه بلا زمان كما يسرى الضؤ فى جميع اجزاء الجسم الشفاف وتنسل عنه بلا زمان فانك ترى السراج اذا دخل البيت ضأ البيت من اوله الى آخره دفعة واحدة واذا اخرج اظلم الهواء فى البيت دفعة

واحدة بلازمان وكذلك الشمس اذا طلعت بالمشرق اضأ الهوأ من المشرق الى المغرب دفعة واحدة فاذا غابت بالمغرب اظلم الهواء دفعة واحدة فاما الحرارة اذا بدت تدب اولا فاولا فيحمى الجو بزمان وكذلك اذا طلعت الشمس فتحمى الجو اولا فاولا بزمان وكذلك اذ اغابت الشمس برد الهوأ اولا فاولا بزمان (واعلم) ان الحركة حكمها لحكم الضوء وذلك لوان خشبة طولها من المشرق الى المغرب اذا نصبت ثم جذبت الى المشرق او الى المغرب عقدا واحدا لتحركت جميع اجزائها دفعة واحدة (واعلم) ان بعض افعال النفس فى الجسم بزمان وبعض افعالها بلازمان دلالة على ان جوهرها فوق الزمان لان الزمان مقرون بحركة الجسم والجسم مفعول النفس وان النفس لما جعلت الجسم الكلى كرى الشكل الذى هو افضل الاشكال جعلت حركته ايضا الحركة المستديرة التى هى افضل الحركات (فصل) فى ماهية الزمان من اقاويل العلمأ فنقول اما الزمان عند جمهور الناس فهو مرور السنين والشهور والايام والساعات وقد قيل انه عدد حركات الفلك بالتكرار وقد قيل انه مدة يعدها حركات الفلك وقد يظن كثير من الناس ان الزمان ليس بموجود اصلا اذا اعتبر بهذا الوجه وذلك ان اطول اجزاء الزمان السنون والسنون منها ماقد مضى ومنها مالم يجئ بعد وليس الموجود منها الا سنة واحدة وهذه السنة ايضا شهور منها ما قد مضى ومنها مالم يجئ بعد وليس الموجود منها الا شهرا واحدا وهذا الشهر منه ايام قد مضت وايام لم تجئ بعد وليس الموجود منها الا يوما واحدا وهذا اليوم ساعات منها ما قد مضت ومنها مالم تجئ بعد وليس الموجود منها الا ساعة واحدة وهذه الساعة اجزاء منها ما قد مضت واخر ماجاء بعد فبهذا الاعتبار ليس للزمان وجودا اصلا فاما الوجه الاخر اذا اعتبر فالزمان موجود ابدا وذلك ان الزمان كله يوم وليلة اربعة وعشرون ساعة وهى موجودة فى اربعة وعشرين بقعة من استدارة الارض يكون حولها دائما بيان ذلك انه اذا كان نصف النهار فى يوم الاحد مثلا فى البلد الذى طوله تسعون درجة فان الساعة الاولى من هذا اليوم موجودة فى البلدان التى طولها من درجة الى خمسة عشر درجة والساعة الثانية موجودة فى البلدان التى طولها من ستة عشر درجة الى ثلثين درجة والساعة الثالثة موجودة فى البلدان الذى طوله احد وثلثين درجة الى خمسة

واربعين درجة والساعة الرابعة موجودة فى البلدان التى طولها ستة واربعين درجة الى ستين درجة والساعة الخامسة موجودة فى البلدان التى طولها من احد وستين درجة الى خمسة وسبعين درجة والساعة السادسة موجودة فى البلدان التى طولها ستة وسبعين درجة الى سبعين درجة والساعة السابعة موجودة فى البلدان التى طولها من احد وتسعين درجة الى مائة وخمسة درجات والساعة الثامنة موجودة فى البلدان التى طولها مائة وست درجات تمام مائة وعشرين درجة والساعة التاسعة موجودة فى البلدان التى طولها الى تمام مائة وخمسة وثلثين درجة والساعة العاشرة موجودة فى البلدان التى طولها الى تمام مائة وخمسين درجة والساعة الحادية عشر موجودة من البلدان التى طولها الى تمام مائة وخمسة وستين درجة والساعة الثانية عشر موجودة فى البلدان التى طولها الى تمام مائة وثمانين درجة وفى مقابلة كل بقعة من هذه البقاع من استدارة الارض ساعات الليل موجودة كل واحد كنظير نهاو لكل موضع من الارض اقدار مختلفة من الليل والنهار والشمس تضئ فى نصف الارض ابدا حيث كانت ويستر قطر الارض عن نصفها الاخر الذى كان اشرق على نصفها الذى يلى الشمس فيكون ماطلعت عليه الشمس نهارا وما سترت بقطرها عن نصفها من ضوء الشمس ليلا وكلما دار النهار دار الليل معه كل واحد منهما ضد صاحبه وكلما زال احدهما زال الاخر معه فالليل والنهار يتبديان الاقبال من مشرق الارض ثم يسيران على مسير الشمس فيسبق طلوع الشمس على اول الارض طلوعها على اخرها باثنى عشرة ساعة وكذلك الليل فان شككت فيما قلنا فاسئل اهل الصناعة الناظرين فى علم المجسطى يخبروك بصحة ماقلنا فانه قد قيل استعينوا على كل صناعة باهلها ثم اعلم ان من كرور الليل والنهار حول الارض دائما يحصل فى نفس من يتاملها صورة الزمان كلها يحصل فيها صورة العدد من تكرار الواحد وذلك ان العدد كله افراده وازواجه صحيحه وكسوره احاده وعشراته ومياته والوفه ليست بشئ غير جملة الاحاد تحصل فى نفس من يتاملها كما بينا فى رسالة العدد وهكذا الزمان ليس هو بشئ سوى جملة السنين والشهور والايام والساعات تحصل صورتها فى نفس من تيامل تكرار كرور الليل والنهار حول الارض

دائما فهذه الخمسة الاشيأ التي اتيناعلى شرحها وهي الهيولى والصورة والمكان والزمان والحركة محتوية على كل جسم فمن لم يكن مرتاضا بالنظر في هذه الاشيأ فلا يسعه النظر في امور الطبيعة لانه يمكن له ان يعرفها كنه معرفتها البتة ولو لم يكن مرتاضا في الامور الطبيعية فلا يسعه الكلام في الامور الالهية لانه لايمكنه ان يعرفها كنه معرفتها (فصل) فتفكر فيما ذكرنايااخي في هذه الرسالة من اقاويل العلمأ لتفهم ماقالوه وتصور ماوضعوه من معاني هذه الاشيأ فان كان عندك زيادة عليها افدناها وان انكرت شيأ مما قالوه فبينه لناوان اشتبه عليك شئ مماحكيناه فلاتتهمنا باناقصرنا في البيان اوقلنا ماليس بالحق ثم اعلم ان لكل صناعة اهل ولكل اهل علم وصناعة اصولا هم فيها متفقون وفي فروعها يتكلمون وعلى تلك الاصول يقيسون فيما يختلفون (واعلم) بان النظر في الامور الطبيعية جزؤ من صناعة اخواننا الكرام ايدهم الله تعالى والامور الطبيعية هي الاجسام ومايعرض لهامن الاعراض اللازمة والمزائلة وقد عملنا في هذه العلوم سبع رسائل اولها هذه الرسالة التي ذكرنا فيها الهيولى والصورة والحركة والمكان والزمان اذا كانت هذه الاشيأ الخمسة محتوية على كل جسم وقد ذكرنا في رسالة الحاس والمحسوس الاشيأ العارضة للاجسام بقول وجيز ثم يتلوهذه الرسالة التي ذكرنافيها السمأ والعالم ووصفنافيها تركيب الافلاك وكميتها وسعة اقطارها وسرعة دورانها وعظم الكواكب وفنون حركاتها واوصاف البروج وتخصيصها ثم يتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها الكون والفساد وماهية الاركان الاربعة التي تحت فلك القمر وهي النار والهواء والمأ والارض ووصفنافيها كيفية استحالة بعضها الى بعض وحدوث الكائنات منها ثم يتلوها الرسالة الرابعة التي فيها حوادث الجو والتغييرات التي تحدث في الهواء ثم يتلوها الرسالة الخامسة التي ذكرفيها ذكر جواهر المعادن ووصفنا كيفية تكونها في باطن الارض وجوف الجبال وقعر البحار ثم يتلوها الرسالة السادسة التي ذكرنا فيها امر النبات ووصفنا اجناسها وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها ثم يتلوها الرسالة السابعة التي ذكرنا فيها اجناس الحيوانات وانواعها واختلاف طباعها بقول وجيز وقد عملنا خمسة رسائل اخر قبل هذه الرسالة في الرياضيات اولها رسالة العدد وخواصه وكيفية نشوها من الواحد الذي قبل الاثنين ثم يتلوها الرسالة

الثانية التي ذكرنا فيها اصول الهندسة و انواع المقادير و كيفية نشوها من النقطة التي هى فى صناعة الهندسة كالواحد فى العدد ثم تيلوها الرسالة الثالثة التي ذكرنا فيها النجوم و وصفنا الافلاك و الكواكب و بينا ان نسبتها الى الشمس كنسبة العدد من الواحد و مقادير الهندسة من النقطة ثم تيلوها الرسالة التي ذكرنا فيها النسبة العددية و الهندسية و التاليفية و ان منشأها كلها من نسبة المساواة كمنشأ العدد من الواحد و كمنشأ مقادير الهندسة من النقطة ثم يتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها المنطق و وصفنا فيها المقولات العشرة التي كل واحد منها جنس الاجناس و بينا كمية انواعها و خواصها و ان الواحد منها هو الجوهر و التسعة الباقية هى الاعراض و تعلقها فى وجودها بالجوهر كتعلق العدد بالواحد الذى قبل الاثنين و قد تكلم فى هذه الاشياء من قبلنا من الحكماء الاولين و دونوها فى الكتب و هى موجودة فى ايدى الناس و لكن من اجل انهم طولوا فيها الخطب و نقلوها من لغة الى لغة من لم يفهم معانيها انغلقت على الناظرين فى تلك الكتب فهم معانيها و ضاعت فى الباحثين معرفة حقائقها فمن اجل هذه عملنا هذه الرسائل و اوجزنا القول فيها شبه المدخل و المقدمات لكيما يقرب على المتعلمين فهمها و يسهل على المتبدين النظر فيها ❁ فصل ❁ واعلم ان كنت محبا للعلم و الحكمة و تحتاج ان تسلك طريقة اهلها و هو ان تقتصر من امور الدنيا على ما لا بد منه و تترك الفضول و تجعل اكثر همتك و عنايتك فى طلب العلوم و لقاء اهلها و مجالستهم بالمذاكرة و البحث و ان تروض نفسك بالسيرة العادلة التي وصفت فى كتب الانبيا عليهم السلام و بالنظر فى هذه العلوم التي تقدم ذكرها و هى التي كانوا يروضون اولاد الحكمأ بها و يخرجون بها تلامذتهم ليقوى فهمهم على النظر فى الامور الالهية التي هى الغرض الاقصى فى المعارف ثم اعلم ان الامور الالهية هى الصورة المجردة من الهيولى و هى جواهر باقية خالدة لا يعرض لها الفساد و الافات كما يعرض للامور الجسمانية واعلم ان نفسك هى احدى تلك الصور فاجتهد فى معرفتها لعلك تخلصها من بحر الهيولى و هاوية الاجسام و اسر الطبيعة التي وقعنا فيها بجناية كانت من ابينا ادم الاول عليه السلام حين عصى ربه فاخرج هو و ذريته من الجنة التي هى عالم الارواح و قيل لهم اهبطوا منها بعضكم لبعض عدو و لكم فى الارض مستقر و متاع الى حين فيها تموتون و منها تخرجون

فقد قيل فى المثل ان اول الناس اول ناس اذا نفخ فى الصور وشق عليهم القبور يوم البعث والنشور وقيل انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب الذى هو عالم الاجسام ذى الطول والعرض والعمق فاجتهد يااخى فى معرفة هذه المرامى والرموز التى ظهرت فى كتب الانبيأ عليهم السلام لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح المعارف الربانية وتعيش بحيوة العلوم الالهية وتسلم من الافات الطبيعية واعلم ان النفس بمجردها لا يلحقها الالام والامراض والاسقام والجوع والعطش والحر والبرد والغموم والهموم والاحزان ونوائب الحدثان لان هذه كلها يعرض لها من اجل مقارنتها للجسد لان الجسد جسم قابل للافات والفساد والاستحالة والتغير فاما النفس فانها جوهرة روحانية فليس ينالها من هذه الافات شيئ (واعلم) انه قد ذهب على اكثر اهل العلم معرفة انفسهم لتركهم النظر فى علم النفس والبحث عن معرفة جواهرها والسوال من العلمأ والعارفين بعلمها ولقلة اهتمامهم بامر انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجسام لشدة ميلهم فى الخلود الى الدنيا واستغراقهم فى الشهوات الجسمانية والغرور باللذات الحيوانية والانس بالمحسوسات الطبيعية ولغفلتهم عما وصف فى الكتب الالهية والنواميس الشرعية النبوية من نعيم الجنان وما فى عالم الارواح من الروح والريحان والنعيم والسرور واللذة والكرامة وبقأ الابد التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيهما من كل الثمرات والنخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لايات لقوم يومنون وانما قلة رغبتهم فيها لقلة تصديقهم بما اخبرت به الانبياء عليهم السلام وما اشارت اليه الفلاسفة والحكمأ مما يقصر الوصف عنها من لطيف المعانى ودقائق الاسرار فانصرفت هم نفوسهم كلها الى امر هذا الجسد المستحيل وجعلوا سعيهم كله لصلاح معيشة الدنيا من جمع الاموال من المآكل والمشارب والملابس والمناكح والمراكب وصيروا نفوسهم عبيد الاجساد هم واجساد هم مالكة لنفوسهم وسلطوا الناسوت على اللاهوت والظلمة والشياطين على النور والملئكة وصاروا من حزب ابليس واعداء الرحمن فهل لك يااخى بان تنظر لنفسك وتسعى فى صلاحها وتطلب نجاتها وتفك اسرها

وتخلصها من الغرق فى بحر الهيولى واسر الطبيعة وظلمة الاجسام وتخفف عنها اوزارها وهى الاسباب المانعة لها عن الترقى الى ملكوت السمأ والدخول فى زمر الملئكة والسيحان فى فسحة عالم الافلاك والأرتفاع فى درجات الجنان والتشمم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القران وان ترغب فى صحبة اصدقائك نصحاو اخوان الك فضلاء وادين لك كرمأ حريصين معاونين لك على صلاحك ونجاتك مع انفسهم قدخلعوا انفسهم من خدمة ابنأ الدنيا وجعلوا عنايتهم وكدهم طلب نعيم الاخرة بان تسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص سرك معهم وتتخلق باخلاقهم وتسمع اقاويلهم لتعرف اعتقادهم وتنظر فى علومهم لتفهم اسرارهم وما يخبرونك من العلوم النفيسة والمعارف الحقيقية والمعقولات الروحانية والمحسوسات النفسانية اذا دخلت مدينتنا الروحانية وسرت بسيرتنا الملكية وعملت بسنتنا الزكية وتفقهت فى شريعتنا العقلية فلعلك تؤيد بروح الحيوة لتنظر الى الملاء الاعلى وتعيش عيش السعدا مخلدا مسرورا ابدا بنفسك الباقية الشريفة النيرة الشفافة الفاضلة لابجسدك المظلم الثقيل المتغير المستحيل الفاسد الفانى وفقك الله وايانا وجميع اخواننا السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا الرشاد حيث كانوا فى البلاد انه

رؤف رحيم
بالعباد

تمت

رسالة الهيولى والصورة ويتلوها رسالة السماء والعالم

﴿ الرسالة الثانية الموسومة بالسمأ و العالم فى تهذيب النفس و اصلاح الاخلاق ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتى

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون (فصل) ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الجسم المطلق و ما يخصه من الصفات المقومة لذاته من الهيولى و الصورة و ما تتبعهما من سائر الصفات اللازمة مثل الحركة و السكون و ماشا كلهما فى الرسالة الملقبة بسمع الكيان اردنا ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة بالسمأ و العالم الاجسام الكليات البسيطات التى هى الافلاك و الكواكب و الاركان الاربعة التى هى النار و الهواء و الماء و الارض اذ كان الجسم المطلق اول ما ينقسم اليهما ثم من بعدها الاجسام الجزؤيات المولدات التى هى الحيوان و المعادن و النبات ﴿ فصل ﴾ فى بيان معرفة قول الحكمأ ان العالم انسان كبير ﴿ اعلم ﴾ أيها الاخ ان معنى قول الحكمأ العالم انما يعنون به السموات السبع و الارضين و ما بينهما من الخلائق اجمعين و سموه ايضا انسانا كبير الانهم يرون انه جسم واحد بجميع افلاكه و اطباق سمواته و اركان امهاته و مولداتها و يرون ايضا ان له نفسا واحدة سارية قواها فى جميع اجزاء جسمها كسريان نفس الانسان الواحد فى جميع اجزاء جسده فنريد ان نذكر فى هذه الرساله صورة العالم و نصف كيفية تركيب جسمه كما وصف فى كتاب التشريح تركيب جسد الانسان ثم نصف فى رسالة اخرى ماهية نفس العالم و كيفية سريان قواها فى الاجسام التى فى العالم من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض ثم نبين فنون حركاتها و اظهار افعالها فى اجسام العالم بعضها فى بعض فنرجع الان الى وصف جسم العالم ﴿ فنقول ﴾ ان الجسم هو احد الموجودات بطريق الحواس بتوسط اعراضه كما بينا فى رسالة الحاس و المحسوس و الموجودات كلها جواهر و اعراض و صور و هيولا و مركب منهما كما بينا فى رسالة الهيولى و الصورة و الصورة نوعان مقومة و متممة كما بينا فى رسالة العقل و المعقول و الصورة المقومة لذات الجسم هى الطول و العرض و العمق اذا وجدت فى الهيولى التى

هى جوهر بسيط قابل للصورة و الصورة المتممة للجسم المبلغة له الى افضل حالاته
كثيرة لا يحصى عددها الا الله عزوجل و لكن نذكر منها طرفا ليفهم معانيها
فمن الصورة المتممة للجسم الشكل و الاشكال كثيرة كالتثليث و التربيع و التخميس
و التدوير و ماشاكلها و من الصورة المتممة ايضاً الحركة و الحركات ستة انواع
احدها النقلة و هى نوعان دورية و مستقيمة و من الصورة المتممة ايضاً النور
و هى نوعان ذاتى و عرضى و من الصورة المتممة للجسم الصفا و افضل الاشكال
الشكل الكرى كما بينا فى رسالة الهندسة و اتم الحركات الدورية كما بينا فى
رسالة الحركات و ابها الانوار الذاتية و اصفا النعوت الشفاف كما بينا فى رسالة
الصفات و الموصوفات فجسم العالم باسره كرى الشكل و حركات افلاكه كلها
دورية و نور الكواكب السماوية كلها ذاتى الا القمر و اجرام الكرة كلها شفافة
الا الارض فقد بينا ما العلة فى امر الارض و القمر فى رسالة العلل و المعلولات
(فصل) فى ان السموات هى الافلاك (واعلم) يا اخى ان السموات هى الافلاك
و انما سميت السماء سماء لسموها و الفلك لاستدارته ❊ واعلم ❊ بان الافلاك
تسعة سبعة منها هى السموات السبع و ادناها و اقربها الينا فلك القمر و هو السماء
الاولة ثم من ورائه فلك عطارد و هى السماء الثانية و من وراءه فلك الزهرة و هى
السماء الثالثة ثم من ورايه فلك الشمس و هى السماء الرابعة و من وراءها فلك
المريخ و هى السماء الخامسة ثم من ورائه فلك المشترى و هى السماء السادسة
ثم من ورائه فلك زحل و هى السماء السابعة و زحل النجم الثاقب و انما سمى
الثاقب لان نوره يثقب سمك سبع سموات حتى يبلغ ابصارنا و هكذا روى فى
الخبر عن عبد الله بن عباس ترجمان القران و اما الفلك الثامن و هى فلك
الكواكب الثابتة الواسع المحيط بهذه الافلاك السبعة و هو الكرسى الذى
وسع السموات و الارض و اما الفلك التاسع المحيط بهذه الافلاك الثمانية فهو العرش
العظيم الذى يحمله فوقهم يومئذ ثمانية كما قال الله عزوجل (واعلم) يا اخى ان
كل واحد من هذه السبعة المقدم ذكرها سماء لما تحته و ارض لما فوقه ففلك
القمر سماء الارض التى نحن عليها و ارض لفلك عطارد و كذلك فلك عطارد
سماء لفلك القمر و ارض لفلك الزهرة و على هذا القياس حكم سائر الافلاك و كل
واحد منها سماء لما تحته و ارض لما فوقه الى فلك زحل الذى هو السماء السابعة

(فصل) فی ترکیب الافلاك واطباق السموات (واعلم) یااخی ان الارض التی نحن
علیهاهی کرة واحدة بجمیع ماعلیها من الجبال والبحار والبراری والانهار
والعمران والخراب وهی واقفة فی مرکز العالم فی وسط الهواء بجمیع ماعلیها
باذن الله عزوجل والهواء محیط بها من جمیع جهاتها کاحاطة بیاض البیضة
بمحها وفلك القمر محیط بالهواء من جمیع جهاته کاحاطة القشرة ببیاض البیضة
وفلك عطارد محیط بفلك القمر علی مثل ذلك وعلی هذا القیاس سائر الافلاك
الی ان ینتهی الی الفلك المحیط بالکل کما ذکره الله جل ثناءه وکل فی فلك یسبحون
وهذا مثال ترکیب الافلاك وصورة سموك السموات

ومن فوقها فلك البروج ومن فوقه الفلك المحیط فقد بان بهذا المثال ان جملة
العالم احدعشرة کرة اثنان فی جوف فلك القمر وهما الارض والهواء لان الارض
والماء کرة واحدة والهواء والاثیر کرة واحدة وتسعة من ورائه محیطات بعضها ببعض
(فصل) فی انه لیس للعالم فراغ اعلم یااخی ان هذه الاکر محیطات بعضها ببعض
کاحاطة طبقات البصل مماس سطح الحاوی بسطح المحوی ولیس بینهما فراغ ولاخلاء

الافصل

الافصل مشترك وهمى وقد ظن قوم من اهل العلم ان بين فضا الافلاك واطباق السموات واجزاء الامهات مواضع فارغة وليس الامر كما ظنوا لان معنى الخلاء هو المكان الفارغ الذى لا متمكن فيه والمكان صفة من صفات الاجسام لا يقوم الا بالجسم ولا يوجد الامعه واعلم ان النور والظلمة هما ايضا صفتان من صفات الاجسام لا يمكن ان يعقل ان موضعا فى العالم لا مظلما ولا مضيا البته فاين وجود الخلاء اذن (واعلم) انما ظن من قال بوجود الخلاء انه لما راى بعض الاجسام ينتقل من موضع الى موضع اخر فتوهم انه لولا الخلاء لكان الملا يمنعه من الحركة والنقلة ❁ واعلم ❁ بانه لو كانت الاجسام كلها صلبة متماسكة الاجزاء كالحجر والحديد لكان الامر كما ظنوا ولكن لما كان بعض الاجسام رخو الطيف اسيالا كالما والهواء لم يمتنع ان تحرك بعض الاجسام بين اجزائه كما يتحرك السمك فى الماء والطير فى الهواء وسائر الحيوانات على وجه الارض (فصل) فى انه ليس خارج العالم لا خلاء ولا ملاء اعلم يا اخى ان هذه الاحدى عشرة كرة هى جملة العالم ومساكن الخلائق اجمعين وقد ظن كثير بالاوهام ان وراء الفلك المحيط جسما اخر وخلاء بلا نهاية وكلى الحكمين خطأ لا حقيقة له لانه قد قام بالبرهان العقلى ان الخلاء غير موجود اصلا لا خارج العالم ولا داخله لان معنى الخلاء هو المكان الفارغ الذى لا متمكن فيه كما وصفنا والمكان صفة من صفات الاجسام وهو عرض ولا يقوم الا بالجسم ولا يوجد الا معه فمن ادعى ان خارج العالم جسم اخر من اجل الوهم الذى يتخيله فهو المطالب بالدليل على دعواه ❁ واعلم ❁ ان الوهم قوة من قوى النفس وهى تتخيل مالا حقيقة له وماله حقيقة فليس ينبغى ان يحكم على متخيلاتها انها حق وباطل دون ان يشهد لها احدى القوى الحساسة ويقوم عليها برهان ضرورى اويقضى لها العقل (واعلم) ان حكم العقل هو الذى يتساوى فيه العقلاء وكلهم لم يتفقوا على ان خارج العالم جسم اخر لان الحس لم يدركه والعقل لم يقض به والبرهان لم يقم عليه فاى قضية تحكم ان هناك جسما اخر غير تخيل الاوهام الكاذبة فان كان هناك جسم اخر كما ادعى المدعى فلا يمكن ان يكون من ورائه شئ اخر لان الجسم ذو نهاية والخلاء ليس بموجود ببراهين قد قامت كما ذكرنا فاما الدليل على ان كل جسم ذو نهاية فقد اتفقت عليه الاراء النبوية والفلسفية جميعا وذلك ان من الراى النبوى ان كل جسم مخلوق وكل مخلوق ذو نهاية فى اولية

العقل ومن الراى الفلسفى ان كل جسم مركب من هيولى وصورة وكل مركب
ذونهاية فى اولية العقل ﴿ فصل ﴾ فى ان موضع الشمس وسط العالم اعلم ان
الشمس لما كانت فى الفلك كالملك فى الارض والكواكب لها كالجنود والاعوان
والرعية للملك والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والدرجات والدقائق
كالقرى صار مركزها بواجب الحكمة الالهية وسط العالم كما ان دار الملك وسط
المدينة ومدينته وسط البلدان من مملكته وذلك ان مركز الشمس وسط فلكها
وفلكها فى وسط الافلاك لانه لما كانت جملة العالم احدى عشرة كرة كما بينا قبل
وكان خمسة منها من وراء فلكها محيطات بعضها ببعض وهى كرة المريخ وكرة
المشترى وكرة زحل وكرة الكواكب الثابته وكرة المحيط وخمسة دونها وهى
فى جوف كرتها محيطات بعضها ببعض اولها فلك الزهرة ودونها كرة عطارد
ودونها كرة القمر ودونها كرة الهوأ ودونها كرة الارض فصار موضعها فى
وسط العالم بهذا الاعتبار كما ان موضع الارض فى مركز العالم ﴿ فصل ﴾ فى
ماهية البروج اعلم ياأخى ان البروج هى اثنا عشر قسمة وهمية فى سطح فلك
المحيط يفصلها اثنا عشر خطا وهميا وهى تبتدء من نقطة وتنتهى الى نقطة
اخرى فى مقابلتها فيقسم سطح كرة باثنى عشر قسمة كل واحد منها كانها جزء
البطيخة تسمى البرج والنقطتان تسميان قطبا الكرة وان الشمس ترسم على سطح
كرتها بحركتها فى كل ثلثمائة وخمسة وستين يوما دائرة وهمية كما سنبين بعد والدائرة
تقسم الكرة بنصفين وكل برج بقسمين متساويين حصة كل برج من تلك الدائرة
قطعة قوس قدرها ثلثون جزاء من ثلثمائة وستين والى هذا الدائرة ودرجتها
يقاس دوران سائر الافلاك والكواكب وبحركات الشمس يعتبر سائر حركات
الكواكب فى الزيجات وباحوال الشمس يعتبر احوال الكواكب فى المواليد
﴿ فصل ﴾ فى اقطار الافلاك وسموك السموات ﴿ واعلم ﴾ ياأخى ان لكل كرة
من هذه الاكر قطرا وسمكا وسمك كل واحد منها اقل من قطرها الا الارض فان
سمكها مثل قطرها لانها كرة غير مجوفة واما سائر الاكر لما كانت مجوفات صارت
سموكها اقل من اقطارها فقطر الارض الفان ومائة وسبعة وستون فرسخا واعظم
دائرة على بسيطها ستة الف وثمانمائة فرسخ واما سمك كرة الهوأ فانه سبعة عشرة
مرة ونصف مثل قطر الارض فيكون ذلك سبعة وثلثون الف وتسعمائة واثنان

وعشرون

وعشرون فرسخا ونصف فرسخ وقطر هذه الكرة مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الارض عليه مرة واحدة واما سمك كرة القمر فمثل سمك كرة الهواء سوأ وقطره مثل سمكه مرتان وزيادة قطر الهوأ عليها مرة واحدة واما سمك كرة عطارد فانها مثل قطر الارض مائة مرة وخمس وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك القمر عليها زيادة واما سمك كرة الزهرة فمثل قطر الارض تسع مائة وخمس عشرة مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك عطارد عليه مرة واحدة واما سمك كرة الشمس فمائة مرة مثل قطر الارض وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك الزهرة عليه مرة واحدة واما سمك كرة المريخ فمثل قطر الارض سبعة الف مرة وستمائة وستة وخمسين مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الشمس عليه مرة واحدة واما سمك فلك المشترى فمثل قطر الارض خمسة الف مرة وخمس مائة وسبعة وعشرين مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك المريخ عليه مرة واحدة واما سمك فلك زحل فمثل قطر الارض سبعة الف مرة وستمائة وخمس مرات وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك المشترى عليه مرة واحدة واما سمك كرة فلك الكواكب الثابتة فانه مثل قطر الارض اثنى عشر الف مرة بالتقريب وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر زحل عليه مرة واحدة

(فصل) فى كمية عدد الكواكب الثابتة والسيارة وهى الف وتسعة وعشرون كوكبا الذى ادرك بالرصد منها سبعة السيارة وهى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لكل واحد منها فلك يخص محيطات بعضها ببعض كما بينا قبل واما سائر الكواكب فهى الف واثنان وعشرون كوكبا كلها فى فلك واحد وهو الفلك الثامن المحيط بفلك زحل وسائر الافلاك هى فى جوفه

﴿فصل﴾ فى مقادير اقطارها فى راى العين وقطر جرم الشمس فى راى العين مساوى لاحدى وثلثين دقيقة من درجة على ان الدرجة ستون دقيقة وقطر جرم القمر اذا كانت فى ابعد ابعاده مساو لقطر الشمس وقطر جرم عطارد اذا كان فى بعده الاوسط جزؤ من خمسة وعشرين جزاء من قطر الشمس وقطر جرم الزهرة جزؤ من اثنى عشر جزاء من قطر الشمس وقطر جرم المريخ جزاء من عشرين جزاء من قطر الشمس وقطر جرم المشترى جزء من اثنى عشر جزاء من قطر الشمس وقطر جرم زحل جزء من ثمانية وعشرين جزء من قطر الشمس

﴿فصل﴾ في نسبة اقطارها من قطر الارض قطر جرم عطارد جزء من
ثمانية عشر جزأ من قطر الارض وقطر جرم الزهرة جزء وربع من ثلثة اجزاء من
قطر الارض وقطر جرم القمر جزآن وخمس من ثلثة اجزاء من قطر الارض وقطر
الشمس مثل قطر الارض خمس مرات ونصف وقطر جرم المريخ مثل قطر
الارض مرة وسدس وقطر جرم المشتري اربع مرات ونصف وثمن مثل
قطر الارض وقطر زحل اربع مرات ونصف مثل قطر الارض ﴿فصل﴾
في مقادير اجرام هذه الكواكب من جرم الارض القمر جزء من تسعة وثلثين
جزء من الارض وعطارد جزء من اثنين وعشرين الف جزء من الارض الزهرة
جزء من سبعة واربعين جزء من الارض والشمس مثل الارض مائة وستين مرة وكسر
والمريخ مثل الارض مرة ونصف وثمن والمشتري مثل الارض خمس وتسعين
مرة وزحل مثل الارض احد وتسعون مرة ﴿فصل﴾ في مقادير الكواكب
الثابتة وهي الف واثنان وعشرون كوكبا خمسة عشر منها كل واحد مثل
الارض مائة مرة وثمان مرات وقطر كل واحد منها مثل قطر الارض اربع
مرات ونصف وربع وفي راى العين جزء من عشرين جزءا من قطر جرم الشمس
منها خمسة واربعون كوكبا كل واحد منها مثل الارض تسعين مرة ومنها مائتا
كوكب وثمانية كواكب كل واحد مثل الارض اثنين وسبعين مرة ومنها اربع مائة
اربعة وسبعون كوكبا كل واحد منها مثل الارض اربع وخمسون مرة ومنها مائتان
سبعة عشر كوكبا كل واحد منها مثل الارض ستة وثلثون مرة ومنها ثلثة
ثلاثون كوكبا كل واحد منها مثل الارض ثمان عشرة مرة ﴿فصل﴾ في
اختلاف دوران الافلاك حول الارض ﴿واعلم﴾ يا اخي بان الفلك المحيط
الذي هو المحرك الاول من الحركة الاولى التي هي النفس الكلية يدور حول
الارض في كل اربع وعشرين ساعة [illegible] واحدة [illegible] ان الفلك المكوكب
[illegible] داخله [illegible] الجهة التي يدور اليها ولكن
[illegible] حركته [illegible] فتختلف عن موازاة اجزائه
[illegible] واحدة [illegible] زحل في [illegible] هذا الفلك

[illegible] في اربعة عشر كوكبا [illegible] من الصحح
[illegible]

[illegible] صار يدير معه نحو الجهة التى يدور اليها و [illegible]
ولكن يتحرابطا حركته من سرعة محركه بشئ يسير فيختلف فى كل يوم
موازاة اجزاء الفلك المحيط دقيقتين وهكذا يجرى حكم فلك المشترى فى جوف
فلك زحل كل يوم خمس دقائق يتاخر عن موازاة اجزاء الفلك المحيط وكذلك
حكم فلك المريخ فى جوف فلك المشترى ليأخر عن موازاة اجزاء الفلك المحيط
فى دورة فى كل يوم احدى وثلثون دقيقة وهكذا حكم الشمس فى جوف فلك
المريخ وفلك الزهرة فى جوف فلك الشمس وفلك عطارد فى جوف فلك الزهرة
يتاخر كل واحد منها عن موازاة اجزاء الفلك المحيط فى كل يوم تسع وخمسون
دقيقة واما فلك القمر فيتاخر كل يوم عن موازاة الدرجة التى كان موازيا لها
ثلث عشرة درجة وكسرا فقد بان بهذ الشرح ان كل واحدة من هذه الاكر
متحركة بما فوقها ومحركة لما تحتها الى ان ينتهى الى فلك القمر وان كل واحدة
نقصت حركتها عن سرعة حركة محركها وان فلك القمر ابطأها حركة من اجل
بعده من الحركة الاولى الذى هو فلك المحيط لكثرة المتوسطات بينهما فلهذا
السبب صارت دوران هذه الاكر حول الارض مختلفة الازمان ﴿ فصل ﴾
واما تفاوت ازمان ادوارها فذلك ان الفلك المحيط يدور حول الارض فى كل
اربع وعشرين ساعة سوا دورة واحدة وفلك الكواكب فى اكثر من هذه المدة
بشئ يسير وفلك زحل فى اكثر من ذلك بما يكون مقداره جزء من اربع مائة
وخمسين جزاء من ساعة وهكذا فلك المشترى يدور حول الارض فى كل اربع
وعشرين ساعة وجزاء من مائة وثمانين جزاء من ساعة دورة واحدة واما فلك
المريخ يدور حول الارض فى كل اربع وعشرين ساعة وسدسا وخمس دقيقة
من ساعة دورة واحدة واما فلك الشمس والزهرة وعطارد فان كل واحد منها
يدور حول الارض فى كل اربعة وعشرين ساعة وخمس وثلث دقيقة من ساعة
دورة واحدة واما القمر فانه لما كان ابطأها حركة صار يدور حول الارض فى
كل اربع وعشرين ساعة وزيادة ستة اسباع ساعة دورة واحدة (فصل) [illegible]
الكواكب من الدوران فى فلك البروج فبهذا السبب عرض للكواكب دوران [illegible] فلك
البروج فى ازمان مختلفة بيان ذلك انه اذا [illegible] الشمس [illegible] الارض [illegible]
[illegible] تلك الدرجة [illegible] الى [illegible]

[illegible] الدرجة الثانية [illegible] وهكذا

دائما [illegible] فانه يعود الى سمت تلك البقعة مع الدرجة الثالثة عشرة من [illegible] بعد اربع وعشرين ساعة وزيادة ستة اسباع ساعة بالتقريب وفى

[illegible] الثالث يعود فى الدرجة السادسة والعشرين من برج الحمل بعد

[illegible] وخمسة اسباع ساعة وفى اليوم الرابع يعود مع الدرجة التاسعة من

برج الثور بعد ساعتين واربعة اسباع ساعة وعلى هذا القياس يتاخر مسامتته

فى كل يوم لتلك البقعة مع درجة اخرى الى ان يحصل فى هذا التاخر من

فلك البروج فى كل سبعة وعشرين يوما وتسع ساعات وخمس وسدس ساعه

دورة واحدة ويحصل له ايضا فى هذه المدة حول الارض سبع وعشرون

دورة وكسر ويحصل ايضا لتلك الدرجة فى هذه المده حول الارض ثمانية

وعشرين دورة وكسر واما الشمس فهكذا حكمها وذلك انها اذا سامتت بقعة من

الارض مع اول دقيقه من برج الحمل فانها تعود الى مسامتة تلك البقعة مع الدقيقه

التاسعه والخمسين من تلك الدرجه بعد اربع وعشرين وخمس دقيقة من ساعة وفى

اليوم الثانى يعود مع آخر الدرجه الثانيه من الحمل وهكذا يتاخر مسامتتها فى كل

يوم مع درجه اخرى الى ان يحصل لها فى فلك البروج ثلثمائة وخمسة وستين يوما

وست ساعات دورة واحدة ويحصل لها ايضا حول الارض فى هذه المدة ثلثمائة

وخمسة وستون دورة وكسر او يحصل لتلك الدقيقة فى هذه المدة حول الارض

ثلثمائة وست وستون دورة وكسر كذلك يجرى حكم عطارد والزهرة واما المريخ

فانه اذا سامت بقعة من الارض مع دقيقة من درجة فانه يعود فى اليوم الثانى

مع الدقيقة الحادية والثلثين من تلك الدرجة التى تتلوها الى ان يحصل له فى

فلك البروج فى سنة فارسية وعشرة اشهر واثنان وعشرين يوما دورة واحدة

وفى هذه المدة ايضا يحصل له حول الارض سبعه وثمانين وستمائة دورة ولتلك

الدقيقة ٦٨٨ وهى زيادة دورة واحدة واما المشترى اذا سامت بقعة مع دقيقة

[illegible] فانه يعود الى سمت تلك البقعة مع الدقيقة الخامسة من تلك الدرجة

[illegible] الثالث مع الدقيقة العاشرة وهكذا دابه الى ان يحصل فى فلك البروج

[illegible] وعشرة اشهر وستة وعشرين يوما دورة واحدة

[illegible] حول الارض [illegible] دورة ولتلك الدقيقة [illegible]

دورة واما زحل فانه اذا سامت بقعة فانه يعود فى اليوم الثانى مع اولى دقيقة ثالثة وفى اليوم الثالث مع الدقيقة الخامسة وحصة كل يوم دقيقتان الى ان يحصل له فى فلك البروج فى كل تسعة وعشرين سنة وخمسة اشهر وستة ايام دورة واحدة ويحصل له حول الارض فى هذه المدة ١١١٩ دورة ولتلك الدقيقة ٩١١٢ دورة واما الكواكب الثابتة فانه اذا سامت واحدة منها بقعة من الارض فانه يعود الى تلك البقعة مسامتا لها مع ثالثة من ثانية من دقيقة من درجة فيحصل لها فى فلك البروج فى ستة وثلثين الف سنة دورة واحدة ويحصل لها حول الارض دورات كثيرة وللمبان لاصحاب الرصد دوران الفلك المحيط من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض ودوران باقى الافلاك تابعة له بكواكبها ووجدوها مقصرة عنه عن سرعة حركته متاخرة عنه فى كل يوم بقدر مالكل دورد ون الاخر كما بينا وقد عملوا لها حسابا ودونوه فى الزيجات ليعرف اى وقت اراد واموا ضعها وموازاتها من فلك البروج حسب وعرفت حقيقته ولما تبين اصحاب الزيجات ايضا مايعرض للكواكب من الدوران فى فلك البروج بسبب ابطاء حركتها كرها عن سرعة حركة فلك المحيط سموا ما يعرض لها فى فلك البروج من الدوران حركة من المغرب الى المشرق ليكون فرقا بالتسمية بين دورانها حول الارض ودورانها فى فلك البروج (فصل) فى بطلان قول من يقول انها تتحرك من المغرب الى المشرق وقد ظن كثير من الناظرين فى علم النجوم ممن ليس له رياضة بالنظر فى علم الهندسة والطبيعيات ان هذه الكواكب الثابتة تتحرك من المغرب الى المشرق مخالفا لدوران الفلك المحيط وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لانه لو كان كما ظنوا لكان سبيلها ان تطلع من المغرب وتغيب بالمشرق كما ان الفلك المحيط تطلع درجاته من المشرق وتغيب فى المغرب وقد شهدوا دورانها فى فلك البروج مخالفة لدوران الفلك فسموها حركة من المغرب الى المشرق وشبهوها بحركات نملات تتحرك على وجه الرحا مستقبلة بحركتها معاندة مخالفة لها فى حركاتها والرحا بسرعة حركتها ترد تلك النملات الى دورانها فلو كان كما قالوا حقيقة لكانت حركتها سبعة حسب لانها سبعة كواكب والامر بخلاف ذلك لان اصحاب الرصد ذكروا انها خمسة واربعون حركة كما سنبين بعد وقالوا ان القمر اسرع الكواكب حركة فلو كان كما ذكروا

لدارحول الارض فى اقل من اربعة وعشرين ساعة وقد بينا انه يدور فى اكثر من ذلك ولو كانت حركاتها بالقصد معاندة لحركات الفلك المحيط لوجب ان يكون طباعها مخالفة لطباع الفلك مضادة لها وكان يجب ان يكون خمسة واربعون طبيعة لانها خمسة واربعون حركة وليس الامر كما ظنوا وتوهموا بل طبيعة الافلاك والكواكب كلها طبيعة واحدة فى الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما اختلفت حركاتها فى السرعة والابطأ من اجل انها فى الافلاك محركات ومتحركات كما بينا قبل ومن اجل اختلاف حركاتها فى السرعة والابطأ اختلفت ازمان ادوارها حول الارض ومن اجل اختلافهما حول الارض اختلفت ادوارها فى فلك البروج كما بينا واما مثل اختلاف دورانها حول الاض كاختلاف دور الطائفين حول البيت الحرام ❋ فصل ❋ فى ان مثال دورانها حول الارض كدوران الطائفين حول البيت الحرام وذلك ان مثل البيت وسط المسجد الحرام والمسجد وسط الحرم والحرم وسط الحجاز والحجاز وسط بلدان الاسلام كمثل الارض وسط كرة الهوأ وكرة الهواء فى وسط كرة القمر وفلك القمر فى وسط الافلاك ومثل المصلين من الافاق المتوجهين نحو البيت كمثل الكواكب فى الافلاك ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض ومثل دوران الافلاك بكواكبها حول الارض كمثل دوران الطائفين حول البيت ومثل اختلاف ادوارها حول الارض كمثل اختلاف اشواط الطايفين حول البيت وذلك انا نرى الطايفين حول البت منهم من يمشى هوينا ومنهم من يستعجل ومنهم من يهرول ومنهم من يسعى فيختلف بحسب ذلك اشواطهم وكلهم متوجهون فى طوافهم نحوا واحدا وقصداً واحدا ولكن اذا بلغ الماشى الركن العراقى فقد بلغ المستعجل الركن الشامى والمهرول الركن اليمانى والساعى الحجر الاسود فبهذا السبب اذا طاف الماشى شوطا واحدا فقد طاف الساعى اشواطا فهولاء الطائفون وان اختلفت اشواطهم من اجل سرعة حركاتهم وابطأها ليس قصدهم الاقصد واحد الى جهة واحدة فهكذا حكم الافلاك وكواكبها فى دورانها حول الارض وكما ان الطائفين حول البيت يبتدؤن من عند باب البيت ويجتمعون عنده بعد سبعة اشواط بدورانهم حول البيت فهكذا يقال ان الكواكب كلها ابتدأت بحركاتها من موازاة اول دقيقة من برج الحمل الذى كانه باب الفلك ثم انها دارت حول الارض ثم اختلفت

موازاتها بعد ذلك فى درجات البروج بحسب سرعتها وابطأها كما قيل واذا اجتمعت هذه كلها بعد دورات كثيرة فى موازاة تلك الدقيقة التى ابتدأت منها قامت القيمة الكبرى واستانف الدور ❁ فصل ❁ فى مثال ادوارها (واعلم) يا اخى ان حكماء الهند ضربوا مثلا لدوران هذه الكواكب حول الارض ليقرب على المتعلمين فهمها ويسهل على المتاملين تصورها ذكروا ان ملكا من الملوك بنى مدينة دورها ستون فرسخا ارسل سبعة نفر يدورون حولها بسير مختلف احدهم كل يوم فرسخا والاخر كل يوم فرسخين والثالث كل يوم ثلثة فراسخ والرابع كل يوم اربعة فراسخ والخامس كل يوم خمس فراسخ والسادس كل يوم ستة فراسخ والسابع كل يوم سبع دور فقال دوروا حول هذه المدينة وليكن ابتداءكم من عند الباب فاذا اجتمعتم عند الباب بعد دوراتكم فتعالوا فعرفونى كم دار كل واحد منكم دورة فمن فهم حساب دوران هؤلاء النفر حول تلك المدينة وتصوره يمكنه ان يفهم دوران هذه الكواكب حول الارض بعدكم دورة يجتمعون فى اول برج الحمل كما كان ابتداءهم بديا فاما حساب اولئك النفر فانهم بعد ستين يوما يجتمع ستة نفر عند باب المدينة وقد دار واحد منهم دورة والاخر دورتين والثالث ثلث دورات والرابع اربع دورات والخامس خمس دورات والسادس ست دورات فاما الذى يدور كل يوم سبعه فقد دار ثمانية ادوار وزاد اربعة اسباع فراسخ دور فيحتاج هؤلاء النفر ان يستانفوا الدور فبعد مائة وعشرين يوما يجتمعون مرة اخرى عند الباب وقد دار كل واحد حسابه الاول مرة اخرى ولكن السابع قد دار سبع عشرة مرة وزاد فرسخا واحدا فيحتاجون ان يستانفوا الدور فعند مائة وثمانين يوما يجتمعون الستة مرة ثالثة وقد دار كل واحد حسابه الاول مرة ثالثة ولكن صاحب السابع قد دار خمسة وعشرين دورة وزاد خمسة اسباع فيحتاجون ان يستانفوا الدور فعند مائتين واربعين يوما يجتمعون مرة رابعة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول ولكن صاحب السبعة قد دار اربع وثلثين دورة وزاد سبعين فيحتاجون ان يستانفوا الدور فعند ثلثمائة يوم يجتمعون مرة خامسة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة خامسة ولكن صاحب السبعة قد دار اثنين واربعين دورة وزاد ستة اسباع فيحتاجون ان يستانفوا الدور فعند ثلثمائة وستين

يوما يجتمعون مرة سادسة وقد داركل واحد منهم حسابه الاول مرة سادسة لكن صاحب السبعة دار احدى وخمسين دورة وقد زاد ثلثة فراسخ فيحتاجون ان يستانفوا الدور فعند اربع مائة وعشرين يوما يجتمعون كلهم عند باب المدينة وقد دار الاول سبعة ادوار والثانى اربع عشرة دورة والثالث احدى وعشرين دورة والرابع ثمانية وعشرين دورة والخامس خمس وثلثين دورة والسادس اثنى واربعين دورة والسابع قد دار ستين دورة فهذا مثل ضربته حكماء الهند لدوران الافلاك والكواكب حول الارض وذلك ان مثل الارض كمثل تلك المدينة المبنية التى دورها ستون فرسخا ومثل الكواكب السبعة السيارة ودورانها حول الارض كمثل اولئك النفر السبعة واختلاف حركاتهم فى السرعة والابطأ كاختلاف سير اولئك النفر والملك هو الله البارى المصور تبارك الله رب العالمين ❊ فصل ❊ فيما يرى لها من الرجوع والاستقامة والوقوف واعلم يا اخى ان الذى يوصف من هذه الكواكب السبعة السيارة خمسة منها وهى زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تارة بالرجوع وتارة بالاستقامة وتارة بالوقوف وليس بالحقيقة ذلك وانما هو عارض فى راى العين وذلك ان كل كوكب جرمه على كرة صغيرة تسمى افلاك التداوير وهى مركبة كل واحدة على فلك من الافلاك الكبار التى تقدم ذكرها وغائصة فى غلظ سموكها ويكون جانب منها مما يلى سطوحها العلى وجانب منها مما يلى سطوحها السفلى وكل واحد منها ايضا دائمة الدوران فى مواضعها من افلاكها الحاملة لها ويعرض لكل كوكب اذا كان مركبا عليها تارة الصعود الى اعلى سطح فلك فيبعد من الارض وتارة النزول من هناك فيقرب من الارض فاذا كان فى اعلى ذراها ترى له حركة على توالى البروج من اوله الى اخره واذا كان فى اسفل فلكه ترى له حركة من اخر البروج الى اولها واذا كان صاعدا اونازلا يرى كانه واقف وليس بواقف ولا راجع ولكن دابه الدوران وانما جعل اصحاب الرصد هذه الاسماء القابا له ❊ فصل ❊ فى تفصيل الحركات الخمس والاربعين اعلم يا اخى انه يعرض لكل كوكب من هذه السبعة ستة جهات مختلفات احدها من المشرق الى المغرب واخرى من المغرب الى المشرق واخرى من الشمال الى الجنوب واخرى من الجنوب الى الشمال واخرى من فوق الى اسفل واخرى من اسفل الى فوق فيكون جملتها اثنين واربعين حركة ويعرض للكواكب الثابتة

حركتها ان

حركتان وللفلك المحيط حركة واحدة فذلك خمس واربعين حركة فاما حركتهامن المشرق فهي بالقصد الاول الحقيقي واما سائرها فبالعرض لابالقصد واما الذي يعرض من المغرب الى المشرق فقد بينامعناها فيما تقدم واما التي الذي يعرض من فوق الى اسفل ومن اسفل الى فوق فهو من جهة افلاك التداوير ومن جهة الافلاك الخارجة المراكز واما التي تعرض من الشمال الجنوب ومن الجنوب الى الشمال فمن جهة ميل فلك البروج عن فلك معدل النهار ومن جهة فلك جوزهرها وشرحها يطول فمن اراد هذا العلم مستقصى فلينظره في كتاب المجسطي او بعض المختصرات التي في تركيب الافلاك انشاالله تعالى ❁ فصل ❁ في بيان الظلمتين الموجودتين في العالم اعلم يااخي ان العالم كله باسره مضئ بنور الشمس والكواكب وليس فيه الا ظلمتان احداهما ظل الارض والاخرى ظل القمر وانما صار لهذين الجسمين الظل من اجل انهما غير نيرين ولامشفين واما النور الذي يرى على وجه القمر فان ذلك من اشراق الشمس على سطح جرمه ولانعكاس شعاعاتها كما يرى مثل ذلك في وجه المرأة اذاقابلت الشمس واماسائر الاجسام التي في العالم فبعضها نير ونورها ذاتي لهاوهي الشمس والكواكب والنار التي عندنا واما باقي الاجسام فكلها مشفات وهي الافلاك والهواء والمأ وبعض الاجسام الارضية كالزجاج والبلور وماشاكلهما والاجسام النيرة هي التي نورهاذاتي والاجسام المشفة هي التي ليس لها نور ذاتي ولالون طبيعي ولكن اذا قابلها جسم نير سرى نوره في جميع اجزائه مرة واحدة لان النور صورة روحانية ومن خاصية الصور الروحانية ان تسرى في الاجسام دفعة واحدة وتنسل منهادفعة واحدة بلازمان فاذاحال بين الاجسام النيرة وبين الاجسام المشفة حائل غير مشف منع نور النير ان يسرى في الجسم المشف والنور في جرم الشمس والكواكب والنار ذاتي لها واما في اجرام الافلاك والهواء والمأ فعرضي فاما جرم الارض والقمر فلما كانا غير نيرين ولامشفين صار لهما الظل لان النور لايسرى فيهما كما يسرى في الاجسام المشفة غير ان جرم القمر صقيل يرد النور كما يرد وجه المرأة وسطح جرم الارض غير صقيل فهذا هو الفرق بينهما ❁ فصل ❁ في علة الكسوفين (واعلم) يااخي انه لما كان جرم الارض وجرم القمر كل واحد منهما اصغر من جرم الشمس صار شكل ظليهما مخروطا وشكل المخروط هو الذي اوله غليظ

واخره دقيق حتى ينقطع من دقته فظل الارض يبتدء من سطحها ويمتد فى الهواء مخرطا حتى يبلغ الى فلك القمر ويمتد فى سمكه حتى يبلغ الى فلك عطارد ويمتد فى سمكه ايضا الى ان ينقطع هناك فطوله من سطح الارض الى حيث ينقطع فى فلك عطارد مثل قطر الارض مائة مرة وثلثون مرة فيكون فى سمك الهواء منه ستة عشر جزاء ونصفا وفى سمك فلك القمر مثل ذلك وسبعة تسعون جزاء منه فى سمك فلك عطارد الى حيث ينقطع و يكون قطر هذا الظل حيث يمر القمر فى وقت مقابلة الشمس مثل قطر جرم القمر مرتين وثلثة اخماس فاذا اتفق ان يكون الشمس عند احدى العقد تين اللتين تسميان الراس والذنب فيكون مرور القمر فى سمك الظل كله ممنوعا عنه نور الشمس فيكون منكسفا ثم يخرج من الجانب الاخر وينجلى واما ظل جرم القمر فيبتدئ من سطح جرمه ويمتد مخرطا فى سمك بعضه والباقى فى سمك الهواء ويقطعه حتى يصل الى وجه الارض فيكون قطر استدارته على وجه الارض هناك مقدار مائة وخمسين فرسخا يزيد وينقص بقدر بعد القمر عن الارض وقربه منها هذا فى وقت اجتماعه مع الشمس فان اتفق اجتماعهما عند احدى العقد تين نرى القمر محاذيا لابصارنا ولجرم الشمس فيمنع عنا نورها فنراها منكسفة واذا كان القمر فى غير هذين الموضعين اعنى الاجتماع والاستقبال ولكن يكون الى احد الموضعين اقرب فان كان قربه الى الاجتماع اكثر كان راس مخروط ظله فى سمك الهواء وان كان الى الاستقبال اقرب كان راس مخروط ظله فى سمك فلكه او فى سمك فلك عطارد واما راس مخروط ظل الارض فالى الدرجة المقابلة لدرجة الشمس فى اى برج كانت ويدور ابدا فى مقابلة الشمس اذا كانت من فوق الارض فظل الارض تحتها وان كانت تحت الارض فظل الارض فوقها وان كانت بالمشرق فظل الارض الى ناحية المغرب واذا صات بالمغرب صار الظل الى ناحية المشرق وهذا دابهما دائما يكونان حول الارض وهما الليل والنهار ❊ فصل ❊ فى ان الفلك طبيعة خامسة ❊ واعلم ❊ يا اخى ان معنى قول الحكما ان الفلك طبيعة خامسة انما يعنون ان الاجسام الفلكية لا تقبل الكون والفساد والتغيير والاستحالة والزيادة والنقصان كما يقبلها الاجسام التى تحت فلك القمر وان حركاتها كلها دورية ❊ واعلم ❊ ان للاجسام صفات كثيرة فمنها مايشترك

الاجسام كلها فيها ومنها مايختص بعضها دون بعض فالصفات التى تشترك فيها
الاجسام كلها الطول والعرض والعمق حسب ❁ واعلم ❁ ان الصفات انما هى
صور تحصل فى الهيولى فيكون الهيولى بها موصوفا فمن هذه الصورة التى تسمى
الصفات ماهى ذاتية للجسم مقومة لوجدانه كالطول والعرض والعمق لانها متى
بطلت عن الجسم بطل وجدان الجسم ومن الصورة ماهى متممة للجسم مبلغة
الى افضل حالاته وهذه الصورة تختص ببعض الاجسام دون بعض وربما
يشترك فيها عدة اجسام فمن الصور المتممة مايشترك فيها الاجسام الفلكية
والطبيعية وهى الشكل والحركة والنور والشفافة واليبس الذى هو تماسك
الاجزاء ومما يختص بالاجسام الطبيعية الحرارة والبرودة والثقل والتغيير
والخفة والاستحالة والحركة على الاستقامة وما شاكلها والذى يختص بالاجسام
الفلكية سلب هذه الصفات كلها فمن اجل هذا قيل انها طبيعة خامسة لانها
ليست حارة ولاباردة ولارطبة ولاثقيلة ولا خفيفة ولايستحيل بعضها الى بعض
فيكون منها شئ اخر ولايزيد فى مقاديرها ولاتنقص لان البارى جل ثناءه ابدعها
كلها واخترعها تامة كاملة فهى باقية بحالاتها الى وقت مايريد باريها عز وجل
ان يفنيها كيف شاء كما ابدعها وصورها واخترعها وركبها وحركها ودبرها
فتبارك الله احسن الخالقين ❁ فصل ❁ فى ابطال قول المتوهمين غير
الحق ❁ واعلم ❁ يا اخى ان كثيرا من اهل العلم ظنوا ان معنى قول الحكماء ان
الفلك طبيعة خامسة انه مخالف لهذه الاجسام الطبيعية فى كل الصفات وليس
الامر كما ظنوا الان العيان يكذبهم وذلك ان القمر من احد الاجسام الفلكية وقد يرى
فيه اختلاف فى قبول النور والظلمة كما نرى فى الاجسام الارضية وله ظل كظلالها
وهو غير مشف مثل الارض والافلاك كلها تشارك الهوا والماء والبلور والزجاج
فى الاشفاف والشمس والكواكب تشارك النار فى النور وكلها يشارك الارض
الارض فى اليبس فقد بان بهذا انهم لم يريدوا بقولهم طبيعة خامسة الا الحركة
الدورية وانها لاتقبل الكون والفساد والزيادة والنقصان كما تقبله الاجسام
الطبيعية ❁ فصل ❁ فى انها ليست ثقيلة ولاخفيفة (واعلم) يا اخى انما قيل ان
الاجسام الفلكية ليست خفيفة ولاثقيلة لانها ملازمة لاماكنها الخاصة بها
وذلك ان البارى عز وجل لما خلق الجسم المطلق وفضل ابعاضه بالصور المتممة

ورتبها محيطات بعضها ببعض كما بينا اولا جعل لكل واحد منها مكاناه والبق الاماكن به وكل جسم فى مكانه الخاص ليس بثقيل ولا خفيف لان الثقل والخفة يعرضان لبعض الاجسام بسبب خروجها من اماكنها الخاصة بها الى مكان غريب (واعلم) يا اخى ان الارض فى مكانها مركز العالم ليست بثقيلة ولا الماأ فوقها بثقيل ولا الهواء ايضاً ثقيل فوق الماء ولا النار فوق الهوأ ايضاً بثقيلة لانها فى اماكنها الخاصة بها وانما يعرض الثقل والخفة لاجزائها اذا صارت فى اماكن غريبة وذلك ان اجزاء الارض فى جوف الماء والهواء غريبة يريد اللحاق بمركزها وجنسها و آذا منعها مانع وقع التنازع والتدافع فيسمى ذلك ثقلا وهكذا حكم الماء واجزائه فى جوف الهواء وحكم اجزاء الهواء فى المأ واجزاء النار فى جوف الهواء وكل واحد يريد اللحوق بعالمه ومركزه وابناء جنسه ولكن ما كان متوجها نحو مركز العالم يسمى ثقيلا وما كان متوجها نحو المحيط يسمى خفيفا والدليل على ان كل جسم فى موضعه ومكانه الخاص به لا خفيف ولا ثقيل هو كون اجزائه فى جوف كليته لا ثقيلة ولا خفيفة وبيان ذلك بالتجربة والاعتبار وطريق تجربته ان تملا قربتين احديهما من الماء والاخرى من الريح الذى هو الهوأ ثم تطرحهما فى بركة ماء فانك ترى القربة التى هى مملوة من الماء تغوص فى جوف الماء والتى فيها الريح نطفو فوق الماء فاذا شيلت القربة التى هى مملوة من الماء لا يوجد لها ثقل مادامت فى المأ لان الماء فى الماء ليس بثقيل واذا صادت الى فوق الماء احس بثقلها واما القربة التى هى مملوة من الهوأ فانها اذا غوصت فى الماء وجد لها تمانع شديد لان الهواء فى جوف الماء خفيف فاذا شيلت الى الهواء لا يوجد لها ذلك التمانع لان الهوأ فى الهواء ليس بخفيف واعلم انه اذا اخذ من بركة ملأت ماء قدر من الماء ثم يرد اليها وقف ذلك الماء المردود حيث يرد كما ان التراب اذا اخذ من الارض ثم رد اليها وقف حيث يرد وكذلك اذا استنشق الحيوان من الهواء ما يروح الحرارة الغريزية ثم يرده بالتنفس وقف ذلك الهواء المردود حيث رد ان لم يعرض له دافع ❁ فصل ❁ فى ان الاجسام الفلكية ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ❁ واعلم ❁ يا اخى بانه انما قيل انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة من اجل ان الحرارة انما تعرض للاجسام السيالة المتحللة عند الحركة لان اجزاءها تفارق مجاوراتها بعضها بعضا وتتبدل بالغليان التى هى الحرارة ولما كانت الاجسام

الفلكية

الفلكية متماسكة الاجزاء من شدة اليبس لم تفارق مجاورة اجزائها بعضها بعضا
فلا يعرض لها الغليان التي هي الحرارة واما البرودة فانها تعرض للاجسام عند
سكونها والاجسام الفلكية دائمة الحركات والدوران فلا تسكن فتبرد واما الرطوبة
فانها تعرض للاجسام اذا تحرك بعض اجزاءها وسكن البعض وليس
للاجسام الفلكية سكون واعلم انه انما صارت الاجسام الفلكية
شديدة التماسك من شدة اليبس وشدة اليبس من شدة الحركة والدوران
لان الحركة تولد الحرارة والحرارة تولد اليبوسة واليبوسة اذا تناهت انطفت
الحرارة واعلم يا اخي ان الاجسام الفلكية محفوظة نظامها وباقية اشخاصها مادام
دورانها فاذا وقفت عند دورانها وسكنت حركاتها ولد السكون البرودة
وولد الرطوبة التفشي والتبدد والتفشي والتبدد يفسدان النظام ومن فساد النظام
يكون البوار والبطلان (فصل) في معنى القيمة وانما يدوم دوران الفلك مادامت
النفس الكلية مربوطة معه فاذا فارقته قامت القيامة الكبرى لان معنى القيامة
مشتق من القيام فاذا فارقت النفس الجسد قامت قيامتها قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله من مات فقد قامت قيامته وانما اراد قيام النفس لا الجسد لان الجسد
لا يقوم عند الموت بل يقع وقوعا لا يقوم بعده الى ان ترد النفس اليه ثانية فانتبه
يا اخي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتزود للرحلة واستعد للقيامة قبل ان يقوم
قيامتك بان يوخذ منك هذا الهيكل المبني مملواً من آثار الحكمة قهراً وانت
كاره فتبقى نفسك بلا سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق ولا لمس فارغة خاوية تهوى
في هاوية البرزخ الى يوم القيمة الى يوم يبعثون فبادروشمروا واجتهدوا بان تكتسب
بتوسط هذا الهيكل الجسماني هيكلا روحانيا وبتوسط هذه الحواس الجسدانية
حواسا عقلية ليكون ترجع نفسك من عالم الاجسام الى عالم الارواح
❊ واعلم ❊ بان النفس اذا فارقت هذا الهيكل فليس يبقى معها ولا يصحبها من
آثار هذا الجسد الا ما استفادت من المعارف الربانية والاخلاق الجميلة الملكية
والاراء الصحيحة المنجية والاعمال الصالحة الزكية المرضية المربحة وذلك ان يبقى
هذه الاشياء في النفس مصورة في ذاتها اذا كانت معتادة لها صورة روحانية
نيرة بهية كلما لاحظت النفس ذاتها ورات تلك الصورة فرحت بها وامتلأت
سرورا في ذاتها وفرحا ولذة وذلك ثوابها ونعيمها بما اسلفت في الايام الخالية

واما اذا كانت اخلاقها ردية سيئة بشعة وآراؤها فاسدة واعمالها موبقة وجهالاتها متراكمة بقيت عمياء عن روية الحقائق وتبقى هذه الاشياء فى ذاتها مصورة صورة قبيحة سمجة كلما لاحظت ذاتها ونظرت الى جوهرها رأت ما يسوؤها وتريد الفرار منه واين المفر لها من ذاتها فاعتبر يا اخي ما ذكرت لك ولا تغتر بما انت فيه من رغد العيش وصحة البدن وعشرة اخوان لك جسدانيين واصدقاء جسمانيين يريدونك لمعاونتهم على اصلاح احوال اجسامهم فان قصرت عن معاونتهم ابغضوك وان تجلدت عليهم جحدوك وان علوتهم حسدوك وان قصر حالك شمتوا بك ولا يريدونك الا لصلاح حالهم ونجاح امورهم وحوائجهم فهلم يا اخي الى صحبة اخوان لك نفسانيين واقران لك روحانيين يريدونك ولا ياخذون منك ويخلصونك مما وقعت فيه بان تدخل فى صحبتهم وتسمع اقاويلهم لتفهم مذاهبهم وتنظر فى كتبهم وتعرف طريقتهم وعلومهم وتعمل بسنتهم وتسير بسيرتهم لعلك تنجو بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون تمت

	فراسخ		فراسخ
قطر الارض	٢١٦٧	سمك الشمس	٢١٦٨٠٠
دائرة على بسيط الارض	٦٨٠٠	قطر شمس	٤٩٩٠٠٣٧
سمك كرة الهوا	٣٨٠٢٢	سمك المريخ	١٦٥٩٠٥٥٣
قطر الهوا	٧٨٢١٢	قطر المريخ	٣٨٠٨٤١
سمك القمر	٣٨٠٢٧	سمك المشترى	١١٩٨٧٠٠٩
قطر القمر	١٥٤٢٥٧	قطر المشترى	٦٢١٢٥١٥٩
سمك عطارد	١٢١٥٣٥	سمك زحل	١٦٤٧٠٠٣٥
قطر عطارد	٦٠٩٣٢٧	قطر زحل	٩٥٠٧٥٢٢٩
سمك الزهرة	١٩٧٣٦٥٥	سمك فلك الكواكب الثابتة	٢٦٠٠٤٠٠
قطر الزهرة	٤٥٥٦٦٣٧	قطر فلك الكواكب الثابتة	١٤٧٠٩٣٢٢٩

تمت رسالة السماء والعالم ويتلوها رسالة الكون والفساد

الرسالة الثالثة منها في بيان الكون والفساد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الاجسام الفلكية وبينا كمية اكرها وكيفية نظامها ومقادير ابعادها واختلاف دورانها وسرعة حركاتها وماهية طبائع جواهرها في الرسالة الملقبة بالسماء والعالم فنريد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالكون والفساد الاجسام الطبيعية التي دون فلك القمر وكمية عددها وكيفية نظامها واختلاف طباعها وكيفية استحالة بعضها الى بعض بتأثيرات الاجسام الفلكية فيها وكمية الاجناس الكائنات المتولدات منها اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الاجسام التي تحت فلك القمر سبعة اجناس اربعة منها هي الامهات الكليات وهي النار والهوأ والمأ والارض وثلثة هي المولدات الجزؤيات وهي الحيوان والنبات والمعادن فنبدأ اولا بوصف الامهات الكليات فنقول ان الامهات كل واحدة منها مركبة من هيولى وصورة فهيولاها كلها هو الجسم وصورها هي التي بها تنفصل كل واحدة منها عن الاخرى وهي الصورة المقومة لذات كل واحدة منها ولما كانت الصورة نوعين مقومة ومتممة احتجنا ان نصفهما ليعرف الفرق بينهما فنقول ان الصورة المقومة لذات الشيئ هي التي اذا فارقت هيولاها بطل وجدان ذلك الشيئ والصورة المتممة هي التي تبلغ الشيئ الى افضل حالاته التي يمكنه البلوغ اليها واذا فارقت هيولاها لم يبطل وجدان الهيولى مثال ذلك السكون والحركة فانهما اذا فارقا الجسم لا يبطل وجدان الجسم واما الطول والعرض والعمق اذا فارقت الهيولى يبطل وجدان الجسم ﴿ واعلم ﴾ يا اخي بان كل صورة مقومة لذات الشيئ يتلوها اخرى متممة وكل صورة مقومة فاعلة لاخرى تابعة لها يتلو بعضها بعضا كما يتلو العدد ازواجه افراده وافراده ازواجه بالغا ما بلغ مثال ذلك الصورة المشاكلة في جرم النار المقومة لذاتها هي حركة الغليان والصورة المتممة التابعة لها هي الحرارة والتي يتلوها اليبوسة والتي يتلوها تماسك الاجزاء فلولا رطوبة الهوأ المحيطة

بالنيران التي عندنا تمنعها ان تفرط في اليبوسة فيها لتماسكت اجزاءها وجفت كما تجف نار الصاعقة ولكن لو اصابها اليبس والجفاف لقل الانتفاع بها الذي هو الغرض الاقصى منها * واعلم * ياأخي ان الهواء جوهر شريف فيه فضائل كثيرة وخواص عجيبة من ذلك انه يمنع النيران برطوبته ان تيبس وتجفف كما يمنع الاصوات بسيلانه ان تثبت زمانا طويلا فيقل الانتفاع بها ويكثر الضرر منها وذلك ان الاصوات ليست تمكث في الهوأ الاريثما تاخذ المسامع حظها ثم تضمحل ولو ثبتت الاصوات في الهوأ زمانا طويلا لامتلأ الهوأ من الاصوات ولعظم الضرر منها حتى لايمكن ان يسمع ما يحتاج اليه من الكلام والاقاويل وهكذا لو يبست النيران وجفت لما سرت في الاجسام ولم تنضجها وكانت تبقى الاشيأ التي يراد نضجها فجة غليظة فانظر ياأخي وتفكر في حكمة الباري سبحانه اذ جعل ثبات النيران بحسب مراد المستعمل لها فاذا استغنى عنها ردها الى العدم باسهل السعي فلو انها بقيت بحالها لعظم الضرر منها وقل الانتفاع بها ومن الصور المتممة لذات النار اللطافة التي تولدها الحرارة ويتلوها سرعة النفوذ في الاجسام ومن الصور المتممة لذات النار ايضا النور ويتلوها الاشراق فقد اجتمعت في جرم النار عدة صور كلها متممة لها وهي الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهي بكل صورة تفعل فعلا غير ما تفعل بالاخرى وذلك انها بالحركة تغلي الاجساد وبالحرارة تسخن وباليبوسة تنشف وباللطافة تنفذ في الاجسام وبالنور تضئ ماحولها وبالحرارة والحركة تحيل الاجسام الى ذاتها واما الصورة المقومة لذات الارض فهي السكون الذي هو ضد الغليان والتالية المتممة لها البرودة والتالية للبرودة اليبوسة والتالية لها تماسك اجزائها ومن الصور المتممة لها ايضا غلظة جوهرها ومن غلظة جوهرها تماسك اجزائها ومن تماسك اجزائها ثبات الكائنات على ظهورها من الحيوان والنبات والمعادن * واعلم * ياأخي بان اليبوسة نوعان احدهما تابعة للحرارة وهي فاضلة والاخرى تابعة للبرودة وهي رذلة وذلك ان اليبوسة التابعة للحرارة هضمة نضجة والتي تتبع البرودة فجة غير نضجة ومثال ذلك يبوسة الياقوت والبلور واشباهها فانها قد نضجتها بالطبخ حرارة المعدن فهي فاضلة لاتستحيل ولاتتغير واما التي هي تابعة للبرودة مثل يبوسة الثلج والجليد والملح وغيرها فانها لما كانت فجة غير نضجة صارت

رذلة مستحيلة متغيرة ومن اجل هذا صارت الاجرام الفلكية لاتقبل الكون والفساد والتغيير والاستحالة لان تماسك اجزاءها من شدة يبوستها ويبوستها تولدت من حرارة حركتها ثم غلبت عليها اليبوسة فطفئت حرارتها كما بينا فى رسالة السماء والعالم واما الاجسام الارضية لما كان تماسك اجزائها من اليبوسة الرذلة الغير النضجة المتولدة من البرودة المتولدة من السكون صارت تستحيل وتتغير وتفسد ﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى بان الصورة المقومة لذات الماء والهوأ كليهما الرطوبة المتولدة من امتزاج الاجزاء المتحركة والساكنة جميعا وذلك ان اليبوسة لما كانت متولدة من شدة حركة اجزاء الهيولى كلها اومن شدة سكونها كلها كما بينا قبل وكانت الرطوبة ضد الها دلت على انها متولدة من مزاج الاجزاء المتحركة والساكنة واما الصورة المتممة لذات المأ فهى كثرة الاجزاء الساكنة الغليظة فيه وقلة الاجزاء المتحركة اللطيفة ولما كانت الصورة المتممة لذات المأ كثرة الاجزاء الساكنه الغليظة فيه وقلة الاجزاء المتحركة اللطيفة صار مشاكلا للارض فى البرودة وصار مركزه ممايلى مركز الارض واما الصورة المتممة لذات الهواء فهى كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة وقلة الاجزاء الغليظة الساكنة ولما كانت الصورة المتممة لذات الهوأ كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة صار مشاكلا للنار فى الحرارة وصار مركزه ممايلى مركز النار (واعلم) يا اخى بانه لما كانت الصورة المقومة للاجسام الفلكية هى شدة اليبوسة المتولدة من شدة الحرارة المتولدة من شدة سرعة الحركة وكانت الصورة المقومة للاجسام الارضية اليبوسة المتولدة من شدة البرودة المتولدة من شدة السكون التى هى ضد حركة الغليان صارت الاجسام الارضية مشاكلة للفلكية فى اليبوسة حسب ومضادة لها فى الحركة ولما كانت حركتها حول المركز صارت سكون هذه فى المركز لان المضاد يفر من ضده ابعد الاماكن وابعد الاماكن من المحيط هو المركز ولما كانت الصورة المقومة للمأ والهوأ الرطوبة المتولدة من امتزاج الاجزاء المتحركة والساكنة وكانت الرطوبة مضادة لليبوسه صار موضعهما مابين المحيط والمركز ولما كانت الصورة المتممة لذات المأ هى كثرة الاجزاء الغليظة الساكنة صار المأ مشاكلا للارض فى البرودة وصار مركزه ممايلى مركزها ولما كانت الصورة المتممة لذات الهواء كثرة الاجزأ اللطيفة المتحركة صار مشاكلا

للنار فی الحرارة وصار مركزه مما يلی مركزها فقد بان يا اخی بهذا الشرح ان الاجسام بعضها مشاكل لبعض فی طبيعة ما ومضادة فی طبيعة اخری ومن اجل مضادة طباعها تباينت مراكزها ومن اجل مشاكلتها تجاورت مراكزها ولما ترتبت هذه الاجسام مراتبها صار كل واحد فی مركزها الخاص به واقفا يلا مماسك ولا عمد لاثقيلا ولاخفيفا ولا تخرج من مواضعها الا بعارض قاهر لها فاذا خلی رجع الی موضعه الخاص بها فان منعها مانع وقع التنازع بينهما فان كان النزوع الی ناحية المحيط يسمی خفيفا وان كان الی ناحية مركز العالم يسمی ثقيلا ولما ترتبت الاكر وقف كل واحد من هذه الاركان فی موضعه الخاص به محيطات بعضها ببعض مستديرات الا المأ فانه منعته العناية الالهية والحكمة الربانية من الاحاطة بالارض من جميع الجهات لانه لو احاطت كرة المأ بكرة الارض من جميع الجهات لمنع كون الحيوان والنبات علی وجه الارض ولكن جعلت للمياه مستنقعات فی الارض وهی البحار والابار وقد ذكرنا فی رسالة جغرافيا صورة الارض وكمية الجبال والبحار والانهار والاقاليم والبلدان ولكن لابدان نذكر منها ما يحتاج الی ذكره ها هنا

(فصل) اعلم يا اخی بان الارض كرة واحدة بجميع ما عليها من الجبال والبحار والانهار والعمران والخراب وهی واقفة فی الهوأ فی مركز العالم والهوأ محيط بها ملتف عليها من جميع جهاتها وان البحر الاعظم موضعه تحت مدار برج الحمل يمتد من المشرق الی المغرب واما سائر البحار فشعب وخلجان تاخذ من البحر الاعظم وتمتد الی ناحية الشمال وهی سبعة ابحر فنها بحر الروم وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الصين وبحر الهند وبحر ياجوج وماجوج وبحر جرجان وبين كل بحر منها وبين الاخر جزائر وبراری وعمران وجبال وآجام وانها رتبتدئ من الجبال وتنتهی الی البحار وان الجبال اصولها راسية فی الارض ورؤسها شامخة فی الهوأ شاهقة وبين هذه الجبال اودية غائرة وفی جوف الجبال مغارات واهوية وان الارض باطنها كثيرة التخلخل وظاهرها مختلف التربة ومنها طينية وسبخة ورملة وحصی واحجار صلبة وبقاع مختلفة وان سبب اختلاف هذه كلها بحسب مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها عليها من الافاق وممرات درجات الفلك علی سمت تلك البقاع ومنها يكون الكون والفساد فی هذه الاجسام التی تحت فلك القمر ❋ واعلم ❋ يا اخی بان هذه الاركان الاربعة يستحيل بعضها

الی

الى بعض فيصير الماء تارة هواء وتارة ارضا وهكذا ايضاً حكم الهوأ فانه يصير تارة ماء وتارة نارا وكذلك النار وذلك ان النار اذا طفئت وخمدت صارت هواء والهواء اذا غلظ صار مأ والمأ اذا جمد صار ارضا وعكس ذلك ان الارض اذا تحللت ولطفت صارت ماء والمأ اذاذاب صار هوأ والهوأ اذا حمى صار نارا وليس للنار ان تلطف فتصير شيئا آخر ولا للارض ان تغلظ فيصير شيئا آخر ولكن اذا اختلطت اجزاء هذه الاركان بعضها ببعض كان منها المتولدات الكائنات الفاسدات التي هي المعادن والنبات والحيوان واصل هذه كلها البخارات والعصارات اذا امتزج بعضها ببعض فالبخار مايصعد من لطائف البحار والانهار والاجام في الهواء من اسخان الشمس والكواكب لها بمطارح شعاعاتها على سطوح البحار والانهار والاجام والعصارات مماينجلب في باطن الارض من مياه الامطار وتختلط بالاجزاء الارضية وتغلظ وينضجها الحرارة المستبطنة في عمق الارض * واعلم * ياأخي بانه اول مايستحيل الاربعة الاركان الى هذين الخلطين اعني البخار والعصارات ويكون هذان الخلطان هيولى ومادة لسائر الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر وذلك ان الشمس والكواكب اذا اسخنت المياه باشراقها على سطح الارض والبحار والاجام والانهار رقلت المياه ولطفت اجزاء الارض وصارت بخار اودخانا والبخار والدخان يصيران سحابا والسحاب يصيرامطاراً والامطار اذابلت التراب واختلطت الاجزاء الارضية بالاجزاء المائية يكون منها العصارات والعصارات يكون مادة وهيولى للكائنات التي هي المعادن والنبات والحيوان وقد افردنا لكل نوع منها رسالة مفردة وبينا فيها كيفية تكونها منها وتركيبها ونشوها ونمأها وبلوغها الى اقصى مدا غاياتها ثم كيفية فسادها واستحالتها وبدءها ورجوعها الى هذه الاركان الاربعة التي تكون منها واعلم ياأخي بان الكون والفساد هما ضدان لايجتمعان في شئ واحد في زمان واحد لان الكون هو حصول الصورة في الهيولى والفساد هو انخلاعها منها فاذا فسد شيئ فلا بدان يتكون شيئ اخر لان الهيولى اذا انتزعت منها صورة البست اخرى فان كان التي البست اشرف سمي كونا وان كانت ادون سمي فسادا مثال ذلك ان يصير التراب والمأ نباتا ويصير النبات حبا وثمارا والثمار والحب يصير ان غذاء والغذاء يصير دما ولحما وعظما ويكون من ذلك حيوان والفساد ان

يحترق النبات فيصير رمادا اويموت الحيوان فيصير ترابا واعلم يا اخي ان جسدك الذي يختص به نفسك احد الكائنات الفاسدات وماهو بالنسبة الى نفسك الاكدار اسكنت اوكلباس البس فلاتكون كل همتك واكثر عنايتك بتزويق هذه الدار وتطرية هذا اللباس فانك تعلم بان كل مسكن يخرب وكل لباس لابد ان يبلى ولكن اجعل بعض اوقاتك للنظر في امر نفسك وطلب معرفة جوهرها ومبدئها ومعادها فانها جوهرة خالدة ابدية الوجود ولكن تنتقل لها حال بعد حال كما قيل (شعر)

اجهد على النفس واستكمل فضائلها ❊ فانت بالنفس لا بالجسم انسان

كما روى في الخبر ان علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه قال في خطبة له انما خلقتم للابد ولكن من دار الى دار تنقلون من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ الى الجنة اوالى النار ❊ فصل ❊ واعلم يا اخي بان الجنة انماهي عالم الارواح التي كله صورة روحانية لافي هيولى جرمانية بل حيوة محضة وراحة ولذة وسرور وغبطة لايعرض لها الكون والفساد ولا التغير والبلى وانماهي دار الحيوان لوكانوا يعلمون فاذا كانت الدار هي الحيوان فما ظنك يا اخي باهل الدار كيف حالهم فانه يقصر الوصف عنهم الا بالاختصار كما ذكر الله تع في كتابه على لسان نبيه محمد صلع فقال فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون واعلم يا اخي ان النار وجهنم هي عالم الاجسام التي تحت فلك القمر الذي هو دائم في الكون والفساد والتغير والاستحالة والبلى وان اهلها كلما نضجت جلودهم البسوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فازهد يا اخي في غرور هذه الدار كما زهدت انبياء الله عزوجل واولياءه والفلاسفة الحكماء فقد علمت بانها ليست بدار المقام فاستعد للرحلة والانتقال باختيار منك لامكرها ولامجبرا قبل فناء العمر وتقارب الاجل (واعلم) انه لايستوى لك هذا الا بعد ما تعرف فضل الاخرة على الدنيا معرفة صحيحة بلا شك ولا تقليد لان جبلة الانسان ان لايزهد في الحاضر العاجل ولا يرغب في الغائب الاجل الا بعد معرفة فضل الاجل الغائب على العاجل الحاضر واجتهد يا اخي في معرفة طلب ما اشارت اليه انبياء الله تعالى في الكتب المنزلة على السنتهم الماخوذة عن الملئكة معانيها في وصف نعيم الجنان وسعادة اهلها وصفة النيران وشقاوة اهلها وما اشارت اليه ايضا الفلاسفة الحكماء في رموزاتهم من وصف عالم الارواح ومدح اهلها

وذمهم عالم الاجسام وسوءثنا هم على اهلها ولعلك تتصور بعقلك ماتصوروا
وتشاهد بصفأ جوهر نفسك ماشاهد وابصفأ جوهر نفوسهم فتنتبه
نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتعيش عيش السعداء
العلمأ وترتقى فى المعارف وتعلو همتك نحو ملكوت
السمأ وتكون فى الاخرة من السعداء وفقك الله
ايها الاخ وايانا وجميع اخواننا
حيث كانوا فى البلاد للرشاد
انه رؤف
رحيم
بالعباد
ممم
مم
م

تمت رسالة الكون والفساد ويتلوها رسالة الاثار العلوية

الرسالة الرابعة منها في الآثار العلوية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذي اصطفى آلله خير اما يشركون ❁ فصل ❁
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر
الاركان الاربعة اردنا ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالآثار العلوية حوادث
الجو وتغييرات الهوأ وكيفية حدوثها بتاثيرات الاشخاص الفلكية فيها ولكن
من اجل ان كثيرا من الناس العقلا يظنون ان المطر ينزل من السمأ من بحر هناك
وان البرد يقع من جبال ثم يستشهدون على صحة ظنونهم بقوله عز وجل وانزلنا
من السماء ماء طهورا او قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد ولا يعرفون
معاني قوله سبحنه ولا تفسير آيات كتابه جل ثنأه احتجنا ان نذكر فيها طرفا
لتزول الشكوك والشبهة (واعلم) يا اخي بان معنى السماء في لغة العرب هو
كل ما علا على الرؤس وان المطر انما ينزل من السحاب والسحاب يسمى سماء لارتفاعها
في الجو ويسمى ايضا السحاب جبالا لتراكمها بعضها فوق بعض كتراكم اركان
الجبال وركود المواد بعضها فوق بعض كما يرى ذلك في ايام الربيع والخريف كانها
جبال من قطن مندوف متراكم بعضه فوق بعض ❁ فصل ❁ في
ماهية الطبيعة كان الذين يتكلمون في الحوادث الكائنات التي دون فلك
القمر من الحكماء والفلاسفة ينسبون هذه الآثار والافعال كلها الى الطبيعة وان
اقواما من العلماء ينكرون افعالها وينكرون الطبيعة ايضا اصلا احتجنا ان نذكر
معنى قولهم الطبيعة ونبين ان الذين انكروا افعالها ذهب عليهم معنى الطبيعة
ولم يعرفوها فمن ذلك انكروا افعالها ❁ واعلم ❁ يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان الطبيعة انما هي قوة من قوى النفس الكلية منبثة منها في جميع
الاجسام التي دون فلك القمر سارية في جميع اجزائها كلها تسمى باللفظ
الشرعي الملئكة الموكلين بحفظ العالم وتدبير الخليقة باذن الله وتسمى باللفظ
الفلسفي قوى طبيعية وهي فاعلة في هذه الاجسام باذن الباري جل ثناؤه والذين
انكروا فعل الطبيعة انما ذهب عليهم معنى هذه التسمية وظنوا انها متوجهة

نحو

نحو الجسم والجسم من حيث هو جسم لافعل له البتة بالاجماع من الفريقين بدلائل قد صحت وبراهين قد قامت واعلم يااخي بان الذين انكروا فعل الطبيعة يقولون انه لا يصح الفعل الامن حي قادر وهذا هو قول صحيح ولكن يظنون ان الحي القادر لايكون الا بجسم اذا كان على هئية مخصوصة باعراض تحله بزعمهم مثل الحيوة والقدرة والعلم وماشاكلها ولايدرون ان مع هذا الجسم جوهراً آخر روحانيا غير مرئى وهى النفس وان هذه التى وصفوها من الاعراض بانها حالة فى الجسم هى التى تظهرها فيه اعنى النفس بفعلها فى الجسم واعلم يااخي انما ذهب على الذين انكروا فعل الطبيعة علم النفس وخفى عليهم معرفتها من أجل انهم طلبوا ادراكها بالحواس فلم يجدوها فانكروا وجودها واما الذين اقروا بالنفس وادركوا وجودها انما عرفوا ذلك بالافعال الصادرة عنها فى الاجسام وذلك انهم اعتبروا احوال الجسم فوجدوه لجرده لافعل له البتة ولا للاعراض الحالة فى الجسم وانما الافعال كلها للنفس واما الجسم واعراضه فانها للنفس بمنزلة ادوات وآلات لصانع يظهر بها ومنها افعاله كما يرى ذلك من الصناع البشريين فانهم بادوات جسمانية يظهرون صنائعهم فى الاشيأ مثال ذلك النجار فانه يظهر افعاله فى الخشب الذى هو جسم طبيعى بالات وادوات جسمانية كالفاس والمنشار والمثقب وما شاكلها التى هى كلها اجسام صناعية واجساد الصناع هى ايضا من الاجسام الطبيعية وهى آلات لنفوسهم وادوات لها يظهرون بها صناعتهم وافعالهم كما بينا فى رسالة تركيب الجسد ورسالة الصنائع العملية واذ قد بان ما الطبيعية وانها قوة من قوى النفس الكلية الفلكية وانه لافعل الا للنفس وانها تفعل افعالها بقوتها فى الاجسام وان الاجسام كلها آلات وادوات ومفعولات لها كما ان الفكر والعلم آلات للنفس فى ادراك المعلومات والمعقولات واخراجها من القوة الى الفعل فنرجع الان الى ذكر الاجسام البسيطة التى دون فلك القمر ونقول انها الهيولى الموضوع للطبيعة وهى فاعلة فيها الاشكال والصور صانعة منها الحيوان والنبات والمعادن وان الاشخاص الفلكية لها كالادوات للصانع وذلك ان الفلك يدوم دورانه حول الارض فى كل اربعة وعشرين ساعة دورة وبحركات كواكبه ومطارح شعاعاته فى سمك الهواء على سطح الارض والبحار واسخانها لها يحلل المياه فتصيرها بخارا وتلطف اجزأ التراب فتصيرها دخانا وتختلطان ويكون منهما ضروب المزاجات

كما يكون من اصباغ المصورين ثم ان قوى النفس الكلية الفلكية السارية فى جميع الاجسام المسماة الطبيعة تنقش وتصور وتصوغ من تلك المزاجات والاخلاط اجناس الكائنات التى هى الحيوان والنبات والمعادن باذن الله عز وجل ولما كان اول اختلاط ومزاج يحدث فى هذه الاركان تغييرات الهواء وحوادث الجو لسهولة انفعاله وسرعة استحالته احتجنا ان نذكر حال الهواء اولا ثم حال المياه ثم حال بقاع الارض فنقول انا قد بينا فى رسالة السمأ والعالم ان كرة الهواء محيطة بكرة الارض من جميع جهاتها وان سمكها من ظاهر سطح الارض الى ادنى فلك القمر مثل قطر الارض ست عشرة مرة ونصفا وذلك ان قطر الارض الفان ومائة وسبعة وستون فرسخا فيكون سمك الهوأ ٣٥٧٥٥ فرسخا واعلم يا اخى بان سمك الهواء ينفصل بثلاث طبائع متباينات احدها مما يلى سطح فلك القمر والاخرى مما يلى الارض والآخر هو الوسط منه وذلك ان الهواء الذى مما يلى فلك القمر نار سموم فى غاية الحرارة يسمى الاثير والذى فى الوسط بارد فى غاية البرد يسمى الزمهرير والذى يلى سطح الارض معتدل المزاج فى موضع دون موضع يسمى النسيم وان العلة فى اختلاف هذه الطبائع الثلاث هو ان الهواء المماس لفلك القمر لدوام دورانه معه وسرعة حركته قد حمى حمياً شديداً حتى صار ناراً سموما ثم انه لما كان منهبطا الى اسفل كان ابطأ لحركته واقل لحرارته وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة فلا يزال كذلك الى ان يصير فى غاية البرودة التى تسمى الزمهرير والذى يلى سطح الارض معتدل المزاج فى موضع دون موضع ولا يكون سمك كرة الاثير بالاضافة الى كرة الزمهرير الا يسيرا ولولا مطارح شعاعات الشمس والقمر والكواكب على سطح الارض وانعكاسها فى الهواء واسخانها له لكان الهواء المماس لظاهر سطح الارض اشد برداً مما سواه كما يعرض ذلك تحت قطب الشمال وذلك انه يصير هناك ستة اشهر ليلا كله فيبرد الهواء بردا شديدا وتجمد المياه ويظلم الجو ويغلظ ويهلك الحيوان والنبات واما فى مقابلة هذا الموضع مما يلى قطب الجنوب يكون فى هذه الاشهر الستة نهارا كله فيدوم اشراق الشمس على تلك البقاع ويتصل انعكاس شعاعاتها فى الهواء فيحمى ويسخن اسخانا شديدا حتى يصير نارا سموما محرقا للحيوان والنبات وعلة اخرى ان الشمس فى وقت مسامتتها لهذه البقاع تكون قريبة من الارض لان

حضيضها فى آخر القوس فاما اذا كانت فى البروج الشمالية فان تحت قطب الشمال
تكون ايضا ستة اشهر نهارا كله ولكن لا تسخن تلك البقاع كاسخانها البقاع التى تحت
قطب الجنوب لانها تكون بعيدة من الارض مرتفعة فى الفلك لان اوجها فى اخر
الجوزاء ثم اعلم يا اخى بان بين بعدها فى الاوج وبين قربها فى الحضيض مقدار قطر
الارض مائة مرة وهذا مقدار ٢١٦٧٠٠ ومن اجل هذا صار العامر من الارض
فى الربع الشمالى من خط الاستواء الى نيف وستة وستين درجة وهو بين ممر راس
الحمل على سمت الراس الى حيث ممر الكف الخضيب على سمت الراس وفى هذا
الربع الاقاليم السبعة كما بينا فى رسالة جغرافيا ووصفنا فيها ما فى كل اقليم من المدن
والجبال والبحار والانهار واعلم يا اخى ان على سمت هذه الاقاليم يخترق من الهواء
النسيم اكثر وفى هذه البلدان تعتدل الطبائع ونريد ان نذكر سمك كرة الغيم والنسيم
واكثر ما ترتفع وذلك تارة يزيد فى سمكه وارتفاعه وتارة ينقص من ذلك بحسب
زوايا شعاعات الشمس والكواكب المنعكسة فى طرفى النهار وانصافه وايام الشتأ
والصيف وذلك ايضا بحسب ارتفاعات الشمس والكواكب من الافاق وممراتها
على سمت البقاع ﴿فصل﴾ واعلم يا اخى بان الزوايا التى تحدث من انعكاس شعاعات
الكواكب والشمس من وجه الارض ثلثة انواع حادة وقائمة ومنفرجة وهذه
الزوايا كلها مسخنة للمياه والارض والهواء محركة لها ولكن اشدها اسخانا الزوايا
الحادة ثم القائمة ثم المنفرجة ولما كانت الزوايا المنفرجة بعضها اشد انفراجا من
بعض والحادة بعضها احد من بعض والزوايا القائمة كلها متساوية احتجنا ان
نبين متى تكون الزوايا منفرجة ومتى تكون قائمة ومتى تكون حادة فنقول انه اذا
ابتدأت الشمس من الافق او القمر او اى كوكب كان واشرقت على سطح الارض و
البحار فان زوايا شعاعاتها كلها تنعكس منفرجة فى غاية الانفراج ثم لا تزال كلما ارتفعت
قل انفراجها وتضايقت حتى اذا صار الارتفاع خمسا واربعين درجة صارت
زوايا انعكاس الشعاع كلها قائمة فى تلك البقعة حسب فاذا زاد الارتفاع نقصت
الزوايا وضاقت وصارت حادة ولا يزال كلما ارتفعت وزاد ارتفاعها زادت الزوايا
حدة الى ان تسامت الكواكب البقعة فينطبق الزوايا وتلتقى الاضلاع فاذا
زالت الى ناحية المغرب انفصلت الاضلاع وانفتحت الزوايا الحادة فى غاية الحدة
ولا يزال كلما انحطت الشمس او اى كوكب كان ازدادت الزوايا انفراجا الى ان يصير

الارتفاع من جهة المغرب خمسا وار بعين درجة مرة ثانية ويصير الزوايا كلها قائمة مرة اخرى فاذا نقصت الارتفاع من خمس واربعين درجة صارت الزوايا كلهامنفرجة ولايزال كلما انحط الكوكب الى المغرب انفرجت الزوايا الى وقت المغرب فيصير كلها فى غاية الانفراج كما كانت غدوة فمن اجل هذا صارت انصاف النهار اشد حرارة من طرفيه لان الزوايا بالغدوات والعشيات تكون منفرجة وفى انصاف النهار حادة وفيمابين الوقتين قائمة ويكون الجو متوسطا مابين الحر والبرد ولايكون انصاف نهار الشتاء شديدة الحر كما يكون انصاف نهار الصيف لان ارتفاع الشمس فى الشتاء لايبلغ خمسا واربعين درجة واذ قد فرغنا من ذكرما احتجنا الى ذكره فانا نقول ان اكثرمايكون سمك كرة النسيم ستة عشر الف ذراع ارتفاعا فى الهواء واقله مايطابق سطح الارض ومن الدليل على ان اكثرما يكون سمك كرة النسيم هذا المقدار هوان اعلى جبل يوجد فى الارض لايجاوز ارتفاع راسه فى الهواء هذا المقدار وان اكثر هذه الجبال لايبلغ ارتفاع الغيوم رؤسها وانما يمنعها شدة البرد المفرط هناك لان الرافع للغيوم فى الهواء هو حرارة الجو من اسخان الكواكب له بمطارح شعاعاتها وانعكاس تلك الشعاعات من سطح الارض والبحار على زوايا حادة كما بينا قبل وانه احد مايتكون الزوايا على سطح الارض فاما فى الهواء فانه كلما ارتفع فان اضلاع تلك الزوايا تنفرج وتتسع وتقبل التسخين هناك ويضعف فعلها ويضمحل تاثيراتها فى العلو فيغلب البرد هناك (واعلم) يا اخى ان اول مايقبل الهواء من التغييرات والاستحالات هو النور والظلمة والحر والبرد ثم مايحدث فيه من اختلاف الرياح من كثرة البخارات المتصاعدة والدخانات الساطعة المطبقة ويتبعها الزوابع والهالات والضباب والغيوم والرعود والبروق والصواعق والهزات ثم الامطار والطل والندى والصقيع والثلوج والبرد وقوس قزح والشهب وكواكب الاذناب ومايتبع هذه من هيجان البحار والمد والجزر فى البحار والانهار (واعلم) يا اخى ان هذه التغييرات التى تكون فى الجو لما كانت تحدث بعضها فى سمك كرة النسيم وبعضها فى سمك كرة الزمهرير وبعضها فى سمك كرة الاثير وبعضها فى السطوح المشتركة بينهما نحتاج الى ان نفصل واحدا واحدا وبنداء اولا بشرح حال السطوح وذلك ان السطوح نوعان مشتركة

ومتداخلة فالمشتركة مثل سطح المأ والهوأ والسطح الذى بين الدهن والمأ
فانه ليس بين الجسمين الافصل مشترك يفصل احدهما عن الاخر فصلا وهميا حسب
واما السطح المتداخل فمثل سطح الماء الواقف فى الطين والرمل فان الاجزاء
الارضية متداخلة لاجزاء المأ واجزاء المأ متداخلة لاجزاء التراب فلا يكون
بينهما فصل مشترك يفصل بينهما (واعلم) يا اخى ان من السطوح مايقارب
طبيعة الجسمين المتماسين ومنها مالايقارب مثل سطح الهوأ من اسفل ممايلى
الماء فان اجزأه اغلظ من سائر اجزاء الهوأ ممايلى فوق وكذلك سطح المأ ممايلى
الهوأ فان تلك الاجزأ الطف من سائر الاجزأ التى يلى اسفل ممايلى الارض
وكذلك سطح الهوأ المحيط بالنيران التى عند نواهد يكون اسخن من سائر اجزائه
البعيدة من النار وكذلك سطح النار ممايلى الهوأ المحيط بها فانه اقل حرارة من
سائر اجزائه الباقية واما سطوح الاجسام الصلبة مثل الحديد والخشب
والحجر وماشاكلها اذا تجاورت فليس يعرض لها هذا الوصف واذقد فرغنا
من ذكر ما احتجنا الى ذكره فانا نقول ان سطح كرة الاثير الذى يلى فلك القمر
مشترك غير متداخل الاجزأ وكذلك سطوح اكر الافلاك والكواكب كلها وقد ظن
كثير من الطبيعيين ان بين كرة الزمهرير والاثير سطح متداحل غير مشترك وليس
الامر كما ظنو بل هو كما نبين بعد فامابين سطح كرة االنسيم وبين كرة الزمهرير فتبين
انه غير مشترك بل متداخل كسطح النار والهواء والارض واماسطح كرة النسيم
ممايلى الارض فتبين انه متداخل الاجزاء ايضا الى عمق الارض بحسب الاجزاء
الارضية الى نهاية ما ثم يقف ولايدخل الى اكثر من ذلك ومن الدليل على ذلك
مايعرض لحافرى المعادن الى اسفل حتى انهم ربما يحتاجون لترويح النسيم هناك
بالمنافخ والانابيب ليستنشقوا من ذلك النسيم ويضيئ سرجهم هناك فمتى انقطع
النسيم لعارض طفئت سرجهم واختنق من كان فى المعادن فمات ولايمكن ان يكون فى
المواضع التى لايخترقها النسيم حيوانات كما بينا فى رسالة الحيوان واعلم يااخى ان
الهواء بحر واقف لطيف الاجزاء خفيف الحركة سريع السيلان سهل القبول للتغيرات
والحوادث وقد بينا فى رسالة الحاس والمحسوس كيفية قبوله للنور والظلمة
والاصوات والروائح وكيفية قبوله البرد والحر فى رسالة الكون والفساد ونريد ان
نصف فى هذا الفصل كيفية حدوث الرياح وكمية انواعها وجهاتها واختلاف

تصاريفها و ما العلة المحركة لها في وقت دون وقت و في بلد دون بلد و نبين ايضا كيفية سياقة الغيوم من البحار الى البراري و القفار و رؤس الجبال و كيف تهز السحاب حتى يهطل القطر و لكن نحتاج قبل ذلك ان نذكر حالات القمر و نذكر منازله و اتصالاته بالكواكب التي هي الموجبة لاثارات البخارات و الدخانات و التسخين الموجبة لكون الرياح فنقول ان للقمر في الفلك ثمانية وعشرين منزلا كما ذكر الله تعالى و القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم واعلم يا اخي ان لهذه المنازل خواص يظهر تاثيراتها في هذه الاركان الاربعة و في المكونات منها عند نزوله يوما بيوم و ليلة بليلة و للشمس و الكواكب ايضا اتصالات بالكواكب وبعضها ببعض يقوى فعلها وتاثيراتها فيها يطول شرحها و هي مذكورة في كتب الاحكام ولكن نذكر منها ما لابد من ذكره في هذا الفصل و ذلك ان من تلك المنازل مايقوى افعاله في اثارة البخارات من البحار و البطائح و الآجام و منها مايقوى افعاله في اثارة الدخانات من وجه الارض و البراري ومنها مايقوى فعلها في تبريد الهواء وزيادة المأ ومنها ما يقوى فعله في اسخان الهواء و نقصان المياه وخاصة اذا اتفق نزول القمر بمنزل واتصاله بكوكب مشاكل فعله لخاصية المنزل واعلم ان الريح ليست شيئ سوى تموج الهواء بحركته الى الجهات الست كما ان امواج البحر ليست شيئا سوى حركة المأ و تدافع اجزائه الى الجهات الاربع وذلك ان الماء و الهواء بحران واقفان غيران اجزاء المأ غليظة ثقيلة الحركة و اجزاء الهوا لطيفة خفيفة الحركة واعلم يااخي ان احد اسباب حركة الهواء هو صعود البخار من البحار و البراري و ذلك ان الشمس اذا مرت مسامتة لبعض البحار و البراري و القفار اثارت من البحار بخارا رطبا ومن البراري و القفار دخانا يابسا و اصعدتها بحرارتها في الهواء فيدافع الهواء بعضها بعضا الى الجهات فيتسع المكان للبخارين الصاعدين فان كان الدخان اليابس اكثر كان منها الرياح لان تلك الاجزاء اذا صعدت الى اعلى كرة النسيم و بردت ومنعها برد الزمهرير عن الصعود الى فوق عطفت عند ذلك راجعة الى اسفل و دافعت الهواء الى الجهات الاربعة فكانت منها الرياح المختلفة واعلم ان الرياح كثيرة التصاريف في الجهات الست ولكن جملتها اربعة عشر نوعا المعروف منها عند جمهور الناس اربعة و هي الصبا والدبور والجنوب والشمال و ذلك ان الهواء اذا

تموج من المشرق الى المغرب يسمى ذلك التموج ريح الصبا واذا تموج من الجنوب الى الشمال يسمى التيمن واذا تموج من المغرب الى المشرق يسمى دبورا واذا تموج من الشمال الى الجنوب يسمى الجربيا فاما ما كان تدافعه الى ما بين هذه الجهات تسمى النكبا وهذه ثمانية انواع واما التي تهب من اسفل الى فوق فمنها يكون الزوائغ وهي ريحان تلتقيان وتصعدان كما يلتقي الماء في الكرادات او عند نزوله في البلاليع والثقب واما التي تهب من فوق الى اسفل فمنها كانت ريح الصرصر التي اهلكت عاداً وذلك انها نفخت عليهم غربي ديارهم من خلل الغيم من كرة الزمهرير التي فوق كرة النسيم ثمانية ايام ولياليها كما ذكر الله تعالى واذ ذكرنا ماهية الريح وكمية انواعها وجهات هبوبها فانا نريد ان نذكر علة تصاريفها في الجهات وما الغرض منها وذلك ان احد الاغراض من تصاريفها هو ان يسوق الغيم من سواحل البحار الى البلدان البعيدة والبراري المقصودة بها وايضاً فان احد الاغراض في الجبال الشامخة الطوال المسطوحة على بسيط الارض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا هو ان تمنع الرياح من سوق السحاب الى غير البلدان والبراري المقصودة بها وذلك ان هذه الجبال الراسيات تقوم لمنع الرياح ان تتصرف الى كل الجهات الا الجهة المقصود بها مقام المسنيات والبريدات للانهار السواقي المانعة لها ان تفيض المياه الا الى المزارع والمواضع المقصودة بها وذلك ان كثيراً من البلدان والبراري بعيدة من سواحل البحر ولو لم يكن هذه الجبال الطوال الشامخة المانعة للرياح السائقة للغيوم لما وصلت السحاب والامطار الى تلك البلدان والبراري كما ان الانهار والسواقي اذا لم يكن لها مسنات وبريدات فاضت الى الآجام والغدران والبطائح وحيث يقل الانتفاع بها فلا تبلغ الى البلدان البعيدة الا بانهار تحفر وبريدات تعمل ولهذه الجبال الشامخة غرض آخر وذلك ان في اجوافها مغارات واهوية واسعة فاذا حصل في الشتاء في رؤسها الامطار والثلوج وذابت غاضت المياه في تلك المغارات والاهوية وصارت فيها كالمخزونة وفي اسفل تلك الجبال منافذ ضيقة يخرج منها المياه المخزونة في تلك المغارات والاهوية وهي العيون وتجري منها جداول ويجتمع بعضها الى بعض ويسيل منها اودية وانهار تجري بين المدن والقرى والسوادات فتسقي وهي راجعة الى البحار

والاجام والغدران فى ممرها الزروع والاشجار ومواضع العشب والكلاء وما يفضل منها ينصب الى البحار والاجام والغدران ويلطفها الشمس وتصعدها بخارا من الراس ويكون منها الغيوم والسحاب ويسوقها الرياح الى المواضع المقصودة بها كما كان عام اول وذلك دابها ابدا ذلك تقدير العزيز العليم (فصل) فانظر يا اخى الى هذه العناية الالهية الكلية والسياسة الربانية الحكمية وتفكر فيها واعتبرها لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتنظر بنور العقل الى هذا الصانع الحكيم المدبر لهذه الامور كما نظرت بعين الجسد الى هذه المصنوعات التى نحن فى ذكرها فتكون من الشاهدين الذين مدحهم الله تعالى فقال الامن شهد بالحق وهم يعلمون وقال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم قال شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولو العلم قائما بالقسط واذ قد فرغنا من ذكر الرياح فسنذكر الغيوم والامطار والندى والجليد والضباب والطل والسحاب والرعود والبروق والبرد اذ كانت موادها البخارات الصاعدة كما ذكرنا قبل ❊ واعلم ❊ يا اخى اذا ارتفعت البخارات فى الهواء وتدافع الهواء الى الجهات ويكون تدافعها الى جهة اكثر ويكون من قداله جبال شامخة مانعة ومن فوق له برد الزمهرير مانع ومن اسفل مادة البخارين متصلة فلا يزال البخاران يكثران ويغلظان فى الهواء ويتداخل اجزاء البخارين بعضها فى بعض حتى يسخن ويكون منها سحاب مؤلف متراكم وان السحاب كلما يرتفع بردت اجزاء البخارين وانضمت اجزاء البخار الرطب بعضها الى بعض وصار ما كان دخانا يابسا ريحا وما كان بخارا رطبا ماءا وانداء ثم يلتئم تلك الاجزاء المائية بعضها الى بعض ويصير قطرا وبردت وثقلت واخذت تهوى راجعة من العلو الى السفل فيسمى حينئذ مطرا فان كان صعود ذلك البخار الرطب بالليل والهواء شديد البرد منع ان يصعد البخارات فى الهواء بل اجمدها اولا فاولا وقريبا بها من وجه الارض فيصير من تلك ندى وصقيع وطل وان ارتفعت تلك البخارات فى الهواء قليلا وعرض لها البرد صار سحابا رقيقا وان كان البرد مفرطا اجمد القطر الصغار فى خلل الغيم فكان من ذلك جليدا اوثلوجا وذلك ان البرد يجمد اجزاء المائية ويختلط بالاجزاء الهوائية فينزل بالرفق فمن اجل ذلك لا يكون لها على وجه الارض وقع شديد كما يكون البرد والمطر فان كان

الهواء دفيثا ارتفع البخار فى العلو وتراكم منها السحاب طبقات بعضها فوق بعض كما يرى فى ايام الربيع والخريف كانها جبال من قطن مندوف متراكمة بعضها فوق بعض فاذا عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصار ماء وانضمت الاجزاء بعضها الى بعض وصارت قطرا او عرض لها الثقل واخذت تهوى من اعلى سمك السحاب ثم يتراكم ويلتئم تلك القطر الصغار بعضها الى بعض حتى اذا خرجت من اسفلها صارت قطرا كبيرا فان عرض لها برد مفرط فى طريقها جمدت وصارت بردا قبل ان يبلغ الى الارض فما كان منها من اعلى السحاب هو الذى يصير بردا وما كان من اسفل السحاب كان مطرا مختلطا مع البرد ومن احب ان يعلم صدق قولنا ويتصور كيفية وصفنا من صعود البخارين وكيفية تاليف السحاب منهما ونزول القطر فلينظر الى تصعيدات المياه وتقطيرها وكيف يعمل منها اصحابها مثل تصعيد ماء الورد والخل المصعد وماشا كلها ومثل البخارات الصاعدة فى بيوت الحمامات وكيفية تقطير الماء من سقوفها وذلك ان سطح كرة الزمهرير التى تلى كرة النسيم والجبال الشامخة حوالى البحار لمنع البخارين الصاعدين الذين يكون منهما السحاب والامطار ان يتبددا ويتغشيا مقام حيطان الحمامات وسقوفها فى منع البخار الصاعد فيها ان يتبدد ويتغشى وايضا فانها تقوم مقام القرع والانبيق فى تصعيد رطوباتها وتقطيرها او بمثل هذين يدبر اصحاب الصنعة عقاقيرهم فى تصعيد رطوباتها وتقطير مياهها واما البروق والرعود فانهما يحدثان فى وقت واحد ولكن البرق يسبق الى الابصار قبل الصوت الى المسامع لان احدهما روحانى الصورة وهى الضؤ والاخر جسمانى وهى الصوت كما بيناه فى رسالة الحاس والمحسوس واما علة حدوثهما فهى البخاران الصاعد ان اذا ختلطا فى الهوا والتف البخار الرطب على البخار اليابس الذى هو الدخان واحتوى برد الزمهرير على البخار الرطب وضغطهما فانحصر البخار اليابس فى جوف البخار الرطب والتهب فى جوف البخار الرطب وطلب الخروج دفعة وانخرق البخار الرطب وتفرقع من حرارة الدخان اليابس كما تتفرقع الاشيأ الرطبة اذا احتوت عليها النار دفعة واحدة وحدث من ذلك قرع فى الهوو اندفع الى جميع الجهات كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس كيفية الصوت وانقدح من خروج ذلك البخار اليابس الدخانى ضؤ يسمى البرق كما

تحدث من دخان السراج المطفئ اذا ادنى من سراج مشتعل ثم ينطفئ وربما يذوب ذلك البخار ويصير ريحاً ويدور فى جوف السحاب ويطلب الخروج فيسمع له دوى وتقرقر كما تسمع من الجوف المنتفخ ريحا وربما ينشق السحاب دفعة واحدة بشدة فيكون من ذلك صوت هائل يسمى الصاعقة كما يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر ثقيل فيشقه * فصل * واعلم ياأخى انه لولا العناية الالهية ورحمة البارى جل جلاله بان جعل سمك كرة النسيم عاليا ومركز السحاب مرتفعا بعيدا من الارض بمقدار الحاجة اليه وجعل من شان السحاب اذا انخرق ان يطلب ذلك البخار الصعود الى فوق وجعل من شان قرع الهواء اذا حدث ان يكون حركته الى فوق لكانت صوات الرعد اخرت باسماع الحيوانات الضعيفة وقتلتها كما يكون ذلك فى بعض الاحائين وذلك ان السحاب اذا تراكمت وتكابست حتى يضغط بعضها بعضا الى اسفل وقرب من الارض ويحدث الرعود ويخرق السحاب من اسفل ويقرع الهواء ويندفع الى وجه الارض فيكون من ذلك صوت هائل وهى الصاعقة فانه يقتل كثيرا من الحيوانات القريبة من هناك والناس ايضا كما فعل بقوم شعيب وصالح عليهما السلام وكذلك حكم البروق ايضا وذلك ان من شان النار ان تحرك الى فوق فاذا منعها السحاب المتراكم رجعت منحطة الى الارض فاحرقت ماأتت عليه من الحيوان والنبات ولكن قل ماتحرق الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة تنفذ فى مسامها واما الاجسام الصلبة فلتكابس اجزائها وتمانعها فتغلب عليها وتذوبها وتحرقها واما الهالة التى تكون حول الشمس والقمر فانها تدل على المطرور طوبة الهواء وذلك انها تحدث فى اعلى سطح كرة النسيم فى وقت مايرتفع البخار الى هناك وياخذ يتألف منه الغيم وعلتها ان النيرين اذا اشرقا على ذلك السطح انعكس شعاعهما من هناك الى فوق وحدث من ذلك الانعكاس دائرة كما يحدث من اشراقهما على سطح الماء ويشف رسم تلك الدائرة من تحت ذلك الغيم الرقيق كما يشف من وراء البلور والزجاج ويكون مركز تلك الدائرة مسامتا للبقعة التى يمر بها مسقط الحجر الخارج من مركز النيرين الى مركز الارض فكل من كان من الناظرين ممن يمر ذلك النير على سمت راسه سواء فانه يرى مركز تلك الدائرة من فوق راسه سواء ومن كان خارجا من تحته الى احد الجهات فانه يرى مركزها فى الجهة المقابلة لموضعها

ويكون

لا يكون قطر هذه الدائرة ابدا مثل سمك كرة البخار مرتين قل ذلك السمك او كثر
وتقديرها اكثر مايكون اثنين وثلثين الف ذراعا لان كرة النسيم اكثر مايكون
ستة عشر الف ذراع كما بينا قبل واما قوس قزح فانه يحدث فى سمك كرة النسيم
عند ترطيب الهواء مشبعا ولا يكون وضعه الا منتصباقائما واحد بته الى فوق ممايلى
سطح كرة الزمهرير وطرفاه الى اسفل ممايلى وجه الارض ولا يكاد يحدث الا فى
طرفى النهار فى الجهة المقابلة لموضع الشمس مشرقا كان او مغربا ولا يرى منها
الا اقل من نصف محيط الدائرة الا ان يكون الشمس فى الافق سواء فانها عند ذلك
ترى نصف محيط الدائرة سواء لان الخط الخارج من مركز جرم الشمس يمر مماسا ممايلى
وجه الارض ومركز هذه الدائرة فيرى القوس قائما منتصبا مستويا واذا كانت
الشمس مرتفعة فانها ترى اقل من نصف محيط الدائرة وكلما كان الارتفاع اكثر
كان القوس اقل واصغر لان القوس يكون مائلا منحطا الى الجهة المقابلة لموضع الشمس
(واعلم) يا اخى ان بين وتر هذا القوس وبين قطر دائرة الهالة التى تقدم ذكرها نسبة
المساوات واما علة حدوث هذا القوس فهى ايضا اشراق الشمس على اجزاء ذلك
البخار الرطب الواقف فى الهوا وانعكاس شعاعها منه الى ناحية الشمس واما اصباغه
التى ترى فهى اربعة مطابقة لكيفيات الاربع التى هى الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة ولخاصية الاربعة الاركان التى هى النار والهواء والمأ
والارض ولفصول الزمان الاربعة التى هى الصيف والخريف والشتأ والربيع
ولمشابهة الاخلاط الاربعة التى هى الصفراء والسوداء والدم والبلغم
ولمشاكلة الوان زهر النبات والشجر لان هذه القوس اذا حدثت وكانت اصباغها
مشبعة تدل على ترطيب الهوا وكثرة العشب والكلأ وزكاة ثمر الشجر وحب
الزرع فيكون ظهورها ورؤيتها كالبشارة قد متها الطبيعة للحيوان والناس
منذرة بريف الزمان وخصبه واما مايقول العامة ان حمرتها تدل على اهراق
الدماء فى تلك السنة وصفرتها تدل على الامراض فيه وزرقتها تدل على الجدب
وخضرتها تدل على الخصب وعلى حسب كثرتها وقلتها يكون دلالتها فان هذا
يكون دليلا عند الزاجر على اصله وفرعه وقد بينا ذلك فى رسالة الزجر والفراسة
واما ترتيب الوانها فان الحمرة ابدا تكون فوق الصفرة والصفرة دونها والخضرة
دونها والزرقة دون الخضرة فان وجدت قوسا اخرى دونها

ترتيب هذه الالوان فى القوس السفلى عكس ذلك وشرح العلة فى ذلك يطول لانه لايفهم الا المرتاضون بالاشكال الهندسية والامور الطبيعية والنسب التاليفية وقد بينا فيما تقدم ان السحاب ليس يرتفع من وجه الارض فى الجو اكثر من ستة عشر الف ذراع وان اقربه ما كان مما سالوجه الارض ولكن ذلك فى الندرة فى وقت من الاوقات وبلد دون بلد لانه لو كان السحاب فى كل وقت وفى كل بلد مماسا لوجه الارض لاضر ذلك بالحيوان والنبات وامتعة الناس كما يرى ذلك يوم الضباب وفى البلدان القريبة من سواحل البحار مثل البصرة والانطاكية وطبرستان لقربها من البحار يرى اغفل مايكون الانسان حتى قد جاء الطل والمطر والضباب مقدار مايضيق الصدر ويأخذ النفس ويبتل الثياب والامتعة وايضا لوكان السحاب كلها قريبا من وجه الارض لاضر الرعد والبرق بابصار الحيوان واسماعها ولو كان بعيد اشديد الارتفاع فى الهواء بحيث لم يكن يرى لكانت الامطار والثلوج بجئ مفاجاة والناس والحيوان عنها غافلون غير مستعدين لتحرزمنه فكان يكون فى ذلك ضرر عظيم عام فلا تنظر يا اخى الى فعل الطبيعة وتفكر فى هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف رفعت هذه الاشيأ فى الهواء بمقدار الحاجة اليها فلا بعيد مفرط ولا قريب جدا اذ كان فى كلى الامرين ضرر على الناس والحيوان والنبات ❊ فصل ❊ فاما علة كثرة الامطار فى الشتأ وقلتها فى الصيف وصعود البخارين متصل ابدا فى العراق ومايليه من الاقاليم الشمالية هما فى الصيف اكثر منهما فى الشتأ فاعلم يا اخى ان لكل كاين تحت فلك القمر اربع علل لايكون شئ من الكائنات الا بها كلها احداها علة هيولانية والاخرى علة صورية والاخرى علة فاعلية والاخرى علة تمامية فاما العلة الهيولانية للسحاب والامطار وما يتبعهما هما البخاران الصاعدان كما وصفنا قبل والعلة الفاعلية لهاهى الشمس والكواكب بمطارح شعاعاتها كما تقدم ذكرها والعلة الصورية عقد البخارين وجمودهما والعلة الفاعلية لذلك برد الجو والعلة التمامية تكون الامطار لكيما يبتل الارض وينبت النبات ويغتذى منه الحيوان ولما كانت الشمس ستة اشهر فى البروج الشمالية وتقرب من سمت راس هذه البلاد فيسخن جو الهوأ اسخانا شديدا فيتحرك البخارات وتتغشى وتدفعها الرياح الشمالية الى ناحية الجنوب ولان الشمس

تكون بعيدة من سمت تلك البلاد و يبرد الجو و يكون الشتأ هناك و الامطار والغيوم وما يتبعهما من حوادث الجو فاذا صارت الشمس بعد ستة اشهر الى البروج الجنوبية قريبة من سمت تلك البلاد و تبعد من البلاد الشمالية صار الشتأ هاهنا و الصيف هناك و ذلك دابها و داب الشتأ و الصيف و الغيوم و الامطار ومايتبعها من الحوادث التي تقدم ذكرها وكل هذه الحوادث يكون في سمك كرة النسيم دون كرة الزمهرير ❊ فصل ❊ واما الحوادث التي في سمك كرة الزمهرير فهي الشهب و انقضاض الكواكب التي ترى في الليالي فربما كثر ذلك وربما قل واماهيولاها ومادتها فهو الدخان اليابس اللطيف الصاعد من الجبال والبراري فاذا بلغت تلك المادة في صعودها الى الفصل المشترك بين كرة الزمهرير وبين كرة الاثير فاستدارت هناك و تشكلت اشتعلت فيها نار الاثير كما يشتعل نار السراج في دخان السراج المنطفي وكما يشتعل نار البرق في الدخان اليابس الدهني الذي في خلل السحاب وكما تشتعل النار في النقط الابيض ثم تفنيه بسرعة فينطفي ومما يدل على ان مادتها دخان يابس كثرة ما يرى منها في سني الجدب واما كيفية تشكل هذه الدخانات اذا صعدت الى هناك و اشتعلت فيها النار فانها اذا اعتبرت بالفكر وجدت تارة كانها اعمدة مخروطة قائمة قاعدتها مما يلي كرة النار و مخروطها مما يلي وجه الارض ودليل ذلك انه اذا اشتعلت النار فيها ترى عظيمة الاشتعال ثم لايزال يصغر و تتخرط و يقل حتى ينطفي فيتخيل للناظرين انها نار هوا ذي تنزل من السمأ في حركتها و اذا اعتبر لهذا المثال يظن ان بين كرة الزمهرير و كرة الاثير سطح متداخل الاجزاء غير مشترك و تارة يرى حركتها عند انقضاضها كانها كرة صغيرة هو ذي متدحرج على سطح كرة كبيرة و ذلك انا نرى احيانا عند انقضاضها واشتعالها تبتدي حركتها من المشرق فتمر على سمت رؤسنا الى المغرب و تارة من المغرب الى المشرق و تارة يبتدي من الجنوب ويمر على سمت رؤسنا الى الشمال وتارة من الشمال الى الجنوب و تارة تتنكب الى هذه الجهات فيتخيل للناظرين كانها كرة من قطن اشتعل فيها النار ثم رميت في الهوأ و كلما اكلته النار تناثر شررها و صغرت حتى تفنى و تنطفي و مثالها الكرة التي يلعب بها اصحاب الخيالات بالليل و ذلك انهم يتخذون كرة معجونة من سندروس و اجزاء عقاقير و يشعلون فيها النار و ياخذونها في افواههم فاذا رقصوا و تنفسوا رائت النار تخرج

من افواههم ومناخرهم ولايزال ذلك دابهم حتى يفنى تلك المادة وينطفى تلك النار ﴿ فصل ﴾ وقد يظن كثير من الناس ان انقضاض هذه الشهب هى كواكب تسقط ويرمى بها من السمأ فى الهوأ الى الارض ويستدلون على صحة ظنونهم الكاذبة بقوله تعالى ولقد زينا السمأ الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وليس فى هذه الاية دلالة على ان الكواكب هى ترمى انفسها لانك اذا قلت اتخذت هذه القوس لارمى بها العدو والكفار فليس فى قولك دلالة على انك ترمى بنفس القوس بل ترمى عنها بالنشاب فهكذا قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اى يرمون عنها بالشهب لان هذه الشهب لاتحدث فى الهوأ الا باشراق هذه الكواكب وشعاعاتها فى الهوأ كما بينا من قبل وقد فسرنا معنى هذه الاية واخواتها فى رسائل لنا (واعلم) ان اهل صناعة النجوم متفقون على ان هذه الكواكب الثابتة فى الفلك الثامن من ورأ فلك زحل الذى هو الكرسى الواسع كما بينا فى رسالة السمأ والعالم وانما ذكر الله تعالى انها زينة السمأ الدنيا لان اهل الارض لايرونها الادون فلك القمر الذى هو سمأ الدنيا ومما يدل على ان هذه الشهب تحدث قريبة من الارض بعيدة من فلك القمر سرعة حركتها فانها فى لحظة تمر من المشرق الى المغرب اومن المغرب الى المشرق فلو كانت قريبة من فلك القمر لما رائت حركتها بهذه السرعة ﴿ واعلم ﴾ يا اخى انها اذا حدثت فمرت مقبلة على الناظرين وجازت على سمت رؤسهم الى الجانب الاخر ذاهبة الى الافق بسيرها على الروية فيتخيل للناظرين انها وقعت الى الارض وليس الامر كذلك لانها مادة خفيفة تطلب العلو ولايزيدها اشتعالها الاخفة فاما التى تقع منها الى الارض فهى التى تحدث فى كرة النسيم فيضغطها السحاب ويردها الى اسفل كنار البرق الذى يضغطها السحاب من فوق الى اسفل واما علة استدارة تلك المادة فهى ان الاجسام السيالة من شانها ان تتشكل مالم يمنعها مانع اشكالا كرية كما يستدير القطر فى الهوأ لان الشكل الكرى افضل الاشكال كما بينا فى رسالة الهندسة واما علة حركتها الى جهة دون جهة فبحسب الدافع لها من جهة المقابل وليست هى الريح لانها اسرع حركة من الريح وقد بينا علة حركتها فى رسالة الحركات فانظر يا اخى وتفكر فى هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف جعلت ورتبت كرة الاثير دون فلك القمر وجعلتها نارا بلا ضياء كيما تحترق

بحرارتها الدخانات الغليظة الصاعدة فى الهوأ ويلطف البخارات العفنة الكثيفة ليكون الجو ابدا صافيا شفافا ولم يجعل تلك النار مضئة لانها لوكانت مضئة كالنيران التى عندنا لمنعت ابصار الحيوان عن رؤية عالم الافلاك والكواكب وخاصة الانسان لانه للمانع الكون هناك لم يمنع الرؤية والنظر اليه لكيما تشتاق النفوس الى الصعود نحوها كما قال جل ثناؤه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعنى به روح المؤمنين وقال فى منع روح الكافر لاتفتح لهم ابواب السمأ ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وقد جعلت الحكمة الالهية ايضا الزمهرير حجابا بين كرة النسيم وبين كرة الاثير ليكون يمنع ببردها وهج الاثير عن الحيوان والنبات ان يتلفها وليبرد البخار ويعقده غيوما ليكون الامطار وتحيا بها البلاد وجعلت كرة النسيم معتدلة المزاج ولما كان سببها انعكاس شعاعات الكواكب كما بينا قبل واكثرها واوكدها هى الشمس فجعلت تارة تغيب ليبرد الجو وتارة تطلع لتسخن الهواء ولو دامت بطلوعها لدام الاسخان ولافرط الحر وكان ذلك فسادا كليا وهكذا لو دام مغيبها لبرد الجو وجمدت المياه والرطوبات وهلك النبات والحيوان من البرد وكذلك جعل لها ان تميل تارة الى ناحية الشمال ليكون الصيف هناك والشتأ فى الجنوب وتارة تميل الى ناحية الجنوب ليكون الصيف هناك والشتاء فى الشمال ذلك تقدير العزيز العليم وهذه من عظيم نعم الله على خلقه وبذلك معنى قوله تعالى قل ارائيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة لعلكم تشكرون وعلى هذا القياس لو دام الشتأ والصيف لكان بوارا و فساد النظام وكذلك اذا دام مدارها على سمت واحد قال الله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تارة طالعة تارة غاربة وتارة مائلة الى الشمال وتارة مائلة الى الجنوب وتارة مرتفعة فى الاوج وتارة منحطة الى الحضيض وتارة فوق الارض وتارة تحتها وتارة موازية للبروج النارية وتارة للترابية وتارة للهوائية وتارة للمائية وتارة للبروج المنقلبة وتارة فى الثابته وتارة فى ذوات الاجساد وتارة مجتمعة وتارة متفرقه وتارة ناظرة ينظر بعضها الى بعض وتارة ساقطة وتارة منفصلة وتارة منصرفة وتارة كالواقفة وتارة راجعة وتارة مستقيمة وتارة شرقية وتارة غربية وتارة محترقة بنورها وتارة فى بيوتها وتارة فى غربة وتارة فى الشرف وتارة فى الهبوط هذه كلها من اوصافها واحوالها كل هذه لاغراض موصوفة وآجال معدودة لايعلمها الا هو ماخلق الله ذلك الا بالحق ولا يحيط اهل صناعة

النجوم و الخلق اجمع بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات و الارض وقد ذكرنا طرفا من هذا الجنس من العلم فى رسالة الادوار شبه النموذج و الاشارة فانظر فيها و تفكر فيما ذكرنا لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة و رقدة الجهالة فتحى حيوة العلمأ و تعيش عيش السعداء مع الابرار فى دار القرار منعمة ملتذة فرحانة مسرورة ابد الابدين ولا تكن من الغافلين فى اسفل السافلين عالم الكون و الفساد و استعد للرحيل قبل انقطاع المدة و تزود فان خير الزاد التقوى و اما الكواكب ذوات الاذناب التى تظهر فى بعض الاحايين قبل طلوع الشمس او بعد غروبها فانها لا تحدث الا فى كرة الاثير قريبا من فلك القمر و من الدليل على ذلك دورانها مع فلك القمر تارة بالتقدم على توالى البروج كسير الكواكب السيارة و تارة بالتاخر كرجوعها و اما مادتها التى تتكون منها فهى دخان و بخار جدا لطيف تصعد الى هناك فتنعقد بقوة زحل و عطارد و تكون شفافا كشفيف البلور اذا اشرقت عليها الشمس شف من الجانب الاخر فلا يزال يدور مع الفلك و يطلع و يغيب الى ان يضمحل و يتلاشى و كل هذه الحوادث التى ترى فى جو الهواء اما بشارات من الله تعالى بالرخص و الخصب و السلامة للناس و الحيوان و الصلاح و اما انذارات و تخويفات من الحدثان و الجدب و القحط و الغلاو الزلازل و الوبأ و الموتات و الخسوف و الحروب و الغير و الفتن و ذلك ليكون العباد المكلفون يعتبرون بها و يرتدعون عن معصية الله و ينقادون الى طاعة الله و يظهرون الدعاء و التضرع و التوبة و الندم و التطوع بالصوم و الصلوة و الصدقه و القرابين فى الهياكل و المساجد و البيع و الصلوة ليكون ذلك تلقينا من الاباء للاولاد و من العلمأ للجهال و تنبيها للغافلين عن معرفة الله عزوجل و هداية لهم اليه كما قال الله تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجرون فانظر يا اخى و تفكر فى ملكوت السموات و الارض و ما فى الافاق و الانفس من الايات و قل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار و اشهد معهم كما ذكر الله تعالى فقال شهد الله انه لا اله الا هو و الملئكة و اولو العلم قائما بالقسط و لا تكن من الذين يمرون عليها و هم عن اياتها معرضون غافلون و هم الذين قال جل من قائل ما اشهدتهم خلق السموات و الارض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا و قال تعالى صم بكم عمى فهم لا يعقلون اعاذك الله و ايانا من هذه الجهالة و العمى و وفقنا لما هو ارشد و اهدى برحمته تمت رسالة الاثار العلوية و يتلوها رسالة تكوين المعادن

❁ الرسالة الخامسة منها فى بيان تكوين المعادن ❁

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون ❁ فصل ❁ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه باناقد بينا فى رسالة الاراء والمذاهب بان العالم محدث مبدع مخترع كائن بعدان لم يكن وان مبدعه ومخترعه ومحدثه وخالقه ومصوره هو البارى جل جلاله ابدعه كما شاء وكيف شاء كما قال تعالى كن فكان كما بينا فى رسالة المبادى العقلية فنريدان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من الحوادث والكائنات التى يتكون ويفسد تحت فلك القمر بطول الازمان والدهور والادوار كما بينا ايضا كيفية فنأ العالم وكيفية نشو الاخرة والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران والوصول الى الجنان وكيفية مجاورة الرحمن فى رسالة البعث والقيمة اذ قد تبين براهين منطقية ودلائل عقليه بان عالم الافلاك وجواهر اشخاصها لاتمتزج بعضها ببعض ولا يختلط اجزاءها ولا يتكون منها شئ غيرها بل هى باقية بما هى عليه الان بطول الازمان والدهور وانها ايضا لاتتغير ولا تفسد ولا تستحيل مادامت لها هذه الحركة الدورية والاشكال الكرية الا ان يشأ باريها ومبدعها وخالقها ان يبطلها دفعة واحدة اوعلى التدريج اويوقفها عن الدوران وهوا هون عليه وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ❁ واعلم ❁ ان وقوف الافلاك عن الدوران هو موت العالم وبطلان حيوة الكل ومفارقة النفس الكلية الفلكية عن الاجسام كلها دفعة واحدة وتلك هو القيمة الكبرى والبوار الكلى وبطلان الجملة لان موت كل شخص من اشخاص الحيوانات هو مفارقة نفسه جسده وهو قيامته كما قال رسول الله صلى الله عليه واله من مات فقد قامت قيامته وقد بينا فى رسالة لنا ان العالم انسان كبير ذو جسم ونفس وحيوة وعلم فاعرف حقيقة ماذكرناه من هنالك ثم اعلم يا اخى ان استحالة الكائنات الفاسدات التى تحت فلك القمر هى خمسة انواع فمنها استحالة الاركان الاربعة بعضها الى بعض كما بينا طرفا من كيفية ذلك فى رسالة الكون والفساد ومنها حوادث الجو وتغييرات الهواء كما بينا

طرفاً منها فى الآثار العلوية ومنها استحالة الكائنات الفاسدات التى تتكون وتنعقد فى باطن الارض وعمق البحار وجوف الجبال وهى الجواهر المعدنية كما سنبين طرفاً من كيفتها فى هذه الرسالة ومنها استحالة النبات والاشجار وهو كل جسم يغتذى وينمى كما بينا طرفاً منها فى رسالة اخرى ومنها استحالة الحيوان وهو كل جسم متحرك حساس كما بينا طرفاً منها فى رسالة بعد ذكر النبات ﴿ واعلم ﴾ هذه الاشيأ التى ذكرنا انها تتكون وتحدث وتتغير وتفسد بطول الزمان والدهور وتناوب الليل والنهار وتعاقب الشتأ والصيف على الاركان الاربعة التى هى الارض والمأ والهواء والنار ويكون اختلاف احوالها بحسب موجبات احكام النجوم فى القرانات والالوف والادوار وبحسب اشكال الفلك ومسيرات الكواكب ومطارح شعاعاتها من الاوتاد والافاق ونريد ان نبين كيفية تكوين المعادن واسرار اختلاف جواهرها وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها واذ قد فرغنا من ذكر ادوار الافلاك وحركات الكواكب وقرانها فى السنين والدهور وكم هى وكيف هى وتكون ذلك فى رسالة لنا فاعلم ان لكل كائن حادث تحت فلك القمر اربع علل علة فاعليه وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية والعلة الفاعليه للجواهر المعدنية باذن باريها جل جلاله هى الطبيعة وقد بينا ماهية الطبيعة وكيفية افعالها فى رسالة لنا واما العلة الهيولانية للجواهر المعدنية فهى الزيبق والكبريت كما سنبين فى هذه الرسالة والعلة الصورية هى دوران الافلاك وحركات الكواكب حول الاركان الاربعة التى هى النار والهوأ والمأ والارض واما العلة التمامية فهى المنافع التى ينالها الانسان والحيوانات جميعاً من هذه الجواهر المعدنية باذن الله جل جلاله اعلم يا اخى ان الجواهر المعدنية مختلفة فى طباعها وطعومها والوانها وروائحها كل ذلك بحسب اختلاف ترب بقاع معادنها ومياهها وتغيرات اهويتها وذلك ان كرة الارض بجملتها واجزائها عمقها وظاهرها وباطنها طبقات منضاه ساف فوق ساف متلبدة منعقدة مختلفة التركيب والخلقة فمنها صخور وجبال صلبة واحجار وجلاميد صلدة وحصاة ملس ورمال جريشة وطين رخو وتراب لين وسباخ وشورج بعضها مختلط ببعض او متجاورة كما وصفها الله تعالى وفى الارض قطع متجاورات وهى مختلفة الالوان والطعوم والروائح فمن ترابها وطينها واحجارها

حجر

حمر وبيض وسود وخضر وزرق وصفر كما ذكر الله تعالى بقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن ترابها وطينها ما هو عذب مذاقها ومر طعمها او مالح او عفص اوحلو اوحامض ومنها ماهو طيب شمها ومنتن رائحتها ومع ذلك كله فان الارض بجملتها كثير التخلخل والثقب والتجاويف والعروق والجداول والانهار داخلها وخارجها كثيرة الاهوية والمغارات والكهوف هذه مملوة من المياه والبخارات ويكون طعوم تلك المياه وروائحها وغلظها ولطافتها وثقلها وخفتها بحسب تربة بقاعها وطين مكانها وجود قرار مستنقعاتها (فصل واعلم) بان الجواهر المعدنية ثلثة انواع فمنها مايتكون فى التراب والطين والارض السبخة ويتم نضجها فى السنة او اقل منها كالكباريت والاملاح والشبوب والزاجات وماشاكلها ومنها يتكون فى قعر البحار وقرار المياه ولا يتم نضجها الا فى سنة او اكثر منها كالدر والمرجان فان احدهما نباتى وهو المرجان والاخر حيوانى وهى الدر ومنها يتكون فى كهوف الجبال وجوف الاحجار وخلل الرمال ولايتم نضجها الا فى السنين كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص وماشاكلها ومنها مالايتم نضجها الا فى عدد سنين كالياقوت والزبرجد والعقيق وماشاكلها ونريد ان نبين ونصف من كيفية تكوين كل نوع من هذه طرفا ليكون دلالة على سائرها ولكن نحتاج قبل وصفنا هذه الاشيأ ان نذكر صورة الارض وكيفية ارباعها وصفات تلك الارباع كيف يتغير احوالها وكيف يتبدل صفاتها فى الدهور والازمان الطوال فنقول ان الارض بجميع ماعليها من البحار والجبال والبرارى والانهار والعمران والخراب هى كرة واحدة معلقة فى الهوأ فى مركز العالم باذن الله جل جلاله كما بينا فى رسالة جغرافيا فنقول الان الارض بجملتها نصفان اثنان نصف شمالى ونصف جنوبى وظاهر كل قسم منها ينقسم بنصفين اثنين فيكون جملته اربعة ارباع كل ربع منها موصوف باربعة انواع فمنها مواضع برارى وقفار وفلوات وخراب ومنها مواضع البحار والانهار والاجام والغدران ومنها مواضع الجبال والتلال والارتفاع والانخفاض ومنها مواضع المراعى والقرى والمدن والعمران واعلم يا اخى ان هذه المواضع تتغير وتتبدل على طول الدهور والازمان ويصير مواضع الجبال برارى وفلوات ويصير مواضع البرارى بحارا وغدارنا وانهارا وتصير

مواضع البحار جبالا وقلالا وسباخا واجاما ورمالا ويصير مواضع العمران خرابا ومواضع الخراب عمرانا فوجب ان نذكر طرفا من هذه الاوصاف اذ كان هذا الفن من العلوم الغريبة البعيدة من افكار كثير من اهل العلم المرتاضين فضلا عن غيرهم ❁ واعلم ❁ بان فى كل ثلثة الف سنة ينتقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها فى البروج ودرجاتها وفى كل تسعة الاف سنة تنتقل من ربع الى ربع من ارباع الفلك وفى كل ستة وثلثين الف سنة يدور فى البروج الاثنى عشرة دورة واحدة فبهذا السبب تختلف متسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض واهوية البلاد ويختلف تعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف عليها امابا عتدال واستواء اوبازيادة والنقصان وافراط من الحرارات والبرودات واعتدال منهما وتكون هذه اسبابا وعللا لاختلاف احوال الارباع من الارض وتغييرات اهوية البلاد والبقاع وتبديلها بالصفات من حال الى حال ويعرف حقيقة ماقلنا الناظرون فى علم المجسطى وعلوم الطبيعيات فيصير بهذه العلل والاسباب مواضع العمران خرابا ومواضع الخراب عمرانا ومواضع البرارى بحارا ومواضع البحار برارى وجبالا ويعرف حقيقة ماقلنا وصحة ماذكرنا الناظرون فى علم الطبيعيات والالهيات الباحثون عن علل الكائنات الفاسدات التى تحت مقعر فلك القمر وكيفية تغييراتها ولكن نريد ان نصف طرفا من كيفية تكوين الجبال فى البحار وكيف يصير الطين اللين احجارا وكيف تنكسر الاحجار فيصير منها حصا ورملا وكيف تحملها سيول الامطار الى البحار فى جريان الاودية والانهار وكيف ينعقد من ذلك الطين والارمال فى قعور البحار حجارة وجبالا ❁ واعلم ❁ يا اخى ان البحار هى كالمستنقعات على وجه الارض فان الجبال منها كالمسنات والبريدات لها لتفضيل البحار بعضها من بعض ولا يكون وجه الارض كلها مغطى بالمأ وذلك انه لو لم يكن الجبال على وجه الارض وكان وجهها مستديراً ملس لكانت مياه البحار تنبسط على وجهها وتغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها كاحاطة كرة الهواء بالارض كلها وكان وجه الارض كلها بحرا واحدا ولكن العناية الالهية والحكمة الربانية قد اقتضت ان يكون وجه الارض بعضها مكشوفا ليكون مسكنا لحيوان البر وبعضها منابت العشب والاشجار والزروع اذ كانت هذه غذاء

الحيوان

الحيوان ومادة لاجساد ها ذلك تقدير العزيز العليم ❁ واعلم ❁ يا اخي ان الاودية والانهار كلها تبتدئ من الجبال والتلال وتمر في مسيلها وجريانها نحو البحار والاجام والغدران والجبال من شدة اشراق الشمس والقمر والكواكب عليها بطول الازمان والدهور ونشفها رطوباتها تزداد جفافا ويبسا وتنقطع وتنكسر وخاصة عند الصواعق وتصير حجارا وصخورا وحصا ورمالا ثم ان الامطار والسيول تحط تلك الصخور والرمال الى بطون الاودية والانهار ويحمل ذلك شدة جريانها الى البحار والغدران والاجام وان البحار لشدة امواجها وشدة اضطرابها وفورانها تبسط تلك الرمال والطين والحصا في قعرها سافا على ساف بطول الزمان والدهور ويتلبد بعضها فوق بعض وينعقد وينبت في قعور البحار جبالا وتلالا ودوابا كما يتلبد من هبوب الرياح دعاص الرمال في البراري والقفار ❁ واعلم ❁ يا اخي انه كلما انضمت قعور البحار من هذه الجبال والتلال التي ذكرنا انها تنبت فان الماء يرتفع ويطلب الاتساع وينبسط على سواحلها نحو البراري والقفار ويغطيها الماء فلا يزال ذلك دابه بطول الزمان حتى يصير مواضع البراري بحارا ومواضع البحار يبسا وقفارا وهكذا لا يزال الجبال تنكسر وتصير احجارا وحصا ورمالا ويحطها سيول الامطار ويحملها الى الاودية والانهار بجريانها نحو البحار وتنعقد هناك كما وصفنا وتنخفض الجبال الشامخة وتنقص حتى تستوي مع وجه الارض وهكذا لا يزال ذلك الطين والرمال ينبسط في قعر البحار ويتلبد وينبت عنها التلال والروابي والجبال وينصب من ذلك المكان الماء حتى تظهر تلك الجبال وتنكشف هذه التلال وتصير جزائر وبراري ويصير ما يبقى من الماء في وهادها وقعورها بحيرات او اجاما او غدرانا وينبت فيها القصب والدحال فلا يزال السيول تحمل الى هناك الطين والرمال والدحول حتى يجف تلك المواضع وينبت هناك الاشجار والعكرش والعشب ويصير مواضع السباع والوحوش ثم يقصدها الناس لطلب المنافع والمرافق من الحطب والصيد وغيرها ويصير مواضع الزروع والغروس والنبات والبلدان والقرى والمدن ويسكنها الناس (واعلم) يا اخي ان هذه البحار التي ذكرنا انها كالمستنقعات على وجه الارض وبينها جبال شامخة وهي كالمسنيات لها وهي متصلة بعضها ببعض اما بخلجان بينها على ظاهر الارض واما بمنافذ لها وعروق

فی باطن الارض وان فی وسط هذه البحار جزائر کثیرة صغارا وکبارا ومنها عامرة بالناس فیها مزارع وقرى ومدن وممالك ومنها برارى وقفار فیها جبال واجام فیها سباع ووحوش وانعام وانواع الحیوانات لایعلم کثرتها الا الله وفی وسط تلك الجزائر بحیرات صغار وکبار وانها روغدران واجام ومنها ما میاهها عذبة ومنها مالحة شدید الملوحة ومنها شدید المرارة ومنها بعید قعرها غلیظ ماءها شدید امواجها ومنها دون ذلك مختلفة احوالها واوصافها فنذکر طرفا من عللها لیعلم حقیقة ما قلنا وصحة ما وصفنا اما علة هیجان البحار وارتفاع میاهها وبروزها علی سواحلها وشدة تلاطم امواجها وهبوب الریاح فی وقت هیجانها الی الجهات الخمس فی اوقات مختلفة من الشتاء والصیف والربیع والخریف واوائل الشهور واواخرها وساعات اللیل والنهار فهی من اجل ان میاهها اذا حمیت فی قرارها وسخنت لطفت وتحللت وطلبت مکانا اوسع مما کانت فیه قبل تدافع بعض اجزاءها بعضا الی الجهات الخمس فوقا وشرقا وجنوبا وشمالا للاتساع فیکون فی الوقت الواحد علی سواحلها ریاح مختلفة فی جهات مختلفة واما علة هیجانها فی وقت دون وقت فهو بحسب شکل الفلك ومطارح شعاعاتها علی سطوح تلك البحار من الافاق والاوتاد الاربعة واتصالات القمر بها عند حلوله فی منازله الثمانیة والعشرین کما هو مذکور فی کتب احکام النجوم واما علة مدود بعض البحار فی وقت طلوعات القمر ومغیبه دون غیرها من البحار فهی من اجل ان تلك البحار فی قرارها صخور صلبة فاذا اشرق القمر علی سطح ذلك البحر وصلت مطارح شعاعاته الی تلك الصخور والاحجار التی فی قرارها ثم انعکست من هناك راجعة فسخنت تلك المیاه وحمیت ولطفت وطلبت مکانا اوسع وارتفعت الی فوق ودفع بعضها بعضا الی فوق وتموجت الی سواحلها وفاضت علی سطوحها وترجعت میاه ذلك الانهار التی کانت تنصب الیها الی الخلف راجعة فلا یزال ذلك دابها مادام القمر مرتفعا الی وتد سمائه فاذا انتهی الی هناك واخذ ینحط سکن عند ذلك غلیان تلك المیاه وبردت وانضمت تلك الاجزاء وغلظت ورجعت الی قرارها وجرت الانهار علی عاداتها فلا یزال ذلك دابها الی ان یبلغ القمر الی افق تلك البحار الغربی منها ثم یبتدیء المد علی مثل عادته وهو فی الافق الشرقی لا یزال ذلك دابه حتی یبلغ القمر الی وتد الارض فینتهی

المد من الراس ثم اذا زال القمر من وتد الارض اخذ المد راجعا الى ان يبلغ القمر الى افقه الشرقى من الراس وذلك تقدير العزيز العليم فان قيل لم لايكون المد والجزر عند طلوع الشمس واشراقها على سطوح هذه البحار فقد بينا علة ذلك فى رسالة العلل والمعلول فاطلبها من هنالك انشأ الله تعالى واما علة اختلاف تصاريف الرياح من الجهات الست فى اوقات الليل والنهار والشتأ والصيف فقد ذكرنا فى رسالة الاثار العلوية واما الجبال التى ذكرناها بانها كالمسنيات للبحار والبريدات لها فهى راسية فى الارض اصولها شامخة فى الجو رؤسها شاهقة فى الهواء ارتفاعا ممتدة على وجه الارض بالطوال مابين فراسخ الى الف فنها ماهى من المشرق الى المغرب ومنها ماهى من الشمال الى الجنوب ومنها ماهى نكباوات بين هذه الجهات مذكورة فى جغرافيا بعض اوصافها ❊ واعلم ❊ ان الجبال التى ذكرناها منها ماهى صخور صلدة وحجار صلبة وصفوان املس لاينبت عليه النبات الاشيئ يسير مثل جبال تهامة ومنها ماهى صخور رخوة وطين لين وتراب ورمل وحصاة مختلفة متلبدة ساف فوق ساف متماسك الاجزاء وهى مع ذلك كثيرة الكهوف والمغارات والاودية والاهوية والعيون والجداول والانهار والاشجار كثيرة النبات والحشائش والاشجار مثل جبال فلسطين وجبال لكام وطبرستان وغيرهما واما الكهوف والمغارات والاهوية التى فى جوف الارض والجبال اذا لم يكن منها منافذ يخرج منها المياه بقيت تلك المياه هنالك محبوسة زمانا واذا حمى باطن الارض وجوف تلك الجبال سخنت تلك المياه ولطفت وتحللت وصارت بخارا وارتفعت وطلبت مكانا اوسع فان تكن الارض كثيرة التخلخل تحللت وخرجت تلك البخارات من تلك المنافذ وان يكن ظاهر الارض شديد التكاثف حصيفا منعها من الخروج وبقيت محتبسة تتموج فى تلك الاهوية لطلب الخروج وربما انشقت الارض فى موضع منها وخرجت تلك الرياح مفاجاة وانخسف مكانها ويسمع لها دوى وهدة وزلزلة وان لم تجد لها مخرجا بقيت هنالك محتبسة ويدوم تلك الزلزلة الى ان يبرد جو تلك المغارات والاهوية ويغلظ ويتكاثف تلك البخارات واجتمعت اجزائها وتكاثفت وصارت ماء وخرت راجعة الى قرار تلك الكهوف والمغارات والاهوية ومكثت زمانا وكلما طال وقوفها ازدادت صفأ وغلظا حتى

يصير زيبقا رجراجا ويخلط بتربة تلك المعادن ويتحد بها وحرارة المعدن دائمة في انضاجها وطبخها فيكون منها ضروب من الجواهر المعدنية المختلفة الطبائع كما سنبين واما علة اختلاف مياه العيون والينابيع التي في جوف الارض وكهوف الجبال من العذوبة والملوحة والحموضة والعفوصة والكبريتية منها والنفطية والدهنية وعلة حرارتها في الشتاء وبردها في الصيف او ما كان على حالة واحدة في جميع الاوقات فهي بحسب اختلاف ترب بقاعها وتغييرات اهوية اماكنها والعوارض التي تعرض لها ونحتاج الى ان نذكر طرفا من عللها ليكون قياسا على الباقية فنقول اما علة حرارة مياه اكثر العيون في الشتاء وبردها في الصيف فهي من اجل ان الحرارة والبرودة ضدان لا يجتمعان في مكان واحد في زمان واحد فاذا جاء الشتاء وبرد الجو فرت الحرارة فاستجنت في باطن الارض فسخنت تلك المياه التي في باطنها وعمقها فاذا جاء الصيف وحمى الجو فرت البرودة واستجنت في باطن الارض وبردت تلك المياه واما علة حرارة بعض العيون في الشتاء والصيف على حالة واحدة فهي من اجل ان في باطن الارض وكهوف الجبال مواضع تربتها كبريتية فيصير تلك الرطوبات التي تنصب هناك دهنية وتكون الحرارة فيها راسية دائمة مشتعلة ويجوز بينها او فوقها مياه في جداول وعروق نافذة فتسخن تلك المياه بمرورها هناك وجوازها عليها ثم تخرج وتجرى على وجه الارض وهي حارة حامية فاذا اصابها نسيم الهواء وبرد الجو بردت وربما جمدت اذا كانت غليظة وانعقدت وصار زيبقا او رصاصا او قيرا او نفطا او ملحا او كبريتا او بورقا او شبا او ما شاكلها ذلك بحسب اختلاف ترب البقاع وتغييرات الاهوية واما علة ملوحة مياه عامة البحار فهي بعناية من البارى جل ثناءه وحكمة الهية لما فيه من الصلاح الكلى والنفع العام وذلك ان البخارات المتصاعدة منها في الجو اذا اختلطت اجزاء هامع الهواء وتموجت الى الجهات دبغتها وملحتها ومنعتها من العفن والتغيير والفساد فلولا ذلك لهلكت الحيوانات المستنشقة للهواء دفعة واحدة وهكذا ايضا يمنع الملوحة مياه البحار من ان تاسن او تتغير فيكون ذلك هلاك حيوان البحر جملة واحدة ولهذه العلة ايضا شدة امواج البحار في اكثر الاوقات تختلط اعلاها باسفلها واسفلها باعلاها لئلا تغلظ بطول الوقوف غلظا شديدا او تجمد فتكون رضا كلها ولهذه العلة ايضا اشراق الشمس والكواكب عليها

وتسخينها

وتسخينها لها وتمنعها من ان تغلظ وتجمد وكذلك تفعل بالهواء والجو ايضا وذلك انه لولا مطارح شعاعات الكواكب بالليل لجمد الهواء في المواضع التي لا يطلع عليها الشمس والقمر زمانا كالذي تحت قطب الشمال والجنوب جميعا واما عفوصة مياه بعض العيون فهي من اجل انها يجري اليها من مواضع تربها زاجية وهكذا حكم ما كان طعمه كبريتيا او نفطيا ﴿ واعلم ﴾ ان في بعض المواضع يرى من بعيد على رؤس الجبال وبطون الاودية نيران وضيا بالليل وبالنهار دخان معتكر ساطع في الهواء ومرتفع في الجو وعلتها هي ان في جوف تلك الجبال كهوف ومغارات واهوية حارة ملتهبة تجري اليها مياه كبريتية او نفطية دهنية فتكون مادة لها دائما وهي مثل التي بجزيرة صقليه وبجبل زامهر من خورستان وفي بعض المواضع جبال يهب عليها رياح لينة دائما وجبال تهب عليها رياح باردة في اوقات مختلفة وهي الجبال التي تكون عليها الثلوج عند ذوبانها وذلك انه يتحلل من تلك الرطوبات اجزاء لطيفة وتصير بخارا ويرتفع في الهواء ويدفعه الى الجهات الخمس او الى جهة دون جهة مثل ما يهب من جبل الثلج الذي بدمشق والذي ببلاد داور من جبال غور وجبل دماوند وما شاكلها من الجبال فاما الجبال التي تهب منها رياح لينة في دائم الاوقات فمثل الذي ببلاد باميان وذلك ان هذه الجبال يخرج من اسافله عيون كثيرة وحوله مروج كثيرة ويجري الى تلك المروج انهار وجداول من غير ان يرى عليه ثلوج كثيرة وامطار بل يوجد ان يهب منها ابد الرياح لينة فهذا دليل على ان في جوف هذا الجبل مغارات وكهوف واهوية باردة مفرطة البرد تجمد الهواء فيصير ماء ثم ينصب الى اسافله وينزل من مسام ضيقة ويجري منها تلك العيون والجداول الى تلك المروج والآجام والبراري والقرى وبها ينتفع الناس وسائر الحيوان من الوحوش والسباع والانعام والطير الذي هناك اذ كان هذا الجبل بعيدا من البحار ولعل الغيوم قل ما تصل الى هناك لطول المسافة واذا تاملت الذي ذكرنا تبين عناية الباري جل جلاله بتفقد بر خلقه وحسن سياسته لهم وشفقته عليهم وكثرة ما ازاح من العلل في مرافقهم وجر المنافع اليهم من كل الوجوه الممكنة من الهيولى المتادى فيها افعاله ﴿ فصل واعلم ﴾ ان الاودية والانهار اكثرها يبتدئ من الجبال والاتلال وتمر في جريانها نحو البحار والآجام والغدران والبطائح والبحيرات

فيها ماهي انهار طوال جريانهامن المشرق الى المغرب كنهرماوند من سجستان
فانه يبتدئ من جبال باميان و جبال غور و يمر نحو المغرب الى برية كرمان ثم
الى بحر هرمز ومنها مايمر فى جريانه نحو المشرق كالارس والكر وهما نهران ببلاد
اذربجان ابتداء هما من جبال الدوم ويمران متوجهين نحو المشرق الى بحر طبرستان
فينصبان فيه ومنها ما جريانه من الجنوب الى الشمال نحو نيل مصر فانه يبتدئ
من جبال القمر من وراء خط الاستواء ويمر فى جريانه متوجها نحو الشمال الى ان
ينصب فى بحر الروم ومنها ما يكون جريانه من الشمال الى الجنوب مثل دجلة فانها
تبتدئ من جبال نصيبين وتمر فى جريانها متوجهة الى الجنوب حتى تنصب الى
بحر فارس بعبادان ومنها مايكون جريانه متوجها فى احدى نكباوات هذه مثل
جيحون خراسان والفرات وذلك ان جيحون يبتدئ من جبال صنعا نيان ويمر
متنكبا المغرب والشمال وينصب الى بحر جرجان بشمال بلاد خوارزم والفرات
يبتدى من جبال الروم ويمر متنكبا المشرق والجنوب وينصب الى بحر فارس
من عبادان وعلى هذا المثال سائر الانهار فى الجريان واما علة مدود اكثر الانهار
التى جريانها من الشمال الى الجنوب فى ايام الربيع فهى من اجل ان الثلوج اذا
كثرت فى الشتاء على رؤس الجبال الشمالية ثم حمى الجو بقرب الشمس من سمتها
ذابت تلك الثلوج وسالت منها الاودية والانهار واما علة مد نيل مصر فى ايام
الصيف فهو من اجل ان هذا النهر يجرى من الجنوب الى الشمال ومبدء جريانه
من وراء خط الاستواء حيث يكون الشتاء عندنا يكون صيفا هناك وفى الصيف
عندنا يكون الشتأ هناك فيكون فى ذلك الوقت كثرة الامطار هناك ولهذه
الانهار عطفات وعواقيل يطول شرحها وشرح علتها وكل هذه يسقى فى جريانها
السوادات والمزارع والمدن والقرى وما يفضل من مياهها ينصب الى
البحار والاجام والبطائح والبحيرات ويمتزج بمياهها عذبة كانت او مالحة فاذا اشرقت
عليها الشمس والكواكب سخنتها وحميت ولطفت وتحللت وصارت بخارا
فارتفعت فى الهوا وتموجت الى الجهات ويكون منها الرياح والغيوم والضباب
والطل والندى والصقيع والانداء والثلوج والبرد على رؤس الجبال والبرارى
والعمران والخراب واما الامطار التى تكون على رؤس الجبال فانها تغيض
فى شقوق تلك الجبال وخللها وينصب الى مغارات وكهوف واهوية هناك

وتمتلي وتكون كالمخزونة ويكون في اسافل تلك الجبال منافذ ضيقه يمر منها
تلك المياه وتجري وتجتمع وتصير اودية وانهارا ويذوب تلك الثلوج على
رؤس تلك الجبال وتجري الى تلك الاودية وتمر في جريانها راجعة نحو البحار ثم
يكون منها البخارات والرياح والغيوم والامطار كما كان في العام الاول وذلك
تقدير العزيز العليم ❁ فصل ❁ واذ قد فرغنا من ذكر صورة الارض ووصف
البحار والبراري والجبال واختلاف ترب البلاد ومياهها فنريد ان نذكر هاهنا
طرفا من اسرار المعادن فنقول الان انه ليس من جبل من الجبال ولا بحر
ولا تربة ولا جزيرة ولا نهر ولا بقعة ولا بلد من بقاع الارض ولا صغيرة
ولا كبيرة لا ظاهرها ولا باطنها الا ولها خاصية ليست لاخرى او عدة خواص
فمن خاصية بلد بلد او بقعة بقعة انها يتكون هناك ضروب من الجواهر المعدنية
او عدة ضروب او ينبت نوع من النبات او يتولد جنس من الحيوان لا يتكون في
بلد اخر ولا ينبت في بقعة اخرى ولا يتولد الا هناك مثال ذلك انه لا يتولد
الفيلة الا في جزائر البحار الجنوبية تحت مدار برج الحمل وكذلك الزرافة
لا يتولد الا في بلدان الحبشه والسمور والسنجاب وغزال المسك لا يتولد الا في
البراري الشرقية الشمالية واما الصقور والبزاة والنسور وما شاكلها
من انواع الطيور فانها لا تفرخ الا في رؤس الجبال الشاهقة والقطا والنعام
لا تفرخ الا في البراري والفلوات والبطوط والطيطوى وامثالهما لا تفرخ
الا على الشطوط وسواحل البحار والبطايح والاجام والعصافير والفواخت
والقماري وامثالها من الطيور لا تفرخ الا بين الاشجار والدحال والقرى والبساتين
وعلى هذا المثال حكم النبات فان النخل والموز لا ينبتان الا في البلاد الحارة والاراضي
اللينة والجوز واللوز والفستق والفندق وامثالها لا تنبت الا في البلاد الباردة
والحلبة والدلب وام غيلان في البراري والقفار والقصب والصفصاف على
شطوط الانهار وعلى هذا حكم سائر النبات وهكذا ايضا حكم الجواهر المعدنية
لكل نوع منها بقعة مخصوصة وتربة معروفة لا يتكون الا هناك كالذهب فانه
لا يتكون الا في البراري الرملة والجبال الاحجار والرخوة والفضة والنحاس والحديد
وامثالها لا يتكون الا في جوف الجبال والاحجار المختلطة بالتربة اللينة والكباريت
لا يتكون الا في الاراضي الندية والترب اللينة والرطوبات الدهنية والقلقطار

لا ينعقد الا فى الارضين السبخة و البقاع المشورجة و الجص و الاسفيذاج لا يتكون الا فى الارضين الرملة المختلطة ترابها بالحصى و الزاجات و الشبوب لا يتكون الا فى التراب العفصة القشفه و على هذا القياس حكم سائر انواع الجواهر المعدنية

﴿ فصل واعلم ﴾ ان الجواهر المعدنية كثيرة الانواع لا يحصى عددها الا الله تعالى و لكن منها ما يعرفه الناس و منها ما لا يعرفه وقد ذكر بعض الحكمأ ممن كانت له عناية بالنظر فى هذا العلم و البحث عن هذه الاشيأ و انه قد عرف و عد منها نحو تسعمائة نوع كلها مختلفة الطباع و الشكل و اللون و الطعم و الرائحة و الثقل و الخفة و المضرة و النفع و نريد ان نذكر منها طرفا ليكون دلالة على الباقية و قياسا عليها فنقول ان من الجواهر المعدنية ما هى حجرية صلبة لكن تذوب بالنار و تجمد اذا بردت مثل الذهب و الفضة و النحاس و الحديد و الاسرب و الرصاص و الزجاج و ما شاكلها و منها ما هى صلبة حجرية لا تذوب الا بالنار الشديدة و لا ينكسر الا بالماس كالياقوت و العقيق و منها ترابى رخو لا يذوب و لكن ينفرك كالاملاح و الزاجات و الطلق و منها مائية رطبة تفر من النار كالزيبق و منها هوائى دهنى يا كله النار كالكباريت و الزرانيخ و منها نباتى كالمرجان الابيض و الاحمر و منها حيوانى كالدر و منها طل منعقد كالعنبر و الباذهرات و ذلك ان العنبر انما هو طل يقع على سطح مأ البحر ينعقد فى مواضع مخصوصة فى زمان معلوم و كذلك الباذهرات ايضا فانه طل يقع على بعض الاحجار ثم يرسخ فى خللها و ينعقد هناك فى بقاع مخصوصة فى زمان معلوم كما ان الترنجبين انما هو طل يقع على نوع من الشوك بخراسان و هكذا اللك انما هو طل يقع على نبت مخصوص فى زمان معلوم و ينعقد عليه و كذلك الدر فانه طل يرشح فى اصداف نوع من الحيوان البحرى ثم يغلظ و يجمد و ينعقد فيه و هكذا الموميائى طل يرشح فى خلل صخور ثم يغلظ هناك ثم يصير ماء ثم يمر زمن مسام ضيقة و يجمد و ينعقد و الطل هو رطوبة هوائية تجمد من برد الليل و تقع على النبات و الحجر و الشجر و الصخور و على هذا القياس حكم جميع الجواهر المعدنية فان مادتها انما هى رطوبات و مياه و انداء و بخارات تنعقد بطول الوقوف و ممر الزمان فى البقاع المخصوصة لها فقد تبين بما ذكرنا ان الجواهر المعدنية كلها مع اختلاف انواعها و طبائعها و الوانها و طعومها و روائحها و ثقلها و خفتها و صلابتها و رخاوتها و لينها و خشونتها و خواصها و منافعها و مضارها

مركبة كلها ومؤلفة من اجزاء ترابية صلبة ثقيلة مظلمة مشفة ومن اجزاء مائية رطبة سيالة صافية بين الثقل والخفة ومن اجزاء هوائية خفيفة لينة دهنية صافية نيرة ومن حرارة قوية او ضعيفة منضجة او مقصرة ومن تاليف على نسبة فاضلة او دون ذلك من المناسبات التاليفية وهى اثنتى عشرة مرتبة مضروبة فى اربع طبائع التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جملتها يكون ثمانى واربعين مرتبة هذا هو الطول مضروبا فى نفسه يكون الفى وثلثمائة واربعة ٢٣٠٤ هذا هو العرض مضروبا فى جذره ١١١٠٧٢ هذا هو المكعب احادا ونحتاج ان نشرح هذا الباب لانه اصل فى معرفة كيفية تكوين المعادن ❊ فصل اعلم ❊ يا اخى ان تلك الرطوبات المختنقة فى باطن الارض والبخارات المحتبسة هناك اذا احتوت عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت وخفت وتصاعدت علوا الى سقوف تلك الاهوية والمغارات ومكثت هناك زمانا واذا برد باطن الارض فى الصيف جمدت وغلظت وتقاطرت راجعة الى اسفل تلك الاهوية والمغارات واختلطت بتربة تلك البقاع وطينها ومكثت هناك زمانا وحرارة المعدن دائما فى نضجها وطبخها وهى تصفو بطول وقوفها وتزداد ثقلا وغلظا ويصير تلك الرطوبات مما يخالطها من الاجزاء الترابية وما ياخذ من ثقلها وغلظها وانضاج الحرارة وطبخها اياه زيبقا رجراجا ويصير تلك الاجزاء الهوائية الدهنية وما يتعلق بها من الاجزاء الترابية بطبخ الحرارة لها بطول الزمان كبريتا محترقا فاذا اختلط اجزاء الكبريت والزيبق مرة ثانية تمازجت واختلطت واتحدت والحرارة دائمة فى نضجها وطبخها فينعقد عند ذلك ضروب الجواهر المعدنية المختلفة وذلك انه اذا كان الزيبق صافيا والكبريت نقيا واختلط اجزاءهما وكانت مقداريهما على النسبة الافضل واتحدت وامتصت الكبريتية رطوبة الزيبق ونشفت نداوته وكانت حرارة المعدن على الاعتدال فى طبخها ونضجها ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس قبل انضاجها انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وان عرض لها البرد قبل النضج انعقد فصارت فضة بيضا وان عرض لها اليبس من فرط الحرارة وزيادة الاجزاء الارضية انعقدت فصارت نحاسا احمر يابسا وان عرض لها البرد قبل ان يتحد اجزاء الكبريت والزيبق قبل النضج انعقدت منها رصاص قلعى وان عرض لها البرد قبل النضج وكانت الاجزاء الترابية اكثر صار حديدا اسود وان كان الزيبق اكثر و

الكبريت اقل و الحرارة ضعيفة انعقد منها الاسرب وان افرطت الحرارة فاحرقته صار كحلا وعلى هذا القياس يختلف الجواهر المعدنية باسباب عارضة خارجة عن الاعتدال وعن النسبة الافضل من زيادة الكبريت والزيبق ونقصانهما وافراط الحرارت او نقصانها او برد المعدن قبل نضجها او خروجها عن الاعتدال فعلى هذا القياس حكم الجواهر المعدنية الترابية واما الجواهر الحجرية مثل البلور والياقوت والزبرجد و العقيق وماشاكلها من التى لاتذوب بالنار فانها تنعقد من مياه الامطار و الانداء التى ترشح فى تلك المغارات و الكهوف والاودية التى من الجبال الصلدة والاحجار الصلبة ولا يخالطها شئ من الاجزاء الترابية والطين بل بطول الزمان كلما طال وقوفها هناك ازدادت المياه بقأ وثقلا و غلظا وحرارة المعدن دائما فى نضجها و طبخها حتى ينعقد ويصير حجارة صلبة صافية ويكون الوانها وصفائها ورزانتها بحسب انوار تلك الكواكب المتولية لذلك الجنس من الجواهر ومطارح شعاعاتها على تلك البقاع المختصة كما سنبين فى رسالة النبات وذلك ان لون الياقوت الاصفر والذهب الابريز ولون الزعفران وماشاكلها من النبات منسوبة الى نور الشمس وبريق شعاعاتها وكذلك بياض الفضة و الملح والبلور والقطن والثلوج وماشاكلها من الوان النبات منسوب الى نور القمر وبريق شعاعه وعلى هذا القياس سائر الالوان كل نوع منسوب الى كوكب من الكواكب السيارة و الثابتة مذكور ذلك فى كتب احكام النجوم كما قيل ان السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة للمشترى والزرقة للزهرة والصفرة للشمس و البياض للقمر والمتلون الالوان للعطارد واما حكم الجواهر الترابية فى كيفية تكوينها فهى ان تلك المياه اذا اختلطت بتربة البقاع وعملت فيها حرارة المعدن تحل اكثر تلك الرطوبات وصارت بخارا وارتفعت فى الهوأ كما ذكرنا قبل و ما بقيت منها يكون محبوسة ملازمة للاجزاء الارضيه متحدة بها عملت فيها الحرارة ونضجتها وطبختها حتى تغلظ وتنعقد فان يكن تربة تلك البقاع مشورجة سبخة تكونت منها ضروب الاملاح والبوارق والشبو وان يكن تربة البقاع عفصة انعقدت منها ضروب الزاجات الخضر والصفر والقلقطار وهو جنس من الزاج وما شاكلها وان يكن تربة البقاع حصاة وترابا ورمالا مختلطة انعقد منها الجص والاسفيذاج وما شاكلها وان يكن تربة البقاع تربة لينة وطينا حرا

انعقد منها الكمـاة و ينبت منها ضروب العشب والحشائش و الكلأ والاشجار
والزروع ❊ فصل واعلم ❊ يا اخي ان النار هي كالقاضي بين الجواهر المعدنية
والمتحكم على كلها المفرق بينها وبين ما كان من غير جنسها فاشرفها هي التي لا تقدر
النار على ان تفرق بين اجزائها مثل الذهب والياقوت وذلك لشدة اتحـاد
اجزاءها بعضها ببعض وانه ليس بين خلل اجزائها رطوبة واما علة احتراق
بعض الجواهر المعـدنية واكل النار لها بسرعـة اشـتعالها فيها كالـكبريت
والزرنيخ والقير والنفط وما شاكلها من المعدنيات فهي من ان الاجزاء الهوائيـة
الدهنية المتعلقة بالترابية غير متحد بها والاجزاء المائية قليلة معها وهي غير نضيجة
ايضا ولا متحدة بها فاذا اصابتها حرارة النار ذابت سـرعة وتحللت وصارت
دخانا وبخارا وفارقت الاجزاء الترابية وارتفعت في الهواء واختلطت بهـا
وتفرقت بين اجزاء الهواء واما اذا قيل ما العلة في ان الذهب يذوب ولا يحترق
والياقوت لا يذوب ولا يحترق فاما علة ذوبان الذهب فهو من الرطوبة الدهنية
المتحدة بالاجزاء الترابية فاذا اصابتها حرارة النار ذابت ولانت الاجزاء الارضية
التي معها فاما لم لا يحترق فمن اجل الاجزاء المائية المتحـدة بالترابية والهوائية فانها
تقابل النار وتدفـع عن جسدها الـترابي وهج النار ببردها ورطوبتها فاذا
خرجت من النار جمـدت تلك الاجزاء الهوائيـة الدهنية وغلظت الاجزاء
المـائية وانعقدت وصارت الاجزاء الارضية كما كانت وعلى هذا القياس سائر
الاجسام الترابية واما الياقوت فلانه اجزاء مائية غلظت وصفت بطول الوقوف
بين الصخور وانضجت بدوام طبخ حرارة المعدن لها واتحـدت اجزاءها و
يبست فصارت لا تذوب بالنار لانه ليس فيها رطوبة دهنية واما علة صفائه فمن
اجل انـه ليس فيها اجزاء ترابيـة مظلمـة وانها كلها اجزاء مائية قد غلظت
وصفت ونضجت وجمدت ويبست فلا تقدر النار عـلى تفريق اجزائها لشـدة
اتحادها ويبسها واما سرعت ذوبان بعض الاجسام واحتراقها مثـل الرصاص
والاسرب فهو من اجل ان الاجزاء المائية والهوائية غير متحدة بالاجزاء الترابية
واما سوادها فمن اجل انها غير نضجة وثقلها من اجل كثرة الاجزاء الارضيـة
والله اعلم ❊ فصل واعلم ❊ يا اخي ان لهذه الجواهر خواص كثيرة وطباعها
مختلفة فمنها متضادة متنافرة ومنها متشاكلة متالفة ولها تاثيرات بعضها في بعض

مقننة اما جذباً وامساكاً او دفعاً او نفوراً ولها ايضاً شعور خفيـة و حس لطيف كالنبات والحيوان اماشوقاً ومحبة واما بغضاً وعداوة لا يعلم كنه علمها الا الله تعالى والدليل على صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفنا قول الحكماء في كتاب الاحجار ونعتهم لها ان طبيعة تألـف طبيعة وطبيعة تنـاسـب طبيعة اخرى وطبيعة تلزق بطبيعـة وطبيعـة تانس بطبيعـة وطبيعة تقهر طبيعة وطبـيعة تقـوى على طبيعة وطبيعـة تضعف عن طبيعة وطبيعة تلهب طبيعة وطبيعة تحب طبيعة وطبيعة تطيب مـع طبيعة وطبيعة تفسد مع طبيعة و طبيعة تبيض طبيعة وطبيعة تحمر طبيعة وطبيعة تهرب من طبيعة وطبيعة تبغض طبيعة و طبيعة تمازج طبيعة فاما الطبيعـة التي تالف طبيعـة اخرى فمثل الالماس والذهب فانـه اذاقرب من الذهب التزق به وامسكه ويقال ان الالماس لا يوجد الا في معدن الذهب وفي وادمن ناحية المشرق ومثل طبيعة حجر المغناطيس في جذب الحـديد فان هذين الحجرين يابسين صلبين بين طبيعتهما الفة واشتياق فانه اذاقرب الحديد من هذا الحجر حتى يشم رائحته ذهب اليه والـتزق به وجذبه الحجر الى نفسه ويمسكه كما يفعل العاشق بالمعشوق وهكذا يفعل الحجر الجاذب للحم والحجر الجاذب للشعر والحجر الجاذب للظفر والحجر الجاذب للتبن وعلى هذا القياس مامن حجر من الاحجار المعدنية الاوبين طبيعته وبـين طبيعة شئ اخر الف واشتياق عرف الناس ذلك اولم يعرفوه ❁ واعلم ❁ ان مثل هـذه افعال الاحجار بعضها في بعض يكون مثل تاثيرات الدواء في العضو العليـل و ذلك ان من خاصية كل عضو عليل اشتياقاً الى طبيعة الدواء المضاد لطبيعة العلة التي به فاذاحصل الدواء بالقرب من العضو العليل احس بـه و جـذ بته القوة الجـاذ بـة الى ذلك العـضو و امسكته الماسـكة و اسـتعان بالقوة المدبرة بطبيعـة الدواء على دفع طبيعـة العلة المولـمة وقويت عليهاو غلبتهـاو دفعتها عن العضو العليل كما يستعين و يدفع المحارب والمخاصم بقوة من يعينه على خصمه وعدوه في دفعه عن نفسه وهـذه من اتقان حكمة الله جلجلاله وعجيب صنعه ولطيف تدبيره بخلقه من الحيـوان وحسن سـياسته له اذ جعل لكل داءو عارض دواء شافياً ثم الهمه اياه كما ذكر الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لما قال له فرعـون ولا خيه هرون من ربكما ياموسى قال ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى يعني خلقه وصوره وعرفه

منافعه

منافعه ومضاره وقواه واعانه وحفظه ورعاه ودبره وساسه كما شاء وكيف شاء فتبارك الله احسن الخالقين واما الطبيعة التي تقهر طبيعة اخرى فمثل طبيعة السنباذج التي تاكل الاحجار عند الحك اكلا وتلينها وتجعلها ملسا ومثل طبيعة الاسرب الوسخ الذي يفتت الالماس القاهر لسائر الاحجار الصلبة وذلك ان الالماس لا يقهره شئ من الاحجار وهو قاهر لها كلها لوانه ترك على السندان وتطرق بالمطرقة لدخل في احدهما ولم ينكسر وان جعل بين صفحتين من اسرب وغمز عليها تفتت ومثل طبيعة الزيبق الطيار الرطب القليل الصبر على حرارة النار اذا طلى به الاحجار المعدنية الصلبة مثل الذهب والنحاس والفضة اوهنها وارخاها حتى يمكن ان يكسر باسهل سعي ويفتت قطعا قطعا ومثل الكبريت المنتن الرائحة المسود للاحجار النيرة البراقة المذهب لالوانها واصباغها يمكن النار منها حتى يحترق في اسرع مدة والعلة في ذلك ان في الكبريت رطوبة دهنية لزجة جامدة فاذا اصابته حرارة النار ذابت والتزق باجساد الاحجار ومازجها فاذا تمكن النار فيها احترق واحرق تلك الاجساد ياقوتا كان او ذهبا او غيرهما واما الطبيعة التي تزين طبيعة اخرى وتنورها فمثل النوشاذر التي تغوص في قعر الاحجار وتغسلها من الوسخ واما الطبيعة التي تعين طبيعة اخرى فمثل البورق التي تعين النار على سرعة سبك هذه الاحجار المعدنية الترابية ومثل الزاجات والشبوب التي تجلوها وتنورها وتصبغها ومثل المغيسا والقلى المعينان على سبك الرمل وتصفيته حتى يكون زجاجا شفافا وعلى هذا القياس والمثال حكم سائر الاحجار المعدنية في تاثيرات بعضها في بعض فاما تاثيراتها في اجسام الحيوان فقد ذكر ذلك في كتب الادوية والطب والعقاقير ﴿فصل واعلم﴾ ان لهذه الجواهر المعدنية خواص غريبة وخلقها وتكوينها عجيب جدا فاذا فكر العاقل في لطيف صنع الباري جل جلاله واتقان حكمته فيها يبقى متعجبا باهتا ويزداد بربه معرفة ويقينا وخاصة اذا فكر في خلقة الدرة وتكوينها وذلك ان هذه الجوهرة انما هي ماء ورطوبة هوائية عذبة ودهنية جامدة منعقدة بين صدفين كانهما خزفتان منطبقان ظاهرهما خشن وسخ باطنهما املس نقي ابيض في جوفها حيوان كانه قطعة لحم خلقتها الحلقة الرحم مسكنها في قعر البحر المالح وهو قد ضم ذلك الصدفين على نفسه من جانبيه كما يضم الطائر جناحيه عند السكون عن الطيران مخافة ان يدخل فيه ماء البحر المالح حتى اذا احس بسكون البحر عن

الاضطراب فى امواجه ارتقى من قعره الى اعلى سطحه بالليل فى وقت من الزمان معلوم مخصوص عنده وفتح تلك الصدفين كما يفتح فراخ الطير افواهها عند زق الطائر لها وكما يفتح فم الرحم عند الجماع فرشح فى جوفه من ندى الهواء ورطوبة الجو ويجتمع فيه قطرات من الماء العذب من ذلك والصقيع الذى يقع بالليل على النبت والحشيش فاذا اكتفى ضم تلك الصدفين على نفسه ضما شديدا مخافة ان يرشح فيه ماء البحر المالح فتفسد تلك الرطوبة العذبة بما يخالطها من ملوحته وينزل برفق الى قرار البحر فيسكن هناك زمانا فاذا طال الزمان على تلك الرطوبة العذبة غلظت وثقلت وصارت فى قوام الزيبق وتدحرجت فى جوفه بحركته فيصير حبات مستديرا كما يصير الزيبق اذا تبدد وتدحرج ثم على ممر الزمان يجمد وينعقد ويصير درا صغارا او كبارا ذلك تقدير العزيز العليم ❊ فصل واعلم ❊ يا اخى انك اذا تاملت المحسوسات وتصفحت الموجودات بحثت عن الكائنات التى دون فلك القمر وجدت اصغرها جسدا واضعفها خلقة اشرفها جوهرا واجلها قدرا واعمها نفعا وانظر الى هذه الثلثة التى هى الدرة والديباج والعسل وتاملها تجدلها عند الناس اجل الاشياء قدرا وانعمها لبسا واطيبها شوقا اعنى هذه الثلثة فاذا تاملت ماذكر من خلقة هذا الحيوان تبينت انه احقر حيوانات البحر واضعفها وكما ترى النحل اضعف الطيور بنية واصغرها جثة وهكذا دود القز ترى اصغر الحيوان جثة ❊ فصل واعلم ❊ ان الله جل ثناؤ خلق هذه الاشياء المعدنية بمنافع الحيوان وخاصة للناس وجعلهم محتاجين اليها متصرفين فيها متنعمين بها الى حين لكيما يتفكر العقلاء فى كونها وخلقها وصنعها فيكون قياسا لهم فيعلمون ان العالم ايضا محدث مصنوع كائن بعد ان لم يكن وان كان كبير الجثة عظيم الخلقة طويل العمر كبير القباء لايدرى العلماء الحكماء على التحقيق انه متى كان ولامتى يفسد ويعلمون ان له خالقا خلقه واوجده وصوره وركب افلاكه وادارها واجرى كواكبه وسيرها ومد شعاعها نحو المركز ومزج الاركان وزاوج الطبائع واولد منها الكائنات الفاسدات التى هى الحيوان والنبات والمعادن وسخرها للانسان وملكه عليها يتصرف فيها كيف يشاء ويحكم عليها بما يريد بالانتفاع منها اودفع المضار بها وانما احتاج العلماء والعقلاء الى الاستدلال بالشاهد على الغائب والقياس بالجزء على الكل على ان العالم محدث عند حيرة عقولهم اذا فكروا فى

حدثه و كونه بعد ان لم يكن و بحثوا عن تلك العلة الداعية للصانع الى الفعل بعد ان لم يكن فعل و هى العلة التى تسمى العلة التماميه التى من اجلها يفعل الفاعل فعله و لما فكر كثير من العقلاء فى هذه العلة و بحثوا عنها لم يعرفوها و هكذا ايضا لما فكروا فى امر الفاعل متى فعل و فى اى زمان عمل و فى اى مكان لم يعرفوها و لم يتصوروا ذلك و ايضا لما فكروا و طلبوا انه من اى شئ عمله و كيف صوره و اين كانت رجل البركاز لما شكل اكر الافلاك و دور الكواكب و ما شاكل هذه المباحث و التفكر فى اشياء ليس طاقة الانسان فى معرفتها و لا فى قوة نفسه تصورها فعند ذلك دعاهم جهلهم و حيرتهم و شكوكهم الى القول بقدم العالم و ازليته بغير علم و لا بيان الا اوهاما كاذبة و تخييلات باطلة و تمويهات مموهة و قد علم الله تعالى قبل ان خلقهم انه يعرض لهم هذه الشكوك و الحيرة و ازاح عللهم بان اراهم اشيأ لا يشكون فيها و لا فى كونها و لا فى حقيقتها ليكون مثالا لهم و قياسا على ما لا يشهدونه و يتصورونه فى حدوث العالم و صفته و هى هذه الكائنات الفاسدات من النبات و المعادن و الحيوان و جعل ايضا اثر الصنعة باقيا فى المصنوع يشاهدونها ليلهم و نهارهم من دوران هذه الافلاك حول المركز و تسيرات الكواكب فيها و تعاقب الليل و النهار و الشتأ و الصيف على الاركان الاربعة و التغيرات و الاستحالة و تكوين الكائنات الفاسدات كل هذه دلالة للعقول و شواهد للنفوس على حدوث العالم و تكوينه بعد انه لم يكن اذ لم يوجد فى جميع هذه الكائنات الجزئية شئ خال من علة فاعلية و علة هيولانيه و علة صوريه و علة تمامية و نحن قد بينا فى رسالة المبادى العقلية ما هذه العلل فى حدوث العالم و كونه فاعرفها من هناك و اذ قد ذكرنا طرفا من كيفية تكوين المعادن فنذكر الان طرفا من انواع جوهرها و خواص انواعها ما ذكرته الحكماء فنبدئ بذكر اشرفها الذى هو الذهب و الياقوت ثم سائر ما يتلوه نوعا فنوعا فاما الذهب فهو جوهر معتدل الطبائع صحيح المزاج نفسه متحدة بروحه و روحه متحدة بجسده و نعنى بالنفس الاجزاء الهوائية و بالروح الاجزاء المائية و بالجسد الاجزاء الترابية و لكن لشدة اتحاد اجزائه و ممازجتها لا يحترق بالنار لان النار لا تقدر على تفريق اجزائه و هو لا يبلى فى التراب و لا يصدى على طول الزمان و لا يغيره الآفاق العارضة و هو جسم لين المغمز اصفر اللون حلو الطعم طيب الرائحة ثقيل رزين

صفرة لونه من نارية و صفاءه و بريقه من هوائية و لينه من دهنية و رطوبته و ثقله و رزانته من ترابية لان كبريته كان نقيا و زيبقه كان صافيا و مزاجه كان معتدلا و حرارة المعدن طبختـه على طول الزمان برفق و اعتدال فاذا اصابته حرارة النار ذابت رطوبته و دارت حول جسده و رطوبته تقابل حرارة النار و تدفع عن جسده احراقها و اذا خرجت من النار جمدت تلك الرطوبة و اذا طرق امتد تحت المطارق حارا او باردا و اتسع فى الجهات و رق و امتد و يفتل منه كالخيوط و يقبل جميع الاشكال من الاوانى و الحلى و هو يخالط الفضة و النحاس فى السبك و ينفصل عنهما اذا طرح عليه المرقيشا الذهبى لانه جنس من الكبريت يحرق غيره و لا يحترق و اذا سحق منه و ادخل فى ادوية العين نفع و اذا كوى به موضع لم ينفط و كان اسرع الى البرئ و ينفع من المرة السوداء و داء الحية و داء الثعلب و امراض القلب و هى فى قسمة الشمس من بين الكواكب فمن اجل هذه الخصال و الفضائل تجمعه الملوك و تدخره فى الخزائن و من اجل ذلك يقل وجوده فى ايدى الناس و يعزو تكثر اثمانه لا لقلة وجوده و لكن كل من ظفر بشئ كثير منه دفنه فى الارض او صانه و خباه فلا يرى منه ظاهرا الا القليل و اما اليواقيت فاحجار صلبة حارة يابسة شديدة اليبس رزينة صافية شفافة مختلفة الالوان احمر و اصفر و اخضر و ازرق و اصلها كلها ماء عذب وقف فى معادنها بين الاحجار الصلدة و الصخور و الصفوان زمانا طويلا فغلظ و صفا و ثقل و انضجته حرارة المعدن لطول وقوفه فاتحدت اجزاؤه و صارت صلبة لاتذوب فى النار البتة لقلة دهنيته و لاتقرع لغلظ رطوبته بل يزداد حسن لونه و بخاصية الاحمر منه لا يعمل فيه المبارد لشدة صلابته و يبسه الا الماس و السباذج بالحك فى الماء و معدنه فى البلاد الجنوبية تحت خط الاستواء و هو قليل الوجود عزيز كثير الثمن لقلة وجوده و من منافعه ان من تختم بشئ منه و كان فى بلدة قد اصاب اهلها الوباء و الطاعون سلم منها باذن الله تعالى و نبل فى اعين الناس و سهل عليه قضاء حوائجه و امور معاشه و اما الزمرد و الزبرجد فهما حجران يابسان باردان جنسهما واحد موجودان فى معادن الذهب و خيرهما و اجودهما اشدهما خضرة و صفاء و شفافا و من اكثر النظر الى الزبرجد اذهب عن بصره الكلال و من تقلد منه او تختم منه سلم من الصرع و الدهنج عدو للزبرجد و يشبهه فى

النظر

النظر واذا وقع معه فى موضع واحد كسره وكدر لونه وذهب بنضارته واما الدر فقد تقدم ذكره وهيئة تكوينه واما خاصيته فانه ينفع من خفقان القلب و من الخوف والجزع الذى يكون من مرة السوداء لانه يطوئ دم القلب ويدخل فى ادوية العين ويشد اعصاب العين وان حك وطلى به بياض البرص اذهبه وان يسقى ذلك الماء من كان به صرع اسكنه واما الفضة فانها اقرب الجواهر الذائبة الى الذهب وهى باردة لينة معتدلة فيها كاد يكون ذهبا لولا انه غلب عليه البرد فى معدنه قبل النضج وهو فى قسمة القمر فاذا طرح عليه المس والرصاص عند السبك خالطهما واذا خلصت منهما تخلصت يسوده الكبريت و يكسره الزيبق ويحسن لونه البورق ويعين على سبكه ويدفع عنه احراق النار له واذا سحق وادخل فى الادوية المشروبة نفعت من الرطوبات اللزجة وهى تحترق بالنار اذا الحت عليها ويبلى فى التراب بطول الزمان واما النحاس فهو جرم حاريابس مفرط فيه وهو قريب من الفضة ليست بينهما تباين الا فى الحمرة واليبس وذلك ان الفضة بيضاء لينة و النحاس احمر يابس كثير الوسخ فحمرته من شدة حرارة كبريتية ويبسه ووسخه لغلظه فمن قدر على تبييضه وتليينه او تصفير الفضة وتليينها فقد ظفر بحاجته والنحاس اذا ادنى من الحموضات اخرج زنجارا والزنجار سم وان طلى النحاس بالزيبق ازخاه وكسره وان يسبك النحاس وطرح عليه زجاج شامى وطرح بحرارته فى الماء خرج لونه مثل لون الذهب واذا ادنى من النار اسود لان النار هى كالقاضى بين الجواهر المعدنية يفصل بينها بالحق و من ادمن الاكل والشرب فى اوانى النحاس افسد مزاجه وعرض له اعراض كثيرة شديدة فاذا ادنيت اوانى النحاس من السمك شم لها رائحة منتنه وان كبت آنية نحاس على سمك مشوى او مطبوخ بحرارتها صار سما قاتلا واما الطاليقونى فهو جنس من النحاس طرح عليها ادوية حتى صار صلبة فان اتخذ منه سكين اوسلاح و تجرح به حيوان اضر به مضرة مفرطة وان اتخذ منه شص لصيد السمك وتعلق به لم يمكنه الخلاص وان صغر الشص وعظم الحوت ومن اصابه وجع اللقوة فدخل بيتا لايرى فيه الضوء ونظر الى مراة طاليقون براء من اللقوة باذن الله تعالى وان احمى الطاليقون وغمس فى الماء لم يقرب ذلك الماء ذبابة وان عمل منه منقاش ونتف به الشعر من الجسد ودهن

الموضع لم ينبت الشعر بعد ذلك وان شرب الشراب من اناء طاليقون لم يسكروا واما القلعي فهو قريب من الفضة في لونه ولكن تباثنهما بثلث صفات الرائحة والرخاوة والصرير وهذه الآفات دخلت عليه وهو في معدنه كما يدخل الافات على الجنين وهو في بطن امه فرخاوته لكثرة زيبقه وصريره لغلظ كبريته وقلة مزاجه بزيبقه وهو ساف فوق ساف فلذلك يصر وينتن رائحته لقلة نضجه وان دبر بقضيب الريحانة المسمى آس والمرقيشا والملح والزرانخ على ماينبغي برئ من هذه الافات واذا احرق القلعي وجعل في المراهم برى الجروح والقروح التي تكون في عيون الناس واما الاسرب فهو جنس من الرصاص ولكنه كثير الكبريت غير نضج ومنافعه معروفة بين الناس واما الحديد فهو اجناس فمنه لين رخو ومنه ما اذا اسقى المأ ازداد صلابة وحدة وليس يستغنى منه الصانع ومنافعه بينة ظاهرة لايستغني الناس عنه كما لايستغنى عن المأ والنار والملح ومنه ما اذا طرحت عليه ادوية ازداد قوة وصلابة ومن الجواهر المعمولة ايضا الشبه وهو نحاس طرحت عليه ادوية فازدادت صفرة ولينا واما الاسفندري فهو نحاس مرج بالقلعي والمفرغ نحاس واسرب والمرداسج من الاسرب اذا احرق الزنجار من النحاس والاسفيداج من الاسرب والحموضة والاسرنخ منه ومن الكبريت والزنجفر من الزيبق والكبريت والمرتك من الاسرب واما منافعها اعني هذه الاحجار ومضارها فهي معروفة بين الناس وقد ذكرت في كتب الطب بشرحها ومن الجواهر المعدنية الزيبق والكبريت فاما الكبريت فهو حجر دهني لزج يلزق بالاحجار المعدنية عند ذوبانها ويحترق بالنار ويحرق الاحجار معه لانه دهن كله واما الزيبق فهو جسم رطب سيال يطير اذا اصابته حرارة النار لاصبر له على حر النار وهو يخالط الاجسام المعدنية بالتدبير ويرخيها ويكسرها ويوهنها فاذا اصابت تلك الاجسام حرارة النار طار الزيبق ورجع الى حالتها الاولى صلبة كما كانت ومثله مع هذه الاحجار كمثل المأمع الطين اليابس اذا غلبه المأ استرخى وتفتت فاذا اصابته حرارة النار اوحرارة الشمس جف وعاد كما كان اولا ❊ واعلم ❊ ان الكبريت والزيبق اصلان للجواهر المعدنية الذائبة كما ان التراب والماء اصلان للاجسام الصناعية كاللبن والاجر والكيزان والغضاير والقدور وكما يعمل من الطين وقد تقدم ذكر كيفية تكوين

الجواهر المعدنية الذائبة وعلل اختلاف طبائعها وصفاتها فى فصل قبل هذا و
من الجواهر المعدنية ايضا انواع الاملاح والشبوب والبوارق والزاجات فمنها
عذب كملح الطعام والملح الاندرانى ومنها مر كملح الصاغة ومنها حاد كالنوشادر
ومنها قابض كالشبوب والزاجات ومنها دواء كالنفطى والهندى ومنها بوارق الخبز
ومنها شوارج تصلح للدباغة ومنها ملح القلى والنورة والرماد والبول يستعمله
اصحاب الكيميا وكل هذه رطوبات ومياه تختلط بتراب بقاع الارض يحرقها حرارة
الشمس او النار او حرارة المعدن فتنعقد وتصير املاحا وشبوبا وبوارق وفنون
الزاجات ومن الجواهر المعدنية انواع الزرانيخ والمرقشيشا والمغنيسا والشادنج
والكحل والتوتيا ومنها الزجاج والبلور والمينا والطلق والشبح والعقيق
والفيروزج والسنباذج والجزع واللازورد والعنبر والدهنج ومنها القير و
النفط والجص والاسفيذاج وماشاكلها ❁ واعلم ❁ يا اخى ان لكل نوع من
الجواهر خواص ومنافع ومضار تركناذكرها مخافة التطويل اذ قد ذكرها
الحكماء فى كتبها وهى موجودة فى ايدى الناس ولكن نذكر من
خواص بعضها طرفاليكون دليلا على الباقى الذى لم نذكره منها فاما الدهنج
فهو حجر يتكون فى معدن النحاس وطبيعته باردة لينة لانه دخان مرتفع من الكبريت
المتولد فى معدن النحاس اخضر مثل الزنجار فاذا صار فى موضع من جبال المعدن
تكاثف وتلبد اجزاءه بعضها على بعض وتجسد وتحجر فهو مختلف الالوان اخضر
كدر وحسن اللون وفيه خاصية سم من سقى من سحالته تقطع امعاه وامرضه والهب
معدته وان شرب وهو صحيح اضر وهو يصفو مع الهوا ويتكدر معه ويذهب تكسير
الذهب وتشقيقه عند الطرق ومع التنكار يكون اقوى فعلا وان ذوب ذلك وجعل
مع الذباب على لسع الزنابير سكنها وان سحق واذيب بالخل وطلى على القوباء اذهبها
وينفع عن السعفة التى فى الراس ومن الجواهر المعدنية البازهر وهو جوهر لين
املس مختلف الالوان واصله كان رطوبة هوائية دهنية جمدت فى معدنه بطول
الزمان وهو حجر شريف تظهر منه افعال كريمة وذلك انه ينفع من السموم القاتلة
حارة كانت او باردة حيوانية كانت او نباتية او معدنية تلك السموم ونحتاج
ان نزيد فى شرح هذا الباب اذ كانت عقول الناس قد تحيرت فى كيفية افعال
السمومات والترياقات والبازهرات فى الاجسام الطبيعية لانها اجسام جامدات

و قد قام البرهان ان الجسم لا فعل له من حيث هو جسم و لا العرض له فعل ايضا لانه اعجز من الجسم بكثير فيجب ان نذكر اولا كيفية الافعال التى تظهر من هذه الاجسام بعضها من بعض ثم نبين من الفاعل بالحقيقة لها وفيها ومنها و بها اما السموم فنوعان حارة وباردة فالباردة منها تجمد الدم والرطوبات الروحانية اللطيفة التى فى اعضاء الحيوان التى بها صحة المزاج وقوام الحيوة والحارة منها تذوب الدم وتلك الرطوبات وتطيرها فتفنى ويذوب بدن الحيوان مع ذوبانها فيهلك فامادبيب السموم الحارة فى ابدان الحيوانات فمثل دبيب لون الزعفران اذاوقع فى الماء صبغه فى لحظة واما الباردة منها فهو مثل فعل الانفحة اذاوقعت فى اللبن الحليب اجمدته فى اقرب مدة واما دبيب البازهرات والترياقات المضادة افعالها لافعال تلك السموم فهو مثل فعل الحموضات اذا وقعت على صبغ الزعفران غسلته من ساعتها ومنعته ان يدب اذا بودر بها فاما الفاعل المحرك لهذه الاجسام فهو قوة روحانية من قوى النفس الكلية الفلكية السارية فى جميع الاجسام من لدن فلك القمر الى منتهى مركز الارض وهى المسماة الطبيعة فهذه الاجسام الجزئيات من الحيوان والنبات والمعادن هى للطبيعة كالالات والادوات للصانع الفاعل يفعل بها وفيها ومنها افعالا مختلفة واعمالا مفننة بعضها ببعض كالنجار الذى يفعل النشر بالمنشار ويعمل النحت بالفاس والثقب بالمثقب والكشاء بالارندج ويبرد بالمبرد والفاعل واحد والافعال مختلفة بحسب الالات والادوات والاغراض المقصودة وهذه القوة الفاعلة المتقدمة ذكرها هى التى تسميها الاطبأ والفلاسفة الطبيعة ويسميها الناموس ملئكة والطبيب هو حادم الطبيعة يناولها ماتحتاج اليه فى وقت الحاجة كما يناول التلميذ الاستاد ادواته وقت حاجته وتخدمه بها ❊ فصل واعلم ❊ يا اخى ان هذه النفوس الجزئية المتجسدة الخادمة للنفس الكلية اذا احسنت فى خدمتها للنفس الكلية وطلبت الاجر والجزاء من الله فلها منزلة جليلة عند الله وكرامة ومكافاة بعد مفارقتها اهيا كلها سواء كانت خدمتها فى اصلاح امر الدين او الدنيا فانه لايذهب لها عندالله شئ اذا كانت محتسبة لوجه الله تعالى وطالبة لما عنده من الوجه المقصود منه اليه فلايفوتها نصيبها من الدنيا كما ذكر برزويه الطبيب فى كتاب كليلة و دمنه ان الزراع لم يزرع طلبا للعشب بل للحب

ولا بد

ولا بد للمشب ان ينبت ان شأ الزراع اولم يشأ كذلك طالب الاجر والجزاء من الله تعالى لا يفوته نصيبه من الدنيا وما قسم له ما اراده او لم يرد كره اورضى زهد اورغب طلب اولم يطلب وتصديق هذا الراى قول الله تعالى وماخلقت الجن والانس الاليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ❊ واعلم ❊ يا اخى ان عبادة الله ليست كلها صلوة وصوما بل عمارة الدين والدنيا جميعا لانه يريد ان يكونا عامرين فمن يسعى فى صلاح احدهما اوكلاهما فاجره على الله لانه مالكهما جميعا والناس كلهم عبيده واحب عباده اليه من سعى فى صلاح عباده وعمارة عالميه جميعا وابغض عباده من سعى فى فساد هما جميعا اوفى فساد احدهما كما ذكره الله جلجلاله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا اويصلبوا اوتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اوينفوا من الارض الاية وقال تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى (ومن الجواهر المعدنية الالماس) وطبيعته البرودة واليبوسة فى الدرجة الرابعة وقل ماتجتمع هاتان الطبيعتان فى شئ من الاحجار المعدنية فبهذه الخاصية صارت لاتحتك بجسم من الاحجار المعدنية الا اثر فيه اوكسره اوهشمه الا الجنسامن الاسرب فانه يؤثر فيه ويكسره ويفتته مع رخاوته ولينه ونتن رائحته ❊ واعلم ❊ ان مثل تاثير هذا الحجر الضعيف المهين فى هذا الجوهر الشريف القوى كمثل تاثير البقة الضعيفة الصغيرة المهينة فى الفيل العظيم الجثة الشديد القوة الذى يقهر الحيوانات بعظيم جثته وشدة قوته وهذا يغلبه ويؤذيه ويضربه بصغر جثته وخفة حرقته فان فى ذلك عبرة لاولى الابصار ودلالة لاولى الالباب على ان المسلط للصغير على الكبير الذى هو خالقهما ومصورهما سبحانه واما السباذج فهو قريب من هاتين الطبيعتين من الالماس ومن اجل ذلك يكون تاثيره فى الاحجار مشاكل لتاثير الالماس ولكن تاثيره دون تاثيره واما حجر المغناطيس فهو ايضا عبرة لاولى الابصار والتفكر فى الامور الطبيعية وخواص افعال بعضها فى بعض وذلك ان فى هذا الحجر بالحديد مناسبة ومشاكلة فى الطبيعة كالمناسبة والمشاكلة التى بين العاشق والمعشوق وذلك ان الحديد مع شدة يبسه وصلابة جسمه وقهره للاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية يتحرك نحو هذا الحجر ويلتزق به ويلتزمه كالتزام

العاشق المحب المعشوق المحبوب المشتاق اليه فاذا فكر العاقل الابيب فى فعل هذين الحجرين وغيرهما من الاحجار المعدنية والاجسام النباتية علم وتبين له بان الفاعل المحرك لهما هو غيرهما لان الجسم لافعل له من حيث هو جسم ببراهين قد قامت ودلائل قد وضحت وان هذه الاجسام كلها مع اختلافها واختلاف طبائعها وفنون اشكالها وخواص طبائعها هى كالادوات والالات للفاعل الصانع المحرك وهو النفس الكلية الفلكية التى هى هذه التاثيرات كلها افعالها وهى المسماة طبيعة تظهر وتعمل باذن باريها جل ثناؤه واذ قد تبين بدلائل عقلية ان البارى جل ثناءه لايباشر الاجسام بذاته ولايتولى من الافعال بنفسه الا الاختراع والابداع حسب واما التاليف والتركيب والصنائع والافعال والحركات التى تكون بالالات والادوات فى الاماكن والازمان انما يامر ملئكته الموكلين وعباده المؤيدين بان يفعلوا ما يؤمرون مثل امر الملوك والرؤسأ لعبيدهم وخدمهم وجنودهم ❊ فصل ❊ وقد تبين بما ذكرنا ان الجواهر المعدنية مع كثرة انواعها واختلاف طبائعها وفنون خواصها اصلها كلها وهيولاها هى الاركان الاربعة التى تسمى الامهات وهى النار والهواء والماء والارض وتبين ايضا ان الفاعل فيها والمؤلف لاجزائها والمركب لها هى الطبيعة باذن الله تعالى وتبين بان الغرض من هذه الجواهر المعدنية هو منافع الناس والحيوان واصلاح امر الحيوة الدنيا ومعيشة الحيوان الى وقت معلوم (واعلم) يا اخى بان الجواهر المعدنية مع اختلاف طبائعها وانواع اشكالها وفنون جواهرها وخواصها هى كالادوات للطبيعة الفاعلة والالات لها تفعل بها فيها ومنها فى الاماكن المتباينة والازمان المختلفة هذه الافعال والصنائع والاعمال من التركيب والتاليف والجمع والتفريق لاجزاء هذه الاركان الاربعة من الكون والفساد والنشو والبلى بحسب دوران الافلاك وحركات الكواكب وطوالع البروج على آفاق البلد من البر والبحر والسهل والجبل والعمران والخراب كل ذلك باذن الله تعالى الذى خلقها وكلها بالاركان وايدها بالقوة الالهية على هذه الافعال والصنائع من تكوين المعادن والنبات والحيوان (واعلم) ان الطبيعة انما هى ملك من ملئكة الله المؤيدين وعباده الطائعين يفعلون ما يؤمرون لايعصون الله ما امرهم وهم من خشيته مشفقون واعلم ان الله تعالى غير محتاج فى افعاله الى الادوات والالات والاماكن والازمان

والهيولى

والهيولى والحركات بل فعله الخاص به هو الابداع والاختراع اذ الاختراع هو الاخراج من العدم الى الوجود بحسب ما بينا في رسالة المبادى العقلية والافعال الروحانية واعلم ان طائفة من المجادلة انكرت افعال الطبيعة لما جهلت ما هية الطبيعة نفسها ولم تدر انها ملك من ملئكة الله تعالى الموكلين بتدبير عالمه واصلاح خلائقه فنسبت كل افعال الطبيعة الى البارى جل ثناؤه حسنة كانت او سيئة خيرا كان او شرا وفيهم من نسب ما كان حسنا الى البارى وما كان منها قبيحا نسبه الى غيره ثم اختلفوا في الغير من هو فمنهم من نسب تلك الافعال الطبيعية الى التولد ومنهم من نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى جريان العادة ومنهم من نسبها الى الشياطين ولا يدرى ما الشياطين وكل هذه الاقاويل قالوها بجهلهم بماهية الطبيعة وقلة معرفتهم بافعالها وافعال ملئكة الله الموكلين بحفظ عالمه وادارة افلاكه وتيسير كواكبه وتوليد حيواناته وتربية نبات ارضه وتكوين معادنها واعلم يا اخى ان البارى جل ثناؤه لا يباشر الاجسام بنفسه ولا يتولى الافعال بذاته بل يامر ملئكته الموكلين وعباده المؤيدين فيفعلون ما يؤمرون كما يامر الملوك الذين هم خلفاء الله في ارضه لعبيدهم وخدمهم ورعيتهم ولا يتولون الافعال بانفسهم شرفا واجلالا كذلك يامر سبحانه او يريد او يشاء او يقول كن فيكون ما اراد بامره وارادته ومشيئته واختراعه وابداعه وانشاءه وايجاده واحداثه الهيولى الاولى والخلق الاول كما ذكر بقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (واعلم) يا اخى ان هذه الصنائع والافعال التى تجرى على ايدى عباده اذا نسبت الى البارى جل جلاله فان نسبتها على مثل نسبة افعال الملوك اذا قيل بنى فلان الملك مدينة كذا او حفر نهر كذا او عمر بلد كذى كما يقال بنى الاسكندر الرومى سد ياجوج وماجوج وبنى سليمان ابن داؤد عليه السلام مسجد ايليا وبنى ابراهيم الخليل عليه السلام البيت الحرام وبنى المنصور مدينة السلام اذا كان ذلك بامرهم وارادتهم ومشيتهم وانفاقهم وعنايتهم لا انهم تولوا الافعال بانفسهم او باشروا الاعمال باجسامهم وكذلك حكم اضافة اعمال ملئكة الله وانبيائه وعباده طبيعية كانت او اختيارية فنسبتها الى الله تعالى على هذا المثال يكون كما ذكر الله تع لنبيه عليه السلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله تعالى افرايتم ماتمنون اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وقوله تعالى افرأيتم ماتحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وماشاكل هذه الاضافات من الافعال والاعمال والصنايع والتاليف والتركيب والجمع والتفريق والكون والفساد والنشو والبلاء اذا نسب الى الله تعالى فعلى هذا السبيل تكون تلك النسبة لان الله تعالى خلق الفاعلين والصناع والعمال وافعال البشر كانت او الجن والشياطين والملئكة او الطبيعة فحكمها كلها بالاضافة الى الله حكم واحد لانهم جميعا عبيده وجنوده وخدمه خلقهم وربا هم وانشأهم وقواهم وعلمهم وهداهم وامرهم ونهاهم فطيع وعاص وخير وشرير وفاضل وناقص ومعذب ومنعم ومحسن ومسيئ ومبتلي ومعافى خلقهم الله اطوارا لسعة علمه ونفاذ مشيئته واجراء احكامه وعزسلطانه لايسأل عما يفعل وهم يسألون ❁ فصل ❁ ان طائفة من المجادلة لما لم يعرفوا اما الطبيعة نسبت افعالها كلها الى البارى جل جلاله ووقعت بذلك فى شبهة عظيمة وحيرة وشكوك وذلك لما تبين لهم بان الفعل لا يكون الامن فاعل وشاهدوا افعالا لم يروا فاعليها نسبوها الى البارى جل ثناؤه ونظروا فيها وبحثوا عنها فوجدوا بعضها شرورا وفسادا مثل موت الاطفال ومصائب الاخيار وتسليط الاشرار وتلف الحيوانات وما يلحقها من الامراض والاوجاع والجهل والبلوى كرهوا ان ينسبوا ذلك الى البارى عزوجل فنسبوها الا التولد بزعمهم ومنهم من نسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى البارى تعالى وقال بالمكافاة والمجازاة ومنهم من قال بالعرض وسابق النظر ومنهم من قال بالاصلح واللطف واقاويل اخر يطول شرحها من التعديل والتجويز فطولوا الخطب فيها وقد بينا طرفا من اقاويلهم فى رسالة الاراء والمذاهب والديانات فاعرفه من هناك انشاءالله تعالى ونحن قد بينا ان هذه كلها افعال الانفس الجزوية التى هى كلها قوى النفس الكلية الفلكية كما انشأها باريها عزوجل كما ذكر بقوله تعالى ماخلقكم ولابعثكم الاكنفس واحدة فما كان من هذه الافعال خيرا نسب الى النفس الجزئية الخيرة وما كان منها شرا نسب الى الانفس الشريرة وعليها يقع المجازات والمكافاة من الثواب والعقاب ❁ واعلم ❁ يا اخى ان نفسك هى احدى النفوس الجزئية وهى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية لا هى بعينها ولا منفصلة منها

كما ان جسدك جزء من اجزاء جسم العالم لاهو كله ولا منفصل منه فانظر الان
كيف اعمالك وافعالك واخلاقك واراءك ومعارفك فبحسب ذلك يكون جزاءك
ومكافاتك كما قال النبي صلعم انما هي اعمالكم ترد اليكم وقال الله تعالى تصديقا لقول
رسوله صلعم وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الاية وفقك
الله ايها الاخ للرشاد وهداك للسداد انه رؤف
بالعباد وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم اللهم صل
على محمد واله
اجمعين

تمت رسالة تكوين المعادن ويتلوها رسالة ماهية الطبيعة

❁ الرسالة السادسة منها فى ماهية الطبيعة ❁

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون ❁ فصل ❁ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الصنائع البشرية فى الرسالة الملقبة بالصنائع العملية نريدان نذكر فى هذه الرسالة الصنائع الطبيعية ❁ فنقول ❁ اولا ما الطبيعة ❁ اعلم ❁ ياأخى ان الطبيعة انما هى قوة النفس الكلية الفلكية وهى سارية فى جميع الأجسام التى دون فلك القمر من لدن كرة الاثير الى منتهى مركز الارض واعلم ان الاجسام التى دون فلك القمر نوعان بسيطة ومركبة فالبسيطة اربعة انواع وهى النار والهوأ والماء والارض والمركبة ثلثة انواع وهى المعادن والنبات والحيوانات وهذه القوة اعنى الطبيعة سارية فيها كلها ومحركة لها ومسكنة ومدبرة لها ومتممة ومبلغة لكل واحدة منها الى اقصى مدى غاياتها بحسب مايليق بواحد واحد منها كما شاء باريها وكما بينا فى الرسائل الخمس وهى رسالة الكون والفساد ورسالة الاثار العلوية ورسالة المعادن ورسالة النبات ورسالة الحيوان ❁ واعلم ❁ ان النفس الكلى هى روح العالم كما بينا فى الرسالة التى ذكرنا فيها ان العالم انسان كبير والطبيعة هى فعلها والاركان الاربعة التى هى النار والهواء والمأ والارض هى الهيولى الموضوعة لها والافلاك والكواكب كالادوات لها والمعادن والنبات والحيوانات كلها مصنوعاتها (واعلم) ياأخى ان الصناع البشريين يعملون اعمالهم بابدانهم وايديهم وارجلهم وهى كلها مصنوعات للطبيعة يصنعون صنائعهم فى هيولات موضوعة لهم وهى ايضا مصنوعات للطبيعة كالخشب والحديد والقطن والحب وماشاكلها كما بينا فى رسالة الصنائع العملية ويظهرون صنائعهم بادوات اتخذوها من مصنوعات الطبيعة ايضا كالفاس والمنشار والابرة والقلم وماشاكلها فهيولاتهم وادواتهم خارجة من ذواتهم واما الطبيعة فهيولاها من ذاتها التى هى الاركان الاربعة وهى لها بمنزلة الاربعة الاخلاط فى بدن انسان واحد وهى سارية فيها كلها وصانعة منها وفيها مصنوعاتها ومصنوعاتها ايضا ليست بخارجة من

ذاتها وهى كلها كالاعضاء فى جسد حيوان واحد وهى ثلثة اجناس معادن ونبات وحيوان وكل جنس منها تحته انواع وكل نوع تحته انواع الى ان تنتهى الى انواع تحتها اشخاص فاما الانواع والاجناس فهى محفوظة معلومة صورها فى الهيولى واما الاشخاص فهى غير معلومة ولا محفوظة فيها والعلة فى حفظ صور الاجناس والانواع فى الهيولى هى ثبات عللها الفلكية واما تغيير الاشخاص فمن اجل تغييرات نظامها وذلك ان العلة الفاعلة لهذه المصنوعات لما كانت النفس الكلية الفلكية باذن باريها وكانت الاركان هيولى لها والطبيعة فعلها والكواكب كالادوات لها وكان الموضوع فى احكام النجوم ثلثة انواع وهى الافلاك والكواكب والبروج وكانت تاثيراتها فى هذه الاركان بحسب المناسبات الثلث كما بينا فى رسالة الموسيقى وهى مناسبة اعظام اجرامها ومناسبة ابعاد مراكزها ومناسبة حركات بعضها من بعض ولما كانت المناسبات التى بين فلك الكواكب الثابتة وبين هذه الاركان الاربعة محفوظة ابعادها واعظامها وحركاتها صارت الاجناس الثلث محفوظة صورها فى الهيولى ولما كانت ايضا المناسبات التى بين مراكز الافلاك الحاملة وبين هذه الاركان محفوظة ابعادها وحركاتها واعظامها صارت صور انواع هذه الاجناس ايضا محفوظة فى الهيولى ولما كانت المناسبات التى من اجرام الكواكب السيارة وافلاك تداويرها وبين هذه الاركان غير محفوظة صارت من اجل ذلك اشخاص هذه الانواع صورها غير محفوظة فى الهيولى * واعلم * يا اخى ان العالم جملته احدى عشر كرة كما بيناه فى رسالة السماء والعالم وان الشمس مركز جرمها فى اوسط الاكر وذلك ان خمس اكر فوقها وخمس اكر دونها فالتى فوقها كرة المريخ وكرة المشترى وكرة زحل وكرة الكواكب الثابتة وكرة المحيط والتى دونها كرة الزهرة وكرة عطارد وكرة القمر وكرة النار والهواء وكرة الماء والارض وان حكم الكرتين اللتين فوق زحل غير حكم الاكر الباقية كما ان حكم الكرتين اللتين دون فلك القمر غير حكم الاخرين وذلك ان كرة الاشخاص بين الكرتين فى الطرفين وهى كرة الكواكب الثابتة وكرة الهواء لكن تلك الكرة ثابتة صورها وهيولاها جميعا وهذه الكرة ثابتة بصورها وهيولاها سيالة فقد جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية

للكواكب السيارة واسطة بين الطرفين اللذين هما المركز والمحيط لكيما اذا صعدت الكواكب فى اوجاتها قربت من تلك الاشخاص الفاضلة واستمدت منها الفيض واذا انحطت فى الحضيض اوصلت تلك الفيضات الى هذه الاركان فتكونت منها هذه الكائنات المتولدات التى هى المعادن والحيوان والنبات ✻ واعلم ✻ يا اخى انه اذا سرت تلك الفيضات من هناك نحو مركز العالم نزلت البركات من السمأ الى الارض وهى الارزاق والرحمة والوحى والتأييد والنصر فاول ما تسرى تلك القوى فى الاركان فيكون منها المزاجات الكائنات فى باطن الارض ليكون المعادن المختلفة الجواهر الكثيرة المنافع وعلى ظاهر وجهها يكون النبات الكثير الفوائد وفى الهوأ الحيوانات الكثيرة الصور العجيبة الاعراض باختلاف انواعها وفنون اشخاصها حتى اذا بلغ كل شئ منها الى اقصى مدى غاياتها فى ادوار الالوف عطفت تلك القوة راجعة نحو المحيط كما بدء اول مرة فيكون منها البعث والنشور والمعراج كما ذكر الله تعالى تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ✻ واعلم ✻ ان تاثيرات الكواكب فى هذه الاركان ومولداتها تكون بحسب مناسباتها ومناسباتها تكون بحسب اعظام اجرامها وابعاد مراكزها وحركات اجرامها كما ان تاثيرات نغم الموسيقى تؤثر فى النفوس بحسب مناسباتها وبحسب دقة اوتارها وغلظها وخرقها واسترخاءها وثقل تحريكها وخفتها كما بينا فى رسالة الموسيقى ✻ واعلم ✻ يا اخى ان المناسبات التى هى بين الاركان ومولداتها وبين الكواكب السيارة ومركز افلاكها مختلفة تارة تكون على نسبة الافضل وتارة تكون على نسبة الادون وتارة بين ذلك فاذا اتفق ان يكون الكواكب عند استيناف ادوار الالوف على نسبة الافضل تكون الكائنات على افضل حالها فى تلك الادوار ويكون البشر اكثرهم اخيار أفضلاء مثل الملئكة الذين كانوا قبل ادم ابى البشر واذا كانت على نسبة الادون كانت بالضد من ذلك ويكون البشر اكثرهم اشرارا مثل الذين يكونون فى اخر الزمان عند خراب العالم واذا كانت متوسطة فبحسب ذلك تكون الكائنات وافضل حالات الكواكب ان يكون فى بيوتها او اشرافها او فى اوجاتها وادونها ان تكون مقابلة هذه المواضع او وسطا بين ذلك ✻ واعلم ✻ يا اخى ان كل كائن تحت فلك القمر وكل حادث فى هذا العالم له وقت معلوم يحدث فيه

لايكون

لا يكون قبل ولا بعد وله سبب موجب لكونه لايكون الا به وله بقعة مخصوصة لا يوجد الا هناك لا يعلم تفصيلها الا الله عزوجل ولكن نذكر منها طرفا مجملا ليكون دليلا على صحة ماقلنا ويتصور المتفكرون حقيقة ماوصفنا وذلك ان الله جل ثناؤه جعل الفلك محيطا بالارض من جميع الجهات كما بينا فى رسالة جغرافيا ولما كان الفلك مقسوما باربع اقسام وكل ربع منها مسامتا لربع من الارض وكل كوكب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فانه يكون موازى الدائرة على بسيط الارض ويكون مطارح شعاعاته على بسيط الارض ويكون لتلك الشعاعات زوايا ثلاث قائمة وحادة ومنفرجة ولكل زاوية منها تاثيرات مختلفات كما بينا فى رسالة الآثار العلوية ❊ واعلم ❊ يا اخى بان البارى جل ثناؤه جعل حركات تلك الاشخاص فى دورانها سببا موجبا لكون الحوادث وعلة فاعلة للكائنات تحت فلك القمر وجعل الاوقات المعلومة بحسب اجتماعاتها ومناظراتها واتصالاتها فى درجات البروج وجعل البقاع المسامتة لها ولمطارح شعاعاتها مختصة لكونها وحدوثها وذلك ان الاقاليم السبعة التى فى الارض كالافلاك السبعة والبلد ان فى الاقاليم كالبروج فى الافلاك والمدن والقرى فى البلدان كالوجوه والحدود فى البروج والاسواق والمحال فى المدن والقرى كالدرجات والدقائق فى الحدود والدور والمنازل والبيوت والدكاكين كالثوانى والثوالث فى الدقائق واجتماعات الكواكب فى درجات البروج سبب لاجتماعات الحيوانات والجواهر المعدنية والنبات فى البلدان والمدن والقرى فحدود زحل فى البروج سبب وعلة لحدوث الانهار والجبال والبرارى والآجام والغدران والشوارع والطرقات وما شاكلها من حدود البقاع وحدود المشترى فى البروج سبب لحدوث المساجد والهياكل والبيع ومواضع الصلوات وبقاع القرابين واجتماعات الكواكب فى حدوده علة لاجتماعات الناس فى الجمعات والاعياد وتعليم احكام النواميس وقراءة الكتب النبوية والتفقه فى الدين والحكومة عند القضاة والحكام وما شاكل ذلك وحدود المريخ فى البروج سبب وعلة لحدوث مواقد النيران ومذابح الحيوان ومعسكر الجيوش واماكن السباع ومواضع الحروب والخصومات وما شاكل ذلك واجتماع

الكواكب واتصالاتها فى حدود المريخ علة لاجتماعات الناس والنبات والجواهر المعدنية فى هذه المواضع والاماكن وحدود الزهرة فى البروج سبب لحدوث البساتين والمواضع المنزه ومجالس اللهو والاكل والشرب والفرح والسرور واللذة والمناظر الحسان واجتماعات الكواكب ومطارح شعاعاتها فى حدودها علة لاجتماعات الناس والنبات والحيوان فى هذه المواضع وحدود عطارد فى البروج سبب لحدوث الاسواق ومواضع الصناع ومجالس الكلام والعلوم ودواوين الكتاب وجموع القصاص ومناظرات العلماء ودرجات اشرافها سبب لمنازل الملوك وسادات الناس ودرجات هبوطها سبب لمواضع المحق والسقوط والحبوس وما شاكل ذلك ❁ فصل ❁ فى كيفية وصول الاشخاص الفلكية الثابتة الوجود الدائمة الدوران الى هذه الاشخاص السفلية الكائنة عن حركاتها الفلكية القليلة الثبات الدائمة فى السيلان واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه انه قد قامت البراهين الهندسية على ان الارض مركز العالم وان الهواء والافلاك محيطة محدقة بها من جميع جهاتها ❁ واعلم ❁ ان مثال الارض فى وسط العالم كمثل بيت الله الحرام فى وسط الحرم وان مثل الفلك المحيط وسائر مراكز الافلاك فى دورانها حول الاركان الاربعة كمثل الطايفين حول البيت وان مثل الكواكب الثابتة مع مطارح شعاعاتها من المحيط نحو مركز الارض كمثل المصلين المتوجهين من آفاق البلاد شطر البيت وان مثل الكواكب السيارة فى مسيرها ذاهبة وجائية تارة من اوجاتها نحو المركز وتارة ذاهبة من حضيضها نحو المحيط كمثل الحاج تارة ذاهبين من بلدانهم نحو البيت وتارة منصرفين عن البيت الحرام راجعين الى بلدانهم فاذا مروا متوجهين نحو البيت حمل كل واحد مما فى بلده من الامتعة والنفقة والتحف والهدى والقلائد آمين نحو البيت الحرام فيجتمع هناك فى الموسم مما فى كل بلد طوائفه وخواص امتعته ويجتمع الامم من كل مذهب يتبايعون ويتشارون فاذا قضوا مناسكهم انصرف كل اهل بلد بطوائف ما فى سائر البلدان ومغفرة من الله ورضوان فهكذا يا اخى حكم سريان قوى تلك الاشخاص العالية من محيط الفلك نحو مركز العالم وذلك انها اذا اجتمعت مطارح شعاعاتها على بسيط الارض وتحللت اجزاء الاركان وامتزج بعضها ببعض

وسرت تلك القوى فيها يتكون من عضمها ضروب المتولدات الكائنات من الحيوان والمعادن والنبات المختلفة الاجناس المفننة الانواع المتغائرة الاشخاص لا يعلم كثرة عددها واختلاف احوالها الا الله سبحنه ثم ان تلك القوى اذا بلغت اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها المقصودة منها عطفت عند ذلك راجعة نحو المحيط فيكون سبباً لبعث النفوس ونشر الارواح اما بربح وغبطة واما بخسران وندامة كمثل الراجعين من تجار الحاج اما بربح وغفران او بندامة وخسران فانظر يا اخي وتفكر كيف يكون انصرافك من عالم الكون والفساد الى عالم الافلاك التي جاءت من نفسك واعتبر نسبة الحجاج اذا قضوا مناسكهم كيف ينصرفون مشتاقين الى بيوتهم واوطانهم واعلم يا اخي ان جميع مناسك الحج وفرائضه امثال ضربها الله عز وجل للنفوس الانسانية الواردة عن عالم الافلاك وسعة السموات الى عالم الكون والفساد لكيما يتفكر العاقل ويعتبر وينبه نفسه من سنة الغفلة ورقدة الجهالة وتذكر مبدءها ومعادها وتشتاق فترجع كما جاءت وتجيب الداعي اذا ناديها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فتقول لبيك اللهم لبيك واعتبر يا اخي كيفية انصراف الحاج الى بلدانهم فانك ترى لاهل كل بلد قافلة وطريقا يمرون فيها متعاونين ذاهبين وراجعين فهكذا وردت النفوس الى هذا العالم في كل امة بد لا له كوكب وبرج في قران ولا تنصرف من الدنيا الابدين ومذهب راجعين ويكون زاد كل نفس ما كسبت من خيرا وشر فلا تظن يا اخي انك تقدر على ان ترجع بنفسك وحدها (واعلم) ان الطريق بعيدة والشياطين بالمرصاد قعود كقطاع الطريق فاعتبر فكما انك لا تقدر على ان تعيش وحدك الا عيشا نكدا ولا تجد عيشا هنيا الا بمعاونة اهل مدينة وملازمة شريعة فهكذا ينبغي لك ان تعتبر لتعلم بانك محتاج الى اخوان اصدقاً متعاونين لتنجو بشفاعتهم من جهنم وتصعد الى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الجنة بلا حساب واعلم يا اخي علما يقينا انه لو كان يمكن ان تنجو نفس وحدها بمجردها لما امر الله تعالى بالتعاون حيث قال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال واصبروا وصابروا وكذلك قال ويوم نبعث من كل امة فوجا وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وانظر يا اخي بنور عقلك وتفكر بفهمك وقف في مقامك وتوجه نحو البيت لعلك تعرف بوقوفك على جبل عرفات ماعرف

اهل المعارف الذين اشار اليهم بقوله جل ثناؤه ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم يعني بعلاماتهم فيزدلف بك معهم الى المزدلفة وتبلغ نحو المدى المتمنى وهم يطمعون اذ تدخلوا الجنة لاخوف عليكم ولاانتم تحزنون ﴿ واعلم ﴾ يا اخي ان من حج البيت بقلب ساه ونفس لاهية بلا علم ولا بصيرة ورأى تلك المناسك وسننها ولم يعقل معانيها ولا درى ما الغرض منها ولا عرف شيئا من اغراضها المقصودة بها رجع من هناك بقلب غافل ونفس شاكة وفكر متحير لانه متى رآها ولم يدر معانيها ولا عرف اغراضها تخيل له عند ذلك انها كلعب الصبيان من رمي الحصا والسعي بين الصفا والمروة والاحرام والتلبية والطواف والعمرة وماشا كلها من السنن والفرائض وعلى هذا القياس لكل امة من امم الناس في بيوت عباداتهم من سنن مفترضات دياناتهم وقرابين هياكل صلواتهم امثلة واشارات ومرامي ومرموزات لواضعها والى هذا المعنى اشار ابراهيم خليل الرحمن ﴿ واعلم ﴾ بان غرض الانبيا عليهم السلام وواضعي النواميس الالهية اجمع غرض واحد وقصد واحد وان اختلفت شرائعهم وسنن مفترضاتهم وازمان عباداتهم واماكن بيوتاتهم وقرابينهم وصلواتهم كما ان غرض الاطبا كلهم غرض واحد ومقصد واحد في حفظ الصحة الموجودة واسترجاع الصحة المفقودة وان اختلفت علاجاتهم في شرباتهم وادويتهم بحسب اختلاف الامراض العارضة للابدان في الاوقات المختلفة والعادات المتغائرة والاسباب المفننة من الاهوية والبلدان وذلك ان غرض الاطباء كلهم هو اكتساب الصحة للمريض وحفظها على الاصحاء ودفع الامراض وازالتها عن المرضى فهكذا غرض الانبياء عليهم السلام وغرض جميع واضعي النواميس الالهية من الفلاسفة والحكما وذلك انهم اطباء النفوس وغرضهم هو نجاة النفوس الغريقة في بحر الهيولى واخراجها من هاوية عالم الكون والفساد وايصالها الى الجنة عالم الافلاك وسعة السموات بالتذكار لها ماقد نسيت من مبدءها ومعادها كما قال الله تعالى عزوجل ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال لعلكم تذكرون فتؤبون وترجعون كما قال ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ﴿ فصل واعلم ﴾ يااخي بان سنن الديانات النبوية وموضوعات النواميس الفلسفية ومفروضات الشرائع كلها

ومناسك

ومناسك بيوتات العبادات وقرابين الهياكل والصلوات كلها اشارات ومرامى الى ما اشار اليه ابراهيم خليل الرحمن فى بنائه البيت الحرام ووضعه الحجر والمقام وتعليمه المناسك ذريته ودعائه الناس فيهم بالحج الى البيت الحرام ليشهدوا منافع لهم وذلك ان الانسان العاقل اللبيب الفهيم الذكى اذا حج ولبى وطاف وصلى ورأى البيت شاهد كيفية الحج وما يفعل الحاج والمحرمون من عجائب سنن المناسك ومفروضاتها من الاحرام والتلبية والطواف والسعى ووقوف الحج بعرفات والمبيت بالمزدلفة والتضحية بمنى والحلق والرمى وما شاكلها من فرائض الحج وسنن المناسك وتفكر فيها بقلب مستيقظ واعتبرها بعين بصيرة ونفس زكية فطن لما اراد به ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فيما سن واحداً واحداً وما الغرض الاقصى فى تلك كلها وعرف وفهم وتهدى قلبه واهتدت نفسه وانتبهت وابصرت فتراجعت وشاهدت ورأت ما اشار الله تعالى اليه بقوله وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون لمن فى الارض ❁ واعلم ❁ يا اخى ان الملئكة الحافين بالعرش هم حملة العرش وهى الكواكب الثابتة الحافون بالفلك التاسع من داخله كما يحف الحاج بالبيت فى طوافهم من خارجه فهم يسبحون بحمد ربهم كما قال وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ويؤمنون به ويقرّون بان من وراء مراتبهم ومقاماتهم امورا اخر هى اشرف واعلا يقصر علمهم عنها ويقف فهمهم دونها كما يقر الحاج من المؤمنين بان من وراء السموات البيت المعمور وحوله جموع الملئكة طائفين يحجون اليه فى كل يوم الوف الوف لا يعودون اليه ابدا ويقولون ان هذا البيت الحرام فى الارض بحذاء ذلك البيت المعمور الذى فى السما وان هذه السنن والمناسك مثلة واشارات الى تلك السنن والمناسك التى تنسكها الملئكة حول البيت المعمور ❁ فصل ❁ واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا اليه فنقول ان قوما من العلماء تكلموا فى احكام النجوم فاثبتوا دلائلها على الكائنات وانكروا افعالها من عالم الكون والفساد وقوم اثبتوا دلائلها وافعالها جميعا وقوم اخرون انكروها جميعا فاما الذين اثبتوا دلائلها فعند الاعتبار عرفوها ولكن لم ينظروا فى حقائق هذه الاشياء كيف هى فلم يعرفوها واما الذين انكروا دلائلها وافعالها فلتركهم النظر فى هذا العلم واما الذين اثبتوا

دلائلها وافعالها فانما عرفوا ذلك بعد النظر والبحث الشديد والاعتبار والتصفح لامور الموجودات شيأ بعد شيئ حتى اتوا على اواخرها ثم نظروا الى اوائلها فرأوا انها كلها مربوطة رباطا واحدا عن علة واحدة ومبدع واحد مثل العدد ولما كنا قد قلنا فيها قيل ان هذه الاشيئا كلها مفعولات الطبيعة وان الاشخاص الفلكية كالادوات لها وقوى تلك الاشخاص كالمعاونين للطبيعة احتجنا ان نبين حقيقتها فنقول انا قد بينا معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير له جسم ونفس وبينا تركيب جسمه فى رسالة السماء والعالم فنريد ان نبين كيف سريان قوى نفسه فى الاجسام التى تحت فلك القمر ❁ واعلم ❁ يا اخى بان جسم العالم باسره منزلة جسم انسان واحد وان جميع افلاكه وطبقات سمواته وكواكب افلاكه واركان طبائعه ومولداتها من جلة جسمه بمنزلة اعضاء بدن انسان واحد ومفاصل جسده فان نفسه تدير افلاكه وتحرك كواكبها باذن البارى جل وعز كما تحرك نفس انسان واحد اعضاء جسده ومفاصل بدنه وان للنفس بحركات كواكبه فيما دون فلك القمر من الاركان ومولداتها افعالا فيها وبها ومنها لا يحصى عددها الا الله سبحانه كما ان لنفس الانسان الواحد فى جميع بدنه ومفاصل جسده افعالا كثيرة كما بينا فى رسالة تركيب الجسد وذلك ان جسم العالم مركب من احدى عشرة كرة كما بينا فى رسالة السماء والعالم على مثال تركيب الجسد من احدى عشرة طبقة كما بينا فى رسالة تركيب الجسد وان العالم مقسوم بنصفين كما ان جسد الانسان شقان وان فى الفلك اثنى عشر برجا لمسير كواكبه منها ستة شمالية وستة جنوبية كما ان فى الجسد اثنى عشرة ثقبا ستة منها فى الجانب الايمن وستة منها فى الجانب الايسر لمجارى حواسه وسريان قوى نفسه وان فى الفلك سبعة كواكب مدبرة بها قوام امره وهى سبب الكائنات باذن البارى عزوجل كما ان فى الجسد سبع قوى فعالة بها قوام امر الجسد وصلاح حاله وهى القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة النامية والقوة المصورة ولكل قوة من هذه عضو مخصوص من الجسد منه تسرى القوة الى جميع اعضاء الجسد وبه تظهر افعالها فى البدن وهى المعدة والكبد والقلب والدماغ والرية والطحال والمرارة فكما ان من هذه الاعضا تبث للنفس هذه القوى فى البدن وتنتشر افعالها فى الجسد فهكذا حكم افعال هذه

الكواكب السبعة في الفلك فان النفس الكلية منها تنبث قوتها في جميع العالم وبها تظهر افعالها في الكائنات التي تحت فلك القمر وكما ان من افراط افعال هذه القوى ونقصانها يعرض في البدن الاضطراب والتالم كما يعرف الاطبأ فهكذا من افراط تاثيرات هذه الكواكب او نقصان افعال قوتها تكون المناحس والفساد في عالم الكون والفساد كما يخبر بها اصحاب احكام النجوم وكما ان شرح علم الطب طويل والصناعة عجيبة والعمر قصير كما قال بقراط حكيم اليونانيين فهكذا شرح احكام النجوم طويل كما قال حكيم الفرس بزرجمهر كار هست مردينست ولكن نذكر منها طرفا فنقول انه ينبث من جرم الشمس قوة روحانية في جميع العالم فتسرى في افلاكه واركان طبائعه ومولداتها في جميع الاجساد الكلية والجزئية وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه كما ينبعث من القلب الحرارة الغريزية في جميع الجسد التي بها تكون حيوة البدن وصلاح الجسد وتسمى الفلاسفة هذه القوة وما انبث منها في العالم روحانيات الشمس وذلك بحسب اختصاصها كاختصاص الحرارة الغريزية بعضو عضو من الجسد وشرح كيفيتها يطول وقد ذكرنا في رسالة افعال الروحانيات طرفا منه وفي رسالة المعادن والنبات والحيوان ويسمى الناموس هذه القوة ملكا ذا جنود واعوان واسرافيل منهم صاحب الصور وهكذا ينبث من جرم زحل قوة روحانية تسرى في جميع العالم من الافلاك والاركان والمولدات وبها تكون تماسك الصور في الهيولا وانبثاثها كما ينبث من جرم الطحال قوة الخلط السوداوى في جميع الجسد ومفاصله وبها يكون تماسك الاجزاء في البدن من العظام والعصب والجلد وجمود الرطوبات التي لولم تكن لسال هيولى الجسد كما يسيل الماء والهواء وتسمى الفلاسفة هذه القوة روحانيات زحل والناموس يسميها ملكا ذا جنود واعوان وملك الموت منهم ومنكر ونكير ايضا وهكذا ينبث من جرم المريخ قوة روحانية تسرى في جميع العالم من الافلاك والاركان والمولدات وبها يكون النزوع والنهوض نحو المطالب والشائد نحو الاعمال والصنائع والترقى في المعالى وطلب الغايات للبلوغ الى التمام والوصول الى الكمال في الموجودات كلها وتسمى الفلاسفة هذه القوة وماينبث منها من الافعال في العالم روحانيات المريخ ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان وجبرائيل منهم ومالك الغضبان وخزنة جهنم اجمعون وسريانها في العالم

و انبثاث قواها كما ينبث من جرم المرارة القوة الصفراوية المميزة للاخلاط الموصلة بها الى مواضعها المقصودة بها من اطراف البدن و نهايات الجسد المثيرة للغضب والحقد والحمية ومايشاكلهما وهكذا ينبث من جرم المشترى قوة روحانية تسرى فى جميع العالم بها اعتدال الطبائع المتضادات وتاليف القوى المتنافرات وسبب المتولدات الكائنات وحفظ النظام على الموجودات كما ينبث من الكبد رطوبة الدم التى بها يعتدل اخلاط الجسد ويستوى مزاج الطبائع وينمى الجسد وتنشو الابدان و يطيب الحيوة ويلذ بالعيش وتانس الارواح وتالف النفوس وتسمى الفلاسفة هذه القوة ومايتبث من افعالها روحانيات المشترى ويسميها الناموس ملكاذا جنود واعوان ورضوان خازن الجنان منهم وهكذا ينبث من جرم الزهرة قوة روحانية فتسرى فى جيع العالم واجزائه وبها يكون زينة العالم وحسن نظامه وبهأ انواره ورونق الموجودات وزخرف الكائنات والتشوق اليها والعشق لها والمحبات والمودات اجمع كما ينبث من جرم المعدة شهوة الملاذ الى جميع مجارى الحواس التى بها تستلذ المنشهيات وتستطاب النعم ويستحسن الزينة ومن اجلها يراد البقأ فى الدينا و لا يتمنى الوصول الى الاخرة وتسمى الفلاسفة هذه القوة ومايتفرع منها روحانيات الزهرة ويسميها الناموس ملكاذا جنود واعوان منها الحور العين وخزان الجنان وهكذا ينبث من جرم عطارد قوة روحانية تسرى فى جيع جسم العالم واجزاءه بها تكون المعارف والاحساس فى العالم والخواطر و الالهام والوحى والنبوة والعلوم اجمع كما ينبث من الدماغ القوة الوهمية ومايتبعها من الذهن والتخيل والذكر والروية والتمييز والفراسة والخواطر و الالهام والشعور والاحساس والمعارف والعلوم اجمع وتسمى الفلاسفة هذه القوة وما يتبعها روحانيات عطارد ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان والولدان الذين هم خدم اهل الجنان والكرام البررة والكرام الكاتبون منهم وهكذا ينبث من جرم القمر قوة روحانية تسرى فى جميع جسم العالم واجزائه ويكون النفس للموجودات فى العالمين جميعا تارة من عالم الافلاك الى عالم الكون والفساد من اول الشهر وتارة من عالم الكون والفساد نحو عالم الافلاك من اخر الشهر وهى القوة المتوسطة بين عالم الافلاك معدن البقاء والدوام و بين عالم الاركان معدن الكون والفساد كما ينبث من جرم

الرية القوة التي يكون بها التنفس تارة باستنشاق الهواء من خارج لحفظ الحرارة الغريزية على الجسد وتارة يكون التنفس بارساله الى خارج لترويحه وتسمى الفلاسفه هذه القوة وما ينبث عنها من الافعال روحانيات القمر ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان فبهذه القوة تنزل الملئكة بالوحي والبركات من السمأ وبها يصعد باعمال بني ادم الى السمأ وبها تعرج الارواح والمعقبات منهم وهكذا ينبث من جرم كل كوكب من الثوابت قوة روحانية تسري في جميع جسم العالم من اعلى الفلك الثامن الذي هو الكرسي الواسع الى منتهى مركز الارض كما ينبث من نور الشمس في الهواء والاجسام الشفافة وبهذه القوة تحفظ صور اجناس الموجودات في الهيولى وبها صلاح العالم وقوام وجوده باذن الباري جل وعز ومنها ثبات سكان السموات والارضين واليها اشار بقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وحملة العرش منهم واما الملئكة الذين سجدوا لادم ابي البشر فهم الذين في الارض خلفأ لهؤلاء الذين هم في الافلاك وهي نفوس سائر الحيوانات الساجدة لادم وذريته بالطاعة المسخرة لهم الى يوم القيمة (واعلم) بان خراب العالم انما سببه فساد الكون وفساد الكون انما يكون بغلبة احد الاركان اما بطوفان من الماء مثل ما كان في زمان نوح النبي عليه السلام واما بطوفان من النار مثل ما وعد في القران يكون في اخر الزمان بقوله يوم تاتي السمأ بدخان مبين وسبب ذلك ان يستولي على القرانات البروج المائية والكواكب المائية فيكون طوفان الماء والبروج النارية والكواكب النارية فيكون طوفان النار فاذا بلغ قلب الاسد الى حد المريخ في بروج الاسد بعد سنين فيكون طالع القران وطالع تحويل السنة وطالع اشهر البروج النارية ويستولي المريخ عليها فيشبه ان يكون طوفان من النار في ذلك الزمان وكيفية ذلك ان يحمى الهوأ فيصير نارأ سموما فيحترق الانسان والحيوان ويبقى العالم اعني وجه الارض خرابا بلا حيوان ثم ان الله سبحنه ينشئ النشأة الاخرة كما وعد في القران بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون يعني النشاءة الاخرة وقال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فعند ذلك يحصل اهل الجنة فيها منعمون واهل النار فيها مخلدون وقد بينا في رسالة البعث كيف يكون ذلك فانتبه يا اخي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستعد واعمل

المعاد و النشأة الاخرة لعلك تبعث يوم القيمة مع السعداء وتصعد الى ملكوت السمأو تدخل فى زمرة الملئكة الذينهم الملأ الاعلى ولاتكونن مع الذين يريدون الخلد فى الدنيا عالم الكون و الفساد لابثين فيها احقابالايذوقون فيها برد عالم الارواح ولاشراب نسيم الجنان كلما نضجت جلودهم بالبلى بدلوا بالكون جلودا غيرهاليذوقوا العذاب اعاذك الله ايها الاخ من عذاب النار وبلغك وايانا وجميع اخواننا دار القرار مع الابرار انه على مايشأقدير تمت الرسالة والحمد لله كماهو اهله وصلى الله على محمد رسوله واله الائمة الطاهرين وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

ممم

مم

م

تمت رسالة ماهية الطبيعة ويتلوها رساله اجناس النبات

﴿ الرسالة السابعة فى اجناس النبات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ﴿ فصل ﴾
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الجواهر
المعدنية وبينا طرفا من كيفية تكوينها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص
منافعها ومضارها فى رسالة لنا وبينا فيها بان اخر مرتبة المعدنية متصلة باول مرتبة
النباتية فنريد ان نتبعها برسالة النبات ونبين فيها ايضا طرفا من كيفية نشو النبات
وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواصها ومنافعها ومضارها ونبين فيها
ايضا ان اخر مرتبة النبات متصلة باول مرتبة الحيوانية وان اخر مرتبة الحيوانية
متصلة باول مرتبة الانسانية واخر مرتبة الانسانية متصلة باول مرتبة الملئكة
الذين هم سكان السموات وقاطنوا الافلاك الذين خلقهم الله تبارك وتعالى
لعمارة عالمه مطيعين فى طاعته لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايومرون
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وهم
من خشيته مشفقون ﴿ فنقول اعلم ﴾ يا اخى بانك مندوب للقاء ربك ومبعوث
من هذه الدنيا الى هذه المرتبة ومقصود بك اليها منذ يوم خلقت تنتقل من حال
ادون الى حال هى اتم واكمل واشرف الى ان تلقى ربك وتشاهده فيوفى لك
ماوعدك فمن تلك الحالات ما قد جاوزت وشاهدت ومنها مالم تبلغها بعد وانك
قداتى عليك حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا ثم خلقت نطفة من ماء مهين
ثم نقلت الى الرحم فى قرار مكين ومكثت هناك تسعة اشهر لتتميم البنية وتكميل
الصورة ثم نقلت الى هذا الجو الفسيح ومكثت اربع سنين لاكمال التربية واشتداد
القوة وشاهدت بالحواس محسوساتها وحصل لك الفهم والذهن والتمييز
والتفكر والروية والمعرفة الغريزية ثم اسلمت الى المكتب وعلمت مالم تكن تعلم
من القراءة والكتابة والاداب والرياضات وحساب الدواوين والكيل والموازين
ثم نقلت الى مجلس اهل العلم والفضل فى المساجد والصلواة والمشاهد والاعياد
والى الاسواق والصنائع والاسفار لتشاهد هذا العالم بما فيه من الجبال والبرارى

والبحار والمدن والقرى والانهار وعاينت فيها اصناف الخلائق من الحيوان والنبات والمعادن وعرفت تصاريف احوالها فى الحر والبرد والليل والشتأ والصيف والنور والظلام وتصاريف الرياح والغيوم والامطار وعاينت دوران الافلاك وطوالع البروج ومسيرات الكواكب وحوادث الايام ونوائب الحدثان كل ذلك كيما تنتبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتتفكر فيما شاهدت وتعتبر ما رايت من احوال هذه الدنيا ولتعلم علما يقينا انك منتقل من هاهنا الى حالة اخرى بعد الموت وتنشؤ نشأة اخرى فكن مستعدا للرحلة وتزود للسفر قبل فنأ العمر وتقارب الاجل وهو ان تتخلق باخلاق الملئكة وتتزين بشمائلها وتترك اخلاق اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين وقد بينا كيفية ذلك فى رسائلنا الاحدى والخمسين رسالة فاعرف من هناك ان شأ الله ❊ واعلم ❊ اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان المصنوع المحكم يدل على الصانع الحكيم وان كان الصانع الحكيم محتجبأ عن ادراك الابصار وكل عاقل اذا تامل احوال النبات من فنون اشكال اصولها وامتداد عروقها فى الارض وتفرع اغصانها فى الهواء وتقطيع اوراقها فى فنون الاشكال والوان ازهارها من الاصباغ واختلاف صور حبوبها واشكال اثمارها من الصغر والكبر واختلاف الوانها وطعومها وروائحها يتبين له ويعلم علما ضروريا ان لها صانعا حكيما لان عقله يشهد له بان الاركان الاربعة المتضادة القوى المتنافرة الطباع لا تجتمع ولا تأتلف ولا تصير على هذه الاوصاف التى تقدم ذكرها الا بقصد صانع حكيم لا يشك فيه لكن اذا لم يتفكر فى كيفية صنعته لم فعل هكذا ولم يفعل كذا وكذا لا يفهم ولا يدرى ولا يتصور له ذلك فمن اجل هذا احتجنا الى ان نذكر من هذا الفن طرفا ليزداد علما كل من يسمعه ويتفكر فيه ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان النبات مصنوعات ظاهرة جلية لا تخفى ولكن صانعها وعلتها باطنة خفية محتجبة عن ادراك الابصار لها وهى التى تسميها الفلاسفة القوى الطبيعية ويسميها الناموس الملائكة وجنود الله الموكلين بتربية النبات وتوليد الحيوانات وتكوين المعادن ونحن نسميها النفوس الجزئية والعبارات مختلفة والمعنى واحد وانما نسبت الفلاسفة الحكمأ هذه المصنوعات الى القوى الطبيعية وصاحب الشرع

الى الملئكة ولم تنسبها الى الله تعالى لانه يجل البارى جل ثناؤه عن مباشرة الاجسام الطبيعية والحركات الجرمانية والاعمال الجسدانية كما يجل الملوك والسادة والرؤساء عن مباشرة الافعال بانفسها وان كانت تنسب اليها على سبيل الامر بها والارادة لها كما يقال بنى الاسكندر السد وبنى سليمان مسجد ايليا وبنى المنصور مدينة السلم اذ كان بناؤها بامرهم لا يتولون الافعال بانفسهم فعلى هذا المثال ينسب افعال عباد الله الى الله جل ثناه كما ذكر هو بقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه واله ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وايات كثيرة فى هذا المعنى فى القران المبين ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان العاقل اللبيب اذا تامل احوال النبات وتفكر فيها واعتبرها فلا يجد شيئا منها يخرج عن صورة جنسه او يتجاوز عن اشكال نوعه وذلك انه مارأى قط ورقة زيتون خرجت من شجرة جوز ولا حبة شعيرة خرجت من سنبلة حنطة وعلى هذا المثال والقياس سائر انواع الحبوب والثمار والبقول والحشائش تراها كل واحد منها حافظ صورة ابناء جنسه وشكل نوعه كانها صبت فى قوالب مختلفة الاشكال محفوظة الانواع وهكذا يوجد حكم كل الحيوانات التامة الخلقة الكاملة الصورة محفوظة صور اجناسها واشكال انواعها فى اشخاصها وذلك انه مارای قط خرج مهر من رحم ناقة ولا جدى خرج من رحم بقرة ولا كركى خرج من بيض نعامة ولا فروج خرج من بيض حمامة ولذا فكر العاقل اللبيب فى هذه الاشياء وطلب العلة فيها وبحث عنها فربما يتخيل له او يتوهم بانه ليس فى قدرة الصانع غير ذلك او يظن ان الهيولى لا تقبل الا تلك الصورة او يقول ان الحكمة لا تقتضى غير ذلك فان توهم وظن انه ليس فى قدرة الصانع غير ذلك فان عقله ينكر ذلك عليه لان من يقدر على اختراع مصنوع فهو على تغيير بنيته اقدر وان ظن او توهم بان الهيولى لا تقبل غير ذلك من الصور فكيف وهى موضوعة لقبول جميع الصور فقد اخطأ وان قال ان الحكمة لا تقتضى غير ذلك فاوجه المنع فى الحكمة ان يخرج عجل من رحم ناقة او جمل من رحم بقرة او جدى من رحم عنز او فروج من بيضة حمامة بين لنا ذلك (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل نوع من النبات اصلا فلا صله كيموس ما ولكيموسه مزاج ما لا يتكون من ذلك المزاج الا ذلك الكيموس ولا يتكون من

الكيموس الخلط سريانية

ذلك الكيموس الا ذلك النوع من النبات و ان كان يسقى بماء واحد وينبت فى تربة واحدة و يلحقها نسيم هواء واحد وينضجها حرارة شمس واحدة فالهيولى الاولى موضوعة لقبول جميع الصور ولكن الهيولات الثوانى كل واحدة منها لا تقبل الصور الا باعيانها مخصوصة والمثال فى ذلك ان التراب والماء موضوعة لشجرة الحنطة ولشجرة القطن ولكن من القطن لايجئ الا الغزل ومن الغزل الثوب ومن الثوب القميص وغيره ومن الحنطة لايجئ الا الدقيق ومن الدقيق العجين ومن العجين الخبز فعلى هذا المثال والقياس يختلف احوال النبات وذلك ان رطوبة الماء ولطائف اجزاء التراب اذا حصلت فى عروق النبات تغيرت وصارت كيموسا على مزاج مالا يجئ من ذلك الكيموس والمزاج غير ذلك النوع من النبات وكذلك حكم اوراقه ونوره وثمره وحبه (فصل) ثم لما كان النبات مختلف الطباع من الطعوم والالوان والروائح لانها غذاء للحيوان وكانت الحيوانات مختلفة الطباع جعل كل نوع من النبات غذاء لنوع من الحيوان ودواءاً لداء يعرض لها مذكور ذلك فى كتب الطب والبيطرة بشرحها (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل نوع من النبات اربع علل علة هيولانية وعلة فاعلة وعلة تمامية وعلة صورية فاما العلة الهيولانية فهى الاركان الاربعة النار والهواء والماء والارض واما العلة الفاعلة فهى قوى النفس الكلية واما العلة التمامية فانها من اجل الحيوان غذاء لها ومنافع واما العلة الصورية فهى اسباب فلكية شرحها يطول وكل ذلك باذن البارى جل ثناؤه ونريد ان نفصل كل علة منها ونشرحها ليكون فى ذلك عبرة لاولى الابصار ومعرفة لاولى الالباب وذلك ان اجزاء الاركان اذا اجتمعت واختلطت وامتزجت واتحدت صارت هيولى ليكون النبات والسبب فى اجتماعها واختلاطها هو دوران الافلاك حول الاركان ومسيرات الكواكب فى البروج ومطارح شعاعاتها فى جو الهواء نحو مركز الارض كل ذلك باذن الله تعالى ولطيف حكمته الذى خلق الافلاك وادارها وقسم البروج واطلعها وصور الكواكب وسيرها وارسل النفوس ووكلها فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين واما كيفية ذلك فنحن نذكرها ونبينها لقوم يعقلون بعون الله وحسن توفيقه انشاء الله تعالى (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان الشمس اذا طلعت على افاق البلاد واشرقت على جو الهواء واضاءت على وجه الارض

حيث مياه البحار و الانهار ولطفت اجزاؤها وصارت بخارا لطيفا خفيفا وارتفعت فى الهواء فى جو السماء حتى اذا بلغت الى سطح الزمهرير وجاوزت كرة النسيم بردت هناك واجتمعت و وقفت و غلظت و تراكمت وصارت غيوما وسحابا وضبابا وطلا وصقيعا وتراكمت وساقتها الرياح الى رؤس الجبال ووجوه البرارى و القفار و القرى و السوادات و المزارع و هطلت هناك الامطار وابتل وجه الارض وشرب التراب رطوبة الماء واختلطت اجزاءها واتحدت فاذا طلعت الشمس على وجه الارض وسخنتها حيث تلك الاجزاء المائية وجفت واخذت ترتقى من قعر الارض الى وجهها ورفعت معها تلك الاجزاء الارضية المتحدة بها الى ظاهر سطح الارض ثم ان قوى النفس البسيطة التى هى دون فلك القمر السارية فى الاركان تصور من تلك المادة انواع النبات بفنون اشكالها والوان اصباغها كما يعمل الصناع البشريون فى اسواق المدن فنون المصنوعات من الهيوليات الموضوعات فى صناعتهم المعروفة كما بينا فى رسائلنا (واعلم) يا اخى بان قوى النفس الكلية الفلكية البسيطة التى ذكرناها انها تعمل اجناس النبات وانواعها هى التى ذكرت فى كتب الانبياء عليهم السلام انها ملئكة الله و جنوده الموكلون بها وذكر انه قد ورد فى الاخبار المتواترة بان مع كل قطرة ينزل من السماء ملك موكل بها حتى يحطها الى الارض وان مع كل ورقة وثمرة وحبة تخرجها الارض من النبات ملكا موكلا يربيها وينشئها ويحفظها من الافات العارضة لها الى ان تتم وتكمل وتبلغ الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها كل ذلك باذن الله خالقها وبارئها وكذلك حكم الحيوانات اجمع كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ونحن نسمى ما كان منها موكلا بالنبات النفس النباتية (واعلم) يا اخى ان الله جل ثناؤه قد ايد النفس النباتية بسبع قوى فعالة وهى القوة الجاذبة و القوة الماسكة و القوة الهاضمة و القوة الدافعة و القوة الغاذية و القوة المصورة و القوة النامية (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان كل قوة من هذه تفعل شيأ خلاف ما تفعل القوة الاخرى فى اجسام الحيوان و النبات فاما اول فعلها فى تكوين النبات فهو جذبها عصارات الاركان الاربعة ومصها لطيفها ومافيها من الاجزاء المشاكلة لنوع نوع من اصول النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة ثم نضجها لها بالهاضمة

ثم دفعها الى اطرافها بالدافعة ثم تغذيتها لها بالغاذية ثم النمو والزيادة فى اقطارها بالنامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالمصورة وذلك ان القوة الجاذبة اذامصت نداوة بعروق النبات كما يمص الحجام الدم بالمحجمة اوكما تمص النار الدهن بالفتيلة وجذبتها انجذبت معها الاجزاء الترابية اللطيفة لشدة انجذابها فاذاحصلت تلك المادة فى عروق النبات نضجتها الهاضمة وصارت كيموساعلى مزاج ماشاكلها الجرم العروق وتناولتها القوة الغاذية والزقت بكل شكل مايليها من تلك المادة وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا ومافضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها الى فوق فى اصول النبات وقضبانها واغصانها وجذبته الجاذبة الى هناك وامسكته الماسكة لئلا تسيل راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة تنضجها مرة ثانية وتغيرمزاجها وكيفيتها وصيرتها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان ومادة لها وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا ومافضلت منها ولطفت ورقت دفعتها الى فوق الى اعالى الفروع والقضبان والاغصان وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة وانضجتها وصيرتها على مزاج اخر مشاكلة لجرم الورق والنور والزهر واكمام الحب والثمر ومادة لها وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا ومالطف منها ورق صيرته مادة للحب والثمر وامسكتها هناك بالماسكة ثم ان القوة الهاضمة تطبخها مرة رابعة وتنضجها وتلطفها وتميزها وتصير الغليظ منها والكثيف منها مادة لجرم القشر والنوى وزادت فيها طولا وعرضا وعمقا وصيرت اللطيف الصافى منها مادة للب الحب والثمر وهى الدقيق والدهن والشيرج والدبس واللون والطعم والرائحة مختلفة طباعها ومنافعها ومضارها وامزجتها فى درجاتها الماهى مذكورة فى كتب الطب وكتب الاغذية والحشائش بشرحها تركنا ذكرها مخافة التطويل فهذه الافعال التى ذكرناها كلها افعال النفس النباتية الخادمة للنفس الحيوانية المتوسطة بينها وبين الاركان الاربعة تتناول بعروقها عصارات الامهات فيما تصفيها وتطبخها وتنضجها وتناولها الحيوان غذاء لطيفا صافيا لذيذا هنيا مريا كل ذلك لطف من الله جل ثناؤه بخلقه وشفقة عليهم ورحمة لهم ورفق بهم فله الحمد والثناء والشكر والدعاء ومنه الفضل والنعماء والالاء والاحسان فى الاخرة والاولى ❁ واعلم ❁ يااخى ان النبات هو

شكل جسم يخرج من الارض ويغتذي وينمى فنها ماهى اشجار تغرس قضبانها
او عروقها ومنها ماهى زروع تبذر حبوبها او بذورها او قضبانها ومنها ماهى
تتكون من اجزاء الاركان اذا اختلطت وامتزجت كالكلأ والحشائش فهذه
الثلثة الاجناس يتنوع كل واحد منها انواعا كثيرة من جهات عدة وصفات
مختلفة نحتاج ان نذكر منها طرفا ونشرحها ليكون قياسا على باقيها ودليلا من
القليل على الكثير ونبدأ اولا بذكر الاشجار فنقول ان الشجر هو كل نبت يقوم على
ساقه منتصبا اصله مرتفعا فى الهواء ويدور عليه الحول لايجف واما النجم فهو كل
نبت لايقوم اصله على ساقه مرتفعا فى الهواء بل يمتد على وجه الارض او يتعلق
بالشجر و يرتقى معه فى الهواء كيما يحمل عنه ثقل ثماره بشكل النبات كشجرة الكرم
والقرع والقثاء والبطيخ وماشاكلها * واعلم * بان من الشجر ماهو تام كامل
ومنها ماهو ناقص غير كامل فالتام الكامل من الاشجار ماكان له هذه التسعة
الاجزاء وهى الاصل والعروق والقضبان والفروع والورق والنور والثمر واللحا
والصمغ والناقص منها ماينقص واحدة من هذه الاوصاف او اكثر كشجرة الالب
وام غيلان والخلاف والطرفا وماشاكلها مما لاثمرة لها اوما لاورقة لها اوما لا
نور لها اوما لاصمغ لها * واعلم * بان من الاشجار التامة ماهى اتم واكمل من
بعض وتتفاضل فى ذلك من جهات عدة فنها ماهى من جهة اصولها
وذلك ان منها مايقوم على اصول ويرتفع فى الهوا ويتفرع فى الجهات
كشجرة التين واللوز والجوز وغيرها ومنها مايرتفع فى الهواء منتصبا مفردا
مثل شجر النخل والسرو والقنا والصفصاف والساج وغيرها وهكذا حكم عروقها
فى الارض فان منها ماتنزل عروقه فى الارض كالاوتاد منتصبة ومنها مايذهب
فى الجهات على الاستقامة ومنها ماينعطف ويتعوج ويلتف ومنها مايجاور
بعضها بعضا فى منابتها ويزدحم ومنها ماينفرد ولا ينبت تحتها معها غيرها ومن
النبات والشجر ماورقه وثمرته متناسبات فى الكبر واللون والشكل واللمس
كالاترج والنارنج والليمون والكمثرى والتفاح وماشاكلها ومن النبات والشجر ما
ثمرته وحبه غير مناسب لورقه فى الكبر مثل شجر الرمان والتين والعنب والجوز
والنخل وغيرها مما شاكلها وذلك ان شجرة الاترج مدحرج الشكل ثمرها
اخضر اللون لين اللمس مناسب لورقه والنارنج مستدير الشكل مناسب لورقة

شجره والكمثرى مخروط الشكل وكذلك ورقة شجرته والتفاح مستدير الشكل وكذلك ورقة شجرته واما ثمرة الرمان فغير مناسبة فى الكبر لورقة شجرته وكذلك التين والعنب وغيرهما وعلى هذا القياس حكم حبوب النبات وبذورها منها ما هو مناسب ومنها ما هو غير مناسب كل ذلك لعلل واسباب ومارب

﴿ فصل ﴾ فى بيان اجناس النبات من جهة الاماكن ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان من النبات ماينبت فى البرارى والقفار ومنه ماينبت على رؤس الجبال ومنه على شطوط الانهار وسواحل البحار ومنه ماينبت فى الاجام والغياض ومنه مايزرعه الناس ويغرسونه فى القرى والسودات والبساتين والافرجة ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان اكثر النبات ينبت على وجه الارض الا القليل منه فانه ينبت تحت الماء كقصب السكر والارز والنيلوفر وانواع من العكرش ومن النبات ماينبت على وجه الماء كالطحلب ومنها ماينسج على الشجر والنبات كالكشوثا واللبلاب ومنها ماينبت على وجه الصخور كخضراء الدمن ومن النبات مالا ينبت الا فى البلدان الدفية ومنها مالا ينبت الا فى البلدان الباردة ومنها مالا ينبت الا فى التربة الطيبة ومنها مالا ينبت الا فى الرمال وبين الحصيا والحجارة والصخور والارضين اليابسة ومنها مالا ينبت الا فى الارضين السبخة المشورجة ﴿ فصل ﴾ فى اختلاف النبات من جهة الازمان اعلم بان اكثر العشب والكلا والحشايش ينبت فى ايام الربيع لاعتدال الزمان وطيب الهوا وكثرة الامطار المتقدمة فى الشتاء واما الذى ينبت منها فى الفصول الثلثة فهى قليلة فمنها مايزرعها الناس ويتعاهدونها بالسقى كالحنطة والشعير والباقلا والعدس وغيرهما مما يزرع فى الخريف ويحصد فى الربيع ومنها مايزرع فى الشتاء ويدرك فى الربيع كالقثاء والخيار والباذنجان ومنها مايزرع فى الخريف ويستحكم فى الشتا كالجزر والشلغم والكرنب والقنبيط ومنها مايزرع فى الصيف ويحصد فى الخريف كالسمسم والذرة والارز وغيرها ومنها مايزرع فى الربيع ويستحكم فى الخريف كالقطن والقنب وغيرها ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان البارى الحكيم جل ثناه جعل اوراق النبات زينة لها ودثارا لثمارها ووقاية لحبوبها ونورها وزهرها من الحر والبرد المفرطين ومن الرياح العواصف والغبار وشدة وهج الشمس وجعلها ايضا ظلا للحيوانات وكنالها وسترا ووطاء وغذاء ومادة لاجسادها وادوية ومنافع كثيرة وهكذا حكم ثمارها

وحبوبها

وحبوبها وبذورها ولحائها وعروقها واصولها ولبها وقضبانها وفروعها كل واحدة من هذه الانواع ذو منافع كثيرة لا يعلمها الا الله وذكر منها طرفا فى كتب الطب وكتاب الحشايش ومالا يعلم ولم يذكر اكثر مما علم وذكر ﴿ واعلم ﴾ يااخى بان من اوراق الشجر والنبات ماهو مستطيل الشكل ومنه مخروط الراس مدور الاسفل ومنه مستدير الشكل ومنه سقطى الشكل ومنه ليلسانى الشكل وسابورى الشكل ومنه زيتونى الشكل ومنه جابوتى الشكل ومنه ذو الاصابع مقسوم بنصفين ومنه مثلثات ومنها مزدوجات متقابلات ومنها مفردات متجانبات ومنها واسع عريض طويل ومنها ضيق العرض قليل الطول ثخين لين ومنها غليظ خشن ومنها دقيق املس شفاف ومنها طيب الرائحة ومنها منتن الرائحة ومنها مر الطعم ومنها حلو الطعم وغيرها من الطعوم واكثر الوان ورق النبات اخضر ولكن منها مشبع اللون ومنها اغبر اللون ومنها صافى اللون ومنها كمد اللون ومنها لون ظاهرها خلاف باطنها وهكذا حكم ثمارها وحبوبها وبذورها وانوارها وازهارها كل ذلك لعلل واسباب ومآرب ذلك تقدير العزيز العليم وذلك ان من الثمار ماله قشرة رقيقة نسجها حريرى شفيفة ومنها ماقشرته غليظة نسجها ليفية موزية اوغضروفية صلبة اوخزفية يابسة اوشبكية مربعة واسعة او نسجها كروشية ثخينة ومن الثمار مافى جوف قشرته شحمة ثخينة اوجامدة اورطوبة سيالة عذبة اوحلوة اوعفصة اومرة اومالحة او تفهة اوحامضة اودهنية دسمة ومن الثمار مافى جوف شحمه نواة مستديرة الشكل مستطيلة اومخروطة اومصمتة اومجوفة اوفى داخلها لبة دسمة اومرة اوحلوة اوطعم اخر من الطعوم التسعة ومن الثمار مافى جوف شحمته حب صغار اوكبار صلب اورخو عليها رطوبة لزجة اوتكون قشفة صلبة مختلفة الاشكال اومجوفة فى داخلها لب اوتكون فارغة ﴿ واعلم ﴾ يااخى بان بين اوراق الشجر والنبات وبين ثمارها وحبوبها ونورها وازهارها مناسبات وهى مشاكلات فى الصغر والكبر اومتباينات متفاوتات من جهات عدة فمنها من جهة الصورة والشكل ومنها من جهة اللون والطعم والرائحة ومنها من جهة اللين والخشونة والصلابة والرخاوة ومنها من جهة الكبر والصغر والسعة والضيق والثخن والرقة والشفاف والكمد والازدواج والانفراد وغير ذلك مما

يطول شرحه كل ذلك لعلل و اسباب و مارب لايعلم كنهها الا الله تعالى الذى خلقها و ابدعها كما علمها و لكن نذكر من ذلك طرفاً و نخبر بعللها الهيولانية واسبابها الصورية و اغراضها التمامية ليكون دليلا على الباقية وتنبيها لنفوس الغافلين عن التفكر فى غرائب مصنوعات البارى الحكيم جل ثناء ويكون عبرة لاولى الابصار الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض و الايات التى فى الانفس و الافاق وليكون ايضا ارشاداً لقلوب المتحيرين الذين يظنون انها ليست بصنع صانع حكيم ولا قصد قاصد بل اتفاق و ينسبونها الى الطبيعة و لا يدرون ما الطبيعة و الى النجوم و الافلاك ولا يدرون كيف ذلك ولم ذلك ولماذا وجد ❁ واعلم ❁ يا اخى بان من الثمار ماهو طويل الشكل مدحرج الخلقة مختلف الالوان على نواه قشرة رقيقة حريرية لينة الملمس صلبة النسج و على هذه النواة شحمة ثخينة عليها قشرة صلبة ملساء وعلى ظهر النواة نقرة و فى الجانب المقابل خضرة مستطيلة فيها حشو ليفى وعلى راس الثمرة من خارج قمعة عليها شظيات متفرقة متشبثة بالثمرة ومادة هذه الثمرة قبل النضج عفصة و بعد النضج حلوة لزجة وهو التمر ومن الثمار ماشكله مستدير وخلقته كبيرة عليه قشرة كثيفة ليفية ثخينة مجوفة من داخل واسعة فيها خزائن مقومة فيها دعاص مقسمة عليها حبوب مرصعة اشكالها مخروطة فى جوف تلك الحبوب نواة خزفية رخوة فى داخلها لبة دسمة و فى اسفل راس الثمرة من خارج فتحة مستديرة فيها غشاوة ليفية وعليها شظيات نابتة زبيرية وحولها شرفات قائمة مخروطة وهو ثمر الرمان و من الثمار ماشكله مستدير املس وشحمته ثخينة فى جوفه نواة مستديرة حسن اللون خشن الملمس فى داخل النواة لبة دسمة وهو النبق ومن الثمار ما شكاله مستدير سفطية عليها قشرة ليفية ثخينة فى داخلها قشرة اخرى خزفية صلبة مجوفة فيها خزاين مقسومة فيها لبة دسمة عليها قشرة رقيقة و بينها حجب مخرقة اقسامها مهندمة و اذا فصلت هذه الثمرة تفصلت بنصفين كالسفطين وهى ثمرة الجوز ومن الثمار ما شكله مخروط سفطى عليه قشرة ليفية فى داخلها قشرة خزفية صلبة فيها ثقب نافذة فيها فتايل ليفية و فى داخل هذه القشرة لبة دسمة عليها قشرة رقيقة صلبة وهى ثمر اللوز ومن الثمار ليس له نوى و عليه قشرة لحمية وشكله مخروط صنوبرى و فى اسفله ثقبة مستديرة فيها شظيات

زبيرية وفى جوف هذه الثمرة حبوب صغار رخوة وطعم مادته قبل النضج لين ابيض غليظ حاد محرق وبعد النضج طعمه حلو وهو ثمرة التين ومن الثمار ما اشكاله مختلف مستدير ومستطيل ومدحرج ومخروط ومختلف الالوان اسود وابيض واحمر واصفر واغبر عليها قشور رقيقة صلبة ملساملتزقه بشحمتها وفى جوف شحمتها حبوب مختلفة الاشكال زيتونية فقاعية مفردة ومزدوجة وثلثة واربعة خزفية وعظامية ومنها صلبة ومنها رخوة فى جوف تلك الحبوب لبة دسمة ومادة شحمتها قبل النضج حامضة وقبل ذلك عفصة وبعد النضج حلوة وهى ثمرة الاعناب ومن الثمار ما اشكاله مخروطة اوصدفية عليها قشور رقيقة ملتزقة بشحمتها وهى غليظة ثخينة فى داخلها نواة خزفية اشكالها صدفية داخلها ملساء فيها لبة دسمة والوانهذه الثمار مختلفة وطعمها عذب وحلو ومر وحامض وقبل النضج كلها عفصة وهى الاجاص والمشمش والخوخ وامثالها ومن الثمار ما اشكاله كرية اومستطيلة اومدحرجة وعليها قشور لحمية غليظة طعم شحمتها حامضة وفى داخلها حب صغار على دعاص مرصعة شبه التلال مابين خللها لحمة طعمها حامض والوان قشرها حمر وخضر وصفر ومادتها قبل النضج عفصة مثل الاترج والنارنج والليمون وماشاكلها ومن الثمار ماهى ذات حبة صغيرة وفى داخلها نواة خزفية وفى جوفها لبة دسمة مثل الحبة الخضراء والفستق والسماق وحب الصنوبر ومن الثمار مالاينضج مثل البلوط والعفص وثمر السرو والاهليلج (واعلم) ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان البارى جل ثناؤه لما ابدع الموجودات واخترع الكائنات جعل اصلها كلها من هيولى واحدة وخالف بينها بالصور المختلفة وجعلها اجناسا وانواعا مختلفة متفننة متباينة وقوى مابين اطرافها وربط اوائلها باواخرها واواخرها بما قبلها ر باطا واحدا على ترتيب ونظام لما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة لتكون الموجودات كلها عالما واحدا منتظما نظاما واحدا وترتيبا واحدا دالا على صانع واحد فمن اجل تلك الموجودات المختلفة الاجناس المتباينة الانواع المربوطة اوائلها باواخرها واواخرها بما قبلها فى الترتيب وانتظام المولدات الكائنات التى دون فلك القمر وهى اربعة اجناس المعادن والنبات والحيوان والانسان وذلك ان كل جنس منها تحته انواع كثيرة فمنها ماهى فى ادون المراتب ومنها ماهى فى اشرفها

واعلاها ومنها ماهى بين الطرفين فادون اطراف المعادن ممايلى التراب الجص والزاج وانواع الشبوب والطرف الاشرف الياقوت والذهب الاحمر والباقية بين هذين الطرفين من الشرف والدناءة كما بينا فى رسالة المعادن وهكذا ايضا حكم النبات فانها انواع كثيرة متباينة متفاوتة ولكن منها ماهى فى ادون الرتبة ممايلى رتبة المعادن وهى خضراء الدمن ومنها ماهى فى اشرف الرتبة ممايلى رتبة الحيوان وهى شجرة النخل وبيان ذلك ان اول مرتبة النباتية وادونها ممايلى التراب هو خضراء الدمن وليس بشئ سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ثم تصيبه الامطار وانداء الليل فيصبح بالغدوات خضراء كانها نبت زرع وحشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار جفت ثم يصبح من غد مثل ذلك من اول الليل وطيب النسيم ولا ينبت الكماة ولا خضراء الدمن الا فى ايام الربيع فى البقاع المتجاورة لتقارب ما بينهما لان هذا معدن نباتى وذلك نبات معدنى واما النخل فهو اخر مرتبة النباتية ممايلى الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيوانى لان بعض احواله متباثن لاحوال النبات وان كان جسمه نباتيا بيان ذلك ان القوة الفاعلة منفصلة من القوة المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباثنة لاشخاص الاناث ولاشخاص فحولته لقاح فى اناثها كما يكون ذلك للحيوان فاما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من القوة المنفعلة بالشخص بالفعل حسب على ما بينا فى رسالة لنا وايضا فان النخل اذا قطعت رؤسها جفت وبطل نموها ونشوها وماتت كل ذلك موجود فى الحيوان فبهذا الاعتبار تبين ان النخل نباتى بالجسم حيوانى بالنفس اذ كانت افعاله افعال النفس الحيوانية وشكل جسمه شكل النبات وفى النبات نوع اخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية لكن جسمه جسم النبات وهو الكشوث وذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت فى الارض كما يكون لسائر النبات ولا له اوراق كاوراقها بل انها تلتف على الاشجار والزروع والشوك فتمص من رطوبتها وتغتذى بها كما يغتذى الدود الذى يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات ويقرضها فيا كلها ويغتذى بها وهذا النوع من النبات وان كان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا ان اخر رتبة النباتية متصلة باول مرتبة الحيوانية واما سائر مراتب النباتية فهى بين هذين ❁ واعلم ❁ يا اخى

بان اول مرتبة الحيوان متصلة باخر مرتبة النبات و اخر مرتبة الحيوان متصلة
باول مرتبة الانسان كما ان اول مرتبة النباتية متصل باخر مرتبة
المعدنية واول مرتبة المعدنية متصل بالتراب و الماء كما بينا قبل
فادون الحيوان وانقصه هو الذى ليس له الاحاسة واحدة فقط وهو
الحلذون و هى دودة فى جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخر
الذى فى سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف
شخصها من جوف تلك الانبوبة وتنبسط يمنة و يسرة تطلب مادة يغتذى بها
جسمها فاذا احست بر طوبة ولين انبسطت اليه واذا احست بخشونة او صلابة
انقبضت وغاصت فى جوف تلك الانبوبة حذرا من موذى لجسمها ومفسد لهيكلها
وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا الحس واللمس فقط وهكذا اكثر الديدان
التى تتكون فى الطين وفى قعر البحار واعماق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق
ولا شم لان الحكمة الالهية من مقتضها ان لا تعطى الحيوان عضوا لا يحتاج اليه
فى جذب المنفعة ودفع المضرة لانه لو اعطاه مالا يحتاج اليه لكان وبالا عليها
فى حفظها و بقائها فهذا النوع حيوان نباتى لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات
ويقوم على ساقه قائماً وهو من اجل انه يتحرك جسمه حركة اختيارية حيوان
ومن اجل انه ليست له الاحاسة واحدة فهو انقص الحيوان رتبة فى الحيوانية
و تلك الحاسة ايضا فقد يشارك بها النبات وذلك ان النبات له حس اللمس فقط
والدليل على ذلك ارساله بعروقه نحو المواضع الندية وامتناعه من ارساله
نحو الصخور واليبس ايضا فانه متى اتفق منبته فى مضيق مال وعدل عنه طالبا
للفسحة والسعة فان كان فوقه سقف يمنعه من الذهاب علوا وكان له ثقب من
جانب مال الى نحو تلك الناحية حتى اذا طال طلع من هنالك فهذه الافعال تدل على ان
له حسا وتمييزاً بمقدار الحاجة واما حس الالم فليس للنبات وذلك انه لم يلق بالحكمة
الالهية ان تجعل للنبات الما ولم تجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك
ان الحيوان لما جعلت له ان يحس بالالم جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار
والذهاب والهرب واما بالتحدز واما بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة
الحيوانية مما يلى النبات فنريد ان نبين كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى رتبة الانسان
فنقول ان رتبة الحيوانية مما يلى رتبة الانسانية ليست من وجه واحد ولكن من عدة

وجوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كانت معدناللفضل وينبوعاللمناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فنها ماقارب رتبة الانسانية بصورة جسده مثل القرد ومنهاما قارب بالاخلاق النفسانية كالفرس فى كثير من اخلاقه ومنها كالطائر الانسانى ايضاومثل الفيل فى ذكائه وكالببغا والهزار ونحوهمامن الاطيار الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومنها النحل اللطيف الصنائع الى ماشاكل هذه الاجناس وذلك انه مامن حيوان يستعمله الناس ويانس بهم الاولنفسه قرب من نفس الانسانية اما القرد فلقرب شكل جسمه من شكل جسد الانسان صارت نفسه تحاكى افعال النفس الانسانية وذلك مشاهد منه متعارف بين الناس واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه انه صار مركبا للملوك وذلك انه ربمابلغ من ادبه انه لايبول ويروث مادام بحضرة الملك اوحاملاله وله ايضامع ذلك ذكاء واقدام فى الهيجا وصبرعلى الطعن والجراح كمايكون الرجال الشجعان كماوصف الشاعر فقال

واذاشكا مهرى الى جراحة ❁ عنداختلاف الطعن قلت له اقدما

لما رانى لست اقبل عذره ❁ عض الشكيم على اللجام وحمحما

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه ويمتثل الامر والنهى كما يمتثل الرجل العاقل المامور المنهى فهذه الحيوانات فى اخر مرتبة الحيوان مما يلى رتبة الانسان لما يظهر فيها من الفضائل الانسانية واما باقى انواع الحيوانات فهى فيما بين هاتين المرتبتين فسبحان الخالق البارى القادر القاهر الحكيم العالم الذى خلق الخلائق بقدرته وفضل البعض على البعض برحمته وخلق النبات مع اختلاف الوانها واشكالها وطعومها ومنافعها مصلحة ومنفعة لخلقه وخلق الحيوانات الخسيسة والشريفة لنظام العالم ومعائش الخلائق بوجدانهم تعالى الله علوا كبيرا واذقد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية مما يلى مراتب الانسانية فينبغى ان نذكر اولا المرتبة الانسانية ممايلى الحيوانية (فصل فنقول اعلم) يااخى بان اول مرتبة الانسانية التى تلى مرتبة الحيوانية هى مرتبة الذين لايعلمون من الامور الاالمحسوسات ولايعرفون من العلوم الاالجسمانيات ولايطلبون الا صلاح الاجساد ولايرغبون الافى رتب الدنيا ولايتمنون الا الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل لهم الى ذلك ولايشتهون من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهائم

ولايتنافسون

ولا يتنافسون الا فى الجماع والنكاح كالخنازير والحمير ولا يحرصون الا على جمع الذخائر من متاع الحيوة الدنيا ويجمعون مالا يحتاجون اليه كالنمل ويحبون مالا ينتفعون به كالعقعق ولا يعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس كالطواويس ويتهارشون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف فهؤلاء وان كانت صورهم الجسدانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفوس الحيوانية والنباتية فاعيذك بالله ايها الاخ البار الرحيم ان تكون منهم او مثلهم وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد واما رتبة الانسانية التى تلى رتبة الملئكة فهو ان يجتهد الانسان و يترك كل عمل وخلق مذموم قد اعتاده من الصبي ويكتسب اضدادها من الاخلاق الجميلة الحميدة ويعمل عملا صالحا ويتعلم علوما حقيقية ويعتقد اراء صحيحة حتى يكون انسانا خيراً فاضلا وتصير نفسه ملكا بالقوة فاذا فارقت جسدها عند الموت صارت ملكا بالفعل وعرج بها الى ملكوت السماء ودخلت فى زمرة الملئكة ولقيت ربها بالتحية والسلام كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم طبتم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال تعالى لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة التى كنتم توعدون وايات كثيرة من القران فى هذا المعنى واذ قد ذكرنا طرفا من كيفية اصول الاشجار وثمارها واوراقها ذكرا مجملا فنريد ان نذكر ايضا طرفا من علل فنون تركيبها والاسباب التى من اجلها وجب ان تكون كذلك ليتبين ما الغرض منها والعناية الربانية بها والحكمة الالهية فيها لتكون دليلا وقياسا على غيرها مما لا يعلم احد كنه غاياتها الا الله الذى خلقها وصورها وانشأها واتمها البلوغ غاياتها وتمام نهاياتها فمن ذلك شجرة النخل فانها كثيرة العروق دقيقتها بطى النشو طويل العمر منتصب الارتفاع مستدير الاصل مسدس مخارج السعف مستطيل الاوراق مزدوج مقابل رخو الجرم متخلخل تركيب الجسم محشو خللها بزبير رخو ملتف حوله على اصول سعفه ليفات منسوجة موازية طبقات ثلاث واما علة كثرة عدد عروق هذه الشجرة فهى لكيما تجذب بها القوة الطبيعية الجاذبة للمواد الكثيرة وذلك لشدة حاجة هذا الجنس من النبات الى المواد الكثيرة لكبر جثتها وعظم جرمها وطول قامتها وكثرة عدد سعفاتها واوراقها لكيما تستعمل فى جرم اصولها طولا وعرضا وعمقا وبعضها فى جرم سعفها مثل ذلك وبعضها فى جرم اوراقها مثل ذلك

و بعضها فى ليفها و بعضها فى جرم اكمام طلعها و بعضها فى جرم قضبان قنوانها
و بعضها فى جرم نواة ثمرها و بعضها فى لحم ثمرها و دبسها و شيرجها و اما العلة فى
ان جعل تركيب جسم اصلها رخوا متخلخلا لكيما يسهل على القوى
الطبيعية جذب تلك المواد من اسفلها الى اعاليها و رؤس اجذاعها و فروع
سعفها و اوراقها فلو كان جرم اصلها صلبا متكاثفا مكتنزاً كسائر الاشجار
الطوال كالساج و الدلب و السرو لعسر على القوى الطبيعية جذب تلك المواد
الى هناك و لكثرة عدد عروق شجر النخل و لطافته علة اخرى و ذلك ان اصل
جرمه لما كان مركبا من قضبان كانها خيوطات مجموعة متداخلة جعل لكل خيط
منها عرقا يمتد فى الارض يمتص بها المواد الى ذلك الخيط مفرداً ليسهل على الطبيعة
تقسيم تلك المواد على تلك القضبان من اول الامر و لما كان تركيب جرم شجر النخل
على ما ذكرنا من الرخاوة و التخلخل لفت عليها الطبيعة سعفات من الليف على
اصول مخارج سعفاتها من اجذاعها كانها ميازر مشدودة على وسط حمال
متشمر كل ذلك لكيما تمسك اصول تلك السعفات على جذوعها و لا تنفصل
عنها عند هز الرياح العاصفة لها و لا تتصدع تلك الاجذاع من ثقل اعاليها على
اسافلها عند ميلانها يمنة و يسرة عند تحريك الرياح لها و اما السبب الذى من
اجله جعل على الطلع الغلاف لكيما يحفظه و يصونه من الافات العارضة من البرد
و الحر المفرط و المطر الشديد و الرياح العواصف و الغبار و ماشاكل هذه الاشيأ
المضرة بها لانها تخرج رطبة ندية رخصة رخوة فاذا استحكمت و اشتدت انشقت
تلك الاكمام و الغلف عنها و ظهرت لنسيم الهوأ و حرارة الجو لتربو و تسمن و تنضجها
حرارة الشمس و تصير بسراً و رطبا جنيا هضيما ثم يجف و يصير تمراً و دبسا جامداً و اما
النساجة الحريرية النسج التى على نواه فجعلت تلك حاجزة بين جرم النواة و دبس
التمرة لا لا يمتص عفوصة جرم النواة و غلظ جوهرها دبس التمر و شيرجها
لان طبع جواهر الاجسام الارضية ان تشرب نداوة الرطوبات الرقيقة الدهنية
و تمتصها فلو لم تجعل تلك الغشاوة الرقيقة الحريرية النسج هناك لاختلط دبس
التمرة مع جرم نواتها و قل الانتفاع بها و اما الحفرة المستطيلة فى جرم نواة
التمر و الفتيلة التى فيها فانما جعلت تلك لكيما تجرى فيها تلك المواد من اولها
الى اخرها و تجمد اولا فاولا و اما النقرة التى على ظهر النواة فانما جعلت
تلك بابا و مخرجا عند الغرس و من هناك يخرج العرق النازل فى الارض

ليجذب المواد ويمتص النداوة والرطوبة من المغرس ومن هناك تخرج
الطاقة المورقة التي تبدو اولا وتظهر من الارض عند الغرس ثم تصير اصلا
وجذعا على مرور الايام وطول الزمان واما الاقماع التي على رؤس الثمرات
فجعلت تلك مصفاة للمواد التي تجذ بها القوى الطبيعية الى هناك وتميز
الغليظ من اللطيف وترسل اللطيف الرقيق الى ظاهر جرم الثمرة وتجذ بها عليها
دبسا وشيرجا وترسل الغليظ الفحل الى جرم النواة وتجمده عليها واما ثمار
الجوز واللوز والفستق واشباهها فتفعل الطبيعة مثل هذا التمييز سواء ولكنها ترسل
الغليظ الفحل الى ظاهرها واللطيف الرقيق الى باطنها بالعكس مما تفعل فى ثمرة
التمرة واما فى ثمرة التين والجميز فلم يميز لطيفها من غليظها لان موادها وكيموسها
معتدل ليس بين الاجزاء الارضية والاجزاء المائية كثير تفاوت فلم
تحتج الطبيعة ان تميزهما وتفصلهما مثل مافعلت فى ثمرة التمرة والجوز وماشاكلها
من سائر الثمار بل قد ميزت الطبيعة تلك المادة باجزاء أخر فجعلت فى
داخل الثمرة حبا صغارا وعلى خارجها قشرة رقيقة ظاهرة
صاينة لرطوبتها من الغبار والقذا واما كيفية تركيب عروق شجرة التين
وجرم اصولها وقضبانها وورقها وثمرها فهى على غير تركيب شجرة النخلة وذلك
ان عروق التين غلاظ ذاهبات تحت الارض فى الجهات مستقيما ومعوجا فى عمقها
وفيها تجويفات مثل مافى جوف القصب لكنها اضيق قليلا وهكذا تركيب
اصول شجر التين وقضبانها وفروعها فيها تجويفات لطيفة ولها عقد مثل عقد
القصب وفى تلك التجويفات زبير محشوة خللها واما سبب تلك التجويفات التى
فى عروقها واصولها فهو لكيما يسهل على القوى الطبيعية الجاذبة لتلك المواد
من عمق الارض التى هى الاجزاء الارضية ورطوبات مائية الى اصول اشجارها
رفعها من اسافلها الى اعالى رؤسها واطراف فروعها وجعلت تلك العقد فى
مواضع تلك التجويفات وحشيت زبيرا لكيما يسهل على القوة الماسكة
امساك تلك المواد هناك كيما ترجع الى اسفل بنقلها وتبقى هناك لهضمها القوة الهاضمة
وتستعملها الغاذية وتزيد فى اجرامها واطرافها طولا وعرضا وعمقا القوة النامية
واما شجرة العنب فقد ركب جرم اصولها وجسم قضبانها تركيبا غير تركيب
شجرة النخل والتين اما عروقها فتذهب تحت الارض ممتدة فى الجهات دقاقا
وغلاظا وفيها تجويفات مثل ما فى عروق شجرة التين ولكن جرم اصولها

يمتد طويلا دقيقا على وجه الارض ولا يكاد يقوم على ساقه مرتفعا فى الهواء كثيرا كغيرها من الاشجار وعلى ظاهر قضبانه عقد وانابيب ظاهرة مجوفات محشوة زبيرا مثل قضبان شجر التين للغرض الذى ذكرنا وعليها ليفة منسوجة رخوة سلسة وعند عقد قضبانها تخرج شظيات لينة منبثة تلتف على الاشجار وتتعلق بها وترتقى عليها لتحل عليها ثقل ثمرتها لما كانت اصولها دقيقة لاتطيق حملها ويخرج من ثمرتها حبات مجتمعة متجاورة متعلقة لتغطيها ورقة واحدة على عناقيدها غير محتاجة الى غلاف او اكمام تصونها من الافات مثل ما يحتاج ثمرة النخل لان مادتها غليظة صلبة عفصة لاتعرض لها الافات كما تعرض لثمرة النخل لانها تخرج رخوة رخصة ندية ترفة تسرع اليها الافات واما تركيب ثمرة العنب وحباتها اذا نضجت تبين عليها هناك قشرة رقيقة حريرية النسج جعلت تلك لتحفظ رطوباتها هناك ودبسها وشيرجها من الافات العارضة لها من الرياح والغبار وحرارة الشمس ان تنشف تلك الرطوبات او تحللها كما تفعل بالمياه المستنقعات وجعل فى وسط لحمها عجمات صلبة خزفية مجوفة فى داخلها لب دسم هو بذر العنب وبزره وانما لم يحتاج الى ان يكون بين تلك العجمات وبين دبس العنب غشاوة رقيقة مثل ما بين نواة التمرة ودبسها كما ذكرنا قبل لان تلك العجمات وان كان جواهرها ارضية عفصة فهى صغار وانها ايضا رخوة ليست صلابتها كصلابة نواة التمرة وغلظ جوهرها وعلة اخرى انها مجوفة فى داخلها لب دسم فلم تجف الطبيعة من ان ينشف تلك العجمات بشيرج العنب فلم تجعل بينهما حاجز كما جعلت فى خلقة التمرة وعلة اخرى ايضا ان دبس العنبة وشيرجها كثيرة بالاضافة الى جرم تلك العجمات وليس حكم جرم نواة التمرة ودبسها مثل ذلك بل جرم نواتها بالاضافة الى دبسها وشيرجها كثير فان قال قائل او ظن متوهم ان الاشجار تغرس وليس يحتاج الى بذر يزرع وبزر يحفظ الى وقت الحاجة فما الحكمة فى كون عجمات العنب وحبات ثمرة التين وغيرها فى جوفها فليعلم هذا القائل فان الحكمة الالهية والعناية الربانية لم يذهب عليها هذا المقدار من العلم ولكن خفيت عليك تلك العلة وذلك السبب فاعترضتك الشكوك والحيرة والظنون والتخيل الفاسد والوهم الكاذب وقد ذكرنا علتها وسببها وجواب سؤالك فى موضع اخر تجده انشأ الله تعالى

تمت الرسالة السابعة فى ماهية النبات ويتلوها الرسالة الثامنة فى بيان تكوين الحيوانات

﴿ الرسالة الثامنة منها فى كيفية تكوين الحيوانات واصنافها ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام عباده الذين اصطفى أالله خير اما يشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر النبات وبينا طرفا من كيفية تكوينها ونشوها ونموها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص طباعها ومنافعها ومضارها فى رسالة لنا وبينا فيها ايضا بان اول مرتبة النبات متصلة باخر مرتبه الجواهر المعدنية وان اخرها متصلة باول مرتبة الحيوان فنريدان نذكر فى هذه الرسالة ايضا طرفا من كيفية تكوين الحيوانات وبدء كونها ونشوها ونمائها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص طباعها واختلاف اخلاقها ونبين ايضا بان اخر مرتبة الحيوان متصلة باول مرتبة الانسان واخر مرتبة الانسان متصلة باول مرتبة الملئكة ليكون فى ذلك بيان ودليل لمن كان له قلب صاف ونفس زكية وعقل راجح على كيفية ترتيب الموجودات ونظام الكائنات عن علة واحدة ومبداء واحد وفاعل واحد وانها كترتيب العدد عن الواحد الذى قبل الاثنين ونبين ايضا بان نسبة صورة الانسانية الى صور سائر الحيوانات كنسبة الراس من الجسد ونفسه كالسائس وانفسها كالمسوس وقد بينا فى رسالة الاخلاق بان صورة الانسانية هى خليفة الله فى ارضه وبينا فيها ايضا كيف ينبغى ان يكون سيرة كل انسان حتى يستاهل ان يكون من اولياء الله ويستحق الكرامة منه وبينا ايضا فى اكثر رسائلنا فضيلة الانسان وخصاله المحمودة واخلاقه المرضية ومعالمه الحقيقية وصنائعه الحكمية وتدابيره المرضية وسياسته الربانية ونريدان نذكر فى هذه الرسالة طرفا فى فضائل الحيوانات وخصالها المحمودة وطبائعها المرضية وشمائلها السليمة ونبين ايضا طرفا من طغيان الانسان وبغيه وتعديه على ماسواه مما سخرله من الانعام والحيوانات اجمع وكفرانه النعم وغفلته عما يجب عليه اداء الشكر وان الانسان اذا كان فاضلا خيرا فهو ملك كريم خير البرية وان كان شريرا فهو شيطان رجيم شر البرية وجعلنا بيان ذلك على السنة الحيوانات ليكون ابلغ فى المواعظ وابين فى الخطاب

واعجب فى الحكايات واظرف فى المسامع واظرف فى المنافع واغوص فى الافكار واحسن فى الاعتبار ❊ فصل واعلم ❊ ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان الجواهر المعدنية هى فى ادون مراتب المولدات من الكائنات وهى كل جسم متكون منعقد من اجزاء الاركان الاربعة التى هى النار والهوأ والمأ والارض وان النبات يشارك الجواهر فى كونهامن الاركان ويزيد عليها وينفصل منها بانه كل جسم يغتذى من الاركان وينمى ويزيد فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وان الحيوان ايضا يشارك النبات فى الغذاء والنمو ويزيد عليها وينفصل عنها بانه كل جسم متحرك حساس والانسان يشارك الحيوان فى اوصافها ويزيد عليها وينفصل عنها بانه ناطق مميز جامع لهذه الاوصاف كلها ثم اعلم يا اخى بان النبات متقدم الكون فى الوجود على الحيوان بالزمان لانه مادة لها كلها وهيولى لصورها وغذاء لاجسادها وهوكالوالدة للحيوان اعنى النبات وذلك انه يمتص رطوبات المأ ولطائف اجزاء الارض بعروقه الى اصوله ثم يحيلها الى ذاته ويجعل من فضائل تلك المواد ورقا وثمارا وحبوبا نضيجا ويناول الحيوان غذاء صافيا هنيا مريا كما تفعل الوالدة بالولد فانها تاكل الطعام نضيجا ونيا وتناول ولدها لبنا خالصا سائغا للشاربين فلولم يكن النبات يفعل ذلك من الاركان لكان يحتاج الحيوان الى ان يغتذى من الطين صرفا ومن التراب سفا ويكون منغصا فى غذاءه وملاذه فانظر يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه الى معرفة حكمة البارى جل ثناؤه كيف جعل النبات واسطة بين الحيوان وبين الاركان حتى يتناول بعروقه لطائف الاركان وعصاراتها ويهضمها وينضجها ويصفيها ويناول الحيوان من لطائف لبابها وحبوبها وقشورها وورقها وثمارها وصموغها ونورها وازهارها لطفا من الله تعالى بخلقه وعناية منه لبريته فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين ❊ فصل ثم اعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من الحيوان ماهى تامة الخلقة كاملة الصورة كالتى تنزو وتحبل وتلد وترضع ومنها ماهى بين ذلك كالتى تنفدو تبيض وتحضن وتربى كالحشرات والهوام ❊ ثم اعلم ❊ بان الحيوانات الناقصة الخلقة متقدمة الوجود على التام الخلقة بالزمان فى بدأ الخلق وذلك انها تتكون فى زمان قصير والتى هى التامة الخلقة تتكون فى زمان طويل لاسباب وعلل يطول شرحها وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة مسقط

النطفة ورسالة الافعال الروحانية ونقول ايضا ان حيوان الماء وجوده قبل وجود حيوان البر بالزمان لان الماء قبل التراب والبحر قبل البر فى بدء الخلق ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان الحيوانات التامة الخلقة كلها كان بدء كونها من الطين اولا ذكرا وانثى ثم توالدت وتناسلت وانتشرت فى الارض سهلا وجبلا وبرا وبحرا من تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار متساويين والزمان ابدا معتدلا هناك بين الحر والبرد والمواد المتهيئة لقبول الصورة موجودة دائما وهناك ايضا تكون ابونا ادم ابو البشر وزوجته ثم توالدا وتناسلت اولادهما وامتلأت الارض منهم سهلا وجبلا وبرا وبحرا الى يومنا هذا ❊ ثم اعلم ❊ يا اخى بان الحيوانات كلها متقدمة الوجود على الانسان بالزمان لانها له ولاجله وكل شئ هو من اجل شئ اخر فهو متقدم الوجود عليه هذه الحكمة فى اولية العقل لاتحتاج الى دليل من المقدمات ونتائجها لانه لو لم يكن يتقدم وجود الحيوانات على وجود الانسان لما كان للانسان عيش هنى ولا مروة كاملة ولا نعمة سائغة بل كان يعيش عيشا نكدا فقيرا بائسا بسوء الحال كما سنبين بعد هذا فى فصل آخر عند فراغ زعيم اهل المدن من خطابهم وكيفية احوالهم كيف تكون عند فقدان الحيوانات ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان صور النبات منكوسة الانتصاب الى اسفل لان رؤسها نحو مركز الارض ومؤخرها نحو محيط الافلاك والانسان بالعكس من ذلك الى فوق لان راسه مما يلى الفلك ورجليه مما يلى مركز الارض اى موضع وقف على بسيطها شرقا وغربا وجنوبا وشمالا من الجوانب كلها ومن ذى الجانب ومن ذلك الجانب والحيوانات متوسطة بين ذلك لا منكوسة كالنبات ولا منتصبة كالانسان بل رؤسها الى الافاق ومؤخرها الى مايقابله من الافق الاخر كيف مادارت وتصرفت فى جميع احوالها وهذا الوضع والترتيب الذى ذكرنا من امر النبات والحيوانات والانسان امر الهى بواجب الحكمة الالهية والعناية الربانية ليكون فى ذلك دلالة وبيان لاولى الابصار والناظرين فى اسرار الخلقة والباحثين عن حقائق الاشيأ والمعتبرين ما فى الارض من الايات والعلامات والدلالات بان قوى النفس الكلية المنبثة فى العالم من اعلى فلك المحيط الى منتهى مركز الارض بعضها منتصبة نحو المركز وبعضها منصرفة عن

المركز نحو المحيط و بعضها منبثة متوجهة نحو الافاق على المركز فى كل فج منها
جنود الله متصرفين لحفظ العالم وتدبير الخلائق والسياسة الكلية ومارب اخرى
لا يعرف كنه معرفتها احد الا الله عزوجل وقد بينا فى رسالة لنابان قوى النفس
الكلية اول ما تبتدى وتسرى فى قعر الاجسام من اعلا سطح فلك المحيط الى نحو
مركز الارض فاذا سرت فى الافلاك والكواكب والاركان والمولدات وبلغت
الى مركز الارض من اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها عطفت عند ذلك
راجعة نحو المحيط وهو المعراج والبعث والقيمة الكبرى فانظر الان يا اخى ايدك
الله وايانا بروح منه كيف يكون انصراف نفسك من هذا العالم الى هناك فانها
هى احدى تلك القوة المنبثة من النفس الكلية السارية فى العالم وقد بلغت
الى المركز وانصرفت ونجت من الكون فى المعادن او فى النبات او فى الحيوان
وقدجاوزت الصراط المنكوس والصراط المقوس وهى الان على صراط مستقيم
آخر درجات جهنم وهى الصورة الانسانية فان جاوزت وسلمت من هذه دخلت
الجنة من احد ابوابها وهى صورة الملكية التى تكسبها باعمالك الصالحة
واخلاقك الجميلة وارائك الصحيحة ومعارفك الحقيقية وبحسن اختيارك له فاجتهد
يا اخى قبل الفوت وفناء العمر وتقارب الاجل واركب مع اخوانك فى سفينة
النجاة يرحمك الله برحمته ولا تكن مع المغرقين واخوان الشياطين ❊ فصل ❊
واعلم يا اخى بان الحيوان هو جسم متحرك حساس يغتذى وينمى ويحس ويتحرك
حركة مكانية وان من الحيوان ماهو فى اشرف المراتب ممايلى رتبة الانسانية وهو
ما كان له الحواس الخمس والتمييز الدقيق وقبول التعليم ومنه ماهو فى ادون
رتبة ممايلى النبات وهو كل حيوان ليس له الاحاسة واحدة وهى اللمس حسب
كالاصداف وما كان كاجناس الديدان كلها التى تتكون فى الطين او فى المأ او فى
الخل او فى الثلج او فى لب الثمر او فى الحب او فى لب النبات والشجر او فى اجواف
الحيوانات الكبار الجثة وهذا النوع من الحيوانات اجسامه لحمية وبدنه متخلخل
وجلده رقيق وهو يمتص المادة بجميع بدنه بالقوة الجاذبة ويحس اللمس وليس
له حاسة اخرى لا الذوق ولا الشم ولا السمع ولا البصر غير اللمس حسب وهو
سريع التكون وسريع الهلاك والفساد والبلى ومنها ماهى اتم بنية واكمل صورة
وهى كل دودة تتكون وتدب على ورق الشجر والنبات ونورها وزهرها

لها

لهاذوق ولمس ومنها ماهى اتم واكمل وهى كل حيوان له لمس وذوق وشم وليس له سمع ولا بصر وهى الحيوانات التي تعيش فى قعر البحار والمياه والمواضع المظلمة ومنها ماهى اتم واكمل وهى كل حيوان من الهوام والحشرات التى تدب فى المواضع المظلمة له لمس وذوق وسمع وشم وليس له بصر مثل الحلمة فباللمس قوام جثته وبالذوق يميز الغذاء من غيره وبالشم يعرف مواضع الغذاء والقوت وبالسمع يعرف وطأ المؤذيات له فيحترز قبل الورود والهجوم عليه ولم يجعل له البصر لانه يعيش فى المواضع المظلمة ولا يحتاج الى البصر ولوكان له بصر لكان ذلك وبالاعليه من حفظها من اغماض العين من القذى ضرورة لان الحكمة الالهية لم تعط الحيوان عضوا ولا حاسة لايحتاج اليها ولا ينتفع بها ومنها ماهو اتم بنية واكمل صورة وهى مالها خمس حواس كاملة وهى اللمس والذوق والشم والسمع والبصر ثم يتفاضل فى الجودة والدون ❁ فصل ❁ ومن الحيوانات مايتدحرج كدودة الثلج ومنها مايزحف كدودة الصدف ومنها ماينساب كالحية ومنها مايدب كالعقارب ومنها مايعدو كالفار ومنها مايطير كالذباب والبق ومما يدب ويمشى ماله رجلان ومنها ماله اربعة ارجل ومنها ماله ستة ارجل ومنها ماله اكثر كالدخال ومما يطير من الحشرات ماله جناحان ومنها ماله اربعة اجنحة ومنها ماله ستة ارجل واربعة اجنحة ومشفر ومخاليب وقرون كالجراد ومنها ماله خرطوم كالبق والذباب ومنها ماله مشفر وحمة كالزنابير ومن الهوام والحشرات ماله فكر وروية وتمييز وتدبير وسياسة مثل النمل والنحل يجتمع جماعة منهم ويتعاونون على امر المعيشة واتخاذ المنازل والبيوت والقرى وجمع الذخائر والقوت للشتاء ويعيش حولا وربما زاد وما كان غير هذين من الهوام والحشرات مثل البق والبراغيث والذباب والجراد وماشاكلها فانها لا تعيش حولا كاملا لانها يهلكها الحر والبرد المفرطان ثم يتكون فى العام القابل مثلها ❁ فصل ❁ ومن الحيوان ماهو اتم بنية مما ذكرنا واكمل صورة منها وهو كل حيوان بدنه مؤلف من اعضاء مختلفة الاشكال وكل عضو مركب من عدة قطعات من العظام وكل قطعة منها مختلفة الهيات من الطول والقصر والدقة والغلظ والاستقامة والاعوجاج ومؤلفة كلها بمفاصل مهندمة التركيب مشدودة الاعصاب والرباطات محشوة الخلل باللحم منسوجة بالعروق

محصنة بالجلدة مغطاة بالشعر والوبر والصوف والريش او الصدف او الفلوس وفى باطن اجسادها اعضاء رئيسة كالدماغ والرية والقلب والكبد والطحال والكليتين والمثانة والامعأ والمصارين والاوراد والمعدة والكرش والحوصلة والقانصة وماشاكلها وفى ظاهر البدن ارجل وايد واجنحة وذنب ومخاليب ومناقير والحافر والظلف والخف وماشاكلها كل ذلك لمارب وخصال عدة ومنافع جمة لا يعلمها الا الذى خلقها وصورها وانشأها واتمها واكملها وبلغها الى اقصى غاياتها وتمام نهاياتها وهذه كلها اوصاف الانعام والبهائم والسباع والوحوش والطيور والجوارح وبعض حيوان المأ وبعض الهوام كالحيات والانعام وهو كل ماله ظلف مشقوق والبهائم ما كان لها حافر والسباع ما كان لها انياب ومخاليب والوحوش ما كان مركبا بين ذلك والطيور ما كان لها اجنحة وريش ومنقار والجوارح ما كان لها اجنحة ومنقار مقوس ومخاليب معقربة وحيوان المأ مايقيم فيه ويعيش والحشرات مايطير وليس له ريش والهوام مايدب على رجلين واربعة اويزحف اوينساب على بطنه اويتدحرج على جنبيه

﴿ فصل ﴾ ثم اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية التى لها عظام كبار وجلود ثخان واعصاب غلاظ وعروق واسعة واعضاء كبيرة مثل الفيل والجمل والجاموس وغيرها تحتاج ان تمكث فى الرحم زمانا طويلا الى ان تلد لعلتين اثنين احدهما كما تجتمع فى الرحم تلك المواد التى تحتاج اليها الطبيعة فى تتميم البنية وتكميل الصورة والعلة الاخرى كيما تدور الشمس فى الفلك وتقطع البروج المثلثات المشاكلات الطباع وتحط من هناك قوى روحانيات الكواكب الى عالم الكون والفساد التى تحتاج اليها فى تتميم قوى النفس النامية النباتية وقوى النفس الحيوانية الحاسة ليقبل من كل جنس من الكائنات المولدات ماله ان يقبل من تلك القوى كما بينا طرفا من ذلك فى رسالة مسقط النطفة ثم اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الحيوانات التامة الخلقة الكبيرة الجثة العظيمة الصورة كلها كونت فى بدء الخلق ذكرا وانثى من الطين تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار هناك متساويين والحر والبرد معتدلين والمواضع الكنينة من تصاريف الرياح موجودة هناك والمواد كثيرة متهيئة لقبول الصورة ولما لم يكن فى الارض مواضع

موجودة

موجودة بهذه الاوصاف جعلت ارحام اناث هذه الحيوانات على هذه
الاوصاف من اعتدال الطباع لكيما اذا انتشرت فى الارض تناسلت
وتوالدت حيث كانوا واكثر الناس يتعجبون من كون الحيوانات من الطين
ولا يتعجبون من كونها فى الرحم من ماء مهين وهى اعجب فى الخلقة واعظم فى
القدرة لان من الناس من يقدر ان يصور حيوانا من الطين اومن الخشب اومن
الحديد اومن النحاس كما هى موجودة مشاهدة فى ايدى الناس من خلقة الاصنام
ولا يمكن احداً ان يصور حيوانا من الماء لان الماء جسم يسال لا تتماسك فيه الصورة
فتكون هذه الحيوانات فى الارحام او فى البيض من ماء مهين اعجب فى الخلقة
واعظم فى القدرة من كونها فى الطين وايضا ان اكثر الناس يتعجبون من خلقة
الفيل اكثر من خلقة البقة وهى اعجب خلقة واظرف صورة لان الفيل مع كبر
جثته له اربعة ارجل وخرطوم ونابان خارجان والبقة مع صغر جثتها لها ستة
ارجل وخرطوم واربعة اجنحة وذنب وفم وحلقوم وجوف ومصارين وامعاء
واعضاء اخر لا يدركها البصر وهى مع صغر جثتها مسلطة على الفيل بالاذية
ولا يقدر عليها ولا يمتنع بالتحرز منها وايضا فان الصانع البشرى يقدر على ان يصور
فيلا من الخشب اومن الحديد اومن غيرها بكماله ولا يقدر احد من الصناع ان
يصور بقة لا من الخشب ولا من الحديد بكمالها وايضا فان كون الانسان من النطفة
بدياً ثم فى الرحم جنينا ثم فى المهد ضعيفا ثم فى المكتب صبيا ثم فى تصاريف امور
الدنيا رجلا حكيما اعجب احوالا واعظم اقتداراً من كونه يبعث من تراب قبره يوم
القيمة وخروج الناس كانهم جراد منتشر وهكذا ايضا مشاهدة خروج عشرين
فروخة من تحت حضن دجاجة واحدة اوثلثين دراجة من تحت حضن دراجة
واحدة ينفض عنها قشور بيضها فى ساعة واحدة وعدو كل واحدة فى
طلب الحب وفرارها وهربها من الطالب لها حتى ربما لا يقدر عليها اعجب من
خروج الناس من قبورهم يوم القيمة فالذى منع المنكرين من الاقرار بذلك وهم
يشاهدون مثل هذه التى اعجب هى منها واعظم فى القدرة لولا جريان العادة بها

❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان مشاهدة جريان الامور
دائما اذا صارت عادة قل تعجب الناس منها والفكر فيها والاعتبار لها ويعرض
لهم من ذلك سهو وغفلة ونوم النفس وموت الجهالة فاحذر من هذا الباب

يااخي ولاتكن من الغافلين وكن من الذين ذكرهم الله في كتابه ومدحهم بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وذم الذين بخلافهم بقوله وكأين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون (فصل) واعلم يااخي ايدك الله وايانا بروح منه بان ابدان الحيوانات التامة الخلقة والناقصة الخلقة جميعا مؤلفة ومركبة من اعضآ مختلفة الاشكال والمفاصل مفننة الهيات كالراس واليد والرجل والظهر والبطن والقلب والكبد والرية وغيرها كل ذلك لاسباب وعلل واغراض لا يعلم كنه معرفتها الا الله الذي خلقها وصورها كما شآ وكيف شآ ولكن نذكر منها طرفا ليتبين صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفنا وذلك انه مامن عضو في ابدان الحيوان صغيرا كان اوكبيرا الا وهو خادم لعضو اخر ومعين له اما في بقائه وتتميمه او في افعاله ومنافعه مثال ذلك الدماغ في بدن الانسان فانه ملك الجسد ومنشئ الحواس ومعدن الفكر وبيت الروية وخزانة الحفظ ومسكن النفس ومجلس محل العقل وان القلب خادم للدماغ ومعينه في افعاله وان كان هو امير الجسد ومدبر البدن ومنشأ العروق الضوارب وينبوع الحرارة الغريزية ويخدم القلب ويعينه في افعاله ثلثة اعضأ اخر وهي الكبد والعروق الضوارب والرية وهكذا حكم الكبد بيت الشراب يخدمه ويعينه في افعاله خمسة اعضأ اخر وهي المعدة والاوراد والطحال والمرارة والكليتان وهكذا ايضا حكم الرية بيت الريح يخدمها ويعينها في افعالها اربعة اعضأ آخر وهي الصدر والحجاب والحلقوم والمنخران وذلك ان من المنخرين يدخل الهوأ المتنشق الى الحلقوم ويعتدل فيه مزاجه ويصل الى الرية ويتصفى فيها ثم يدخل الى القلب ويروح الحرارة الغريزية هناك وينفذ من القلب الى العروق الضوارب ويبلغ الى سائر اطراف البدن الذي يسمى النبض ويخرج من القلب الهوأ المحترق الى الرية ومن الرية الى الحلقوم ومن الحلقوم الى المنخرين او الى الفم والصدر يخدم الرية في فتحه لها عند استنشاق الهوأ وضمه اياها عند خروج النفس والحجب تحفظ الرية من الافات العارضة لها عند الصدمات والدفعات واضطراب احوال البدن وهكذا حكم الكبد تخدمه المعدة بانضاج الكيموس قبل وصوله اليه وتخدمه الاوراد بعصبها وايصالها اليه بحال يجذب عكر الكيموس من

الاخلاط الغليظة المحترقة منها الى نفسها وتخدمه المرارة بجذب المرة الصفرأ الى نفسها وتصفية الدم منها وتخدمه الكليتان بجذب الرطوبة الرقيقة اللينة منها الى نفسها وهو الذى يكون منه البول وتخدمه العروق المجوفة بجذب الدم اليها وايصاله الى سائر اطراف الجسد الذى هو مادة لجميع اجزاء البدن وهكذا يخدم المرى والاسنان والفم المعدة وذلك ان الفم هو باب الجسد الذى يدخل منه الطعام والشراب الى عمق الجسد والاسنان تخدمها بالطحن والدق والمرى يزدرد ويبلع ويوصلها الى المعدة والامعأ تجذب الثقل وتخرجه من الجسد وعلى هذا المثال والقياس مامن عضو فى بدن الحيوان الاوهو يخدم البدن فى افعاله ويخدمه عضو آخر ويعينه فى افعاله والغرض الاقصى منها كلها هو بقاء الشخص وتتميمه وتبليغه الى اكمل حالاته امابذاته اوببقأ نسله اطول مايمكن فى جنس جنس ونوع نوع وشخص شخص ❊ فصل ❊ واعلم ياأخى ايدك الله وايانابروح منه بان من الحيوانات ماهى خرس لامنطق لها ولاصوت كالسرطان والسلاحف والسمك وبالجملة اكثرحيوان المأالا القليل منها مثل الضفدع والراد ياومنها له صوت وهى كل حيوان يستنشق الهوأ ويتنفس ومنها مالايستنشق الهوأ ويسمع له دوى وزمر كالبق والذباب والزنابير والصراص وماشاكلها ويكون ذلك من تحريك اجنحتها ❊ واعلم ❊ بان اصوات الحيوانات المتنفسة متفننة كثيرة الاختلاف من الطول والقصر والغلظ والعظم والصغر والجهير والخفيف وفنون الطنين والزمير والالحان والنغم كل ذلك بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة مناخرها وحلاقيمها وضيقها وصفاء طبائعها وغلظها وشدة قوة استنشاقها الهوأ وارسالها وانفاسها بعد ترويح الحرارة الغريزية التى فى قلوبها اوفى عمق اجسادها والعلة فى ان حيوانات المأ اكثرها لااصوات لها لانها لاريات لها ولاتستنشق الهوأ ولم يجعل لها تلك لانها لاتحتاج اليها وذلك ان الحكمة الالهية والعناية الربانية جعلت لكل حيوان من الاعضأ والمفاصل والعروق والاعصاب والغشاوات والاوعية بحسب حاجتها اليها فى جر المنفعة اودفع المضرة فى بقأ شخصها وتتميمه وتكميله وبلوغه الى اقصى مداغاياته ولسبب بقأ نسلها من الات السفاد والحبل واللقاح وتربية الاولاد وكل حيوان هو اتم بنية واكمل صورة فهو اكثرحاجة الى اعضأ كثيرة وآلات مختلفة وادوات معينة

فى بقأ شخصه و نتاج نسله وكل حيوان انقص بنية و ادون صورة فهو اقل حاجة
الى اعضأ مختلفة و ادوات مفننة فى بقأ شخصه و دوام نسله بيان ذلك ان
الحيوانات هى ثلثة انواع فنها ماهى اتم و اكمل وهوكل حيوان ينزو و يحبل
و يرضع و يربى الاولاد ومنها مادون ذلك و هوكل حيوان يسفد و يبيض
و يفرخ ومنها دون ذلك وهوكل حيوان لايسفد ولايبيض ولايلد بل يتكون فى
العفونات ولايعيش سنة كاملة لان الحر و البرد المفرطين يهلكانها لان اجسادها
متخلخلة مفتحة المسام و ليس لها جلد ثخين ولاصوف ولاشعر ولاوبر ولاصدف
ولاعظام ولاعصب ولافلوس فهى لا تحتاج الى الرية ولا الطحال ولا المرارة
ولاالكلى ولاالمثانة ولا استنشاق الهواء لترويح الحرارة الغريزية اذ كان نسيم
الهوى يتصل الى عمق ابدانها لصغر جثتها وفتح مسامها و يحفظ الحرارة
الغريزية التى فى مزاج ابدانها و تركيب طبائعها و اما الحيوانات الكبيرة الجثة
العظيمة البنية التى عليها جلود ثخان و لحوم كثيرة و غشاوات و عروق و اعصاب
و عظام مصمتة و مجوفة و اضلاع و مصارين و امعاء و كروش و معدة و قلب و رية
و طحال و كليتان و مثانة و قحف الراس و الشعر و الوبر و الصوف و الريش و الصدف
وماشا كلها مما يمنع وصول نسيم الهواء الى عمق ابدانها و ترويح الحرارة الغريزية
فيها جعل لبعضها رية و حلقوما و مجارى النفس لكيما يصل نسيم الهواء
الى عمق ابدانها و محابس قعر اجسادها و يروح الحرارة الغريزية فيها و يحفظ
الحيوة عليها الى وقت معلوم فهذا الذى ذكرنا هو حكم الحيوانات التامة
الخلقة الكاملة الصورة التى تستنشق الهواء و تتنفس منه و تعيش فيه و اما اجناس
الحيوانات التى تعيش فى المياه ولا تخرج منها فانها لا تحتاج الى استنشاق الهوأ
ولا التنفس منه لان البارى الحكيم جل ثناؤه لما خلقها فى المأ و جعل حيوتها منه
وفيه جعلها على طبيعة واحدة وهى طبيعة الماء و ركب ابدانها تركيبا يصل برد الماء
و رطوبته الى قعر ابدانها و عمق اجسادها و تروح الحرارة الغريزية التى فى طباع
تركيبها و تنوب عن استنشاقها الهواء و تنفسها منه و جعل لكل نوع منها اعضاء
مشاكلة لبدنه و مفاصل مناسبة لجثته و جعل على ابدانها من انواع الصدف
و فنون الفلوس و ماشاكلها لباسا لها دثارا من الحر و البرد و غطاء و وطاء و وقاية
لها من الافات العارضة و جعل لبعضه اجنحة و اذنابا تسبح بها فى المأمثل الطيور

فی الهواء وجعل بعضها اکلا وبعضها ماکولا وجعل نسل ماکولها اکثر عددا من نسل آکلها کل ذلک غرضا لبقاء اشخاصها ودوام نسلها زمانا طویلا اطول ما یمکن فی حیاتها وطبائعها فاما اجناس الطیور التی هی سکان الهواء وقاطنوه فان الباری الحکیم جل ثناؤه جعل ابدانها مختصرة من اعضاء کثیرة مما فی ابدان الحیوان البری الذی یحبل ویلد ویرضع لیخف علیها النهوض فی الهواء والطیران فیه وذلک ان الباری لم یجعل للطیر اسنانا ولا آذانا بینة ولا معدة ولا کرشا ولا مثانة ولا خرزات الظهر ولا جلدا ثخینا ولا علی ابدانها شعرا ولا صوفا ولا وبرا بل جعل بدل ذلک ریشا لباسا لها ودثارا من الحر والبرد وغطأ ووطأ ووقایة من الافات العارضة ویعینها علی النهوض والطیران وبدل الاسنان منقارا وبدل المعدة حوصلة وبدل الکرش قانصة وعلی هذا القیاس بدل کل عضو عدم منه عضوا آخر مشاکلا لابدانها ومناسبا لاجسادها بحسب مآربها ومنافعها ودفع المضار عنها کل ذلک اسباب وعلل لبقاء اشخاصها ودوام نسلها مدة ما اطول ما یمکن فی طبائعها وجبلتها فاما اجناس الحیوانات البریة الآکلة منها العشب فان الباری الحکیم جعل لها افواها واسعة تتمکن من القبض علی الحشیش والکلا فی الرعی وجعل لها اسنانا حدادا تقطع بها واضراسا صلا بالتطحن بها الصلب من العشب والحب والورق والقشر والنوی وجعل لها مریا واسعا زلقا تزدرد به ما تمضغه وکروشا واسعة محملة تملأها وتحمل فیها زادها فاذا اکتفت رجعت الی اماکنها ومرابضها وبرکت واستراحت ومنها ما تجتر وتسترجع ما بلعته وتطحنه ثانیة وتبلع وتزدرد الی مواضع اخر من کروشها خلقتها غیر خلقة الاول متهیئة لطبخ الحرارة الغریزیة لها والتمکن من نضجها الکیا تستمریها الطبیعة وتمیز ثقلها من لطیفها وتدفع الثقل الی الامعاء والمصارین ویخرج من الثقب والمواضع المعدة لذلک وترد اللطیف الصافی الی الکبد لتطبخها ثانیة وتصفیها وتفیض اخلاطها علی الاوعیة المعدة لقبولها مثل الطحال والمرارة والکلیتین والعروق المجوفة التی هی کالانهار والجداول فی ابدانها لیجری ذلک الدم الصافی فیها الی سائر اطراف اجسادها وتخلف بدلا عما تحلل من ابدانها اذ کانت اجساد الحیوانات کلها فی الذوبان والسیلان من اسباب داخلة ومن اسباب خارجة ومایفضل من تلک المواد فی ابدان الذکران فقد جعل الباری الحکیم لها اعضا

واوعية ومجاري يحصل فيها وهي النطفة تجري منها الى ارحام الاناث عند السفاد والنزو والجماع وجعل في ابدان الاناث اعضاً واوعية ومجاري يحصل فيها وينضاف اليها ما يفضل في ابدان الاناث من الرطوبات المشاكلات لها على ممر الايام والشهور وتجتمع وتكثر ويخلق الباري الحكيم منها صورة مثل احد الزوجين كما شاء وكيف شاء كما بينا طرفا من ذلك في رسالة مسقط النطفة وكل هذه الامور والاسباب والعلل عناية من الباري الحكيم جل ثناؤه لبقاً اشخاصها ودوام نسلها زمانا طويلا اطول ما يمكن ويتهيأ في ذلك النوع من الحيوان تبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين ❁ فصل ❁ واما السباع الآكلة اللحمان فان خلقتها وطباعها وتركيب بعض اعضائها الظاهرة والباطنة وامزجتها وشهواتها مخالفة لما عليها الحيوانات الآكلة العشب وذلك ان الباري لما خلقها وجعل غذاءها من اكل اللحمان ومادة ابدانها من جثة الحيوانات جعل لها انيابا صلابا ومخاليب مقوسة قوية وزندات ايدة متينة ووثبات خفيفة وقفزات بعيدة شديدة تستعين بها على قبض الحيوانات وضبطها وخرق جلودها وشق اجوافها وكسر عظامها ونهش لحومها من غير رحمة لها ولا شفقة عليها وقد تحير اكثر العقلاء وتاه اكثر العلمأ والفلاسفة الحكمأ من المحققين بفكرتهم في هذا وبحثهم عن عللها وماوجه الحكمة والصواب في هذا وقد بينا نحن ما الحكمة وما الصواب في ذلك في رسالة العلل والمعلولات وسنذكر طرفا منه في هذه الرسالة في فصل آخر انشأ الله تعالى ❁ فصل ❁ اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الباري الحكيم لما خلق اجناس الحيوانات المختلفة الصور والطباع والمتصرفات قسمها اربعة اقسام فنها سكان الهوأ وهي انواع الطيور اكثرها والحشرات جميعها ومنها سكان المأ وهو كل حيوان يسبح في الماء كالسمك والسرطان والضفادع والصدف ونحو ذلك ومنها سكان البر وهي البهائم والانعام والسباع ومنها سكان التراب وهي الهوام وجعل في كل قسم منها بعضها آكلا وبعضها ماكولا وذلك ان من الطير ما ياكل الحب والثمر ومنها ما ياكل اللحم وهي الجوارح وكل ماله مخلب ومنقار مقوس لا يقدر ان يلقط الحب او ياكل الثمر وهكذا حكم حيوان المأ بعضه آكلا وبعضه ماكولا وهكذا حكم حيوان التراب من الهوام كالحيات والضب والقطايا

واشباهها * فصل * اعلم يااخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الباري الحكيم جعل لما خلق الحيوانات التامة البنية اجسادها نصفين اثنين يمنة ويسرة ليكون مطابقا لاول العدد وللامور المثنوية العنصرية التي ذكرناها في رسالة المبادي وجعلها ثلث طبقات وسطا وطرفين ليكون مطابقا لاول عدد فرد وللامور ذوات الاوساط والطرفين وجعل مزاج ابدانها من اربعة اخلاط مطابقا لاول عدد مجذور ومطابقا ايضا الاربع طبائع الاركان الاربعة وجعل فيه خمس حواس دراكة لصور المحسوسات ومطابقة لاول عدد دائر ولعدد طبايع الاربع والخامسة الطبيعة الفلكية وجعل فيها قوة تتحرك بها الى ست جهات مطابقا لاول عدد تام ولعدد سطوح المكعب وجعل في ابدانها سبع قوى فعالة مطابقا لاول عدد كامل ولعدد الكواكب السيارة وجعل في ابدانها ثمان مزاجات اربعة مفردة واربعة مزدوجة مطابقا لاول عدد مكعب ولعدد مناسبات الموسيقى وجعل تركيب ابدانها وتاليف اجسادها من تسع طبقات مطابقا لاول عدد فرد مجذور ولعدد طبقات الافلاك المحيطات وجعل في ابدانها اثنى عشر ثقبة ابوابا لحواسها ومآربها مطابقة لاول عدد زائد ولعدد بروج الفلك واسس بناء اجسادها على اعمدة ظهورها ثمانية وعشرين خرزة مطابقة لعدد تام ولمنازل القمر وجعل في ابدانها ثلثمائة وستين عرقا لجريان الدم الى سائر اطراف ابدانها مطابقا لعدد درج بروج الفلك ولعدد ايام السنة وعلى هذا القياس والمثال اذا عد واعتبر وجد عدد كل عضو مطابقا لعدد جنس من الموجودات فقد تبين بما ذكرنا معنى قول الحكماء الفيثاغوريين ان الموجودات بحسب طبيعة العدد وذلك تقدير العزيز العليم * فصل * في ذكر تصاريف احوال الطيور واوقات هيجانها وسفادها وكيفية اتخاذها اعشاشها واصلاح اوكارها وكمية بيضها ومدة حضانها وكيفية تربيتها الاولادها فنقول * اعلم * يااخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من الطيور ما يتزاوج ويتعاشق ويهيج ويسفد في سائر فصول السنة ويعاون الذكر منها الانثى في تحضين البيض وفي تربية الاولاد كالحمام ومنها ما لا يعاون لا في الحضان ولا في تربية الاولاد كالديك ومنها ما لا يهيج في السنة الا مرتين عند الفصلين المعتدلين الربيع والخريف او في الصيف واكثر الطيور لا تهيج ولا تسفد الا في اخر الشتاء عند استقبال الربيع وتبيض فيه وتحضن وتربي اولادها لعلمها بطيب الزمان واعتدال الهواء وكثرة

الريف والقوت الموجود فی اكثر الاماكن ومن الطيور ماتتخذ اعشاشها بين اغصان الشجر واوراقها ومنها ماتتخذ فی الارض بين الدغلة بين الحشيش والشوك كالقبج والدراج والطيهوج ومنها فی ثقب الحيطان اوفی اصول الاشجار ومنها تحت السقوف ومنها علی رؤس الحيطان والخرابات ومنها علی رؤس الجبال والتلال ومنها علی شطوط الانهار وسواحل البحار ومنها ماتتخذ فی البراری والقفار وبين الاحجار ومن طيور الماء ماياخذ بيضه باحدی رجليه علی صدره ويسبح بالاخری الی ان يحضن وتخرج افراخها ومن الطيور مايبيض ويحضن بيضتين ومنها اربعة ومنها ستة ومنها ثمانية ومنها عشرة واثناعشر وعشرين وثلثين ومن الطيور مايربی فراخه مما فی حوصلته من الحب المنقوع ومنها ماتلقم فراخها بمنقارها من الصيد والحب والثمر ومنها ماتقفص من بيضها بعضا وتحسيه افراخها كالنعامة ومنها مايبحث فی الارض ويلقی الی فراخه الحب والدبيب كالدراج والدجاج ومن الطيور ماهو سريع الطيران دائما طول النهار كالخطاف ومنها ماهو ثقيل الطيران قليلا كالسمانی ومنها بعيد الورد كالقطاو منها بعيد الاسفار كالغراب ومنها مالايفارق الموطن كالعصافير ومنها ماتطير فی اسفارها قطاراً كقطار الجمال كالكركی ومنها مايطير مصطفا متحاذيا كصف المصلين ومنها مايطير جماعات مختلطات ملتئمة ومنها مايطير مستقبلا للريح ومنها مايطير مستدبرالها ومنها مايطير موريا علی الجانب ومنها مايطير متوجها قاصدا ومنها مايطير مرتفعا ومنخفضا ويمنة ويسرة ومنها مايطير مستثنيا قاصدا ومنها ما اذا نهض للطيران عدا علی وجه الارض خطوات ثم استقل فی الجو ومنها ماينهض منتصبا دفعة واحدة ومنها مايرتقی فی جو الهواء مختلفا مستديرا كالصاعد الی المنابر ومنها اذا استقل استقل منعرجا منعطفا كالصاعد الی العقبة ومنها اذا استقل فی جو الهواء امسك عن تحريك جناحيه ومنها ما يمسك تارة ويحركها تارة ومنها ما اذا اراد النزول الی الارض نكس راسه وزج نفسه منقضا مصوبا كالمطر يوم الريح ومنها ماينزل برفق ملويا كماينزل من المنارة ومنها ماينزل منعطفا يمنة ويسرة كما تنزل الدواب من العقبة ومنها ماينزل مدليا رجليه ضاما جناحيه او مدليا مرسلا وكل واحد من الطيور متناسب الجناحين من الطول والعرض والوزن والعدد وفی كل جناح اربعة عشر طاقة ريش صلبة قضبانها مجوفة خفاف مصطف من

جانب و متواز من جانب و تمامها طاقات اخر اقصر منها موفر الدثار من الجانبين يسد خللها طاقات وعلى ابدان الطائر طاقات من الريش اقصر من ذلك و هى لباس لها و فى خللها طاقات اخر صغار لينة الزبيرينة الريش هى دثار لها و وطأ و غطأ من الحر و البرد و زينة لها و ايضا اكثر الطير ذنبه مناسب لجناحيه و عدده اثنا عشر طاقة او انقص و من الطير ماذنبه اوفر من جناحيه كالطاؤس و منها ما جناحاه و افر ان طويلان و ذنبه قصير كالكراكى و من الطير ماينقض عن فرخه البيض و هو موفر عليه ريشه كالدراج و الدجاج و منها مايكون معرى من الريش ثم يخرج ريشه فى ايام التربية كفراخ الحمام و من الطير ما على ريشه دهنية لايبتل كطير المأ و منه مايرمى بريشه فى كل سنة و يخرج له غيره و منه مابين اصابع رجليه غشاوات و من طير المأ ماينهض من المأ فى طيرانه و منها ما يخرج من المأ الى الارض ثم يطير و من الطير ماهو طويل الرجلين و الجناحين و العنق و المنقار و منها طويل الرقبة قصير المنقار و منها قصير الرقبة طويل المنقار و اكثر الطيور فى طيرانه يجمع رجليه الى صدره و منها ما يمدها الى خلفه مع ذنبه كالكراكى و اللقالق و من الطير مايكون طويل العنق يطوى عنقه فى طيرانه و منها ما يمده الى قدامه كمالك الحزين و من الجوارح من الطير ما يقبض على الطيور فى جو الهواء و ياخذها فى طيرانها و منها اذا لحقها فى طيرانها دخل من تحتها مستلقيا على ظهره و قبض عليها فقلبها و منها ما ينحط عليها و يخطفها من وجه الارض و منها مايقع على رؤس الغزلان و حمير الوحش و ينشب مخاليبه فيها و يرفرف بجناحيه على اعينها و يقتلها و الحمام الهادى يعرف سمت البلد المقصود بالنظر فى جو الهواء الى جريان الانهار و مسيل الاودية ثم ينحو السوادات و يتيامن عن الجبال و يتياسر عنها و عن مهب الرياح فى تصاريفها و هكذا تعرف الطيور التى تشتى فى البلاد الدفية و تصيف فى البلدان الباردة و اكثر الطيور لها جودة البصر و الشم و الذوق و السمع و اما اللمس فدون ذلك من اجل الريش الذى على جلودها و الجوارح من الطيور كلها وافية الجناحين عريضة الاذناب شديدة الطيران قصيرة الرجلين و الرقبة طويلة الافخاذ قوية المخاليب معقربة المناقير لاتقدر على لقط الحبوب بل تاكل اللحمان و تصطاد غيرها و من الطيور ما يلتقط الحب او ياكل الثمر او يصطاد الحشرات و الهوام و ياكل النبت

والحشيش ومن الطيور مايطير بالليل والنهار ويسافر ويتعيش ومن الطيور مايطير بالليل دون النهار واما اكثرها فبالنهار دون الليل ومن الطيور مايأوى بالليل الى رؤس الاشجار وبين اغصانها واوراقها ومنها مايأوى الى رؤس الجبال والتلال والحيطان والقلاع ومنها مايأوى الى الآجام والدغل ومنها مايأوى الى الثقب والاعشاش والاجرة وتحت السقوف ومنها مايأوى الى الجزائر بين الانهار والمياه ومنها مايبيت فى الصحارى وعلى الشطوط ويتحارس بالنوب وعلى السواحل ومنها مايبيت فى الجو ومن الطيور ماينتبه بالاسحار ويترنم ويسبح ومنها مايبكر فى طلب القوت ومنها مايسفر ويتصبح ويضحى ثم يمر وينصرف فى طلب القوت تغدو خماصا وتروح بطانا ومن الطيور ماتفرخ وتنشر بالغدوات ومنها بالعشيات ومنها فى انصاف النهار ومنها فى يوم الغيم ومنها فى يوم الصحو ومنها فى يوم المطر ومنها فى شدة الحر ومنها فى شدة البرد ومنها فى يوم الريح ❁ فصل ❁ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان من الطيور ما اذا نهض واستقل فى جو الهواء فى طيرانه يكون كشكل المثلث يبسط بجناحين وافيين منشورين وذنب مثل ذلك مناسب لهما مثل الزرازير والخطاطيف ومنها ما يكون كشكل المربع بجناحين وافيين منشورين وعنق طويل ممتد من قدام ورجلين طويلين ممتدتين من خلف وذنب قصير مثل الكراكى واللقالق ومن الحشرات ما يكون فى طيرانه كشكل المسدس له اربعة اجنحة من الجانبين وراس قدام وذنب خلف كالجراد والبق والزنابير ❁ واعلم ❁ يا اخى بانك اذا تاملت واعتبرت ابدان الطيور والحشرات وجدتها كلها متزنة الجانبين طولا وعرضا خفة وثقلا يمنة ويسرة وخلفا وقداما ومن اجل هذا اذا نتف من احدى جناحيه طاقات ريش اضطرب فى طيرانه كرجل اعرج فى مشيه اذا كان احدى رجليه اطول والاخرى اقصر ومن اجل ذلك ايضا متى نتف من ذنبه طاقات ريش اضطرب فى طيرانه مكبوبا على راسه كمثال زورق اوسمارية فى الماء فى ثقل صدرها وخفة كوثلها ومن اجل هذا صار بعض الطيور اذا مد رقبته الى قدام مد رجليه الى خلف ليتوازن ثقل رجليه بثقل رقبته كالكراكى ومن الطير ما يطوى رقبته الى صدره ويجمع رجليه تحت بطنه فى طيرانه كمالك الحزين وعلى هذا المثال حكم سائر الطيور والحشرات فى طيرانها (فصل فى بيان بدء الخلق

فنقول

فنقول اعلم ﷺ يقال انه لما توالدت اولاد بنى ادم وكثرت وانتشرت فى الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا متصرفين فيها فى مآربهم آمنين بعد ما كانوا قلقين خائفين مستوحشين من كثرة السباع والوحوش فى الارض وكانوا ياوون فى رؤس الجبال والتلال متحصنين بها وفى المغارات والكهوف وياكلون من ثمر الاشجار وبقول الارض وحب النبات وكانوا يستترون باوراق الشجر من الحر والبرد ويشتون فى البلدان الدفيئة ويصيفون فى البلدان الباردة ثم بنوا فى سهول الارض الحصون والقرى والمدن وسكنوها ثم سخروا من الانعام البقر والغنم والجمال ومن البهائم الخيل والبغال والحمير وقيدوها والجموها وصرفوها فى مآربهم من الركوب والحمل والحرس والدياس واتعبوها فى استخدامها وكلفوها اكثر من طاقتها ومنعوها من التصرف فى مآربها بعد ما كانت مخلات فى البرارى والآجام والغياض تذهب وتجئ حيث ارادت فى طلب مراعيها ومشاربها ومصالحها ونفرت منهم بقيتها من حمر الوحوش والغزلان والسباع والوحوش والطيور بعد ما كانت مستأنسة متوالفة مطمئنة فى اوطانها واماكنها وهربت من ديار بنى ادم الى البرارى البعيدة والآجام والدحال ورؤس الجبال وشمرت بنوادم فى طلبها بانواع من الحيل والقنص والشباك والفخاخ واعتقدت بنوآدم فيها انها عبيد لهم هربت وخلعت الطاعة وعصت ثم مضت السنون والايام على ذلك الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه واله ودعا الانس والجن الى الله ودين الاسلام فاجابته طائفة من الجن وحسن اسلامها ومضت على ذلك مدة من الزمان ثم انه ولى على بنى الجان ملك منها يقال له بيراست الحكيم لقبه شاه مردان وكان دار مملكته فى جزيرة يقال لها صاغون فى وسط البحر الاخضر مما يلى خط الاستوأ وهى طيبة الهوأ والتربة فيها انهار عذبة وعيون جارية وهى كثيرة الريف والمرافق وفنون الاشجار والوان الثمار والرياض والانهار والرياحين والانوار ثم انه طرحت الرياح العاصفة فى وقت من الزمان مركبا من سفن البحر الى ساحل تلك الجزيرة وكان فيها قوم من التجار والصناع واهل العلم وسائر اغنياء الناس فخرجوا الى تلك الجزيرة وطافوا فيها فوجدوها كثيرة الاشجار والفواكه والثمار والمياه العذبة والهواء الطيب والتربة الحسنة والبقول والرياحين وانواع الزرع والحبوب

مما تنبتها امطار السماء ورأوا فيها اصناف الحيوانات من البهائم والانعام والطيور والسباع والوحوش والهوام والحشرات اجمع وهى كلها متالفة بعضها فى بعض مستانسة غير متنافرة ثم ان اولئك القوم استطابوا ذلك المقام واستوطنوا وبنوا هنالك البنيان وسكنوها ثم انهم اخذوا يتعرضون لتلك البهائم والانعام التى هناك يسخرونها ليركبوها ويحملوا عليها اثقالهم على الرسم الذى كانوا يفعلون فى بلدانهم فنفرت منهم تلك البهائم والانعام التى كانت هناك وهربت وشمروا فى طلبها بانواع من الحيل فى اخذها واعتقدوا فيها انها عبيد لهم هربت وخلعت الطاعة وعصت فلما علمت تلك البهائم والانعام هذا الاعتقاد منهم فيها اجمعت زعماءها وخطباءها وذهبت الى بيراست الحكيم ملك الجن وشكت اليه ما لقيت من جور بنى ادم وتعديهم عليها واعتقادهم فيها فبعث ملك الجن رسولا الى اولئك القوم ودعاهم الى حضرته فذهب طائفة من اهل ذلك المركب الى هناك وكانوا نحواً من سبعين رجلا من بلدان شتى فلما بلغه قدومهم امر لهم بطرح الانزال والاكرام ثم اوصلهم الى مجلسه بعد ثلثة ايام وكان بيراست الحكيم ملكا حكيما عادلا كريما منصفا سمحا يقرى الاضياف ويؤوى الغرباء ويرحم المبتلى ويمنع الظلم ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يبتغى بذلك غير وجه الله تعالى ومرضاته فلما وصلوا اليه وراوه على سرير ملكه حيوه بالتحية والسلام فقال لهم الملك على لسان الترجمان ما الذى جاء بكم الى بلادنا وما دعاكم الى جزيرتنا من غير مراسلة قبل ذلك قال قائل من الانس دعانا ما سمعنا من فضائل الملك وما بلغنا من مناقبه الحسان ومكارم اخلاقه الجسام وعدله وانصافه فى الاحكام فجئناه ليسمع كلامنا ويتبين حجتنا ويحكم بيننا وبين عبيدنا الابقين وخولنا المنكرين ولايتنا والله يوفق الملك للصواب ويسدده للرشاد وهو احكم الحاكمين فقال الملك قولوا ما تريدون وبينوا ما تقولون قال زعيم الانس نعم ايها الملك تقول ان هذه البهائم والانعام والسباع والوحوش والحيوانات اجمع عبيد لنا ونحن اربابها وهى خول لنا ونحن مواليها فمنها هارب آبق عاص ومنها مطيع كاره منكر للعبودية قال الملك للانسيى ما الدليل والحجة على ما زعمت وادعيت قال الانسيى نعم ايها الملك لنا دلائل شرعية سمعية على ما قلنا وحجج عقلية على ما ادعينا فقال الملك هات اوردها فقام الخطيب من الانس من

اولاد العباس ورقا المنبر وخطب الخطبة وقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وصاحب الشفاعة يوم الدين وصلوات الله على ملائكته المقربين وعلى عباده الصالحين من اهل السموات والارضين من المؤمنين والمسلمين وجعلنا واياكم منهم برحمته وهو ارحم الراحمين والحمد لله الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وخلق منه زوجته وبث منهما رجالا كثيرا ونسأ واكرم ذريتهما وحملهم فى البر والبحر ورزقهم من الطيبات قال الله جل وعز والانعام خلقها لكم فيها دفؤ ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون وقال وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وان ربكم لرؤف رحيم وقال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقال لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وايات كثيرة فى القران والتورات والانجيل تدل على انها خلقت لنا ومن اجلنا وهى عبيد لنا ونحن اربابها واستغفر الله لى ولكم فقال الملك قد سمعتهم يامعشر البهائم والانعام ما قال الانسيى من آيات القران فاستدل بها على دعواه فاى شئ لكم وعندكم فيما قال فقام عند ذلك زعيمها وهو البغل فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم السرمد الذى كان قبل الاكوان بلا زمان ولا مكان ثم قال كن فكان نورا ساطعا اظهره من مكنون غيبه ثم خلق من النور بحرا من النار اجاجا وبحرا من المأ رجراجا ذا امواج ثم خلق من المأ والنار افلاكا ذا ابراج وشهابا وهاجا والسمأ بناها والارض دحيها والجبال ارساها وجعل اطباق السموات مسكن العليين وفسحة الافلاك مسكن الملائكة المقربين والارض وضعها للانام وهو النبات والحيوان ثم خلق الجان من نار السموم وخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فى قرار مكين وجعل ذريته فى الارض يخلفون ليعمروها ولا يخربوها ويحفظوا الحيوانات وينتفعوا بها ولا يظلموها ولا يجوروا عليها استغفر الله لى ولكم ثم قال ليس فى شئ مما قراء هذا الانسيى من ايات القرآن ايها الملك دلالة على ما زعم انهم ارباب ونحن عبيد لهم انما هى آيات تذكار انعام الله عليهم واحسانه فقال اليهم سخرها لكم كما قال سخر الشمس والقمر والسحاب والرياح افترى ايها الملك بانها

عبید لهم و ممالیك و انهم اربابها ❁ واعلم ❁ ایها الملك بان الله خلق کل ما فی السموات و الارض وجعلها مسخرة بعضها لبعض اما لجر منفعتها الیها او دفع مضرتها فسخر الله الحیوان للانس انما هو لایصال المنفعة الیها و دفع المضرة عنها کما سنبین بعد هذا الفصل لا کما ظنوا او توهموا وما قالوا من الزور و البهتان بانهم ارباب و نحن عبید هم ❁ فصل ❁ ثم قال زعیم البهائم ایها الملك کنا نحن و اباء ناسکان الارض قبل خلق آدم ابی البشر قاطنین فی ارجاءها ظاعنین فی فجاجها تذهب و تجئ کل طائفة منا فی بلاد الله فی طلب معائشها و تتصرف فی صلاح امورها کل واحد مقبلا علی شانه فی مکان موفق لمآربه من بریة او اجمة او جبل او ساحل او تلال او غیاض او رمال کل جنس منا مؤالف لابناء جنسه مشتغلین باتخاذ نتاجنا و تربیة الاولاد فی طیب من العیش بما قدر الله لنا من الماکل و المشارب و التمتع آمنین فی اوطاننا معافین فی ابداننا نسبح الله و نقدسه و نوحده لیلا و نهارا لا نعصیه و لا نشرك به شیئا و مضی علی ذلك الدهور و الازمان ثم ان الله جل ثناؤه خلق آدم ابا البشر و جعله خلیفة فی الارض و توالد اولاده و کثرت ذریته و انتشرت فی الارض برا و بحرا و سهلا و جبلا و ضیقوا علینا الاماکن و الاوطان و اخذ منا من اخذ اسیرا من الغنم و البقر و الخیل و البغال و الحمیر و سخروها و استخدموها و اتعبوها بالکد و العنا فی الاعمال الشاقة من الحمل و الرکوب فی السفر و الحضر و الشد فی الفدن و الدوالیب و الطواحین بالقهر و الغلبة و الضرب و الهوان و الوان من العذاب طول اعمارنا فهرب منا من هرب فی البراری و القفار و رؤس الجبال و شمرت بنو آدم فی طلبنا بانواع من الحیل فمن وقع منا فی ایدیهم شدوه بالغل و القید و القنص و الذبح و السلخ و شق الاجواف و قطع المفاصل و نتف الریش و جز الشعر و الوبر ثم نار الطبخ و الوقد و التشویة و الوان من العذاب مالا یبلغ الوصف کنهها و مع هذه الاحوال کلها لا یرضی منا هؤلاء الادمیون حتی ادعوا علینا ان هذا حق واجب لهم علینا و انهم ارباب لنا و نحن عبید لهم فمن هرب منا فهو آبق عاص تارك الطاعة کل هذا بلا حجة لهم علینا و لا بیان و لا برهان الا القهر و الغلبة فلما سمع الملك هذا الکلام و فهم هذا الخطاب امر منادیا فنادی فی مملکته و دعا الجنود و الاعوان من قبائل الجن من بنی ساسان و بنی خاقان و اولاد شیصبان و القضاة

والعدول

والعدول والفقهاء من آل ادريس وبنى بلقيس وقعد لفصل القضاء بين زعماء الحيوانات والجدليين من الانس ثم قال لزعماء الانس ماتقولون فيما تحكى هذه البهائم والانعام من الجور ويشكون من الظلم والتعدى منكم فقال زعيم الانس نقول ان هؤلاء عبيدلنا ونحن مواليها ولنا ان نحكم عليها بحكم الارباب وتتصرف فيها تصرف الملاك كيف شاء فمن اطاعنا فطاعته لله ومن عصانا وهرب فمعصيته لله فقال الملك للانسى ان الدعاوى لاتصح عند الحكام الا بالبينات ولاتقبل الا بالحجة الواضحة فيما قلت وادعيت فقال الانسى ان لنا حججاً عقلية ودلائل فلسفية تدل على صحة ماقلنا قال الملك ماهى بينها لنعلمها قال نعم حسن صورتنا وتقويم بنية هيكلنا وانتصاب قامتنا وجودة حواسنا ودقة تمييزنا وذكاء نفوسنا ورجحان عقولنا كل هذا دليل على انا ارباب وهم عبيد لنا فقال الملك لزعيم البهائم ماتقولون فيما قال الانسيى قال ليس شئ مما قال بدليل على ما ادعى هذا الانسيى قال الملك اليس انتصاب القيام واستواء الجلوس من شيم الملوك وانحناء الاصلاب والانكباب على الوجوه من صفات العبيد قال الزعيم وفقك الله ايها الملك للصواب وصرف عنك سوء الامور استمع مااقول واعلم بان الله جل ثناه لم يخلقهم على تلك الصورة وسواهم على هذه البنية لتكون دلالة على انهم ارباب ولاخلقنا على هذه الصورة وسوانا على هذه البنية لتكون دلالة على اناعبيد ولكن لعلمه واقتضاء حكمته بان تلك البنية هى اصلح لهم وهذه اصلح لنا (فصل فى بيان علة اختلاف صور الحيوانات) بيان ذلك ان الله عزوجل لما خلق ادم واولاده عراة بلاريش على ابدانهم ولاوبر ولاصوف على جلودهم تقيهم من الحر والبرد وجعل ارزاقهم من ثمر الاشجار ودثارهم من اوراقها وكانت الاشجار منتصبة فى جو الهوا جعل ايضا قامتهم منتصبة ليسهل عليهم تناول الثمر والورق منها فهكذا لما جعل ارزاقنا من حشيش الارض جعل بنية ابداننا منحنية ليسهل علينا تناول العشب من الارض فلهذه العلة جعل صورهم منتصبة وصورنا منحنية لا كما توهموا فقال الملك ما تقولون فى قول الله عزوجل لقدخلقنا الانسان فى احسن تقويم قال الزعيم ان للكتب النبوية تاويلات وتفسيرات غير مايدل عليه ظاهر الفاظها يعرفها العلماء الراسخون فى العلم فليسئل الملك عنها اهل الذكر قال الملك لحكيم الجن ما معنى قوله فى احسن تقويم قال شكل اليوم الذى خلق فيه ادم كانت

الكواكب فى اشرافها واوتاد البروج قائمة والزمان معتدل لا كثير المواد وكانت متهيئة لقبول الصور فجائت بنيته فى احسن صورة واكمل هيئة قال الملك وكفى بهذه الفضيلة كرامة وافتخارا قال الحكيم ان لها معنى غير ماذكرونبين ذلك بقوله فعدلك فى اى صورة ماشاء ركبك يعني لم يجعلك طويلا دقيقا ولا قصيرا لزيقا بل مابين ذلك فقال زعيم البهائم ونحن كذلك فعل بنا ايضالم يجعلنا طوالا ولا دقاقاولا قصارا ولا صغارا بل مابين ذلك فنحن وهم فى هذه الصورة والفضيلة والكرامة بالسوية فقال الانسى لزعيم البهائم من اين لكم اعتدال القامة واستواء البنية وتناسب الصورة وقدنرى الجمل عظيم الجثة طويل الرقبة صغير الاذنين قصير الذنب ونرى الفيل عظيم الخلقة طويل النابين واسع الاذنين صغير العينين ونرى البقر والجاموس طويل الذنب غليظ القرون ليس له انياب من فوق ونرى الكبش عظيم القرنين كبير الالية ليس له لحية والتيس طويل اللحية ليس له الية مكشوف العورة ونرى الارنب صغير الجثة كبير الاذنين وعلى هذا القياس والمثال نجد الحيوانات والسباع والوحوش والطيور والهوام مضطربات البنية غير متناسبة الاعضا فقال زعيم البهائم هيهات ذهب عليك ايها الانسى احسنها وخفى عليك احكمها اماعلمت انك لماعبت المصنوع فقدعبت الصانع اولاترى وتعلم بان هذه كلها مصنوعات البارى الحكيم خلقها بحكمته لعلل واسباب واغراض لجر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها ولا يعلم ذلك الاهو والراسخون فى العلم قال الانسى فخبرنا ايها الزعيم اذكنت حكيم البهائم وخطيبها ماالعلة فى طول رقبة الجمل قال ليكون مناسبا لطول قوائمه لينال الحشيش من الارض ويستعين به على النهوض بحمله وليبلغ مشفره الى سائر اطراف بدنه فيحكها واما خرطوم الفيل فعوض عن طول الرقبة وكبر اذنيه ليذب البق والذباب عن ماقى عينيه وفمه اذكان فمه مفتوحا ابدا لايمكنه ضم شفتيه لخروج انيابه منه وانيابه سلاح له يمنع به السباع عن نفسه واما كبر اذن الارنب فهو من اجل ان يكون دثارا لها ووطاء وغطاء فى الشتا والصيف لانه رقيق الجلد ترف البدن وعلى هذا القياس نجد كل حيوان جعل الله عزوجل له من الاعضا والمفاصل والادوات بحسب حاجته اليه لجر المنفعة اودفع المضرة والى هذا المعنى اشار موسى عليه السلام بقوله ربنا الذى اعطى كل شيئ خلقه

ثم

ثم هدى واما الذى ذكرت ايها الانسى من حسن الصورة وافتخرت به علينا فليس منها شئ من الدلالة على مازعمت بانكم ارباب ونحن عبيد اذ كان حسن الصورة انما هو شيئ مرغوب فيه عند ابناء الجنس من الذكور والاناث ليدعوهم ذلك الى الجماع والسفاد والنتاج والتناسل لبقاء النسل وذكراننا لاترغب فى محاسن اناثنا ولا اناثنا فى محاسن ذكراننا كما لا يرغب السودان فى محاسن البيضان ولا البيضان فى محاسن السودان وكما لا يرغب اللواط فى محاسن الجوارى ولا الزناة فى محاسن الغلمان فلا فخر لكم علينا بمحاسن الصور ايها الانسى ❁ فصل فى بيان جودة الحواس فى الحيوانات ❁ واما الذى ذكرته من جودة حواسكم ودقة تمييزكم وافتخرتم به علينا فليس ذلك لكم خاصة دون غيركم من الحيوانات لان فيها ما هو اجود حاسة منكم وادق تمييزا من ذلك الجمل فانه مع طول قوائمه ورقبته وارتفاع راسه من الارض فى الهواء يبصر ويرى موضع قدميه فى الطرقات الوعرة والمسالك الصعبة فى ظلم الليل ما لا يرى ولا يبصر احدكم الا بسراج او مشعل او شموع ونرى الفرس الجواد يسمع وطئ الماشى من البعد فى ظلمة الليل حتى انه ربما نبه صاحبه من نومه بركضة رجليه حذرا عليه من عدو او سبع وهكذا نجد كثيرا من الحمير والبقر اذا سلك بها صاحبها طريقا لم يسلكها قبل ثم خلاها رجعت الى مكانها ومعقلها وموضعها المالوف فلا تتيه وقد يوجد من الانس من قد سلك به طريقا دفعات ثم انه يضل فيه ويتيه ونجد من الغنم والشاة ما يلد منها فى ليلة واحدة عدد كثير وتسرح من الغد الرعى وتروح بالعشى وتخلى من الوثاق مأية من البهائم واكثر فيذهب كل واحد الى امه لا يشكل عليها امهاتها ولا تشتبه وكذلك اولادها على امهاتها والانسى ربما يمر به الشهر والشهران او اكثر وهو لا يعرف والدته من اخته ولا والده من اخيه فاين جودة الحاسة ودقة التمييز الذى ذكرته وافتخرت به علينا ايها الانسى واما الذى ذكرته من رجحان العقول فلسنا نرى له اثرا ولا علامة لانه لو كان لكم عقول راجحة لما افتخرتم علينا بشيئ ليس هو من افعالكم ولا اكتساب منكم بل هى مواهب من الله جل ذكره لتعرفوا مواقع النعم وتشكروا الله ولا تعصوه وانما العقلاء يفتخرون باشياء هى افعالهم من الصنائع المحكمة والاراء الصحيحة والعلوم الحقيقة والمذاهب المرضية والسنن العادلة والطريق المستقيمة ولسنا نرا كم تفتخرون

بشئ منها غير دعوى بلا حجة وخصومة بلا بينة ❁ فصل في بيان شكاية الحيوان من جور الانس ❁ قال الملك للانسي قد سمعت الجواب فهل عندك شئ غير ما ذكرت قال نعم ايها الملك مسائل اخرومنا قب غير ماذكرت في دليل على انا ارباب وهم عبيد لنا فمن ذلك بيعنا وشراءنا لها واطعامنا وسقيانا لها وانا نكسوها ونكنفها من الحر والبرد وندفع عنها السباع ان تفترسها ونداويها اذا مرضت وننفق عليها اذا اعتلت ونعلمها اذا جهلت ونخليها اذا اعيت ونعرض عنها اذا اجنت كل ذلك اشفاقا عليها ورحمة لها وتحننا عليها وكل هذا من افعال الارباب بعبيدها والموالي بخولها قال الملك للزعيم قد سمعت ما ذكر فاى شئ عندك اجب قال زعيم البهائم اما قوله انا نبيعها ونشتريها فهكذا يفعل ابنأ فارس بابنأ الروم وابناء الروم بابنأ فارس اذا ظفر بعضهم ببعض افترى ايهم العبيد وايهم الموالى والارباب وكذلك يفعل ابنأ الهند بابنأ السند وابنأ السند بابنأ الهند فايهم الموالى وايهم العبيد وهكذا يفعل ابنأ الحبشة بابنأ النوبة وابنأ النوبة بابنأ الحبشة وكذلك يفعل ابناء الاعراب والاكراد والاتراك بعضهم ببعض فايهم ليت شعرى العبيد وايهم الموالى بالحقيقة وهل هى ايها الملك العادل الا دول ونوب تدور بين الناس بموجبات احكام النجوم والقرانات كما ذكر الله تعالى ذلك وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون واما الذى ذكر بانا نطعمها ونسقيها ونكسوها وما ذكره من سائر ما يفعلون بنا فليس ذلك لشفقة علينا منهم ولا رحمة لنا ولا تحننا علينا ولا رافة بنا بل مخافة ان نهلك فيخسرون اثماننا وتفوتهم المنافع منا من شرب البانناودثارهم من اصوافنا واوبارنا واشعارنا وركوبهم ظهورنا وحملهم اثقالهم علينا لا شفقة ولا رحمة كما ذكره ثم تكلم الحمار فقال الحمار ايها الملك لو رايتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم موقرة ظهورنا باثقالهم من الحجارة والاجر والتراب والخشب والحديد وغيرها ونحن نمشى تحتها ونجهد بكد وعنا شديد وبايديهم العصا والمقارع يضربون وجوهنا وادبارنا بحنق وعنف وضجر وسخب لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرحمة واين الشفقة والرافة منهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الثور فقال لو رأيتنا ايها الملك ونحن اسارى فى ايدى بنى آدم مقرنين فى فدانهم مشدودين فى دواليبهم وارحيتهم مغطاة وجوهنا مشدودة اعيننا وهم يضربونا

مع ذلك لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا فاين الرحمة والشفقة والرافة منهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الكبش فقال ايها الملك لو رأيتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم ياخذون صغار اولادنا من الجدى والحملان فيفرقون بينها وبين امهاتها ليستأثرون بالبانها لاولادهم ويجعلون اولادنا مشدودة ارجلها وايديها محمولة الى المذابح والمسالخ جائعة عطشانة تصيح فلا ترحم وتصرخ وتستغيث فلا تغاث ثم نراها مذبوحة مسلوخة مشقوقة اجوافها مفرقة اعضأها ورؤسها وكروشها ومصارينها واكبادها فى دكاكين القصابين مقطعة بالسواطير مطبوخة فى القدور ومشوية فى التنور ونحن سكوت لانبكى ولا نشكو اوان شكونا اوبكينا لم نرحم فاى رحمة واى رافة لهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الجمل فقال ايها الملك لو رأيتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم مخزومة انافنا بايدى جماليهم خطامنا يجروننا على كره منا محملة ظهورنا باثقالهم نقاد ونساق فى ظلم الليل فى القفار والفلوات والمسالك الوعرة والحيوانات قائمة فى اوطانها ونحن نمشى باثقالهم نصدم الصخور والحجارة والدكادك باخفافنا مقرحة جنوبنا وظهورنا من احتكاك اقتابنا ونحن جياع عطاش لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرحمة والرافة علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الفيل فقال لو رأيت ايها الملك ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم والقيود فى ارجلنا والقلوس فى رقابنا وكلاليب الحديد فى ايديهم يضربون بها فى ادمغتنا يضربوننا يمنة ويسرة على كره منا مع كبر جثتنا وعظم خلقتنا وطول انيابنا وشدة قوانا لانقدر على دفع ماتكره لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا أيها الملك فاين الرحمة واين الرافة لهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الفرس فقال ايها الملك لو رأيتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم واللجم فى افواهنا والسروج على ظهورنا والبطرنجات والحزم مشدودة على اوساطنا والفرسان المدرعة على ظهورنا تزج وتهجم بنا فى الغبار عوارا جياعا وعطاشا والسيوف فى وجوهنا والسهام فى نحورنا والرماح فى صدورنا نخوض المياه ونسبح فى الدماء لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك ثم تكلم البغل فقال لو رأيتنا ايها الملك ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم والشكال فى ارجلنا واللجم فى افواهنا والحكمات فى احناكنا والاقفال على فروجنا ممنوعين عن شهوات نتاجنا والاكف على ظهورنا وسفهأ الانس

من السياسة و الركابة فوق ذلك وبايديهم العصى و المقارع يضربون وجوهنا وادبارنا ويشتموننا باقبح مايقدرون عليه من الشتم والفحشاء بحنق وغيظ وسفاهة حتى انه ربما بلغ به السفه منهم ان يشتموا انفسهم واخوانهم وامهاتهم وبناتهم و يقولون اير الحمار فى است من باعه او اشتراه او ملكه يعنى به صاحبه كل ذلك راجع اليهم وهم به اولى فاذا فكرت ايها الملك فيما هم فيه من هذه الاوصاف من السفاهة و الجهالة والفحشأ والقبيح من الكلام لرأيت منهم عجبا من قلة التحصيل لما هم فيه من الاحوال المذمومة والصفات القبيحة والاخلاق الردية والاعمال السيئة والجهالة المتراكمة والاراء الفاسدة والمذاهب المختلفة ثم لايتوبون ولاهم يذكرون و لايتعظون بمواعظ انبياءهم ولا ياتمرون بوصية ربهم حيث يقول وليعفوا وليصفحوا الاتحبون ان يغفر الله لكم وقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لايرجون ايام الله وقوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه الاامم امثالكم وقوله تعالى ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها وقوله تعالى لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لناهذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا منقلبون فلما فرغ البغل من كلامه التفت الجمل الى الخنزير فقال له قم وتكلم واذكر ماتلقون معشر الخنازير من جور بنى ادم واشك الى الملك الرحيم فلعله يرق لنا ويرحمنا ويفك اسرنا من ايدى بنى ادم فانكم من الانعام فقال حكيم من حكماء الجن لالعمرى ليس الخنزير من الانعام بل من السباع الاترى ان له انيابا وياكل الجيف وقال قائل آخر من الجن بل هو من الانعام الاترى ان له ظلفا وياكل العشب والعلف وقال الاخر لابل هو مركب من السباع والانعام والبهائم مثل الفيل والزرافة مركبة من الحمار والجمل ثم قال الخنزير للجمل والله ماادرى مااقول وعمن اشكو من كثرة اختلاف القائلين فى امرنا اما حكماء الجن فقد سمعت ماقالوا واما الانس فهم اكثر اختلافا فى امرنا وابعد رايا ومذهبا وذلك ان المسلمين يقولون انا ممسوخون ملعونون ويستقبحون صورتنا ويستثقلون ارواحنا ويستقذرون لحومنا ويتشأمون من ذكرنا وابنأ الروم فيتنافسون على اكل لحومنا فى قرابينهم ويتبركون به الى الله واما اليهود فيغضبوننا ويشتموننا ويلعنوننا من غير ذنب منا اليهم ولا جناية عليهم لكن لعداوة بينهم وبين النصارى وابنأ الروم وابناء

الارمن لحكمنا عندهم كحكم البقر والغنم عند غيرهم يتبركون بنا من خصب ابداننا وسمن لحومنا وكثرة نتاجنا وغزارة البالبنا واما الاطباء من اليونانيين فيتداوون بشحومنا ويتواصفونها فى ادويتهم وعلاجاتهم واما ساسة الدواب فيخالطوننا بدوابهم وعلفها لان حالها يصلح عندهم بمخالطتنا وشمهار وائحنا واما المعزمون والراقون فيتواصفون جلودنا فى كتبهم وعزائمهم ورقائهم ومخار يقهم واما الاساكفة والخرازون فيتنافسون فى شعر اعرافنا ويتبادرون فى نتف اسلنا فى شدة حاجتهم الينا فقد تحيرنا لاندرى لمن نشكر وممن نشكو وممن نتظلم فلما فرغ الخنزير من كلامه التفت الحمار الى الارنب وكان واقفا بين قوائم الجمل فقال له قم فتكلم واذكر ما تلقون معشر الارانب من جور بنى ادم واشك الى الملك الرحيم لعله يرحمنا وينظر فى امرنا ويفك اسرنا من ايدى بنى ادم فقال الارنب امانحن فقد هربنا من بنى ادم وتركنا دخول ديارهم واوينا الدحال والغياض وسلمنا من شرورهم ولكننا بلينا بالكلاب والخيل والجوارح ومعاونتهم لبنى ادم علينا وحملهم الينا وطلبهم لنا ولاخواننا من الغزلان وحمر الوحوش وبقرها وابلها والوعول الساكنة فى الجبال اعتصاما بها ثم قال الارنب اما الكلاب والجوارح وتعاونهم لبنى آدم فهم معذورون فى معاونة الانس علينا لما لها من النصيب فى اكل لحومنا لانها ليست من ابناء جنسنا بل من السباع واما الخيل فلا نها منا معاشر البهائم وليس لها نصيب فى اكل لحومنا فالها ومعاونة الانس علينا لولا الجهالة وقلة المعرفة وقلة التحصيل للامور والحقائق ❊ فصل ❊ فى بيان تفضيل الخيل على سائر البهائم وغيرها قال الانسى للارنب اقصر فقد اكثرت اللوم والذم للخيل ولو علمت انها خير حيوان سخرته الانس لما تكلمت بهذا الكلام قال الملك للانسى وماتلك الخيرية التى قلتها اذكرها قال خصال محمودة واخلاق مرضية وسيرة عجيبة من ذلك حسن صورتها وتناسب اعضاء ابدانها وبنية هيكلها وصفا لونها وحسن شعرها وسرعة عدوها وطاعتها لفارسها كيف شاء وكيف ارادصرفها انقادت له يمنة ويسرة وقداما وخلفا فى الطلب والهرب وذكاء نفسها وجودة حواسها وحسن ادابها فانها ربما لاتبول ولا تروث مادام راكبها عليها ولا تحرك ذنبها اذا ابتل شعر ذنبه لئلا يصيب صاحبها ولها قوة الفيل وتحمل راكبها بجودته

و جو شنه وسلاحه مع ما لها من السرج واللجام والتجافيف وآلة الحديد نحو الف رطل عند سرعة العدو ولها صبر الحمار عند اختلاف الطعن فى صدرها ونحرها فى الهيجاء وسرعة عدوها فى الغارات والطلب كحملات السرحان وتمشى كمشى السنور فى التبختر وهرولة كذئب يتنقل وعطفات ايضا كعطفات جلود الصخر اذا حطه السيل ومبادرة للعدو فى الرهان كمن يطلب الحلبة قال الارنب نعم ولكن له مع هذه الخصال المحمودة والاخلاق الجميلة عيب كبير يغطى هذه الخصال كلها فقال الملك ما هو بين لى قال له جهالة وقلة معرفة بالحقيقة وذلك انه يعدو تحت عدو صاحبه الذى لم يره قط فى الهرب مثل ما يعدو تحت صاحبه الذى ولد فى داره وتربى فى منزله فى الطلب ويحمل عدو صاحبه اليه فى طلبه كما يحمل صاحبه فى طلبه عدوه وما مثله فى هذه الخصال الا كمثل السيف الذى لا روح فيه ولا حس ولا شعور ولا معرفة فانه يقطع عنق صيقله كما يقطع عنق من اراد كسره وتعويجه وعيبه اذا لا يعرف الفرق بينهما ثم قال الارنب ومثل هذه الخصال موجودة فى بنى ادم وذلك ان احدهم ربما يعادى والديه وصاحبه واخوانه واقربائه ويكيدهم ويسئ اليهم مثل ما يفعله بالعدو والبعيد الذى لم ير منه برا ولا احسانا قط وذلك ان هؤلاء الانس يشربون البان هذه الانعام كما يشربون البان امهاتهم ويركبون ظهور هذه البهائم كما يركبون اكتاف ابائهم صغاراً وينتفعون باصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ثم آخر الامر يذبحونها ويسلخونها ويشقون اجوافها ويقطعون مفاصلها ويذيقونها نار الطبخ والشى ولا يرحمونها ولا يذكرون احسانها اليهم وما نالوا من فضلها وبركتها فلما فرغ الارنب من لومه الانس والخيل وما ذكر من عيوبهم قال الحمار لا تكثر من اللوم فانه ما من احد من الخلق اعطى فضائل ومواهب جمة الا وقد حرم ما هو اكثر منها وما من احد حرم مواهب الا وقد اعطى شيئا لم يعطه غيره لان مواهب الله كثيرة لا يستوفيها كلها شخص واحد ولا نوع ولا جنس واحد بل فرقت على الخلق طرا فكثر وقل وما من شخص آثار الربوبية منه اظهر الا ورق العبودية عليه ابين مثل ذلك نيرا الفلك وهما الشمس والقمر فانهما لما اعطيا من مواهب الله حظا جزيلا من النور والعظمة والظهور والجلالة حتى انه ربما توهم قوم انهما صار بان البهان لبيان اثار الربوبية فيهما حرما بدل ذلك التحرز من

الكسوف ليكون ذلك دليلا لاولى الالباب على انهما لوكانا الهين لما انكسفا وهكذا حكم سائر الكواكب الفلكية لما اعطيت الانوار الساطعة والافلاك الدائرة والاعمار الطويلة حرمت التحرز من الاحتراق والرجوع والهبوط ليكون اثار العبودية عليها ظاهرة وهكذا حكم سائر الخلق من الجن والانس والملئكة فامنها احد اعطى فضائل جمة ومواهب جزيلة الاو قد حرم ماهوا كبر واجل وانما الكمال لله الواحد القهار العزيز الغفار الشديد العقاب ومن اجل ماذكرنا قيل ولست بمستبق اخالاتلومه على شعث اى الرجال المهذب فلما فرغ الحمار من كلامه تكلم الثور وقال ولكن ينبغى لمن وفرحظه من مواهب الله تعالى ان يؤدى شكرها وهو ان يتصدق من فضل ما اعطى على من قد حرم ولم يرزق منها شيئا اماترى الشمس لماوفرحظها جزيلامن النور كيف تفيض من نورها على الخلق ولا تمن عليهم وكذلك القمر والكواكب كل واحد على قدره وكان سبيل هؤلاء الانس لما اعطوا من مواهب الله تعالى ماقد حرم غيرهم من الحيوان ان يتصدقوا عليها ولايمنون ولما فرغ الثور من كلامه ضجت البهائم والانعام وقالت جميعا ارحمنا ايها الملك العادل الكريم وخذ بايدينا وخلصنا من جور هؤلاء الانس الادميين الظلمة فالتفت الملك عند ذلك الى جماعة ممن حضر من حكماء الجن وعلماءهم فقال الاتسمعون شكاية هذه البهائم والانعام ومايصفون من جور بنى ادم عليها وظلمهم لها وتعديهم عليها وقلة رحمتهم لها قالوا قد سمعنا كل ماقالوا وهو حق وصدق ومشاهد منهم ليلا ونهارا لايخفى على العقلاء ذلك ومن اجل هذا هربت بنوا الجان من بين ايديهم وظهرانيهم الى البرارى والقفار والمفاوز والفلوات ورؤس الجبال والتلال وبطون الاودية وسواحل البحار لمارأوا من قبيح افعالهم وسوء اعمالهم ورداءة اخلاقهم وتركت ان تاوى ديار بنى آدم ومع هذه الخصال كلها لايتخلصون من سوء ظنهم ورداءة اخلاقهم واعتقادهم فى الجن وذلك انهم يقولون ويعتقدون ان للجن فى الانس نزغات وخبطات وفزعات فى صبيانهم ونسائهم وجهالهم حتى انهم يتعوذون من شر الجن بالتعاويذ والرقى والاحراز والتمائم وماشاكلها ولم يروا قط جنيا قتل انسيا او جرحه او اخذ ثيابه او سرق متاعه او نقب داره او فتق جيبه او بطكه او فش قفل دكانه او قطع على مسافر او خرج على السلطان خارجيا او اغار

غارة او اخذ اسيرا وكل هذه الخصال توجد فيهم ومنهم بعضا لبعض ليلا ونهارا ثم لايتوبون ولاهم يذكرون فلما فرغ القائل من كلامه نادى مناد يا الا ايها الملأ امسيتم فانصرفوا الى مساكنكم مكرمين لتعودوا غدا آمنين ﴿ فصل ﴾ فى بيان منفعة المشاورة لذوى الراى ثم ان الملك لما قام من المجلس خلا بوزيره بيراز وكان رجلا عاقلا رزينا فيلسوفا حكيما فقال له الملك قد شاهدت المجلس وسمعت ماجرى من هؤلاء الطوائف الوافدين من الكلام والاقاويل وعلمت فيما جاؤا له فبما ذا تشير ان نفعل بهم وما الراى الصواب الذى عندك قال الوزير ايد الله الملك وسدده وهداه الرشاد والراى الصواب عندى ان يامر الملك قضاة الجن وفقهاءها وحكامها واهل الراى ان يجتمعوا عنده ويستشيرهم فى هذا الامر فان هذه قصة عظيمة وخطب جليل وخصومة طويلة والامر فيها مشكل جدا والراى مشترك والمشاورة تزيد ذوى الراى الرصين بصيرة وتفيد المتحير رشدا والحازم اللبيب معرفة ويقينا فقال الملك نعم مارأيت وصواب ماقلت ثم امر الملك بعد ذلك باحضار قضاة الجن من ال جرجيس والفقهأ من بنى ناهيد واهل الراى من بنى بيران الحكيم والحكمأ من آل لقمان واهل التجارب من بنى هامان والحكام والفلاسفة من بنى كيوان واهل الصرامة والعزيمة من آل بهرام فلما اجتمعوا عنده خلى بهم ثم قال لهم قد علمتم ورود هذه الطوائف الى بلادنا ونزولهم بساحتنا ورأيتم حضورهم مجلسنا وسمعتم اقاويلهم ومناظراتهم وشكاية هذه البهائم الاسيرة من جور بنى ادم وقد استجار وابنا واستذموا بذمامنا وتحرموا بطعامنا فماذا ترون وما الذى تشيرون ان نفعل بهم قال راس الفقهأ من اهل ناهيد بسط الله يد الملك بالقدرة ووفقه للصواب اما الراى عندى ان يامر الملك هذه البهائم ان يكتبوا قصتهم ويذكروا فيها مايلقون من جور بنى آدم وياخذون فيها فتاوى الفقهاء فان فى هذا خلاصالهم ونجاة من الظلم فان القاضى سيحكم لهم اما بالبيع او بالعتق او بالتخفيف والاحسان اليهم فان لم يفعل بنوا ادم ماحكم به وهربت هذه البهائم منهم فلاوزر عليها فقال الملك للجماعة ماذا ترون فيما قال واشار فقالوا صوابا ورشادا اشار غير صاحب العزيمة من آل بهرام فانه قال ارأيتم ان استباعت هذه البهائم واجابتها بنوادم الى ذلك من ذا الذى يزن اثمانها قال الفقيه الملك قال من اين قال من بيت مال المسلمين

من الجن قال صاحب الراى ليس فى بيت المال مايفى باثمان هذه البهائم وخصلة اخرى ان كثيرا من بنى ادم لايرغبون فى بيعها لشدة حاجتهم اليها واستغنائهم عن اثمانها مثل الملوك والاشراف والاغنيأ وهذا امر لا يتم فلاتتعبوا افكاركم فى هذا فقال الملك فما الراى الصواب عندك قل لنا قال الصواب عندى ان يامر الملك هذه البهائم والانعام الاسيرة فى ايدى بنى ادم ان تجمع رايها وتهرب كلها فى ليلة واحدة وتبعد من ديار بنى ادم كما فعلت حمر الوحش والغزلان والوحوش والسباع وغيرها فان بنى ادم اذا اصبحوا لم يجدوا مايركبون ولاما تحمل اثقالهم فى طلبها لبعد المسافة ومشقة الطريق فيكون فى هذا نجاة لهم وخلاصا من جور بنى آدم فعزم الملك على هذا الراى ثم قال لمن كان حاضرا ماذا ترون فيما قال واشار قال رئيس الحكمأ من آل لقمان هذا عندى امر لايتم فلاتتعبوا انفسكم فهو بعيد المرام لان اكثر هذه البهائم لاتكون بالليل الامقيدة اومغللة والابواب عليها مغلقة فكيف يستوى لهم الهرب فى ليلة واحدة قال صاحب العزيمة يبعث الملك تلك الليلة قبائل الجن يفتحون لها الابواب ويحلون عقلها ووثائقها ويخيلون حراسها الى ان تبعد البهائم واعلم ايها الملك بان لك فى هذا اجرا عظيما وقد محضت لك النصيحة لما ادركنى من الرحمة لها وان الله تعالى لما علم من الملك حسن النية وصحة العزيمة فانه يعينه ويؤيده وينصره اذا شكر نعمته بمعاونة المظلومين وتخليص المكروبين فان فى بعض كتب الانبيأ عليهم السلام مكتوبا يقول الله عزوجل ايها الملك انى لم اسلطك لتجمع المال وتمتع وتشتغل بالشهوات واللذات ولكن لترد عنى دعوة المظلوم فانى لاارد ها ولو كانت من كافر فعزم الملك الى ما اشار به صاحب الراى ثم قال لمن حوله من الحضور ماذا ترون فيما قال قالوا محض النصيحة وبذل المجهود فصد قوا رأيه اجمعون غير حكيم من آل كيوان فانه قال بصرك الله ايها الملك خفيات الامور وكشف عن بصرك مشكلات الاسباب والدهور ان فى هذه الاسباب والعمل خطبا جليلا لاتؤمن غائلة عاقبته ولا يستدرك اصلاح مافات منه ومرمة مافرط فقال الملك عرفنا ياحكيم ماالراى وماالذى يخاف ويحذر بين لنا لنكون على علم وبصيرة قال نعم ارأيت ايها الملك ان تم ما اشير به عليك من وجه نجاة هذه البهائم من ايدى بنى ادم وهربها من ايديهم اليس بنو ادم من الغد يصبحون وقد راؤا حادثا عظيما من فرار هذه البهائم وهربها من

ديارهم علمت يقينا بان ذلك ليس من فعل البهائم ولا من تدبير الانس بل لا يشكون بان ذلك من فعل الجن وحيلتهم قال الملك لا شك فيه قال اليس بعد ذلك كلما فكرت بنو ادم فيما فاتها من المنافع والمرافق بهر بهامنهم امتلات حزنا وغيظا وغما واسفا على مافاتها وحقدت على بنى الجان عداوة وبغضا واضمرت لهم حيلا ومكائدا ويطلبونهم كل مطلب ويرصدونهم كل مرصد ويقع بنو الجان عند ذلك فى شغل وعداوة ووجل وكانوا فى غناعنه وقد قالت الحكما ان اللبيب العاقل هو الذى يصلح بين الاعداء ولا يجلب الى نفسه عداوة ويجر المنافع الى غيره ولا يضر نفسه قالت الجماعة صدق الحكيم الفيلسوف الفاضل ثم قال القائل من الحكماء ما الذى يخاف ويحذر من عداوة الانس لبنى الجان ايها الحكيم ان ينالوهم من المكاره وقد علمت بان الجان ارواح خفيفة نارية تتحرك علوا طبعا وبنو ادم اجساد ارضية ثقيلة تتحرك بالطبيعة سفلا ونحن نراهم ولا يرونا ونسير فيهم ولا يحسون بنا ونحن نحيطهم وهم لا يمسوننا فاى شئ يخاف منهم علينا ايها الحكيم فقال له الحكيم هيهات ذهب عنك عظامها وخفى عليك اجسامها اما علمت ان بنى ادم وان كانت لهم اجساد ارضية ثقيلة فان لهم ارواحا فلكية ونفوسا ناطقة ملكية بها يفضلون عليكم ويغتالون لكم واعلموا ان لكم فيما مضى من اخبار القرون الاولى معتبرا ومختبرا وفيما جرى بين بنى ادم وبين بنى الجان فى الدهور السالفة دليلا واضحا فقال الملك خبرنا ايها الحكيم كيف كان وحدثنا بما جرى من الخطوب حتى نعلم ذلك (فصل) فى بيان العداوة بين بنى الجان وبين بنى ادم كيف كانت قال الحكيم نعم ان بين بنى ادم وبنى الجان عداوة طبيعية وعصبية جاهلية وطباعا متنافرة يطول شرحها قال الملك اذكر منها طرفا مما تيسر وابتدأ من اوله قال الحكيم فاعلم ان بنى الجان كانت فى قديم الايام والازمان قبل ادم ابى البشر عليه السلام سكان الارض وقاطنوها وكانوا قد طبقوا الارض برا وبحرا سهلا وجبلا فطالت اعمارهم وكثرت النعمة لديهم وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة فطغت وبغت وتركت وصية انبياءها واكثرت فى الارض الفساد فضجت الارض ومن عليها من جورهم فلما انقضى الدور واستانف القران ارسل الله تعالى جندا من الملائكة نزلت من السما فسكنت الارض وطردت بنى الجان الى اطراف الارض منهزمة واخذت سبيا كثيرا منها وكان فيمن اخذ اسيرا عزازيل ابليس اللعين فرعون ادم وهو اذ

ذاك صبي لم يدرك فلما انشأ مع الملئكة تعلم من علمها و تشبه بها فى ظاهر الامر و اخذ من
رسو مه و جو هره و غير رسـو مها و جوهرها و لما طالت الايام صار رئيسـا فيهم
آمرا ناهيا متبو عا حينا و دهرا من الزمان و الدهر فلمـا انقضى الدور و استانف
القران اوحى الله الى اولئك الملائكة الذين كانوا فى الارض فقال لهم انى جاعل فى
الارض خليفة من غيركم و ارفعكم الى السمأ فكرهت الملئكة الذين كانوا فى الارض
مفارقـة الوطن المـالوف و قالت فى مراجعة الجواب اتجعل فيهـا من يفسـد
فيها و يسفك الدماء كما كانت بنو الجان و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك قال انى اعلم
مالا تعلمون لانى آليت على نفسى ان لا اترك على وجه الارض احدا من الملئكة
و لا من الانس و لا من سائر الحيوان و لهذا اليمين سر قد بيناه فى موضع اخر فلما خلق الله
تعالى ادم و سواه و نفخ فيه من روحه و خلق زوجته حوا و امر الملئكة الذين كانوا
فى الارض بالطاعة له فانقادت لهما جميعا غير عزازيل فانه انف و تكبر و اخـذته
الحمية حمية الجاهلية و الحسد لما راى ان رياسته قد زالت و يحتاج ان يكون تابعا
بعد ما كان متبوعا و مرؤسا بعد ما كان رئيسا فامر اولئك الملئكة ان يصعدوا بادم
عليه السلام فادخلوه الجنة و هى بستان من المشـرق على راس جبل الياقوت
الذى لا يقدر احـد من البشر ان يصعد هنالك و هى طيبة التربة معتـدلة الهواء
شتـأ و صيفا ليلا و نهارا كثيرة الانهار مخضـرة الاشجار مفننة الثمار و الفواكه
و الرياض و الرياحين و الانهار و الازهار كثـيرة الحـيوانات الغير الموذيـة
و الطيـور الطيبة الاصوات اللذيذة الالحـان و النغمات و كان على رأس ادم
و حوا شعر طويل مدلى كاحسن ما يكون على الجوارى الابكار يبـلغ قدميهما
و يستر عورتيهما و كان دثارا لهما و سترا لهما و زينة و جمالا و كانا يمشيان على حافات
تلك الانهار و يشمان من الرياحين و الازهار و ياكلان من ثمار تلك الاشجار و يشربان
من ميـاه تلك الانهار بلا تعب من الابـدان و لا عناء من النفـوس و لا مشقة من
كد الحرث و النسل و الزرع و السقى و الحصاد و الدياس و الطحن و الخبز و الغزل
و النسج و الخياطة و الغسل و ما اليوم اولادهما به مبتلون من شـقاوة اسباب
المعاش فى هذه الدنيا و كان حكمهما فى تلك الجنة حكم الحيوانات التى هنـالك
مستودعـين مستريحـين متـلذذين و كان الله تعـالى الهم ادم اسمأ تلك الاشجار
و الثمار و الرياحين و اسمأ تلك الحيوانـات التى هناك فلمـا نطق آدم سئل الملئكة

عنها فلم يكن عندها جواب فغدا عند ذلك ادم معلما يعرفها اسمأها ومنافعها
ومضارها فانقادت الملئكة لامره ونهيه لما تبين لها فضله عليها ولما علم عزازيل
ذلك ازداد بغضا وحسدا واحتال لهما المكر والخديعة والحيل والدغل والغش
ثم اتاهما بصورة الناصح فقال لهما لقد فضلكما ربكما بما انعم به عليكما من الفصاحة
والبيان ولو اكلتما من هذه الشجرة لازددتما علما وبقيتما ههنا خالدين آمنين لاتموتان
فاغترا بقوله لما حلف لهما انى لكما لمن الناصحين وحملهما الحرص فتسابقا وتناولا
ما كانا منهيين عنه فلما اكلا منها تناثرت شعورهما وانكشفت عوراتهما وبقيا
عريانين واصابهما حر الشمس فاسودت ابدانهما وتغيرت الوان وجوههما ورات
الحيوان حالهما فانكرتهما ونفرت منهما واستوحشت من سوء حالهما
وامر الله تعالى الملائكة ان اخرجوهما من هناك فرموهما الى اسفل الجبل
فوقعا فى برية قفر لا نبت فيها ولا ثمر وبقيا هناك زمانا طويلا يبكيان
وينوحان حزنا واسفا على ما فاتهما نادمين على ما كان منهما ثم ان رحمة الله تعالى
تداركتهما فتاب الله تعالى عليهما وارسل ملكا يعلمهما الحرث والزرع
والدياس والحصاد والطحن والخبز والغزل والنسج والخياطة واتخاذ
اللباس ثم لما توالد واوتناسلوا وكثرت ذريتهما خالطهم اولاد بنى الجان
وعلموهم الصنائع والحرف والغرس والبنيان والمنافع والمضار
وصادقوهم وتوددوا اليهم وعاشروهم مدة من الزمان بالحسنى ولكن كلما ذكرت
بنو ادم ماجرى على ابيهم من كيد عزازيل وعداوته لهم امتلأت قلوب بنى ادم
غيظا وحقدا على بنى الجان فلما قتل قابيل هابيل اعتقدت اولادها بيل بان ذلك
من تعليم بنى الجان فازدادوا غيظا وعداوة وطلبوهم كل مطلب واحتالوهم
بكل حيلة من العزائم والرقى والمنادل والدخن ودخان النفط والكبريت والحبس
فى القوارير والعذاب بالوان الدخان والبخارات الموذية لاولاد بنى الجان المنفرة
لهم المشتتة لاغراضهم فكان ذلك دابهم الى ان بعث الله ادريس النبى عليه
السلام وهو هرمس بلغة الحكماء فاصلح بين بنى الجان وبين اولاد ادم عليه
السلام بالدين والشريعة والاسلام والملة وتراجعت بنو الجان الى ديار بنى ادم
وخالطوهم وعاشوا فيها معهم بخير الى ايام الطوفان وبعد ذلك الى ايام ابراهيم
عليه السلام فلما طرح فى النار اعتقد بنو ادم بان تعليم المنجنيق كان من بنى الجان

لنمرود الجبار فلما طرح اخوة يوسف عليه السلام اخاهم فی الجب نسب ذلك الی
نزغات الشيطان من اولاد الجن فلما بعث الله موسی عليه السلام اصلح بين
بنی الجان و بين بنی اسرائيل بالدين و الشريعة و دخل كثير من الجن فی دين
موسی عليه السلام فلما كان ايام سليمان بن داؤد عليهما السلام شدد الله ملكه
وسخر له الجن و الشياطين و غلب سليمان عليه السلام علی ملوك الارض افتخرت
الجن علی الانس بان ذلك كان من معاونة الجن لسليمان و قالت لو لا معاونة الجن
لسليمان كان حكمه حكم احد ملوك بنی ادم و كانت الجن توهم الانس انها تعلم
الغيب فلما كان موت سليمان عليه السلام و الجن فی العذاب المهين لم تشعر بموته
فتبين انها لو كانت تعلم الغيب مالبثوا فی العذاب المهين و ايضا لما جاء الهدهد بخبر
بلقيس و قال سليمان عليه السلام ما قال للملأ من الجن و الانس ايكم ياتينی بعرشها
افتخرت الجن قال عفريت من الجن و هو اضطر بن مايان من آل كيوان انا اتيك به
قبل ان تقوم من مقامك ای مجلس الحكمة قال سليمان اريد اسرع من هذا قال الذی عنده
علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك و هو اصف بن برخيا فلما رآه
مستقرا عنده خر سليمان عليه السلام ساجدا لله تعالی و تبين فضل الانس علی الجن
و انقضی المجلس و انصرفت الجن من المجلس من هناك خجلين منكسين رؤسهم
وغوغاء الانس يتغطغطون فی اثرهم و يستقفون خلفهم شامتين بها فلما جری
ماذكرته هربت طائفة من الجن من سليمان و خرج عليهم خارج منهم فوجه سليمان
عليه السلام فی طلبهم من جنوده و علمهم كيف ياخذونهم بالرقی و العزائم و الكلمات
و الايات المنزلات و كيف يحبسونهم بالمنادل و عمل فی ذلك كتابا وجد فی خزانته بعد
موته و شغل سليمان عليه السلام طغاة الجن بالاعمال الشاقة الی ان مات ثم لما بعث المسيح
عليه السلام دعی الخلق من الجن و الانس الی الله تعالی عزوجل و رغبهم فی لقائه
و بين لهم طريق الهدی و علمهم كيف الصعود الی ملكوت السموات فدخل فی دينه
طوايف من الجن و ترهبوا و ارتقت الی هناك و استمعت من الملاء الاعلی الاخبار
و القت الی الكهنة فلما بعث الله محمدا صلی الله عليه وآله منعت من استراق السمع
و قالت لا ندری اشر اريد بمن فی الارض ام اراد بهم ربهم رشدا و دخلت قبائل
من الجن فی دينه وحسن اسلامها و انصلح الامر بين بنی الجان و بين المسلمين من
اولاد ادم عليه السلام الی يومنا هذا ثم قال الحكيم يا معشر الجن لا تتعرضوا اليهم

ولاتفسدوا الحال بينكم وبينهم ولاتحركوا الاحقاد الساكنة ولاتثيروا الاضغان الكامنة والبغضاء والعداوة القديمة المركوزة فى الطباع والجبلة فانها كالنار الكامنة فى الاحجار تظهر عند احتكاكها فتشتعل بالكباريت فتحترق المنازل والاسواق ونعوذ بالله من ظفر الاشرار ودولة الفجار والعار والبوار فلما سمع الملك والجماعة هذه القصة العجيبة اطرقت مفكرة فيما سمعت ثم قال الملك للحكيم فما الراى الصواب عندك فى امر هذه الطوائف الواردة المستجيرة بنا وعلى اى حال نصرفهم من بلادنا راضين بالحكم الصواب قال الحكيم الراى الصواب لايسنح الابعد التثبت والتانى بالفكر والروية والاعتبار بالامور الماضية والراى عندى ان يجلس الملك غداً فى مجلس السطوو يحضر الخصوم ويسمع عنهم مايقولون من الحجة والبيان ليتبين له على من يتوجه الحكم ثم يدبر الراى بعد ذلك قال صاحب العزيمة ارأيتم ان عجزت هذه البهائم من مقاومة الانس فى الخطاب لقصورها عن الفصاحة والبيان واستظهرت الانس عليها بذرابة السنتها وجودة عبارتها وفصاحتها اترى ان تبقى هذه البهائم اسيرة فى ايديهم ليسوموها سوء العذاب دائما قال لاولكن تصير هذه البهائم فى الاسر والعبودية الى ان ينقضى دور القران ويستانف نشوا آخر ويانى الله لها بالفرج والخلاص كما نجا آل اسرائيل من عذاب فرعون وكما نجا آل داود من عذاب بخت نصر وكما نجا آل حمير من عذاب آل تبع وكما نجا آل ساسان من عذاب اليونان وكما نجا آل عمران من عذاب ازدشير فان ايام هذه الدنيا دول بين اهلها تدور باذن الله تعالى وسابق علمه ونفاذ مشيئته بموجبات احكام القرانات والادوار فى كل الف سنة مرة او فى كل اثنى عشر الف سنة مرة او فى كل ستة وثلثين الف سنة مرة او فى كل ثلثمائة الف وستين الف سنة مرة او فى كل يوم مقداره خمسين الف سنة مرة فاعلم جميع ذلك (فصل) فى بيان كيفية استخراج العامة اسرار الملوك فنقول اعلم ان الملك لما خلا بوزيره ذلك اليوم اجتمعت جماعة الانس فى مجلسهم وكانوا سبعين رجلا من بلدان شتى فاخذوا يرجمون الظنون فقال قائل منهم قد رأيتم وسمعتم ماجرى اليوم بيننا وبين هؤلاء عبيدنا من الكلام الطويل ولم تنفصل الحكومة فنرى اى شيئ رأى الملك فى امرنا فقالوا لاندرى ولكن نظن انه قد لحق الملك من ذلك ضجر وشغل قلب وانه لايجلس غداً للحكومة بيننا وبينهم قال الاخر لكن اظن انه يخلو غدا مع

وزيره ويشاوره في امرنا قال الاخر بل يجمع غدا الفقهاً والحكماً ويشاورهم في امرنا قال الاخر اترى ما الذى يشيرون به في امرنا فاظن ان الملك حسن الراى فينا ولكن اخاف ان الوزير ربما يميل علينا ويحيف في امرنا قال الاخر امر الوزير سهل نحمل اليه شيئا من الهدايا يلين جانبه ويحسن رأيه وقال الاخر ولكن اخاف من شئ اخر قالوا وما هو قال فتاوى الحكماً والفقهاً وحكم الحاكم قال هؤلاء امرهم ايضا سهل نحمل اليهم شيئا من التحف والرشوة فيحسن رأيهم فينا ويطلبون لنا حيلا فقهية ولا يبالون بتغيير الاحكام ولكن بليتنا والذى نخاف منه صاحب العزيمة فانه صاحب الراى الصواب والصرامة صلب الوجه وقيح لا يبالى احداً فان استشاره اخاف ان يشير عليه بالمعاونة لعبيدنا علينا ويعلمه كيف ينتزعها من ايدينا وقال اخر القول كما ذكرت ولكن ان استشار الملك الفلاسفة والحكماً يخالفونه في الراى فان الحكماء اذا اجتمعت ونظرت في الامور سنح لكل واحد منهم وجه من الراى غير الذى يسنح للاخر فيختلفون فيما يشيرون به ولا يكاد يجتمعون على راى واحد وقال اخر ارأيتم ان استشار الملك القضاة والفقهاء ماذا يشيرون به علينا في امرنا قال الاخر لا تخلو فتاوى الفقهاً وحكم القضاة من احدى ثلثة وجوه اما عتقها وتخليتها من ايدينا او بيعها واخذ اثمانها او التخفيف عنها والاحسان اليها ليس في حكم الشريعة واحكام الدين غير هذا وقال اخر ارأيتم ان استشار الملك الوزير في امرنا ماذا يشير عليه ليت شعرى قال قائل منهم اظنه سيقول ان هذه الطوائف قد نزلوا بساحتنا واستذموا بذمامنا واستجاروا ابناوهم مظلومون ونصرة المظلوم واجبة على الملوك المقسطين لانهم خلفاء الله في ارضه ملكهم على عباده وبلاده ليحكموا بينهم بالعدل والانصاف ويعينوا الضعفة ويرحموا اهل البلاء ويقمعوا اهل الظلم ويجبروا الخلق على احكام الشريعة ويحكموا بينهم بالحق شكر النعم الله لديهم وخوفا من مسائلتهم غدا وقال اخر ارأيتم لو امر الملك القاضى ان يحكم بيننا فيحكم باحد الاحكام الثلثة ماذا تقولون وماذا تفعلون قالوا اليس لنا ان نخرج من حكم الملك ولا من حكم القاضى لان القضاة خلفاء الانبياء والملك حارس الدين وقال اخر ارأيتم ان حكم القاضى بعتقها وتخلية سبيلها ماذا تصنعون قال احدهم نقول مماليكنا وعبيدنا ورثناهم عن ابائنا واجدادنا ونحن بالخيار ان شئنا فعلنا وان

شئنا لم نفعل قالوا وان قال القاضي هاتوا الصكاك والوثائق والعهود والشهود بان هؤلاء عبيدكم ورثتموهم عن ابائكم قالوا نجئ بالشهود من جيراننا وعدول بلادنا قال ان قال القاضي انى لا اقبل شهادة الانس بعضهم لبعض على هذه البهائم انها عبيد لهم لانهم كلهم خصماء لها وشهادة الخصم لا تقبل فى احكام الدين او يقول القاضي اين الوثائق والصكوك والعهود هاتوها فاحضروها ان كنتم صادقين ماذا نقول ونفعل عند ذلك فلم يكن عند الجماعة جواب فى ذلك غير العباسى فانه قد قال نقول قد كانت لنا عهود ووثائق وصكاك ولكنها غرقت فى ايام الطوفان قالوا فان قال القاضي احلفوا ايمان مغلظة بانها عبيد لكم قال نقول لا يتوجه اليمين الا على المنكرين والبينة على المدعين ونحن مدعون فلا يتوجه علينا اليمين قال فان استحلف القاضي هذه البهائم فحلفت بانها ليست بعبيد لكم ماذا تفعلون قال قائل منهم نقول انها قد حنثت فيما حلفت ولنا حجج عقلية وبراهين ضرورية تدل على انها عبيد لنا قال ارأيتم ان حكم القاضي ببيعها واخذ اثمانها فماذا تقولون وماذا تفعلون قال اهل المدن نبيعها وناخذ اثمانها وننتفع بها فقال اهل الوبر من الاعراب والاكراد والاتراك والبوادى هلكنا والله ان فعلتما ذلك الله الله فى امرنا ولا تحدثوا انفسكم بهذا فقال لهم اهل المدن لم ذلك قالوا لانا اذا فعلنا ذلك بقينا بلا لبن نشرب ولا لحم ناكل ولا ثياب من صوف ولا دثار من وبر ولا اثاث من شعر ولا نعال ولا خف ولا نطع ولا قربة ولا غطاء ولا لبود ولا وطاء فنبقى عراة حفاة اشقياء بسوء الحال ويكون الموت خير لنا من الحيوة ويصيب اهل المدن مثل ما اصابنا فلا تعتقوها ولا تبيعوها ولا تحدثوا انفسكم بهذا الحديث بل الاحسان اليها والتخفيف عنها والرفق بها والتحنن عليها والرحمة لها فانها لحم ودم مثلكم تحس وتالم ولم يكن لكم سابقة عند الله جازاكم بها حين سخرها لكم ولا كان لها جناية عند الله عاقبها بها ولا ذنب ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا مبدل لقضائه ولا منازع له فى ملكه ولا خلاف لمعلومه اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم انه هو الغفور الرحيم (فصل) ولما قام الملك من مجلسه وانصرفت الطوائف الحضور اجتمعت البهائم فخلصت نجيا فقال قائل منهم قد سمعتم ما جرى بيننا وبين خصمائنا من الكلام والمناظرة ولم تنفصل الحكومة على شئ فما الراى عندكم قال قائل منهم نعود فى غد ونشكوا ونبكى ونتظلم فلعل الملك

يرحمنا ويفك اسرنا فانه قد ادركته الرحمة علينا اليوم ولكن ليس من الراى الصواب للملوك والحكام ان يحكموا بين الخصوم الابعد ان يتوجه الحكم على احد الخصمين بالحجة الواضحة والبينة العادلة والحجة لاتصح الابالفصاحة والبيان وذرابة اللسان هذا حاكم الحكام محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يقول انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجة من بعض فاحكم له فمن قضيت له بشئ من حق اخيه فلا ياخذ منه شيئا فانى انما اقطع له قطعة من النار واعلموا ان الانس افصح منالسانا واجود بيانا وانا نخاف عليكم ان يحكم لهم علينا غداعندالحجاج والمناظرة فماالراى الصواب عندكم قولوا فان كل واحد من الجماعة اذا فكر سنح لكل واحد وجه من الراى صوابا كان اوخطأقال قائل منهم الراى الصواب عندى ان نرسل رسلا الى سائراجناس الحيوانات فنعرفهم بالخبر ونسألهم ان يبعثوا اليناز عماءهم وخطبائهم ليعاونونا فيما نحن فيه بسبيله فان لكل جنس منهافضيلة ليست للاخرى بضروب من التمييزوالراى الصوابوالفصاحة والبيان والنظروالحججواذا كثر الانصار يرجى الفلاح والنجاح والنصرمن الله ينصر من يشاء والعاقبة للمتقين فقالت الجماعة حينئذ صوابامارأيت ونعم ما اشرت فارسلوا ستة نفر الى ستة اجناس من الحيوان وسابعها كانواهم حضورامن البهائم والانعام منها رسولا الى الحشرات ورسولا الى الطيورورسولا الى السباع ورسولا الى الجوارح ورسولا الى الهوام ورسولا الى حيوان الماء ❊ فصل ❊ فى بيان تبليغ الرسالة ثم بعد ذلك رتبوا الرسل وبعثوا الى كل واحد منهم فلماوصل الرسول الى ابى الحرث الاسد ملك السباع وعرفه الخبر وقال له ان زعماء البهائم والانعام مجتمعون مع زعماء الانس عند ملك الجن للمناظرة وقد بعثوا الى سائراجناس الحيوانات يستمدون منها وبعثونى اليك لترسل معى زعيمامن جنودك من السباع ليناظر ولينوب عن الجماعة من ابناء جنسه اذادارت النوبة فى الخطاب اليه فقال الملك للرسول وماذايزعم الانس ومايدعون على البهائم والانعام قال الرسول يزعمون انهاعبيد لهم وخول وانهم ارباب لها ولسائراجناس الحيوانات التى على وجه الارض قال الاسد وبماذايفتخر الانس عليها ويستحقون الربوبية ابالقوة والشجاعة والجسارة ام بالحملات والوثبات ام بالقبض والامساك بالمخاليب اوبالقتال

والوقوف فى الحرب ام بالهيبة والغلبة فان كانوا يفتخرون بواحدة من هذه الخصال جمعت جنودى ثم ذهبنا حتى نحمل عليهم حملة واحدة وتفرق جمعهم ونشتت شملهم قال الرسول لعمرى ان من الانس من يفتخر بمثل هذه الخصال التى ذكرها الملك ولهم مع ذلك اعمال وصنائع وحيل ومرافق ومكائد لاتخاذ السلاح الشاك من السيوف والرماح الردينيات والحراب والسكاكين والنشاب والقسى والجنن والاحتراز من مخاليب السباع وانيابها باتخاذ لباس اللبود والجواشن والقرغندات والدروع والخوذ والزرد مما لا ينفذ فيها انياب السباع ولا تصل اليها مخاليبها ولهم مع ذلك حيل اخرى فى اخذ السباع الوحوش من الخنادق المحفورة والزبيات المستورة والصناديق المعمولة والفخاخ المنصوبة والوهق والستائر والات اخر لا تعرفها السباع فتحذرها ولا تهتدى كيف الخلاص منها اذا وقعت هى فيها ولكن ليس الحكومة ولا المناظرة بحضرة ملك الجن بخصلة من هذه وانما الحجاج والمناظرة بفصاحة الالسنة وجودة البيان ورجحان العقول ودقة التمييز فلما سمع الاسد قول الرسول وما اخبره به فكر ساعة ثم امر مناديا ينادى فاجتمعت عنده جنوده من اصناف السباع والوحوش من النمور والفهود والدببة وبنات اوى والذياب والثعالب وسنانير البر والضباع واصناف القرود وبنات عرس وبالجملة كل ذى مخلب وناب ياكل اللحمان فلما اجتمعت عند الملك عرفها الملك الخبر وما قال الرسول ثم قال ايكم يذهب الى هناك فينوب عن الجماعة فنضمن له ما يريد ويتمنى علينا من الكرامة والقربى اذ هو انجح فى المناظرة والحجة فى الحجاج فسكتت السباع ساعة متفكرة هل احد يصلح لهذه الشان ام لا ثم قال النمر للاسد انت ملكنا ومولانا ونحن عبيدك ورعيتك وجنودك وسبيل الملك ان يدبر الراى ويشاور اهل البصيرة بالامور ثم يامر وينهى ويدبر الامور كما يجب وسبيل الرعية ان يسمعوا ويطيعوا لان الملك من الرعية بمنزلة الراس من الجسد والرعية والجنود بمنزلة الاعضا من البدن فتى قام كل واحد منهما بما يجب من الشرائط انتظمت الامور واستقامت وكان فى ذلك صلاح الجميع وفلاح الكل فقال الاسد للنمر وما تلك الخصال والشرائط التى قلت انها واجبة على الملك والرعية بينهما لنا قال نعم اما الملك فينبغى ان يكون رجلا عاقلا اديبا لبيبا سخيا شجاعا عادلا رحيما عالى الهمة كثير التحنن شديد العزيمة صارما فى الامور متأنيا ذا راى

وبصيرة

وبصيرة ومع هذه الخصال ينبغي ان يكون مشفقا على رعيته متحننا على جنوده واعوانه رحيما بهما كالاب المشفق على اولاده الصغار شديد العناية بصلاح امورهم واما الذى يجب على الرعية والجنود والاعوان فالسمع والطاعة للملك والمحبة له والنصيحة لاعوانه وان يعرفه كل واحد منهم ماعنده من المعرفة ومايحسن من الصناعة ومايصلح له من الاعمال ويعرف الملك اخلاقه وسجاياه ليكون الملك على علم منه وينزل كل واحد منهم منزلته ويستخدمه فيما يحسن ويستعين به فيما يصلح له قال الاسد لقد قلت صوابا ونطقت حقا فبوركت من حكيم ناصح لملكه ولاخوانه ولابناء جنسه فما الذى عندك من المعاونة فى هذه الامور التى قد دعينا اليها واستعين بنا فيها قال النمر للاسد سعد نجمك وظفرت يداك ايها الملك ان كان الامر يمشى هناك بالقوة والجلد والغلبة والقهر والحمل والحقد والحنق والحمية فانا لها قال الملك لا يمشى الامر هناك بشيئ مما ذكرت قال الفهد انكان الامر يمشى هناك بشئ من الوثبات والقفزات والقبض والبسط فانالها قال الملك لا قال الذيب ان كان الامر يمشى هناك بالغارات والخصومات والمكابرات والحملات فانالها قال الملك لا قال الثعلب ان كان الامر يمشى هناك بالختل والحيلة والعطفات والروغات وكثرة الالتفات والمكر فانالها قال الملك لا قال ابن عرس ان كان الامر يمشى هناك باللصوصة والتجسس والاختفأ والسرقة فانالها قال الملك لا قال القرد ان كان الامر يمشى هناك بالخيلاء والمجانة واللعب واللهو والرقص وضرب الطبل والدف فانالها قال الملك لا قال السنور ان كان الامر يمشى هناك بالتواضع والسؤال والكدية والموانسة والتخرخر فانالها قال الملك لا قال الكلب ان كان الامر يمشى هناك بالبصبصة وتحريك الذنب واتباع الاثر والحراسة والنباح فانالها قال الملك لا قال الضبع ان كان الامر يمشى هناك بنبش القبور وجر الجيف وحرب الكلاب والكراع وثقل الروح فانالها قال الملك لا قال الجرذ ان كان يمشيى الامر هناك بالاضرار والافساد والقرض والقطع والسرقة والاخراب فانالها قال الملك لا يمشى الامر هناك بشئ من هذه الخصال التى ذكرتموها ثم اقبل الاسد على النمر وقال ان هذه الخصال والطباع والاخلاق والسجايا التى ذكرت هذه الطوائف من انفسها لاتصلح الا لجنود الملوك من بنى ادم وسلاطينهم وامراءهم وقادة الجيوش وولاة الحروب وهم

اليها احوج و اليق بهم لان انفسهم سبعية و ان كانت اجسادهم بشرية و صورهم آدمية فاما مجالس العلماء و الفقهأ و الحكمأ و اهل العقل و الراى و العلم و التمييز فان اخلاقهم و سجاياهم باخلاق الملئكة اشبه الذينهم سكان السموات و ملوك الافلاك و جنود رب العالمين فمن ترى يصلح ان نبعثهم الى هناك لينوب عن الجماعة قال النمر صدقت ايها الملك فيما قلت و لكن ارى العلمأ و الفقهأ و القضاة من بنى ادم قد تركوا هذه الطريقة التى قلت انها اخلاق الملئكة و اخذوا فى ضروب من اخلاق الشياطين من المكابرة و المغالبة و التعصب و العداوة و البغضأ فيما يتناظرون و يجادلون من الصياح و السفاهة و هكذا من نجدهم فى مجالس القضاة و الحكام يفعلون ماذكرت و تركوا استعمال الادب و العقل و النصيحة و العدل قال صدقت و لكن رسول الملك يجب ان يكون رجلا عاقلا حكيما خيرا فاضلا منصفا كريما لايميل و لايحيف فى الاحكام فمن ترى ان نبعثه الى هناك رسولا و زعيما يفى بخصال الرسالة و ليس فى جماعة الحاضرين من يفى بها ههنا (فصل) فى بيان صفة الرسول كيف ينبغى ان يكون قال النمر للاسد ما تلك الخصال التى ذكرتها ايها الملك انها تجب ان تكون فى الرسول بينها لنا قال الملك نعم اولها يحتاج ان يكون رجلا عاقلا حسن الاخلاق بليغ الكلام فصيح اللسان جيد البيان حافظا لما يسمع محترزا فيما يجب و يقول مؤديا للامانة حسن العهد مراعيا للحقوق كتوما للسر قليل الفضول فى الكلام لايقول من رأيه شيئا غير ما قيل له الا ما يرى فيه صلاح المرسل و لايكون شرها و لايكون حريصا اذا راى كرامة عند المرسل اليه مال الى جهته و خان مرسله و استوطن البلد لطيب عيشه هناك او كرامة يجدها او شهوة ينالها هناك بل يكون ناصحا لمرسله و لاخوانه و اهل بلده و ابناء جنسه و يبلغ الرسالة و يرجع بسرعة الى مرسله فيعرفه جميع ماجرى من اوله الى اخره و لا يخاف فى شئ منه فى تبليغ رسالته مخافة من مكروه يناله فانه ليس على الرسول الا البلاغ ثم قال الاسد للنمر فمن ترى يصلح لهذا الامر من هذه الطوائف قال النمر لايصلح لهذا الشان الا الحكيم العادل و العالم الخبير كليلة اخو دمنة قال الاسد لابن آوى ماتقول فيما قال فيك قال احسن الله جزاءه و اطاب عنصره قال مايشبهه من الفضل و الكرم قال الملك لابن اوى فهل تنشط و تمضى الى هناك و تنوب عن الجماعة و لك الكرامة علينا اذا رجعت و افلحت قال سمعا و طاعة لامر الملك و لكن لاادرى كيف اعمل

وكيف اصنع مع كثرة اعدائي هناك من ابناء جنسنا قال الملك من هم قال الكلاب
ايها الملك قال مالها قال اليس قد استامنت الى بني ادم وصارت معينة لهم علينا
معشر السباع قال الملك ما الذي دعاها الى ذلك وحملها عليه حتى فارقت ابناء
جنسها وصارت مع من لا يشاكلها معينة لهم على ابناء جنسها فلم يكن عند احد من
ذلك علم غير الذئب فانه قال انا ادري كيف كان السبب وما الذي دعاها الى ذلك قال
الملك قل لنا وبينه لنعلم كما تعلم قال نعم ايها الملك انما دعى الكلاب الى مجاورة بني ادم
ومداخلتهم مشاكلة الطباع ومجانسة الاخلاق وما وجدت عندهم من المرغوبات
واللذات من الماكولات والمشروبات وما في طباعها من الحرص والشره واللوم
والبخل وما في جبلتها من الاخلاق المذمومة الموجودة في بني ادم مما السباع عنه
بمعزل وذلك ان الكلاب تاكل اللحمان ميتا وجيفا ومذبوحا قديدا ومطبوخا
ومشويا ومالحا وطريا وجيدا ورديا وثمارا وبقولا وخبزا ولبنا وحليبا وحامضا
وجبنا وسمنا ودسما ودبسا وشيرجا وناطفا وعسلا وسويقا وكوامخا وما شاكلها
من اصناف ماكولات بني ادم التي اكثر السباع لا ياكلها ولا يعرفها ومع هذه
الخصال كلها فان بها من الشره واللوم والبخل ما لا يمكنهم ان يتركوا احدا من السباع
ان يدخل قرية او مدينة مخافة ان ينازعها في شئ مما هي فيه حتى انه ربما يدخل احد
من بنات اوى او بنات ابي الحصين قرية بالليل ليسرق منها دجاجة او ديكا او سنورا
او يجر جيفة مطروحة او كسرة مرمية او ثمرة متغيرة فترى الكلاب كيف تحمل عليه
وتطرده وتخرجه من القرية ومع هذا كله ايضا نرى بها من الذل والمسكنة
والفقر والهوان والطمع ما اذا راى في يد احد من بني ادم من الرجال والنسآ
والصبيان رغيفا او كسرة او تمرة او لقمة كيف يطمع فيها وكيف يتبعه ويبصبص
بذنبه ويحرك براسه ويحد النظر الى حدقته حتى يستحي احدهم فيرمي بها اليه ثم
نراه بعد كيف يعدو اليها بسرعة وكيف ياخذها بعجلة مخافة ان يسبقه اليها
غيره وكل هذه الاخلاق المذمومة موجودة في الانس والكلاب فمجانسة
الاخلاق ومشاكلة الطباع دعت الكلاب الى ان فارقت ابناء جنسها من السباع
واستانست من الانس وصارت معينتهم على ابناء جنسها من السباع قال
الملك ومن غيرهم من المستامنة الى الانس من السباع قال الذئب السنانير ايضا
قال الملك ولم استانست السنانير ايضا قال العلة واحدة وهي مشاكلة الطباع لان

السنانير بها ايضا من الحرص و الشره و الرغبة فى الوان الماكولات و المشروبات مثل ما بالكلاب قال الملك كيف حالها عندهم قال هى احسن حالا من الكلاب قليلا و ذلك ان السنانير تدخل بيوتهم و تنام فى مجالسهم و تحت فرشهم و تحضر موائدهم فيطعمونها مما ياكلون و يشربون و هى ايضا تسرق منهم احيانا اذا وجدت فرصة من الماكولات و اما الكلاب فلا يتركونها تدخل بيوتهم و مجالسهم و بين الكلاب و بين السنانير بهذا السبب حسد و عداوة شديدة حتى ان الكلاب اذا رأت سنورا خرجت من بيوتهم حملت عليها حملة تريدان تاخذها و تاكلها و تمزقها و السنانير اذا رأت الكلاب نفخت فى وجوهها و نفشت شعورها و اذنابها و تطاولت و تعظمت كل ذلك عنادا لها و عداوة و مناصبة و حسدا و بغضا و تنافسا فى المراتب عند بنى ادم قال الاسد للذئب من رأيت ايضا من المستانسة غير هذين من جنس السباع قال الفار و الجرذ ان يدخلون منازلهم و بيوتهم و دكاكينهم و خاناتهم غير مستانسين بل على وحشة و نفور قال فاذا يحملها على ذلك قال الرغبة فى الماكولات و المشروبات من الالوان قال من يداخلهم ايضا من اجناس السباع قال ابن عرس على سبيل اللصوصة و الخلسة و التجسس قال و من غيرهم يداخلهم قال لا غير سوى الاسارى من الفهود و القرود على كره منها ثم قال الملك للذئب متى استانست الكلاب و السنانير الى الانس قال منذ الزمان الذى تظافرت فيه بنو قابيل على بنى هابيل قال كيف كان ذلك حدثنا ذلك قال لما قتل قابيل اخاه هابيل طلب بنو هابيل من بنى قابيل بثار ابيهم فاقتتلوا و تحاربوا و استظهرت بنو قابيل على بنى هابيل فهزموهم و نهبوا اموالهم و ساقوا مواشيهم من الاغنام و البقر و الخيل و البغال و الجمال و غنموا و استغنوا فاصلحوا الدعوات و الولائم و ذبحوا حيوانات كثيرة و رموا برؤسها و اكارعها و كروشها حول ديارهم و قراهم فلما راتها الكلاب و السنانير رغبت جميعا فى كثرة الريف و الخصب و رغد العيش فداخلتهم و فارقت ابناء جنسها و صارت معهم معينة الى يومنا هذا فلما سمع الملك الاسد ماذكره الذيب من هذه القصة قال لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله و انا اليه راجعون و استكثر من هذه الكلمات و تكرارها فقال له الذيب ما الذى اصابك ايها الملك الفاضل و ما هذا التاسف على مفارقة الكلاب و السنانير لابناء جنسها قال الاسد ليس تاسفى على شئ فاتنى

منهم ولكن لما قالت الحكماء بانه ليس شئ على الملوك اضر ولا افسد لامرهم وامر رعيتهم من المستامن من جندهم واعوانهم الى عدوهم لانه يعرف اسرارهم واخلاقهم وسريرتهم وعيوبهم واوقات غفلتهم والنصحاء من جنودهم والخونة من رعيتهم فيدله على طرقات خفية ومكائد دقيقة وكل هذه ضارة للملوك وجنودها لابارك الله فى الكلاب والسنانير قال الذئب قد فعل الله بهاما دعوته عليها ايها الملك واستجاب دعاءك ورفع البركة من نسلها وجعلها فى الغنم قال كيف ذلك قال لان الكلبة الواحدة تجتمع عليها فحول لتحبلها وتلقى هى من الشدة عند العلق والخلاص جهداً وعناً ثم انها تلد ثمانية او اكثر ولا يرى منها فى البر قطيع ولا فى المدينة يذبح منها فى اليوم عدة كما يرى ذلك فى الاغنام من القطيعات فى البرارى ومايذبح منها فى كل يوم فى المدن والقرى من العدد مالا يحصى كثرة وهى مع ذلك تنتج فى كل سنة واحدا او اثنين والعلة فى ذلك ان الافات تسرع الى اولاد الكلاب والسنانير قبل الفطام لكثرة اختلاف ماكولاتها فيعرض لها الامراض المختلفة ممالا يعرض للسباع منها شئ وكذلك ان سوء اخلاقها وتاذى الناس منها ينقص من عمرها ومن اولادها ثم قال الاسد لكايلة سر بالسلامة والبركة على بركة الله وعونه الى حضرة الملك وبلغ ما ارسلت به ❊ فصل ❊ ولما وصل الرسول الى ملك الطيور وهو الشاه مرغ امر منادياً فنادى واجتمعت عنده اصناف الطيور من البر والبحر والسهل والجبل عدد كثير لا يحصى عددها الا الله فاخبرهم ماخبر به الرسول من اجتماع الحيوانات عند ملك الجن للمناظرة مع الانس فيما ادعوه عليها من الرق والعبودية ثم قال الشاه مرغ للطاوس وزيره من هاهنا من فصحاء الطيور ومتكلميها يصلح ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة فى المناظرة مع الانس قال الطاؤس ههنا جماعة تصلح لذلك قال بينهم لى لاعرفهم قال ههنا الهدهد الجاسوس والديك المؤذن والحمام الهادى والدراج المنادى والدرج المغنى والقنبر الخطيب والبلبل المحاكى والخطاف البناء والغراب الكاهن والكركى الحارس والقطاء الكدرى والطيطوى الميمون والعصفور الشبق والشقراق الخضر والفاختة النائح والورشان الدجلى والقمرى المكى والصعو الجبلى والزرزور الفارسى والسمان البرى واللقلق القلق والعقعق البستانى والبط الكسكوكى ومالك الحزين وابو تيمار اخوه والكركى البطائحى والهزار

دستان اللغوى الكثير الالحان والغواص البحرى والنعامة البدوى قال الشاه مرغ للطاؤس ارنيهم واحدا واحدا لانظر اليه وابصر شمائله هل يصلح لذلك الامر قال نعم اما الهدهد الجاسوس صاحب النبى سليمان عليه السلام فهو ذلك الشخص الواقف اللابس مرقعة ملونة المنتن الرائحة قد وضع على راسه البرنس ينقر كانه يسجد ويركع وهو الامر بالمعروف والناهى عن المنكر والقائل لسليمان فى خطابه معه احطت بما لم تحط به وجئتك من سباء بنبأ يقين لانى وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الايسجدوا الله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون واما الديك المؤذن فهو ذلك الشخص الواقف فوق الحائط صاحب اللحية الحمراء والتاج ذى الشرفات الاحمر العينين المنتشر الحاجبين الصفافين المنتصب الذنب كانه اعلام وهو الغيور السخى الشديد المراعات لامر حرمه وحلائله العارف باوقات الصلوة المذكر بالاسحار المنبه للجيران الحسن الموعظة وهو القائل فى اذانه فى وقت السحر اذكروا الله ما اطول ما انتم نائمون والموت والبلى لاتذكرون ومن النار لاتخافون والى الجنة لاتشتاقون ونعم الله لاتشكرون ليت الخلائق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا فاذكروا هادم اللذات وتزودوا فان خير الزاد التقوى واما الدراج المنادى فهو ذلك الشخص الواقف على التل الابيض الخدين الابلق الجناحين المحدودب الظهر من طول السجود والركوع وهو كثير الاولاد مبارك النتاج المذكر المبشر فى ندائه وهو القائل فى ايام الربيع بالشكر تدوم النعم وبالكفر تحل النقم واشكروا نعمة الله يزدكم ثم يقول ايضا فى ايام الربيع شعر

سبحان ربى وحده عزوجل ❋ حمدا على نعمائه فقد شمل

جاء الربيع والشتا قد ارتحل ❋ ووازن الليل النهار فاعتدل

ودارت الايام حولا قد كمل ❋ من عمل الخير ففى الخير حصل

ثم يقول اللهم اكفنى شر بنات آوى والجوارح والصيادين من بنى ادم ووصف اطبائهم من جهة التغذية والمنفعة وشهوات مرضاهم واما الحمام الهادى فهو ذلك المحلق فى الهواء الحامل كتابا ما الى بلد بعيد فى رسالة وهو القائل فى طيرانه

وذهابه

و ذهابه شعرا

يا وحشتا من فرقة الاخوان * يا طول اشواقي الى الخلان * يارب ارشدنا الى الاوطان

واما الدرح المغني فهو ذلك الماشي بالتبختر في وسط البستان بين الاشجار والريحان المطرب باصواته الحسان ذوات النغم والالحان وهو القائل في مراثيه ومواعظه شعر

يا مفنيا للعمر في البنيان * وغارس الاشجار في البستان
وباني القصور في الميدان * وقاعدا في الصدر في الايوان
وغافلا عن نوب الزمان * احذر ولا تغتر بالرحمن
واذكر غدا الترحال للجبان * مجاورا الحيات والديدان
من بعد عيش طيب السكان

واما القنبر الخطيب فهو ذلك الشخص صاحب الذنب المرتفع في الهوأ على راس الزرع والحصاد في انصاف النهار كالخطيب على المنبر الملحن بانواع الاصوات المطربة وفنون النغمات اللذيذة وهو القائل في خطبته وتذكاره شعرا

اين اولو الالباب والافكار * اين ذوو الارباح والتجار * من حبة الزراع في العقار سبعون ضعفا كيل بالمقدار * مواهبا من واحد غفار * فاعتبروها يا اولي الابصار

واتوا حقه يوم حصاده ولا تغدوا تخافتون على حرد قادرين الايد خلنها اليوم عليكم مسكين من يزرع اليوم خير ايحصده غدا غبطة ومن يغرس معروفا يجني غدا ربحا الدنيا كالمزرعة والعاملون من ابنأ الاخرة كالحراث واعمالهم كالزرع والشجر والموت كالحصاد والصرام والقبر كالبيدر ويوم البعث كايام الدياس واهل الجنة كالحب والثمار واهل النار كالتبن والحطب ويومئذ يميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السؤ ولا هم يحزنون واما البلبل الحاكي فهو ذلك القاعد على غصن تلك الشجرة وهو الصغير الجثة السريع الحركة الابيض الخدين الكثير الالتفات يمنة ويسرة الفصيح اللسان الجيد البيان كثير الالحان يجاور بني آدم في بساتينهم ويخالطهم في مساكنهم ويكثر مجاوبتهم في كلامهم ويحاكيهم في نغماتهم ويعظهم في تذكاره لهم فهو القائل لهم عند لهوهم وغفلاتهم سبحان الله كم تلعبون سبحان الله كم تحكون سبحان الله الا تسبحون سبحان الله اليس للموت تولدون اليس للبلاء تربون اليس للخراب تبنون اليس

للفما تجمعو ن كم تلعبـو ن وكم تولعون اليس غداتموتون و فى التراب تد فنون كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ياابن آدم الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل وارسـل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول ثم يقول اللهم اكفنى ولع الصبيان وشر سنانير الحيـوان ياحنان يامنان ياديان ياغفـران واما الغراب الكاهن منبئ الانباء فهو ذلك الشخص اللابس سواد المتوقى الحذر المبكر بالاسحار للتطواف فى الديار المتتبع للاثار الشديد الطيران الكثير الاسفار الذاهب فى الاقطار المخبر بالكائنات الحذر اوقات الغفلات وهو القائل فى نعقه وانذاره الوحا الوحا النجا النجا احذر البلى يامن طغى وبغى اين المفر والخلاص من القضاء الابالصـلوة والدعاء لعل رب السمأ يكفيكم كيف يشـأ واما الخطاف البنـأ فهو ذلك السـائح فى الهواء الخفيف الطيران القصير الرجلين الوافى الجناحين المجاور لبنى آدم فى دورهم المربى لاولاده فى منازلهم وهو كثير التسبيح فى الاسحار كثير الدعاء والاسـتغفار بالعشى والابكار الذاهب البعيد فى الاسفار المصيف فى الصرد والمشتى فى الحرور وهو القائل فى تسبيحه وتذكاره ودعاءه سبحان خالق البحار والقفار سبحان مرسى الجبال ومجرى الانهار سبحان مولج الليل والنهار سبحان مقدر الاجال والارزاق بمقدار سبحان من هو الصـاحب فى الاسـفار سبحان من هو الخليفة فى الاهل والديار ثم يقول ذهبنا فى البلاد ورأينا العباد ورجعنا الى موضع التلاد ونجنا بعد السـفاد فلله الحمد لله الكريم الجواد واما الكركى الحارس فهو ذلك الشخص القائم فى الصحراء الطويل الرقبة والرجلين القصير الذنب الوافر الجناحين وهو الذاهب فى الجو فى طيرانه له صفير الحارس بالليل نوبتين وهو القائل فى تسبيحه سبحان مسخر النيرين سبحان مارج البحرين سبحان رب المشـرقين ورب المغربين سبحان الله خالق الثقـلين سبحان هادى النجدين سبحان الخالق من كل شيئ زوجين اثنين والقطا الكـدرى فهو سـاكن البرارى والقفار وهو بعيد الورد الى الانهار ويسـافر بالليل والنهار الكثـير التسبيح والتذكار القائل فى غدوه ورواحه ووروده وصدوره سبحان خالق السموات المسموكات سبحان خالق الارضـين المدحوات سبحان خالق الافلاك الدايرات سبحان خالق البروج الطالعات سبحان خالق الكواكب السيارات سبحان مرسل الرياح الذاريات سبحان

منشئ السحاب الممطرات سبحان رب الرعود المسبحات سبحان رب البروق اللامعات سبحان رب البحار الزاخرات سبحان مرسى الجبال الشامخات سبحان مدبر الليل والنهار والاوقات سبحان منشئ الحيوانات والنبات سبحان خالق الانوار والظلمات سبحان خالق الخلق فى البحار والفلوات سبحان من يحى العظام الرفات الدارسات الباليات بعد الممات سبحان من تكل الالسن عن مدحه ووصفه بحقائق الصفات واما الطيطوى الميمون المبارك فهو ذلك القائم على المياه الابيض الخدين الطويل الرجلين الزكى الخفيف الروح وهو المحذر للطيور فى الليل فى اوقات الغفلات المبشر بالرخص والبركات وهو القائل فى تسبيحه يا فالق الاصباح والانوار ومرسل الرياح فى الاقطار ومنشئ السحاب ذى الامطار ومجرى السيول والانهار ومنبت العشب مع الاشجار ومخرج الحبوب والثمار فاستبشروا يامعشر الاطيار بسعة الرزق من الغفار واما الهزار داستان اللغوى الكثير الالحان فهو ذلك القاعد على غصن الشجرة الصغير الجثة الخفيف الحركة الطيب النغمة وهو القائل فى غنائه والحانه شعرا

الحمد لله ذى القدر والاحسان ❋ الواحد الفرد ذى الغفران
يا منعما فى السر والاعلان ❋ كم نعمة بمنة الرحمن
يفيض كالبحار فى الجريان ❋ ياطيب عيش كان فى الازمان
بين رياض الروح والريحان ❋ وسط البساتين على الاغصان
مثمرة الاشجار بالالوان ❋ لوانني ساعدنى اخوانى
ذاكرتهم بكثرة الالحان

ثم قال الشاه مرغ للطاؤس من ترى يصلح من هؤلاء ان نبعثه الى هناك ليناظر مع الانس وينوب عن الجماعة قال الطاؤس كلهم عبيدك يصلح لذلك لانهم كلهم فصحاء خطباء شعراء عقلاء فضلاء غير ان الهزار داستان افصحهم لسانا واجودهم بيانا واطيب الحانا ونغمة قال الشاه مرغ سر وتوكل على الله عزوجل فبعثه ولما وصل الرسول الى ملك الحشرات وهو النحل وعرفه الجبرامر مناديه فنادى فاجتمعت عنده الحشرات من الزنابير واليعاسيب والذباب والبق والجراجيس والجعلان والزرارمح والجراد وبالجملة وهى كل حيوان صغير الجثة يطير بالاجنحة ليس لها ريش ولاعظم

و لا دف ولا وبر ولاشعرولايعيش سنة كاملة غيرالنحل لانها يهلكها الحر المفرط والبرد المفرط شتاء وصيفا ثم انه عرفها الخبر وقال ايكم يذهب الى هناك وينوب عن الجماعة فى مناظرة الانس قال الجماعة بماذا يفتخر الانسان علينا قال الرسول بكبر الجثة وعظم الخلقة وشدة القوة والقهر والغلبة قال زعيم الزنابير نحن نمر الى هناك وننوب عن الجماعة قال زعيم الذباب لابل نمر الى هناك قال زعيم الجراجيس لابل نمر الى هناك ثم قال زعيم البق نحن نمر الى هناك قال زعيم الجراد نحن نمر الى هناك قال لهم الملك مالى ارى كل الطائفة قدتبادرت الى البراز من غير فكر ولاروية فى هذا الامر قالت الجماعة لثقة بنصر الله تعالى واليقين بالظفر بقوة الله وحوله ولما تقدم من التجربة فيما مضى من الدهور السالفة والامم الخالية والملوك الجبابرة قال كيف كان ذلك اخبرونى قالت البق ايها الملك اصغرنا جثة واضعفنا بنية قتل النمرود لعنة الله عليه اكبر ملوك بنى ادم واطغاهم واعظمهم سلطانا واشدهم صولة وتكبرا قال صدقت قال الزنبور اليس اذالبس احد من بنى ادم سلاحه الشاك واخذ بيده سيفه ورمحه وسكينه ونشابه فيقدم واحد منا فليسعه بحمة مثل راس ابرة فتشغله عن كل مااراد وعزم عليه ويتورم جلده ويتوهن اعضاءه ويتربد بعصابه حتى لايقدر على سيفه اوسكينه او لجام فرسه قال صدقت قال الذباب اليس اعظمهم سلطانا واشدهم هيبة اذا قعد الملك على سريره وقام الحجاب دونه شفقة عليه ان يناله اذية اومكروه فيجئ احدنا من مطبخه اوخلائه ملوث الرجلين والجناحين فيقعد على السرير وعلى ثيابه وعلى وجهه ولحيته ويعذبه ولايقدر على الاحترازمنا قال صدقت قالت الجرجيس اليس اذا قعد احدهم فى مجلسه ودسته وسريره وكلله المنصوبة يدخل احدنا بين ثيابه فيقرضه ويزعجه من سكونه واذا ارادان يبطش بنا صقع نفسه بيده ولطم خده بكفه ودق راسه نتقلب منه قال صدقت ولكن ليس فى حضرة ملك الجن يمشى الامر بشيئ مما ذكرتم انما يمشى الامر هنالك بالعدل والنصفة والادب ودقة النظر وجودة التمييز والاحتجاج بالفصاحة والبيان بالمناظرة فهل عندكم شئ منها فاطرقت الجماعة ثم قال الملك انا اسير بنفسى وانا انصحكم فقالت الجماعة فيما قال الملك لاقال الحكيم من النحل انا اقوم بهذاالامر بعون الله ومشيئته قال الملك والجماعة خار الله لك فيما عزمت عليه ونصرك واظفرك على

 خصمائك

خصمائك و من يريد غلبك و عداوتك ثم ودعهم و تزود و رحل حتى قدم على ملك الجن وحضر المجلس مع من حضر من غيره من سائر اصناف الحيوان (فصل) ولما وصل الرسول وهو البغل الى ملك الجوارح وهو العنقا وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت عنده اصناف الجوارح من النسور و العقبان و الصقور و البزاة و الشواهين و الحدأ و الرخم و البوم و الببغاء وكل طير ذى مخلب مقوس المنقار يا كل اللحم ثم عرفها الخبر وماجاء به الرسول من اجتماع الحيوانات بحضرة ملك الجن للمناظرة مع الانس قال الملك لوزيره كركدن اترى من يصلح من هذه الجوارح ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة من ابناء جنسه بالمناظرة مع الانس قال الوزير ليس فيها احد يصلح لهذا الامر غير البوم قال لم ذلك قال هذه الجوارح كلها تنفر من الانس و تفزع منهم و لا تفهم كلامهم و لا تحسن مخاطبتهم و لا تجاورهم واما البوم فهو قريب المجاورة لهم فى ديارهم العافية ومنازلهم الدارسة وقصورهم الخربة وينظر الى اثارهم القديمة ويعتبر بالقرون الماضية وفيه مع ذلك من الورع والزهد والخشوع والتقنع والتقشف ماليس لغيره يصوم النهار ويحيى الليل وربما يعظ بنى آدم يذكرهم و ينوح على ملوكهم الماضية والامم السالفة ويقول هذه الابيات

اين الملوك الماضيه * تركوا المنازل خاليه * جمعوا الكنوز بجدهم * تركوا الكنوز كما هيه
فانظر اليهم هل ترى * فى دارهم من باقيه * الا قبوراً درساً * فيها عظام باليه

❊ ويقول ايضا شعر ❊

الاياد ارويحك خبرينا * لماذا صار اهلك يهجرونا * فانطقت ولو نطقت لقالت لانك قد بليت و مابلينا * (وربما قال) سئلت الدار تخبرنى * عن الاحباب مافعلوا فقالت لى اقام القوم اياما وقد رحلوا * فقلت اين اطلبهم * واى منازل نزلوا فقالت فى القبور وقد * لقوا والله ما عملوا * (وربما قال ايضا) فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت موارداً * للموت ليس لها مصادر * ورأيت قومى نحوها * يمضى الاكابر والاصاغر * لا يرجع الماضى ولا * يبقى من الباقين غابر * ايقنت انى لا محالة * حيث صار القوم صائر *
(وقال ايضا) نام الخلى فما احس رقادى ❊ واليوم محتضر لدى وسادى
من غير ماسقم ولكن شفنى ❊ هم اراه فقد اصاب فوادى

اين الملوك الاولين عهدتهم ❊ بين العذيب وبين ارض مزاد
ارض تخيرها لطيب مقيلها ❊ كعب ابن مامة وابن ام زواد
ارض الخورنق والسدير وبارق ❊ والقصر ذا الشرفات من شداد
ولقد غنوا فيها باطيب عيشة ❊ فى ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل مايلهى به ❊ يوماً يصير الى بلى ونفاد
جرت الرياح على محل ديارهم ❊ فكانهم كانوا على الميعاد

(ثم يقرء) كم تركوا فيها من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فمابكت عليهم السمأ الاية قال له العنقأ ماتقول فيما ذكر الكركدن قال البوم صدق فيما قال ولكن لايمكن المصير الى هناك قال العنقاء لم ذاك قال لان بنى ادم يبغضونى ويتطيرون برؤيتى ويشتمونى من غير ذنب اليهم ولا اذية تنالهم منى فكيف اذا راؤنى وقد اظهرت لهم الخلاف ونازعتهم فى الكلام والمناظرة وهى ضرب من الخصومة تنتج العداوة والعداوة تدعوا الى المحاربة والمحاربة تخرب الديار وتهلك اهلها قال العنقأ للبوم فمن ترى يصلح لهذا الامر قال البوم ان ملوك بنى ادم يحبون الجوارح من البزاة والصقور والشواهين وغيرها ويكرمونها ويحملونها على ايديهم ويمسحونها باكامهم فلو بعث الملك بواحدة منها اليهم لكان رايا صوابا قال العنقاء للجماعة قد سمعتم ما قال البوم واى شئ عندكم قال البازى صدق البوم فيماقال لكن اليس كرامتنا على بنى ادم لقرابة بيننا وبينهم ولا علم ولا ادب يجدونه عندنا ولكن لانهم يشاركونا فى معائشنا وياخذون من مكاسبنا كل ذلك حرصا منهم على ذلك وشرها واتباعا للشهوات واللعب والبطر والفضول لايشغلون بماهو واجب عليهم من اصلاح امر معادهم ولماهو لازم لهم من طاعة ربهم وماهم مسئولون عنه يوم المعاد فقال العنقأ للبازى فمن ترى يصلح لهذا الامر قال البازى اظن ان الببغا يصلح لهذا الامر لان بنى آدم يحبونهم ملوكهم ونسأهم وخاصهم وعامهم وشيوخهم وصبيانهم وعلماءهم وجهلاءهم ويكلمهم ويسمعون منه مايقولون ويحاكيهم فى كلامهم واقاويلهم فقال العنقأ للببغاء ما تقول فيما قال البازى قال صدق فيما قال واخبر وانى ذاهب الى هناك وانوب عن الجماعة بحول الله وقوته وعونه ولكنى محتاج الى المعاونة من الملك ومن الجماعة قال له العنقا ماذا تريد

قال الـدعاالله والسـوءآل منـه بالنصـر والثنـاء بيد فـدعاله الملك بالنصـر وامنت الجمـاعـة ثم قال البـوم ايها الملك ان الـد عاء اذا لم يـكن مستجابا فعنأ ونصـب وتعب بلا فائدة لان الـد عاء لقـاح والاجابـة نتيجـة فاذا لم يكن الدعأمع الشرائط لم ينجح قال الملك فما شرائط الدعاء المستجاب قال النية الصادقة واخلاص القلوب كالمضطروان تيقدمه الصوم والصلوة والتوبات والصدقة والبر والمعروف قالت الجماعة صدقت وبررت فيما قلت ايها الزاهد الحكيم العالم العابد قال العنقاء للجماعة من الجوارح الحضور اماترون معشر الطيور ماوقعنا اليه من جور بنى ادم وتعديهم على الحيوانات حتى بلغ الامر الينامع بعد ديارنا منهم ومجانبتنـا اياهم وتركـنامداخلتهم انامع عظيم جثتى وخلقى وشـدة قوتى وسـرعة طـير انى تركـت ديارهم وهربت منـهم الى الجـزائر والبحـار والجبـال وهكذا اخى الكركـدن لزم الـبرارى والقفار وبعد من ديارهم طلبـا للسـلامة من شـرهم ثم لم نتخلـص من شـرهم حـتى احوجونا الى المناظرة والمحاجحة والمحاكمة ولو اراد احد منا ان يختطف كل يوم منهم عددا كثيرا الكنا قادرين عليهم ولكن ليس من شيم الاحرار ان يجاوروا الاشرار ويعاملونهم او يكافوهم على سؤافعالهم ويفعلوا مثل فعلهم بل يتركونهم ويبعدون منهم ويكلونهم الى ربهم ويشغلون بمصالحهم وبمايجر المنفعة وراحة القلب والاشغال بمايجر المنفعة فى المعاد ثم قال العنقاء وكم من مركب فى البحر طرحته الرياح عندى فهديتهم الطريق وكم غريق كسر به المركب فانجيته الى السواحل والجزائر كل ذلك طلبا لمرضات ربى وشكر اللنعمة التى اعطانى من عظيم الخلقة وكبر الجثة فشكر اله على احسانه الى وهو حسبنا ومعيننا ونعم المولى ونعم النصير ❊ فصل ❊ ثم لما وصل الرسول الى ملك حيوان البحر وهو التنين وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت اليه اصنـاف الحيوانات البحرية من التنـانين والكواسج والتماسيح والدلافين والحيتان والسموك والسرطانات والكرازنك والسلاحف والضفادع وذوات الاصـداف والفلوس وهى نحومن سبعمائة صورة مختلفـة الالوان والاشكال وعرفها الخبر وماقاله الرسول ثم قال التنين للرسول بماذا يفتخر بنوآدم على غيرهم ابكبر الجثة ام بالشدة والقوة اوبالقهر والغلبة ان كان افتخارهم بواحدة منها ذهبت الى هناك ونفخت نفخة واحدة احرقتهم من اولهم الى اخرهم ثم جذبتهم

برجوع نفسی فبلغتهم قال الرسول ليس يفتخرون بشیٔ من ذلك ولكن برجحان
العقل وفنون العلم وغرائب الادب ولطائف الحيل ودقة الصنائع والفكر والتمييز
والروية وذكاء النفس قال التنين صف لی شيئا منها لا اعلمه قال نعم ايها الملك اليس
تعلم ان بنی ادم ينزلون بحيلهم وعلومهم وحكمهم الى قعور البحار الزاخرة
المظلمة الكثيرة الامواج ليستخرجوا من هناك الجواهر من الدرر
والمرجان وهكذا يعملون الحيلة ويصعدون الى رؤس الجبال الشامخة فينزلون
منها النسور والعقبان وهكذا بالحيلة يعملون العجلة من الخشب ويشدونها فی
صدور الثيران واكتافها ثم يحملون عليها الاحمال الثقال وينقلونها من
المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق ويقطعون البرارى والقفار والمفاوز
وهكذا بالعلم والحيلة يبنون السفن والمراكب ويحملون فيها الامتعة ويقطعون
بها سعة البحار البعيدة الاقطار وهكذا بالعلم والحيلة يدخلون فی كهوف الجبال
ومغازات التلال وعمق الارض فيخرجون منها الجواهر المعدنية والذهب
والفضة والحديد والنحاس وغير ذلك وهكذا بالعلم والحيلة اذا نصب احدهم
على ساحل بحر او على شط جزيرة او على شرعة نهر طلسما او صنما او لعبة لم يقدر
عشرة الاف منكم يا معشر التنانين والكواسج والتماسيح ان تجيان هناك او يقرب
من ذلك المكان ولكن ليس ايها الملك بحضرة ملك الجن الا العدل والانصاف فی
الحكومة والحجة البينة لا بالقهر والغلبة والمكر والحيلة ولما سمع التنين مقالة
الرسول قال لمن حوله من جنوده الا تسمعون ماذا ترون واى شئ تقولون ايكم
يذهب الى هناك فيناظر الانس وينوب عن الجماعة من اخوانه وابنأ جنسه قال
له الدلفين منجى الغرقا ان اولى حيوان البحر بهذا الامر الحوت لانه اعظمها خلقة
واكبرها جسما واحسنها صورة وانظفها بشرة وانقاها بياضا واملسها بدنا
واسرعها حركة واشدها سباحة واكثرها عددا ونتاجا ومن كان من ابنأ
جنسها من السموك حتى انه قد امتلأت منها البحار والانهار والبطائح والعيون
والجداول والسواقی صغارا وكبارا وللحوت ايضا يد بيضاء عند بنی آدم
حيث اجار نبيا لهم واواه فی بطنه ورده الى مامنه والانس ايضا يرون ويعتقدون
ان مستقر الارض على ظهر الحوت قال التنين للحوت ماذا ترى فيما قال الدلفين قال
صدق فی كل ما قال ولكن لا ادرى كيف اذهب الى هناك وكيف اخاطبهم وليس لی

رجلان

رجلان امشی بهما ولا لسان ناطق ولا صبرلی من الماء ساعة واحدة ولکن اری ان السلحفا یصلح لهذا الامر لانه یصبر عن الماء ویرعی فی البر و یعیش کما یعیش فی البحر ویتنفس عن الهواء کما یتنفس عن الماء و هو مع هذا قوی البدن صلب الظهر جید العضو حلیم وقور صبور علی الاذی محتمل الاثقال قال التنین للسلحفا فما تری فیما قال قال صدق الحوت ولکنی لا اصلح لهذا الامر لانی ثقیل المشی والطریق بعید وقلیل الکلام اخرس ولکن السرطان یصلح لهذا الامر والشان لانه کثیر الارجل جید المشی سریع العدو حاد المخالیب شدید العض ذو فکین و اظافیر حداد کثیر الاسنان صلب الظهر مقاتل متدرع قال التنین للسرطان ماذا تری فیما ذکر السلحفا قال صدق ولکن لا ادری کیف اذهب الی هناك مع عجیب خلقتی وتعوج صورتی اخاف ان اکون شهرة هناك قال التنین کیف ذلك قال لانهم یرونی حیوانا بلا راس عیناه علی کتفیه فمه فی صدره وفکاه مشقوقتان من جانبین وله ثمانیة ارجل مقوسة معوجة ویمشی علی جانب و ظهره کانه من رصاص قال التنین صدقت فمن تری یصلح لهذا الامر ان یوجه الی هنالك قال السرطان اظن ان التمساح یصلح لهذا الامر لانه طویل الخلقة شدید الارجل جید المشی سریع العدو واسع الفم طویل اللسان کثیر الاسنان قوی البدن مهیب النظر شدید الرصد لمطلبه غواص فی الماء و فی الطلب قال التنین للتمساح ماذا تقول فیما ذکر السرطان قال صدق ولکنی لا اصلح لهذا الامر لانی غضوب ضجور وثاب مختلس فرار غدار وان الامر لیس هناك بالقهر والغلبة ولکن بالحلم والوقار والعقل والتمییز والفصاحة والبیان والعدل والانصاف فی الخطاب قال التمساح ولست اتعاطی شیئا من هذه الخصال ولکنی اری الضفدع یصلح لهذا الامر لانه حلیم وقور صبور ورع کثیر التسبیح والتهلیل باللیل والنهار و فی الاسحار کثیر الصلوة والدعاء بالعشی والابکار وهو یداخل بنی آدم فی منازلهم وله عند بنی اسرائیل ید بیضاء مرتین احده یوم طرح النمرود ابراهیم خلیل الرحمن فی النار فانه کان ینقل الماء بفیه فیصبه فی النار علی ابراهیم لتطفی ومرة اخری فانه کان ایام موسی ابن عمران معاونا له علی فرعون وهو مع ذلك فصیح اللسان جید البیان کثیر الکلام والتسبیح والتهلیل والتکبیر وهو من الحیوان الذی یعیش فی الماء ویاوی البر والبحر ویحسن المشی والسباحة جمیعا وله راس مدور مقنع

وعينان براقتان وذراعان وكفان مبسوطان ويمشي متخطيا ومتقفزا سريعا ويقعد
مربعا ويدخل منازل بني آدم ولا يخافهم ولا يخافون منه قال التنين للضفدع
ماذا ترا فيما ذكر التمساح قال صدق انا امر الى هناك وانوب عن الجماعة من اخواننا
وحيوان الماء اجمع ولكني اريد ان تدعو الله بالنصر والتأييد والدعاء بدعاء
مستجاب قال التنين كيف يكون الدعاء المستجاب قال كما ذكر البوم للعنقاء في
الفصل الذي قبل هذا الفصل قالوا نعم صدق فدعوا الله جميعا بالنصر والتأييد له
وودعوه وسار عنهم وقدم على ملك الجن ﴿ فصل ﴾ في بيان شفقة الثعبان على
الهوام ورحمته لهم ولما وصل الرسول وهو الضان الى ملك الهوام وهو الثعبان
وعرفه الخبر نادى منادية فاجتمعت اليه اصناف الحيوانات من الهوام مثل
الافاعي والحيات والعقارب والجرارات والدخالات والصنب وسام ابرص
والحرابي والعظايا والخنافس وبنات وروان والعناكب والنمل والجياد ب
والبراغيث والقمل والسوالك والغار والصراصر واصناف الديدان مما يتكون
في العفونات ويدب على رؤس الاشجار او يتكون في لب الحبوب وقلوب الشجر
وجوف الحيوانات الكبار والارضة والحيوان الذي يتولد في الخل او في الثلج
او في ثمرة الشجرة والسوس ومايتولد في السرقين او في الطين ومايدب في المغارات
والظلمات والاهوية فاجتمعت كلها عند ملكها عددا لايحصيها ولا يعلمها الا الله
الذي خلقها كلها وصورها ورزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فلما نظر الملك اليها
وهي من عجائب الصور واصناف الاشكال بقي متعجبا منها ساعة طويلة ثم
فتشها فاذا هي اكثر الحيوانات عددا واصغرها جثة واضعفها بنية واقلها
حيلة وحواسا وشعورا وبقي متفكرا في امرها ثم قال الثعبان لوزيره الافعى من
ترى يصلح من هذه الطوائف ان نبعثه هناك للمناظرة فان اكثرها صم بكم عمي
خرس جسم بلايدين ولا رجلين ولا جناحين ولا منقار ولا مخلب ولا ريش على
ابدانها ولا شعر ولا بر ولا صوف ولا فلوس وان اكثرها عراة حفاة حسرى
ضعفاء فقراء مساكين بلا حيلة ولا حول ولا قوة وادركته رحمة عليها وتحنن
وشفقة ورافة ورق قلبه عليها ودمعت عيناه من الحزن ثم نظر الى السماء
ثم دعا وقال في دعائه ياخالق الخلق ويا باسط الرزق ويامدبر الامور ويا ارحم
الراحمين ويامن هو بالمنظر الاعلى ويامن هو يسمع ويرى ويامن يعلم السر واخفى

انت

انت خالقها ورازقها وانت مصورها ومبدئها ومعيدها ومحييها ومميتها كن لها وليا وحافظا وناصرا ومعينا وهاديا ومرشدا ياارحم الراحمين ويارب العرش العظيم فنطقت كلها بلسان فصيح وقالت آمين آمين آمين رب العالمين ❊ فصل ❊ في بيان خطبة الصرصر وحكمته فلما راى الصرصر مااصاب الثعبان من التحنن والرافة والرحمة على رعيته وجنوده واعوانه وابنا جنسه ارتقى الى حائط بالقرب وحرك اوتاره وزمر بزماره وترنم باصوات والحان ونغمة لذيذة بالتحميد لله والتوحيد له فقال الحمد لله نحمده ونستعينه ونشكره على نعمائه السابغة والائه الدائمة فسبحان الله الحنان المنان الديان سبحان الله الواحد الاحد سبوح قدوس رب الملئكة والروح الحي القيوم ذوالجلال والاكرام والاسماء العظام والايات والبرهان قبل الاماكن والزمان والجواهر ذوات الكيان لاهواء فوقه ولاماء تحته محتجبا بنوره متوحدا بوحدانيته واسرار غيبه لاسماء مبنية ولا ارض مدحية فسبحان الظاهر بالنسبة الى ذاته لكل شئ والخفى بالنسبة الى ذاتنا عن كل شئ ثم قضى ودبر وقدر كماشاء قدر واراد ثم ابدع نورا بسيطا لا من هيولى متهيئة ولامن صورة متوهمية بل بقوله كن فكان فهو العقل الفعال ذو العلم والاسرار خلقه لا لوحشة كانت فى وحدة ولا لاستعانة به على امر من اموره ولكن يفعل مايشاء ويحكم مايريد لامعقب لحكمه ولامرد لقضائه وهو السريع الحساب ثم قال ايها الملك المشفق الرحيم الرؤف المتحنن على هذه الطوائف لايغمك ماترى من ضعف ابدان هذه الطوائف وصغر جثتها وعمرها وفقرها وقلة حيلتها فان الله الذى هو خالقها ورازقها هوارحم وارءف بها وعليها من الوالدة المشفقة على اطفالها ومن الاب الرحيم على اولاده وذلك ان الخالق جل ثناؤه لماخلق الحيوان مختلفة الصورة مفننة الاشكال ورتبها مراتبها على منازل شتى مابين كبير الجثة عظيم الخلقة قوى البنية شديد القوة وما بين صغير الجثة ضعيف البنية قليل الحيلة ساوى بينهما فى المواهب الجزيلة من الالات والادوات التى تتناول بها المنافع وتدفع بها المضرات فصارت متكافية فى العطية مثال ذلك انه اعطى الفيل الجثة العظيمة والبنية القوية والقوة الشديدة ليدفع المكاره عن نفسه بانيابه الطوال الصلاب ويتناول المنافع بخرطومه الطويل اعطى ايضا البقة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية عوضا من

ذلك الجناحين اللطيفين وسرعة الطيران فتنجو من المكاره وتتناول الغذاء بخرطومها
فصار الصغير والكبير فى هذه المواهب التى تجر بها المنفعة وتدفع بها المضرة متساوية
فهكذا فعل الخالق البارى والمصور لهذه الطوائف الضعفاء الفقراء الذين تراهم عراة
حفاة حسرى وذلك ان البارى جل ثناؤه لما خلقها على هذه الاحوال التى تراها
كفاها امر مصالحها من جر المنفعة او دفع المضرة عنها فانظر ايها الملك وتامل
واعتبر احوالها فانك ترى ما كان اصغر منها جثة واضعف بنية واقل حيلة كان
اروح بدنا وار بط جاشا واسكن روعا فى دفع المكاره من غيرها وكان اطيب
نفسا واقل اضطرابا فى طلب المعاش وجر المنافع واخف مؤنة مما هو اعظم جثة
واقوى بنية واكثر حيلة بيان ذلك انك ترى اذا وجدت الكبار منها القوية البنية
الشديدة القوة تدفع عن نفسها المكاره بالقهر والغلبة والقوة والجلد كالسباع
والفيلة والجواميس وامثالها وسائر الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة الخلقة الشديدة
القوة فمنها ما تدفع عن نفسها المكاره والضرر بالفرار والهرب وسرعة العدو كالغزلان
والارانب وغيرها من حمر الوحش ومنها بالطيران والتخلف بالجو كالطيور
ومنها بالغوص فى الماء والسباحة فيه ومنها ما تدفع المكاره والمضار بالتحصن
والاختفاء فى الاجحرة والثقب كالفارة والنمل كما قالت ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وقيل لما سمع سليمان عليه
السلام امر باحضار النملة فلما دخلت قالت سلام الله عليك يا نبى الله
انى وقعت فيما احترزت من ذلك فتعجب سليمان عن قولها فلما وضعها على كفه
سال عن النملة لماذا قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده اليس تدرى انى لا اظلم احدا
ولا اخلى ان تظلم جنودى فلو سمعت من هذا شيئا فاخبرينى لماذا قلت انى وقعت
فيما احترزت منه الست تعلمى انى لست بجائر ولا ظالم على خلق الله تعالى فلم
قلت هذا قالت النملة معاذ الله انى اريد بذلك الاشارات حسبما فهمت لكنى اريد
بذلك ان الله اعطاك ملكا لا يكون لاحد من بعدك من الزينة والعدل والانصاف
وناديت من اجل انهم لا يخرجون من البيوت ولا يشتغلون بالنظارة ليفوت عنهم
ذكر الله تعالى اردت بذلك الاشارة الى هذا المعنى ومنها ما قد البسه
الله من الجلود الثخينة الجزفة كالسلحفاة والسرطان والحلزون وذوات الاصداف
من حيوان البحر ومنها ما تدفع المكاره والضرر عن نفسها بادخال رؤسها تحت

ابدانها كالقنفذ واما فنون تصار يفها فى طلب المعائش والمنافع فنها ما يصل اليه
ويهتدى اليه بجودة النظر وشدة الطيران كالنسور والعقبان ومنها بجودة الشم
كالنمل والجعلان والخنافس وغيرها ومنها مايهتدى ويصل اليه بجودة الذوق
كالسمك وغيرها من حيوان الماء ومنها بجودة الاستماع والاوصاف كالنسر ولما منع
البارى الحكيم هذه الطوائف والحيوانات الصغار الجثة الضعاف القوى والبنية
والقليلة الحيلة هذه الالات والادوات والحواس وجودتها لطف بها وكفاها
مؤنة الطلب واسباب الهرب وذلك انه جعلها فى مواضع كنينة واماكن
حريزة اما فى الثقاب واما فى حب النبات واما فى اجواف الحيوانات الكبار
او فى الطين او فى السرقين وجعل غذائها مختلطا بها وموادها حواليها
وجعل فى ابدانها قوى جاذبة تمتص بها الرطوبات المغذية لابدانها المقوية
لاجسادها ولم يحوجها الى الطلب ولا الى الهرب فمن اجل هذا لم يخلق لها
رجلين تمشى ولا يدين تناول ولا فا يفتح ولا اسنانا تمضغ ولا حلقوما يبلع ولا مريا
يزدرد ولا حوصلة تنقع فيها ولا قانصة ولا معدة ولا كرشا ينضج الكيموس فيها
ولا امعاء ولا مصارين للثقل ولا كبدا تصفى الدم ولا طحالا تجذب فضلات الكيموس
الغليظة ولا مرارة تجذب اللطيفة ولا كليتان ولا مثانة تجذب البول ولا اورادا يجرى
الدم فيها للنبض ولا اعصابا من الدماغ للحس ولا تعرض لها الامراض المزمنة
والاعلال المولمة ولا تحتاج الى دواء ولا علاج ولا عناء من الافات التى تعرض
للحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية الشديدة القوة فسبحان الله الخالق الحكيم
الذى كفاها هذه المطالب وهذه المؤنة واراحها من التعب والنصب فله الحمد
والمن والشكر والثناء على جزيل مواهبه وعظيم نعماءه وحسن آلائه فلما فرغ
الصرصر من هذه الخطبة قال له الثعبان ملك الهوام بارك الله فيك
من خطيب ما افصحك ومن مذكر ما اعلمك ومن واعظ ما ابلغك والحمد لله الذى
جعل فى اجناس هذه الطائفة مثل هذا الحكيم الفاضل المتكلم الفصيح ثم قال له
الثعبان امضى الى هناك فتنوب عن الجماعة فى المناظرة مع الانس قال نعم سمعا
وطاعة للملك ونصيحة للاخوان قالت الحية عند ذلك لاتذكر عندهم انك رسول
الثعبان والحيات قال الصرصر ولم ذلك قالت لان بين بنى ادم وبين الحيات عداوة
قديمة وحقدا كامنالا يقدر قدره حتى ان كثيراً من الانس يعترضون على ربهم

فيقولون لم خلقها فانه ليس فى خلقهـا منفعة ولا فائدة ولا حكمة بل ضرركله
قال الصرصر ولم يقولون ذلك قالت من اجل السم الذى بين فكيها انه ليس
فيها منفعة الاهلاك الحيوانات وموتها كل ذلك جهل منهم بمعرفة حقايق الاشياء
ومنافعها ومضارها ثم قالت لا جرم ان الله جل ثناؤه ابلاهم بها وعاقبهم على ذلك
حتى احوج ملوكهم الى اقتناء سمومها تحت فصوص الخواتم لوقت الحاجة اليها
فلو انهم فكروا واعتبروا احوال الحيوانات وتصاريف امورها لتبين لهم ذلك
وعرفوا عظيم منفعة السموم فى فكوك الافاعى لم خلقها البارى تعالى وما الفائدة
فيها ولو عرفوها لما قالوا ذلك ولا اعترضوا على ربهم فى احكام مصنوعاته لان
البارى تعالى لو خلق سبب هلاك الحيوانات فى بزاقنا لجعل لحومنا سببا لدفع
تلك السموم وذلك ان الاطباء الاقدمين قد وجدوا فى لحومنا قوة تقاوم سمومنا
فادخلوا لحومنا فى الترياق لتقاوم السم ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال الصرصر
افدنا ايها الحكيم فائدة اخرى وعرفنا لنكون على علم منها قالت الحية نعم ايها
الخطيب الفاضل اعلم بان البارى الحكيم لما خلق هذه الحيوانات التى ذكرتهـا
فى خطبتك وقلت انه اعطى كل جنس منهـا ادوات والات لتجرى المنفعـة
اولتدفع المضرة فاعطى بعضها معدة حارة اوكرشا اوقانصة فينضج الكيموس
فيها بعد المضغ الشـديد ويصير غذاء لها ولم يعط الحيات معدة حارة ولا قانصة
ولا كرشا ولا اضراسا تمضغ اللحمان جعل فكيها عوضا منها سما حارا منضجا لما
تاكل من اللحمان وذلك انها اذا قبضت على جثة الحيوانات وحصلت بين فكيها
قلبت من ذلك السم عليـها لمضغها من ساعتها وتبلعها وتزدردها وتستمـريها
ولو لم يكن هذا السم لما استمرابها الاكل ولا حصل لها غذاً ولماتت جوعا وضرا
وهلكت عن آخرها ومابقى احد منهـا فى ديار قال الصرص لعمرى لقـد تبين
لى منفعة السم فما منفعة الحيات للحيوان وما الحكمة والفـائدة فى خلقتها وكونها
فى الارض بين الهوام قالت كمنفعة السباع وكونها بين الوحوش والانعام والبهائم
وكمنفعة كون التنين فى البحر والكواسج والتماسيح وكمنفعة النسـور والعقبـان
والجوارح فى الطيور قال الصرص زيدينى بيانا قالت نعم ان الله جل ثناؤه ابدع
الخلق واخترعه بقدرته ودبر الامور بمشيته فجعل قوام الخلائق بعضها ببعض
وجعل لها عللا واسـبابا لما راى فيه من اتقان الحكمة وصلاح الكل ونفع العوام

ولكن

ولكن ربما يعرض من جهة العلل والاسباب افات وفساد لبعض لا بقصد من الخالق تعمدا ولكن بعلمه السابق بما يكون قبل ان يكون ولم يمنع علمه بما يكون منها من الفساد والافات ان يخلقها اذ كان النفع فيه اعم والصلاح اكثر من الفساد بيان ذلك ان الله جل وعز لما خلق الشمس والقمر وسائر الكواكب جعل الشمس سراجا للعالم وحياة وسببا للكائنات بحرارتها ومحلها من العالم محل القلب من البدن تنبث منه الحرارة الغريزية الى سائر اطراف البدن التى هى سبب الحيوة وصلاح الجملة وهكذا حكم الشمس حياة وصلاح للكل والنفع للعموم ولكن ربما يعرض منها تلف وفساد لبعض الحيوانات والنبات ولكن يكون ذلك مغفورا فى جنب نفع العموم وصلاح الكل وهكذا حكم زحل والمريخ وسائر كواكب الفلك خلقها لصلاح العالم ونفع العموم وان كان يعرض بها فى بعض الاحيان المناحس من افراط حر او برد وهكذا حكم الامطار يرسلها الله لحياة البلاد وصلاح العباد من الحيوان والنبات والمعادن وان كان ربما يكون منها فساد وهلاك لبعض الحيوانات والنبات وهكذا حكم الحيات والسباع والتنين والتماسيح والهوام والحشرات والجرادات كل ذلك خلقها الله من المواد الفاسدات والعفونات الكائنة ليصفو الجو والهواء منها لئلا يعرض لها الفساد من البخارات المتصاعدة فيعفن الهواء ويكون اسبابا للوباء وهلاك الحيوانات كلها دفعة واحدة بيان ذلك ان الديدان والذباب والبق والخنافس لا تكون فى دكان البزاز والحداد والنجار بل فى دكان القصاب او السمان او اللبان او الدباس او فى السماد والسرقين فاذا خلقها الله تعالى من تلك العفونات امتصت ما فيها واغتذت به وصفا الهوى منها وسلم من الوباء ثم تكون تلك الحيوانات الصغار ماكولة واغذية لما هو اكبر منها وذلك من حكمة الخالق جل جلاله انه لا يصنع شيئا بلا نفع ولا فائدة فمن لا يعرف هذه النعم فربما يعترض على ربه فيقول لم خلقها وما النفع فيها كل ذلك جهلا منه واعتراضا على ربه فى احكام صنعته وتدبيره فى ربوبيته وقد سمعنا بان جهلة الانس يزعمون ان عناية البارى لم تتجاوز فلك القمر فلو انهم فكروا واعتبروا احوال الموجودات لعلموا وتبين لهم العناية شاملة لصغير الخلقة وكبيرها بالسوية ولما قالوا الزور والبهتان فى حق الله تعالى تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم

فهذا انقضاء الكلام من الرسل ﴿ فصل ﴾ ولما كان من الغد وردت زعماء الحيوانات من الافاق وقعد الملك لفصل القضاء ونادى المنادى الا من له مظلمة الامن له حكومة فليحضر فان الحاجات تقضى لان الملك قد جلس لفصل القضأ وحضرت قضاة الجن وفقهاءهم وعدولها وحكامها وحكماؤها وحضرت الطوائف الواردون من الافاق من الجن والانس والحيوانات فاصطفت يمنة ويسرة قدام الملك ودعت له بالتحية والسلام ثم نظر الملك يمنة ويسرة فرأى من اجناس الحيوانات واختلاف الصور وفنون الاشكال والالوان والاصوات والنغمات مابقى متعجبا منه ساعة ثم قال سبحان الذى خلق الاشياء برحته واوجد الحيوانات بقدرته وجعل بعضها شريفا وبعضها خسيسا وبعضها كبير الجثة وبعضها صغير الجثة وبعضها ذو نطق وبعضها اخرس وجعل مقر بعضها فى الهواء ومقر بعضها فى الماء وبعضها فى البرارى والقفار والجبال والكهوف والمغارات ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك سبحانك ماأعظم شانك ثم التفت الملك الى حكيم من فلاسفة الجن فقال له الا ترى هذه الخلائق العجيبة الشان من خلق الرحمن قال نعم ايها الملك اراها بعين راسى واشاهد صانعها بعين قلبى والملك متعجب منها وانا متعجب من حكمة الصانع الحكيم الذى خلقها وانشاها وابدأها ويربيها ويرزقها ويحفظها ويعلم مستقرها ومستودعها كل مكتوب فى كتاب مبين عنده لاغلط ولانسيان بل تحقيق وبيان لانه لما احتجب عن رؤية الابصار بحجب الانوار وجل وعلا عن تصور الاوهام والافكار اظهر مصنوعاته الى مشاهدة الابصار واخرج مافى مكنون غيبه الى الكشف والاظهار والبيان ليدركه بالعيان ويستغنى عن الدليل والبرهان ثم اعلم ايها الملك العادل ان هذه الصور والاشكال والهياكل والصفات التى ترى عليها هذه فى عالم الاجسام وجواهر الاجرام هى مثالات واشباه واصباغ لتلك الصور التى فى عالم الارواح غير ان تلك نورانية شفافة وهذه ظلمانية كاشفة ومناسبة هذه الى تلك كنسبة التصاوير والنقوش التى على وجوه الالواح وسطوح الحيطان الى هذه الصور والاشكال التى عليها هذه الحيوانات من اللحم والدم والعظام والجلود لان تلك الصور التى فى عالم الارواح محركات وهذه متحركات والتى دون هذه ساكنات صامتات ومحسوسيات فانيات

بالیات فاسدات وتلك ناطقات معقولات روحانیات غیر مربیات باقیات ثم قام حکیم الجن فخطب وحمد الله و اثنی علیه فقال الحمد لله خالق المخلوقات وباری المبروات و مبدع المبدعات ومخترع المصنوعات ومقلب الازمان و الدهور والاوقات ومنشی الاماکن والجهات مدبر الافلاك وموکل الاملاك ورافع السبع السموات وباسط الارضین المدحیات من تحت طباق السموات ومصور الخلائق ذوی الاوصاف المختلفات والالوان واللغات هو المنعم بانواع العطایا وفنون الروایات خلق فسوی وقدر فهدی وامات واحیا وهو بالمنظر الاعلی وهو القریب البعید بعید من ادراك الحواس المدرکات قریب فی الخلوات من ذوی المناجات فسبحان الذی جعل الطیبین للطیبات وجعل الخبیثین للخبیثات وسبحان الذی خلق المؤمنین والمؤمنات واوجد المسلمین والمسلمات واظهر العابدین والعابدات والهم القائمین والقائمات واعان الصائمین والصائمات واهدی التائبین والتائبات وانطق الذاکرین والذاکرات لاتدرکه الابصار ولاتمثله الاخبار کلت السن الواصفین له بکنه الصفات وتحیرت عقول ذوی الالباب بالفکرة فی جلال عظمته و عز سلطانه ووضوح آیاته وبرهانه فلا القوة العقلیة تدرکه ولا القوة النطقیة تصفه وهو الله الواحد القهار العزیز الغفار الذی خلق الجان قبل آدم من نار السموم ارواحاً خفیة واشباحاً لطیفة وصوراً عجیبة وحرکات سریعة تسبح فی الجو کیف تشاء بلا کد ولا عناء وذلك من فضل الله علینا وهو الذی خلق اصناف الخلائق من الجن والانس والملائکة والحیوانات البریة والبحریة اصنافاً مختلفة الاشکال والصور ورتبها اوصافاً کما شاء فمنها ماهی مراتبها فی اعلی العلیین وهم الملائکة المقربون وعباده المصطفون خلقهم من نور عرشه فیهم حملته ومنها ماهی فی اسفل السافلین وهم مردة الشیاطین واخوانهم من الکافرین والمنافقین والجاحدین والمنکرین لمصنوعاته من الجن والانس اجمعین ومنها مابین ذلك وهم عباده الصالحون من المؤمنین والمؤمنات والمسلمین والمسلمات فالحمد لله الذی اکرمنا بالایمان وهدانا الی الاسلام وجعلنا خلفاه فی الارض کما قال تعالی لننظر کیف یعملون والحمد لله الذی خص ملکنا بالعلم والحکم والاحسان والعدل والانصاف وذلك من فضل الله علینا فاسمعوا واطیعوا ان کنتم تعقلون اقول قولی هذا واستغفر الله لی ولکم

فلما فرغ الحكيم من كلامه نظر الملك الى جماعة من الانس وهم وقوف نحو سبعين رجلا مختلفى الهيئات واللباس واللغات والاشكال والالوان فقال سبحان الذى خلق الانسان من ماء مهين سبحان الذى خلق الانسان من نطفة فى قرار مكين سبحان الذى خلق الانسان من صلصال كالفخار سبحان الذى جعل النطفة علقة ثم جعل العلقة مضغة ثم جعل المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما وجلدا ثم انشأ فيه من روحه فتبارك الله احسن الخالقين سبحان الذى قدر الانسان وهدى وامات واحيا سبحان الذى جعل الانسان اكرم الحيوانات وافضل الموجودات سبحان الذى خلق الانسان فى احسن تقويم سبحان الله رب العرش العظيم ثم نظر الملك فرأى فيهم رجلا معتدل القامة مستوى البنية حسن الصورة مليح البزة لطيف الجملة صافى البنية حسن الصورة حلو المنظر خفيف الروح فقال للوزير من هو ذاك ومن اين هو فقال رجل من بلاد ايرانشهى يعنى به العراق قال الملك قل له يتكلم فاشار اليه الوزير قال سمعا وطاعة ❊ فصل ❊ فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين والحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الحنان المنان ذى الجلال والاكرام ذى الفضل والانعام الذى كان قبل الاماكن والازمان والجواهر والاكوان ذوات الكيان ثم بدأ فاخترع واخرج من مكنون غيبه نورا ساطعا ومن النور نارا أججا وبحرا من الماء رجراجا وجمع بين الماء والنار وكان دخانا موردا وزبدا ملبدا فخلق من الدخان السموات المسموكات ومن الزبد الارض المدحيات وثقلها بالجبال الراسيات وحفر البحار الزاخرات فارسل الرياح الذاريات بتصاريفها فى الجهات واثار من البحار البخارات المتصاعدات ومن الارضين الدخانات المعتكرات وألف منها الغيوم والسحائب المنشيات وساقها بالرياح الى البرارى والقفار والفلوات وانزل منها القطر والبركات وانبت العشب والنبات متاعا لنا ولانعامنا والحمد لله الذى خلق من الماء بشرا وخلق منها زوجها ليسكن اليها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وبارك فى ذريتهما وسخر لهما فى البر والبحر متاعا الى حين ثم انهم بعد ذلك لميتون ثم انهم يوم القيمة يبعثون والحمد لله الذى خصنا باوسط البلاد مسكنا واطيبها هوأ ونسيما وتربة واكثرها انهارا واشجارا وثمارا وفضلنا على كثير من عباده تفضيلا فله الحمد والمن والثناء اذ خصنا بذكاء النفس

وصفاً الاذهان ورجحان العقول فنحن بهدايته استنبطنا العلوم الغامضة وبرحته
استخرجنا الصنائع البديعة وعمرنا البلاد وحفرنا الانهار وغرسنا الاشجار وبنينا
البنيان ودبرنا الملك والسياسة وأوتينا النبوة والرسالة فمنا نوح النبي عليه
السلام وادريس الرفيع وابراهيم خليل الرحمن وموسى الكليم وعسى المسيح
ومحمد المصطفى عليهم صلوات الله وتحياته ومنا كانت الملوك الفاضلة مثل
افريدون النبطى وسليمان ابن داؤد الاسرائيلى ومنوجهر الحريرى ودارا التيمى
وتبع الحميرى وازدشير بن بابكان الفارسى وبهرام ونوشيروان
وبزرجهر بن تختكان وملوك الطوائف من آل ساسان وبنى سامان
الذين شقوا الانهار وامروا بغرس الاشجار وبنيان المدن والقرى ودبروا
الملك والسياسة والجنود والرعية فنحن لب الناس والناس لب
الحيوان والحيوان لب النبات والنبات لب المعادن والمعادن لب الاركان فنحن
لب اولى الالباب فلله الحمد والمنة وله الشكر والثناء واليه المصير بعد الهرم
واقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ثم قال الملك لمن كان حاضراً من حكماء الجن
ما تقولون فيما قال الانسى من الاقاويل فى ماذكر من فضائلهم وافتخر به قالوا
صدق فيما قال وتكلم غير واحد من حكماء الجن كان يقال له صاحب
العزيمة والصرامة فانه ما كان يحابى احدا واذا تكلم واحد على خطئه وزلته
رده عن غيه وضلالته فقال يامعشر الحكماء اعلموا ان هذا الانسى قد ترك شيئاً
لم يذكره فى خطبته وهو ملاك الامر وعمدته فقال الملك وماهو قال لم يقل ومن
عندنا خرج الطوفان فغرق ماعلى وجه الارض من النبات والحيوان وفى بلادنا
اختلفت الالسن وتبلبلت العقول وتحيرت اولوا الالباب ومنا كان نمرود الجبار
ونحن طرحنا ابراهيم فى النار ومنا كان بخت نصر مخرب ايليا ومحرق التوراة
وقاتل اولاد سليمان عليه السلام وآل اسرائيل وهو الذى طرد آل عدنان من
شط الفرات الى بلاد الحجاز المتمرد الجبار القتال السفاك للدماء فقال الملك
كيف يقول هذا ويذكروكله عليه لاله فقال صاحب العزيمة ليس من الانصاف
فى الحكومة والعدل فى القضية ان يذكر احد فضائله ويفتخر بها ولا يذكر
مساويه ويتوب ويعتذر منها ثم ان الملك نظر الى الجماعة فراى رجلا اسمر
نحيف الجسم طويل اللحية موفر الشعر متوشحا بازار احمر على وسط فقال من

هو فقـال رجل من بلاد الهند من جزيرة سرنديب قال الملك للوزير فامر له ان يتكلم ❋ فصل ❋ قال الهندى الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم السرمد الذى كان قبل الدهور والازمان والجواهر والاكوان ثم انشـاء بحراً من النور عجاجاً فركب فيه الافلاك وادارها وصور الكواكب فسيرها وقسم البروج فاطلعها وبسط الارض فاسكنها وخط الاقاليم وحفر البحار واجرى الانهار وارسى الجبـال وفسح الفلوات واخرج النبات وكون الحيـوان وخصنا باوسط البلاد مكانا واعـدلهـا زمانا حيث يكون الليل والنهار متسـاويين والشتاء والصيف معتدلين والحر والبرد غير مفرطين وجعل تربة بلادنا اكثر معـادن واشجارها طيبا ونباتها ادوية وحيوانها فيلة ودوحها ساجا وقصبها قنا وعكرشها خيزرانا وحصاها ياقوتا وزبرجدا وجعـل مبـداء كون ادم عليه السلام هناك وهكذا حكم سـائر الحيـوانات بدؤ كونها تحت خط الاستواء ثم ان الله تبارك وتعـالى خصنا فبعث فى بلادنا الانبياء وجعـل اكثر اهلها الحكماء فنهم البد والبرهمين وبوداسف وبلوهر وخصنا بالطف العلوم سحرا وعزائما وكهانة وجعـل اهل بلادنا اسرع الناس حركة واخفهم وثبا واجسرهم على اسباب المنايا اقداما وبالموت تهاونا اقول قولى هذا واستغفر الله تعالى لى ولكم قال صاحب العزيمة لو اتممت الخطبة وقلت ثم بلينا بحرق الاجساد وعبادة البدور والاصنام والقرود وكثرة اولاد الزنا وسواد الوجوه واكل التنبول والفوفل ثم نظـر الملك فراى رجلا آخر فتأمل فاذا هو طويل متردياً برداء اصفر بيده مدرجـة ينظر فيها ويزمزم ويترجح قداما وخلفا فقال الملك للوزير من هو ذاك فقـال رجل من اهل الشام عبرانى من آل اسرائيل فقـال الملك فأمر له ان يتكلم فامر الوزير للعبرانى قال سمعا وطاعة ❋ فصـل ❋ قال العبرانى الحمد لله الواحد القديم البارئ الحكيم القهـار الحى القيوم الذى كان فيما مضى من الدهر والازمان ولم يكن سـواه ثم بداء الخلق نورا ساطعـا ومن النور نارا وقادا وبحرا من المـاء رجراجا وجمع بينهما وخلق منهما دخانا وزبدا فقـال للدخان كن سماء هاهنـا وقال للزبد كن ارضا هاهنـا فخلق السموات فسـوى خلقها فى يومين وبسط الارض فى يومين وخلق بين اطباقها اصناف الخلائق من الملائكة والجن والانس والطير والسباع والوحوش والبهائم والانعام وغير ذلك فى يومين ثم استـوى على العرش يوم

السابع واصطفى من خلقه آدم ابا البشر و من اولاده وذريته نوحا ومن ذريته ابراهيم خليل الرحمن ومن ذريته اسرائيل ومن ذريته موسى ابن عمران عليهم السلم وكلمه وناجاه واعطاه اية اليد والعصا والتورية وكتب الانبياء عليهم السلم وفلق البحر واغرق فرعون عدوه وانزل على بنى اسرائيل المن والسلوى وجعلهم ملوكا واعطاهم مالم يعط احدا من العالمين فله الحمد والثناء والشكر والنعماء اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم فقال صاحب العزيمة نسيت ولم تقل وجعل منا القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وضربت علينا الذلة والمسكنة وباؤا بغضب على غضب ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم جزآء بما كانوا يعملون ثم نظر الملك فراى رجلا طويلا عليه ثياب من الصوف وعلى وسطه منطقة من السيور وبيده بيرم عود يطرحه ويبخر فيه النار رافعا صوته يقراء كلماته ويلحها فقال الملك للوزير من هو ذاك قال رجل سريانى من آل المسيح عليه السلم قال الملك للوزير فأمر له ان يتكلم فامر الوزير قال سمعا وطاعة ❁ فصل ❁ قال السريانى الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد وكان فى بدءه بلا كفو ولا احد ولا عدد ولا مدد ثم فلق الاصباح ونور الانوار واظهر الارواح وخلق صور الاشباح وبرأ الاجسام وركب الاجرام ودور الافلاك ووكل الاملاك وسوى خلق السموات والارض المدحيات وارسى الجبال الراسيات وفصل البحار الزاخرات والبرارى والفلوات مسكنا للحيوان والنبات والحمد لله الذى اتخذ من العذراء البتول جسد الناسوت وقرن به جوهر اللاهوت وايده بروح القدس واظهر على يده العجائب واحيا به آل اسرائيل من موت الخطية وجعلنا من اشياعه وانصاره وجعل منا القسيسين والرهبان فنحن لا نستكبر فى الارض وجعل فى قلوبنا رافة ورحمة ورهبانية فله الحمد والشكر والثناء ولنا فضائل تركنا ذكرها واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم وقال صاحب العزيمة قل ايضا فما رعيناها حق رعايتها وكفرنا وقلنا ثالث ثلاثة وعبدنا الصلبان واكلنا لحم الخنزير فى القربان وقلنا على الله الزور والبهتان ثم نظر الملك الى رجل واقف فتامله فاذا هو اسمر شديد السمرة نحيف الجسم وعليه ثوبان ازار ورداء شبه المحرم راكعاً وساجداً يتلو

القران و يناجى الرحمن فقال من هو ذاك قال الوزير رجل من تهامة قرشى قال الملك فامر له ان يتكلم فامر له الوزير قال سمعاً و طاعة ❁ فصل ❁ قال القرشى الحمد لله الواحد الصمد الفرد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً احد هو الاول و الاخر و الظاهر و الباطن الاول بلا ابتداء و الاخر بلا انتهاء الظاهر على كل شئ قدرة وسلطاناً و الباطن فى كل شئ علماً و مشية و نفاذا و ارادة و هو العظيم الشان الواضح البرهان الذى كان قبل الاماكن و الازمان و الجواهر ذوات الكيان ثم قال له كن فيكون فسوى و قدر فهدى و هو بالمنظر الاعلى الذى رفع السماء بغير عمد و بناها و رفع سمكها فسواها و اغطش ليلها و اخرج ضحيها و الارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها و مرعها و الجبال ارساها متاعاً لنا و لانعامنا و ما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خلق و لعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا بعيداً و خسروا خسراناً مبيناً هو الذى ارسل رسوله محمداً بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون و صلى الله عليه و على اله و اصحابه و عترته و على ملئكته المقربين و انبيائه المرسلين و على عباده الصالحين من اهل السموات و اهل الارضين و المسلمين و جعلنا و اياكم منهم برحمته انه ارحم الراحمين و الحمد لله الذى خصنا بخير الاديان و جعلنا من امة صاحب الفرقان و اكرمنا بتلاوة القران و صوم شهر رمضان و الطواف حول بيته الحرام و الركن و المقام و اكرمنا بليلة القدر و العرفات و الزكوات و الطهارة و الصلوات و الجماعات و الاعياد و المنابر و الخطب و فقه الدين و علم سنن النبيين و سيرة الربانيين و عرفنا اخبار احوال الاولين و الاخرين و حساب يوم الدين و وعدنا ثواب النبيين و الشهدآء و الصالحين فى دار النعيم ابد الابدين و دهر الداهرين و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد خاتم النبيين و امام المرسلين و لنا فضائل اخر يطول شرحها تركنا ذكرها مخافة التطويل و استغفر الله لى و لكم قال صاحب العزيمة قل ايضا ثم انا تركنا و رجعنا مرتدين بعد وفاة نبينا شاكين منافقين و قتلنا الائمة الخيرين الفاضلين طلباً للدنيا بالدين ثم نظر الملك فراى رجلا على راسه مشدة قائما فى الملعب بين يديه الات الرصد فقال للوزير من هو ذلك قال رجل من اهل الروم من بلاد يونان فقال الملك فامر له ان يتكلم فامر له الوزير قال سمعاً و طاعة (فصل)

قال

قال اليونانى الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى كان قبل الهيولى ذات الصورة و الابعاد كالواحدقبل الاعداد و الازواج و الافراد و المتعالى عن الانداد و الاضداد و الحمد لله الذى تفضل وتكرم و افاض من جوده العقل الفعال ذا العلوم و الاسرار وهو نور الانوار وعنصر الارواح و الحمد لله الذى انتج من نوره العقل و انبجس من جوهره النفس الكلية الفلكية ذات الحركات و عين الحيوة و البركات و الحمد لله الذى اظهر من قوة النفس عنصر الاكوان ذوات الهيولى و الكيان و الحمد لله خالق الاجسام ذوات المقادير و الابعاد و الاماكن و الازمان و الحمد لله مركب الافلاك و الكواكب السيارة الموكل بدورانها النفوس و الارواح و الملائكة ذات الصور و الاشباح ذوى النطق و الفكر و الحركات الدورية وجعلها مصابيح الدجى ومشرق الانوار فى الافاق و الاقطار و الحمد لله مركب الاركان ذوات الكيان وجعلها مسكناً للنبات و الحيوان و الانس و الجان و اخرج النبات وجعل ذلك مادة للابدان و غذاء الحيوان وهو المخرج من قعار البحار وصم الجبال الجواهر المعدنية الكثيفة ذوات المنافع و الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده تفضيلا اذ خص بلادنا بكثرة البقول و الخصب و النعم وجعلنا ملوكا بالخصال الفاضلة و السير العادلة ورجحان العقول ودق التمييز وجودة الفهم وكثرة العلوم و الصنايع العجيبة و الطب و الهندسة و النجوم و علم تركيب الافلاك ومعرفة منافع الحيوان و النبات و المعادن و الحركات وآلات الرصد و الطلسمات وعلم الرياضات و المنطقيات و الطبيعات و الالهيات فله الحمد و الثنا و الشكر على جزيل العطاو لنا فضائل اخريطول شرحها و استغفر الله لى ولكم فقال صاحب العزيمة من اين لكم هذه العلوم و الحكمة التى ذكرتها و افتخرت بها لولا انكم اخذتم بعضها من آل اسرائيل ايام بطليوس و بعضها من علمأ اهل مصر ايام مسيطوس فنقلتموها الى بلادكم و نسبتموها الى انفسكم فقال الملك لليونانى ماذا تقول فيما ذكر قال صدق الحكيم فيما قال فانا اخذ ناها منهم اذ علومنا و علوم سائر الامم بعضها من بعض ولو لم يكن كذلك من اين كان للفرس علم النجوم و تركيب الافلاك و الات الرصد لولا انهم اخذوها من اهل الهند ومن اين كان لبنى اسرائيل علم الحيل و السحر و العزائم و نصب الطلسمات و استخراج المقادير لولا ان سليمان عليه السلام اخذها من خزائن

ملوك سائر الامم لما غلب عليهم و نقلها الى لغة العبرانى و الى بلاد الشام و كانت مملكته فى بلاد فلسطين و بعضها و رثها بنو اسرائيل من كتب انبيائهم التى القتها اليهم الملئكة بالوحى و الانبأ من الملاء الاعلى الذين هم سكان السموات و ملوك الافلاك و جنود رب العالمين فقال الملك للحكيم الجنى ماتقول فيما ذكر قال صدق انما تكثر فى العلوم امة دون امة و فى وقت دون وقت من الزمان اذا صار الملك و النبوة فيها فيغلبون سائر الامم و ياخذون فضلها و فضائلها و علومها و كتبها و ينقلون الى بلادهم و ينسونها الى انفسهم ثم نظر الملك الى رجل عظيم الجثة قوى البنية حسن البزة ذظرا نحو السماء يدير بصره مع الشمس كيف مادارت فقال من هو ذلك قال الوزير رجل من اهل خراسان من بلاد مرو و الشاهان فقال الملك فامر له ليتكلم فامر له الوزير فقال سمعا و طاعة ❊ فصل ❊ قال الخراسانى الحمد لله الواحد الاحد الكبير المتعالى العزيز الجبار القوى القهار العظيم الغفار ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير الذى يقصر من كيفية صفاته السن الناطقين و لايبلغ كنه اوصافه افهام المتفكرين تحيرت فى عظيم جلالته عقول ذوى الالباب و الابصار من المستبصرين علا فدنا و ظهر فتجلى و هو بالمنظر الاعلى لاتدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو العزيز الحميد احتجب بالانوار قبل خلق الليل و النهار و ركب الافلاك الدائرات و رفع سموك السموات ذوات الاقطار المتباعدات فلله الحمد خالق الخلائق اجناسا من الملئكة و الجن و الانس من الشياطين و من الخليقة اصنافا ذوى اجنحة مثنى و ثلاث و رباع و ذوات رجلين و اربع و ماينساب على بطنه و مايغوص فى المأو يسبح فيه ثم جعلها انواعا و اشخاصا و من بنى آدم شعوبا و قبائل و انها مختلفة الوانها و السنتها و دثارها و اماكنها و ازمانها ثم قسم عليهم انعامه و افضاله و مواهبه و احسانه و الحمد لله على ماعطى و وهب من الائه و على ماوعد من انعامه و الحمد لله خصنا و تفضل علينا اذ جعل بلادنا اكثر البلدان مدنا و اسواقا و منازلا و قلاعا و حصونا و انهارا و اشجارا و جبالا و معادن و حيوانا و نباتا و رجالا و نساء فنساؤنا فى قوة الرجال و رجالنا فى قوة الجمال و جمالنا فى قوة عظم الجبال و الحمد لله على ماخصنا و مدحنا على السن النبيين بالباس الشديد و القوة المتين و محبة الدين و اتباع المرسلين فقال عزوجل و نحن اولو قوة و اولو باس شديد و الامر اليك فانظرى ماذا تامرين و قال عزوجل

للمخلفين

للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد وقال سوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال رسول الله صلعم لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجل من ابناء فارس وقال صلعم طوبى لاخوانى من رجال فارس يجيئون فى اخر الزمان يجدونه سوادا على بياض يؤمنون بى ويصدقوننى والحمد لله على ماخصنا باليقين والايمان والعمل للاخرة والتزود للمعاد وان منا من يقراء التوراة ولا يفقه منها شيئا ويؤمن بموسى ويصدقه ومنا من يقراء الانجيل ولا يدرى منه شيئا ويؤمن بالمسيح ويصدقه ومنا من يقراء القران ويلحنه ولا يعرف معناه ويؤمن بمحمد ويصدقه وينصره ونحن لبسنا السواد وطلبنا بثار الحسين وطردنا البغاة من بنى مروان طغوا وعصوا وتعدوا حدود الله والدين ونحن نرجوان يظهر من بلادنا الامام عليه السلام المنتظر من آل محمد صلعم فان عندناله خبرا واثرا والحمد لله على ما اعطاو وهب وانعم واكرم اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم فلما فرغ الفارسى من كلامه نظر الملك الى من حوله من الحكماء وقال ماذاترون فيماذكر قال رئيس الفلاسفة صدق فيما ذكر لولا ان فيهم جفا الطبع وفحش اللسان ونكاح الغلمان وتزويج الامهات وعبادة النيران ويسجدون للشمس من دون الرحمن ❁ فصل ❁ فى بيان صفات الاسد واخلاقه ومناقبه وماخص به من الخصال المحمودة والمذمومة من بين سائر السباع والوحوش ولما كان فى اليوم الثالث حضر زعماء الطوائف على الرسم فوقفت مواضعها كالامس فى المجلس ونظر الملك يمنة ويسرة فراى ابن آوى واقفا الى جنب الحمار وهو ينظر شزرا ويلتفت يمنة ويسرة شبه المريب الخائف الوجل من الكلاب فقال الملك على لسان الترجمان من انت قال انا زعيم السباع قال ومن ارسلك قال ملكنا قال من هو قال الاسد ابو الحارث قال الملك اين ياوى من البلاد قال فى الاجام والغياض والدحال قال ومن رعيته قال حيوان البر من الوحوش والانعام والبهائم قال من جنوده واعوانه قال النمورة والفهود والذياب وبنى اوى والثعاليب وسنانير البر وكل ذى مخلب وناب من السباع قال صف لى صورته واخلاقه وسيرته فى رعيته وجنوده قال نعم ايها الملك هو اكبر السباع جثة واعظمها خلقة واقواها بنية واشدها قوة وبطشا واعظمها هيبة واجلالا عريض الصدر دقيق الخصر لطيف المؤخر كبير الراس مدور

الوجه واضح الجبين واسع الشدقين منفرج المنخرين متين الزندين حاد الانياب صلب المخاليب براق العينين جهير الصوت شديد الزئير عبل الساقين شجاع القلب هائل المنظر لا يهاب احدا ولا يقوم لشدة بطشه الجواميس ولا الفيلة ولا التماسيح ولا الرجال ذو والباس الشديد ولا الفرسان ذو والسلاح الشاك المدرعة وهو شديد العزيمة حازم الراى اذا هم بامر قام اليه بنفسه لا يستعين باحد من جنوده واعوانه سخى النفس اذا اصطاد فريسة اكل منها وتصدق بباقيه على جنوده وخدمه ظلف النفس عن الامور الدنية لا يتعرض للنساء و لا للصبيان ولا للنيام كريم الطبع اذا رآى ضوءاً بعيدا ذهب نحوه فى ظلم الليل ووقف بالبعد منه وسكنت سورة غضبه ولانت صولته واذا سمع نغمة طيبة قرب منها وسكن اليها لا يفزع من شيئ ولا يتاذى الا من النمل الصغار فانها مسلطة عليه وعلى اشباله كما سلط البق على الفيلة و الجواميس وتسلط الذباب على الملوك الجبابرة من بنى آدم قال كيف سيرته فى رعيته قال احسنها واعد لها وانا اذكر بعد هذه ❁ فصل ❁ فى بيان صفة العنقا و صفة الجزيرة التى تاويها وما فيها من النبات والحيوان ثم نظر الملك الى الطوائف الحضور هناك فرأى الببغا قاعدا على غصن شجرة بالقرب وهو ينظر ويتامل كل من يتكلم من الجماعة الحضور اونطق احد بحكاية فى كلامه واقاويله فقال له الملك من انت قال انا زعيم الجوارح من الطير قال من ارسلك قال ملكنا قال من هو قال عنقاء مغرب قال اين ياوى من البلاد قال على اطواد الجبال الشامخة فى جزيرة البحر الاخضر التى قيل ما بلغ اليها مراكب البحر ولا احد من البشر قال صف لنا تلك الجزيرة قال نعم طيبة التربة معدلة الهواء تحت خط الاستوا عذبة المياه من العيون والانهار كثيرة الاشجار من دوح الساج العاليه فى جو الهواء قضب اجامها القنا وعكرشها الخيزران وحيوانها الفيل والجواميس والخنازير واصناف اخر لا يعلمها الا الله قال صف لنا صورة العنقا واخلاقها وسيرتها قال نعم اكبر الطير جثة و اعظمها خلقة و اشدها طيرانا كبير الراس عظيم المنقار كانه معول من الحديد عظيم الجناحين اذا نشرهما كانهما شراعات من شراعات مراكب البحر وذنب مناسب لهما كانه فازة نمرود الجبار واذا انقض من الجو فى طيرانه تهتز الجبال من شدة تموج الهواء من خفقات جناحيه وهو يخطف

الجواميس والفيلة من وجه الارض فى طيرانه كما يخطف الحداة والفارة فى
طيرانه من وجه الارض فى طيرانها قال ماسيرتها قال احنها واعدلها وانا اذكر
بعدهذا ﴿ فصل ﴾ فى بيان صفة الثعبان والتنين وعجيب خلقهما وهائل منظرهما
ثم ان الملك سمع نغمة وطنينا من شق حائط كان بالقرب من هناك وهى تترنم وتترنم
ولاتهد ساعة ولاتسكن فتامله فاذا هو صرصر واقف يحرك جناحيه له حركة
خفيفة سريعة يسمع لها نغمة وطنين كما يسمع لوتر الزبير فقال له الملك من اين انت
قال انا زعيم الهوام والحشرات قال من ارسلك قال ملكنا قال من هو قال الثعبان
قال اين ياوى من البلاد قال فى رؤس الجبال الشامخة المرتفعة الى كرة النسيم عند
كرة الزمهرير حتى لاير تفع الى هناك سحاب ولاغيوم ولا يقع امطار ولاينبت
نبات ولايعيش حيوان من شدة برد الزمهرير قال فمن جنوده واعوانه قال الحيات
والجرادات والحشرات اجمع قال فاين تاوى جنوده قال فى الارض بكل مكان
فهم امة وخلائق لايحصى عددها الاالله الذى خلقها وصورها وبراها ويعلم
مستقرها ومستودعها قال الملك ولم ارتفع الثعبان الى هناك من جنوده وابنأ جنسه
قال ليستريح ببرد الزمهرير من شدة وهج حرارة السم الذى بين فكيه وتلهبها
فى جسمه قال صف لنا صورته واخلاقه وسيرته قال صورته كصورة التنين
واخلاقه كاخلاقه قال فمن لنا بوصف التنين قال زعيم حيوان المأ قال
من هو قال ذلك الراكب الخشبة فنظر الملك فاذا الضفدع راكب
خشبة على ساحل البحر بالقرب من هناك فاذا هو ينق باصوات له تسبيحات
لله وتكبيرات وتحميدا وتهليلا لايعلمها الا الله والملئكة الكرام البررة قال الملك
من انت قال انا زعيم حيوان المأ قال ومن ارسلك قال ملكنا قال ومن هو قال التنين
قال اين ياوى من البلاد قال فى قعر البحار حيث الامواج المتلاطمه ومنشاء السحاب
والغيوم المؤلفة قال من جنوده واعوانه قال التماسيح والدلافين والسرطانات
واصناف من الحيوانات البحرية التى لايحصى عددها الا الله الواحد القهار
قال صف لنا صورة التنين واخلاقه وسيرته قال نعم ايها الملك هو حيوان عظيم
الخلقة عجيب الصورة طويل القامة عريض الجثة هائل المنظر مهول الخبر تخافه
وتهابه حيوانات البحر اجمع لشدة قوته وعظم صولته اذا تحرك تحرك موج البحر من
سرعة سباحته كبير الراس براق العينين واسع الفم كثير الاسنان ويبلع من حيوانات

البحر عدد اكثير الا تحصى واذا امتلأ جوفه منها واتخم تقوس والتوى واعتمد على راسه وذنبه ورفع وسطه خارجا من الماء مرتفعا فى الهواء مثل قوس قزح يتشرق فى عين الشمس ويستروح بحرها ليستمرئ مافى جوفه وربما عرض له وهو على الحالة غشية وينشؤ سحابة من تحته وترفعه فترمى به الى البر فيموت وتاكل من جثته السباع اياما وترمى به الى امة ياجوج وماجوج الساكنين من وراء السد وهما امتان صورتهما ادمية ونفوسهما سبعية لايعرفان التدبير ولاالسياسة ولاالبيع ولاالشرى ولاالحرفة ولاالحرث ولاالزرع بل الصيد من السباع والوحوش والسمك والنهب والغارات بعضها على بعض وياكل بعضها بعضا ❊ واعلم ❊ ايها الملك بان كل حيوانات البحر تفزع من التنين وتهابه وهو لايفزع من شئ الامن دابة صغيرة تشبه الكرور والجرجيس فتلسعه وهو لايقدر عليها بطشا ولامنها احترازا فاذالسعته دب سمها فى جسمه فمات واجتمعت عليه الحيوانات البحرية فاكلته فيكون لهاعيشا رغدا اياما من جثته فهى تاكلها مدة من الزمان كما تاكل السباع كبارها صغارها مدة من الزمان وهكذاحكم الجوارح من الطير وذلك ان العصافير والقنابير والخطاطيف وغيرها تاكل الجراد والنمل والذباب والبق وماشاكلها ثم ان البواشق والشواهين وماشاكلها تصطاد العصافير والقنابر وتاكلها ثم ان البزاة والصقوروالسنور والعقبان تصطادها وتاكلها ثم انها اذا ماتت اكلها صغارها من النمل والذباب والديدان وهكذا سيرة بنى ادم فانهم ياكلون لحوم الجدى والحملان والغنم والبقر والطير وغيرها ثم اذا ماتوا اكلتهم فى قبورهم الديدان والنمل والذباب وهكذا يأكل صغار الحيوانات كبارها وتارة تأكل كبارها صغارها ومن اجل هذا قال الحكمأ المنطقيون من الانس إن من فساد شئ آخر يكون صلاح شئ اخر قال الله سبحنه وتلك الايام نداولها بين الناس ومايعقلها الا العالمون وقد سمعنا ايها الملك ان هؤلاء الانس يزعمون انهم اربابنا وان سائر الحيوانات عبيدلهم فهلا يفتهون فيما وصفت من تصاريف احوال سائر الحيوانات هل بينها فرق فيما ذكرت فانهم تارة آكلون وتارة هم مأكلون فبماذا يفتخر بنوادم على الحيوانات وعاقبة امرهم مثل عاقبة امرها وقد قيل الاعمال بخواتيمها وكلهم من التراب خلقوا واليه مصيرهم ثم قال الضفدع اعلم ايها الملك الحكيم بانه اذا سمع التنين قول الانس وادعأهم على الحيوانات انها عبيدهم وانهم

ارباب لها تعجب من قولهم الزور والبهتان وقال ما اجهل هؤلاء الانس و شد طغيانهم واعجابهم بانفسهم ومكابرتهم لاحكام العقول كيف يجوزون ان يكون السباع والوحوش والجوارح والثعابين والتنانين والتماسيح والكواسج عبيدا لهم وخلقت من اجلهم الا يتفكرون ويعتبرون بانهم لو خرجت عليهم السباع من الآجام وانقضت عليهم الجوارح من الجو ونزلت عليهم الثعابين من رؤس الجبال وخرجت اليهم التماسيح والتنانين من البحر فحملت على الانس حملة واحدة هل يبقى منهم احد وانها لو خالطتهم فى ديارهم ومنازلهم هل كان يطيب لها عيش او حياة معهم افلا يتفكرون فى نعم الله تعالى عليهم حين صرفها وابعدها من ديارهم لدفع ضررها عنهم وانما غرهم كون هذه الحيوانات السليمة الاسيرة فى ايديهم التى لا شوكة لها ولا صولة ولا حيلة وهم يسومونها سوء العذاب ليلا ونهارا فاخرجهم ذلك الى هذا القول من غير حق ولا برهان ﴿ فصل ﴾ ثم ان الملك نظر الى جماعة الانس وهم وقوف نحو اثنين وسبعين رجلا مختلفى الالوان والصفات والزى واللباس فقال لهم قد سمعتم ما قال فاعتبروا وتفكروا فيه ثم قال لهم من ملككم قالوا لنا عدة ملوك قال فاين ديارهم قالوا فى بلدان شتى كل واحد فى مدينة له بجنوده ورعيته قال الملك لاى علة واى سبب صارت فى هذه الطوائف من الحيوانات لكل جنس منهم ملك واحد مع كثرتها وللانس ملوك عدة مع قلتهم قال زعيم الانس العراقى نعم ايها الملك انا اخبرك ما العلة وما السبب فى كثرة ملوك الانس وقلة ملوك سائر الحيوانات مع كثرتها قال الملك وما هى قال لكثرة مآرب الانس وفنون تصاريف امورها واختلاف احوالهم فاحتاجوا الى كثرة الملوك وليس حكم سائر الحيوانات كذلك وخصلة اخرى ان ملوكها انما هى بالاسم من جهة كبر الجثة وعظيم الخلقة وشدة القوة حسب وان حكم ملوك الانس فربما يكون بخلافه وذلك انه ربما يكون الملك اصغرهم جثة واضعفهم بنية واضعفهم قوة وانما المراد من الملوك حسن السياسة والعدل فى الحكومة ومراعاة امر الرعية وتفقد احوال الجنود والاعوان وترتيبهم مراتبهم والاستعانة بهم فى الامور المشاكلة لهم وذلك ان رعية ملوك الانس وجنودها واعوانها اصناف وصفات شتى فمنهم حملة السلاح الذين بهم يبطش الملك باعدائه ومن خالف امره من الزعار والخوارج واللصوص والقطاع والغوغاء والعيارين

ومن يريد الفتن ويثيرها ويريد الفساد فى البلاد ومنهم الوزراء والكتاب والعمال واصحاب الدواوين وجباة الخراج وبهم يجمع الملك الاموال والذخائر وارزاق الجند ومايحتاج اليه من الامتعة والثياب والاثاث ومنهم البناء والدهاقون والمزارعون وارباب الحرث والنسل وبهم عمارة البلاد وقوام امر المعاش للكل ومنهم القضاة والعلمأ والفقهأ الذين هم قوام الدين وحكام الشريعة التى لابد للملك من دين وحكم وشريعة يحفظ بها الرعية والامة ويسوسهم ويدبر امورهم على احكمه واحسنه ومنهم التجار والصناع واصحاب الحرف والمتعاونون فى المعاملات والتجارات والصنائع فى المدن والقرى الذين لايتم امر المعاش وطيب الحيوة الابهم وبمعاونة بعضهم بعضا ومنهم الخدم والغلمان والجوارى والحجاب والوكلأ واصحاب الخزاين والفيوج والرسل واصحاب الاخبار والندمأ المختصون ومن شاكلهم ممن لابد للملوك منهم فى تمام السيرة وكل هؤلأ الطوائف الذين ذكرتهم لابد للملك من النظر فى امورهم وتفقد احوالهم والحكومة بينهم فمن اجل هذه الخصال احتاجت الانس الى كثرة الملوك فى كل بلد او فى كل مدينة ملك واحد يدبر امر اهلها كلهاكما ذكرت ولم يمكن ان يقوم بها كلها واحد لان اقاليم الارض سبعة اقاليم وفى كل اقليم عدة بلدان وفى كل بلدة عدة مدن وفى كل مدينة خلائق لايحصى عددها الا الله وهم مختلفوا الالسن والاخلاق والاراء والمذاهب والاعمال والاحوال والمارب فلهذه الخصال وجب فى الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تكون ملوك الانس كثيرة وكل ملوك بنى ادم خلفاء الله فى ارضه ملكهم بلاده وولاهم عباده ليسوسونهم ويدبرون امورهم ويحفظون نظامهم ويتفقدون احوالهم ويقمعون الظلمة وينصرون المظلوم ويقضون بالحق وبه يعدلون ويأمرون باوامره وينهون عن نواهيه ويتشبهون به فى تدبيرهم وسياستهم اذ كان الله تعالى هو سائس الكل ومدبر الخلائق من اعلى عليين الى اسفل السافلين وحافظهم وخالقهم ورازقهم ومبدئهم ومعيدهم كما شأ وكيف شأ لايسال عما يفعل وهم يسالون اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ❋ فصل ❋ فى بيان فضيلة النحل وعجائب اموره وتصاريف احواله وماخص به من الكرامات والمواهب دون غيره من الحشرات فلما فرغ زعيم الانس من كلامه نظر الملك الى اصناف الحيوانات فسمع دوياوطنينا

فاذاهو باليعسوب امير النحل وزعيمها واقفا في الهوا يحرك جناحين له حركة خفيفة يسمع لها دوي وطنين مثل نغمة الزير من اوتار العود وهو يسبح الله ويقدسه ويهلله فقال له الملك من انت قال انا زعيم الحشرات واميرها قال كيف جئت بنفسك ولم ترسل رسولا من رعيتك وجنودك كما ارسلت سائر طوائف الحيوانات قال اشفاقا عليهم ورحمة لهم وتحننا عليهم ان ينال احدامنهم سؤ او مكروه او اذية قال له الملك وكيف خصصت بهذه الخصال دون غيرك من ملوك سائر الحيوانات قال انما اختصني ربي من جزيل مواهبه ولطيف انعامه وعظيم احسانه بما لا احصيه قال الملك اذكر منها طرفا لاسمعه وبينه لافهمه قال نعم ايها الملك مما خصني الله به وانعم به علي وعلى آبائي واجدادي ان اتانا الملك والنبوة التي لم تكن من بعدنا الحيوانات اخر وجعلهما وراثة من ابائنا واجدادنا ويصير ذخيرة لاولادنا وذرياتنا يتوارثونها خلف عن سلف الى يوم القيمة وهما نعمتان عظيمتان جزيلتان مغبون فيهما اكثر الخلائق من الجن والانس وسائر الحيوانات ومما خصصنا ربنا وانعم به علينا ان الهمنا وعلمنا دقة الصنائع الهندسية ومعرفة الاشكال الفلكية من اتخاذ المنازل وبناء البيوت وجمع الذخائر فيها وما خصنا به ايضا وانعم به علينا سبيل الرشاد ومما خصنا ايضا وانعم به علينا ان حلل لنا الاكل من كل الثمرات من جميع ازهار النبات ومما خصنا وانعم به علينا ان جعل الله في مكاسبنا وذخائرنا وما يخرج من بطوننا شرابا حلوا لذيذا فيه شفأ للناس وتصديق ما قال الله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفأ للناس ومما خصنا به ربنا ايضا وانعم به علينا ان جعل خلقة صورتنا وهياكلنا وجيل اخلاقنا وحسن افعالنا واعمالنا وتصاريف امورنا وحسن سياستنا وتدبير رعيتنا عبرة لاولى الالباب واية لاولى الابصار وذلك ان الله تعالى بحكمته جعل خلقتنا خلقة لطيفة وبنيتنا بنية ظريفة وصورتنا صورة عجيبة طريفة وذلك انه تعالى جعل بنية جسدنا ثلث مفاصل مخروزة فوسط جسدنا مربعا مكعبا ومؤخر جسدنا معوجا مدبجا مخروطا وراسنا مدورا مبسوطا وركب في وسط ابداننا اربعة ارجل ويدين متناسبات المقادير كاضلاع الشكل المسدس في الدائرة لنستعين بها على القيام والقعود

و الوقوع و النهوض و نقدر على اساس بناء منازلنا و بيوتنا مسدسات مكتنفات في بنيان بيوتنا و اشكال منازلنا الهامات ربانية و معقولات روحانية اذ عجزت الرياضيون من موضوعات اشكالنا و تسديسات منازلنا و الغرض من المتساوية الاضلاع و الزوايا المكشوفات كيلا يتداخلها الهواء فيضر باولادنا او يفسد شرابنا الذى هو قوتنا و ذخائرنا و بهذه الاربعة الارجل و اليدين نجمع من ورق الاشجار و زهر الاثمار الرطوبات الدهنية التي نبني بها منازلنا و بيوتنا و جعل الله على كتفي اربعة اجنحة حريرة النسج الدالي فى الطيران فى جو الهوا مستقلا بها و جعل مؤخر بدننا مخروط الشكل مجوفا مدرجا مملو الهوا ليكون موازنا فى ثقل راسنا فى الطيران و جعل لى حمة حادة كانها شوكة و جعلها سلاحا لى اخوف بها اعدائى و ازجر بها من يتعرض ليؤذيني و جعل رقبتي خفيفة ليسهل بها على تحريك راسنا يمنة و يسرة و جعل راسي مدورا عريضا و جعل فى جنبي عينين براقتين كانهما مرآتان مجلوتان و جعلها الله لنا لادراك المرئيات المبصرات من الالوان و الاشكال فى الانوار و الظلمات و اثبت على راسنا شبه قرنين لطيفين لينين و جعلهما آله لنا لاحساس الملموسات و اللين من الخشونات و الصلابة و الرخاوة و فتح لنا منخرين و جعلهما لاحساس المشمومات الطيبة و الروائح الجيدة و جعل لسانا مفتوحا فيه قوة ذائقة نتعرف بها قوة الطعوم و الطيبات من الماكولات و المشروبات و خلق لنا مشفرين حادين نجمع بهما من ثمرة الاشجار رطوبات لطيفة و عجزت الطبيعيون و الاطبا من اليونانين من معرفتنا على طبائع النبات و الاطلاع على خصائص منافعها و خلق فى جوفنا قوة جاذبة و ماسكة و هاضمة و طابخة منضجة تصير تلك الرطوبات عسلا حلوا لذيذا شرابا صافيا غذاء لنا و لاولادنا و ذخائر للشتأ كما جعل فى ضروع الانعام قوة هاضمة تصير الدم لبنا خالصا سائغا للشاربين و جعل فضالتنا و فضالة اولادنا سببا و شفأ لاخص خلق الله تعالى اذ فى تشكيلنا و تخطيطنا المسدسات و ترتيب الزوايا المتساويات جعل شفاء للارواح الانسانية و فى فضالتنا و براقنا و لعابنا جعل شفأ للجسد الانسانى و جعل فضالة فضالتنا هو الشمع سببا للضيأ فى ظلم الليالى عوضا عن الضيأ النورانى الحاصل من الشمس فمن اجل هذه النعم و المواهب التي خصنا الله تعالى بها صرنا مجتهدين فى كثرة الذكر لها و اداء شكرها بالتسبيح لربنا و التهليل و التكبير

و التمجيد

و التمجيد و التحميد اناء الليل و اطراف النهار و الشفقة على رعيتنا و تفقد احوال
جندنا و اعوانئا و تربية او لادنا لانالهم كالراس من الجسد وهم لنا كالاعضأ من البدن
لا قوام لاحد هما الا بالاخر و لا صلاح لهما الا بصلا ح الاخر فلهذا جعلت نفسى
فداءلهم فى اشيأ كثيرة من الامور الخطيرة اشفاقا عليهم و من هذا السبب الذى
ذكرت اخترت مجيئ بنفسى رسولا و نائبا و زعيما من رعيتنا و جنود نا فلما فرغ
النحل من كلا مه قال الملك بارك الله فيك من خطيب ما افصحك و حكيم ما اعلمك
و من رئيس ما احسن سياستك و من ملك ما افضل رعايتك و من عبد ما اعرفك
بانعام ربك و مواهب مولاك ثم قال الملك اين تأوون من البلاد قال فى رؤس
الجبال و التلال و بين الاشجار و الدحال و منامن يجاور بنى ادم فى منازلهم
و ديارهم قال الملك كيف عشرتهم و كيف تسلمون منهم قال امامن بعد منا
من ديارهم فيسلم على الامر الاكثر ولكن ربما يجيئون الينا فى طلبنا و يتعرضون
لنا بالاذية فاذا ظفروا بنا خربوا منازلنا و احفوا بيوتنا و لم يبالوا بان يقتلوا اولادنا
و ياخذ وا مساكننا و ذخائر نا و يتقاسموا عليها و يستاثروا به دوننا قال الملك
و كيف صبركم عليهم و على ذلك منهم قال صبر المضطر تارة كرها و تارة رضا
و تسليما ان غضبنا و هربنا و تباعدنا من ديارهم جاؤا خلفنا يطلبوننا و يرضوننا
بالهدايا من العطر و انواع الحيل من اصوات الدفوف و الطبول و المزامير
و الهدايا المزدوجة المزخرفة من الدبس و التمر و عملهم مثل عمل الطرارين الذين
يمشون فى المحال و يعطون الزبيب و الجوز الى الصبيان و ياخذون منهم اثوابهم
و دراهمهم و يسخرون على الصبيان فهؤلاء ايضا يعملون مثل السخرية بحيث انهم
يبعثون الينا الهدايا من التمر و الدبس اذ كلاهما يضر بابدانهم و ياخذون منا
عسلا صافيا لذيذا الذى جعله الله تعالى سببا لشفأ ابدانهم و زوال امراضهم فنحن
من حسن اخلاقنا الانصاف بهم فنصالحهم اذا الصلح خير لنا و لهم لان العداوة
و الخصومة تؤدى الى هلاك الحيوان و تؤدى الى خراب البلاد فنحن نراجعهم
و نصالحهم لما فى طباعنا من الخيرة و لما فى صدورنا من السلامة و قلة الحقد
و الحسد و حسن المراجعة و قلبنا صار موضع الهام الله تعالى لا يجوز ان يكون
موضع الحقد و الحسد اذ هما ضدان لا يجتمعان و ذلك ان الله تعالى جعلنا من
المقربين و الصالحين و القى الوحى علينا لا يليق بنا ان نكون فاسقين طاغين باغين

ومع هـذا كله لايرضون منا هؤلاء الانس حتى يدعون علينا باننا عبيد لهم و هم موالى و ارباب لنا بغير حجة ولا بيان ولا برهان غير الزور و البهتان اذ نحن غير محتاجين اليهم حسب مايكون العبيد محتاجين الى الموالى فى تصاريف امورهم بل هم محتاجون الينا مثل مايحتاج الخدم الى السيد و الله المستعان اقول قولى هـذا واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم ❊ فصل ❊ فى بيان حسن طاعة الجن لروئسائها وملوكها ثم قال اليعسوب لملك الجن كيف حسن طاعة الجن لروئسائها وملوكها قال احسن طاعة يكون واطوع انقياد لامرها ونهيها قال يتفضل الملك ويذكر منها شيئا قال نعم فاعلم ان الجن اخيار واشرار ومسلمون وكفار وابرار وفجار كما يكون فى الناس من بنى ادم فاما حسن طاعة الاخيار منها لروءسائها وملوكها ففوق الوصف مما لا يعرفه البشر من بنى ادم لان طاعتها لملوكها كطاعة الكواكب فى الفلك للنير الاعظم الذى هو الشمس وذلك ان الشمس فى الفلك كالملك وسائر الكواكب لها كالجنود والاعوان والرعية ونسبة المريخ من الشمس كنسبة صاحب الجيش من الملك والمشترى كالقاضى وزحل كالخازن وعطارد كالوزير والزهرة كالحرم والقمر كولى العهد وسائر الكواكب كالجنود والاعوان والرعية وذلك انها كلها مربوطة بفلك الشمس تسير بسيرها فى استقامتها ورجوعها ووقوفها واتصالاتها وانصرافاتها كل ذلك بحسبان لاتتجاوز رسومها ولاتتعدى حدودها وجريان عاداتها فى طلوعها وغروبها وتشريقها وتغريبها وجميع احوالها ومتصرفاتها لا يرى منها معصية ولاخلاف قال النحل لملك الجن من اين للكواكب حسن هذه الطاعة والانقياد والنظام والترتيب لملكها قال من الملئكة الذين هم جنود رب العالمين قال كيف حسن طاعة الملائكة لرب العالمين قال كطاعة الحواس الخمس للنفس الناطقة قال زدنى بيانا قال نعم الاترى ايها الحكيم ان الحواس الخمسة فى ادراكها محسوساتها وايرادها اخبار مدركاتها الى النفس الناطقة لا تحتاج الى امر ولانهى ولا وعد ولا وعيد بل كلما همت النفس الناطقة بامر محسوس امتثلت الحاسة لما همت به النفس وادركتها واوردتها اليها بلا زمان ولاتاخير ولا ابطاء وهكذا طاعة الملئكة لرب العالمين الذين لايعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون الذى هو رئيس الرؤساء وملك الملوك ورب الارباب ومدبر الكل وخالق الجميع واحكم الحاكمين لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

فسبحان

فسبحان الله رب العالمين واما الاشرار والكفار والفساق من الجن فانهم احسن طاعة لروئساها واطوع انقياداً لملوكها من اشرار الانس وفجارهم وفساقهم والدليل على ذلك حسن طاعة مردة الجن لسليمان عليه السلام لما سخرت له فيما كان يكلفها من الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة فيعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ومن الدليل ايضا على حسن طاعة الجن لرؤسائها ما قد عرفوه بعض الانس الذين يسافرون فى المفاوز والفلوات ان احدهم اذا نزل بواد يخاف فيه من لمم الجن ويسمع دويهم وزجلاتهم فيستعيذ بروءسائها وملوكها ويقرء اية من القران والانجيل والتوراية ويستجير بها عنهم وعن تعرضهم واذيتهم فانهم لا يتعرضون له ما دام فى مكانه ومن حسن طاعة الجن لروئسائها انه اذا تعرض احد من المردة وشياطين الجن لاحد من بنى ادم بتخييل اوفزعة او تخبط او لمم فيستعين المعزم برئيس قبيلة او ملك او جنوده فانهم يعزمون عليها ويحشرون اليها ويتنلون ما يامرهم وينهاهم فى صاحبهم ومن الدليل ايضا على حسن طاعة الجن وسهولة الانقياد وسرعة اجابتها للداعى لها اجابة نفر من الجن لمحمد عليه السلام فى ساعة اجتازوا به ووجدوه يقراء القران ووقفوا عليه فاستمعوه واستجابوه وولوا الى قومهم منذرين كما هو مذكور فى القران من نعتهم من نحو عشرين آية فهذه الايات والدلالات والعلامات دالات على حسن الطاعة للجن وسهولتها وسرعة انقيادها واجابتها لمن يدعوها او يستعين بها خيرا كان او شراً فاما طباع الانس وجبلتهم فبالضد مما ذكرت وذلك ان طاعتهم لروئسائهم وملوكهم اكثرها خداع ومكر ونفاق وغرور وطلب للعوض والارزاق والمكافات والخلع والمآرب والكرامات فان لم يروا مايطلبون اظهروا العصبة والخلاف وخلعوا الطاعة والخروج من الجماعة والعداوة والحرب والقتال والفساد فى الارض فهذا حكمهم مع انبيائهم ورسل ربهم تارة ينكرون دعوتهم بالجحود ودفع العيان وحجة الضرورات والطلب منهم المعجزات بالعناد وتارة الاجابة بالنفاق والشك والارتياب والمكر والدغل والغش والخيانة فى السر والجهر كل ذلك لغلظ طباعهم ورداءة جبلتهم وسوء عاداتهم وسيئات اعمالهم وتراكم جهالاتهم وعمى قلوبهم ثم لا يرضون حتى يزعمون انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم بلا حجة ولا برهان فلما رأت جماعة الانس

طول مخاطبة ملك الجن لليعسوب زعيم الحشرات تعجبت وانكرت وقالت لقد خص الملك زعيم الحشرات اليعسوب بكرامة ومنزلة لم يخص بها احدا من زعماء الطوائف الحضور فى هذا المجلس فقال لهم حكيم من حكماء الجن لا تنكروا ذلك ولا تتعجبوا منه فان اليعسوب وان كان صغير الجثة لطيف المنظر ضعيف البنية فانه عظيم المخبر جيد الجوهر ذكى النفس كثير النفع مبارك الناصية حكيم الصنعة وهو رئيس من رؤساء الحشرات وخطيبها وملكها ونبيها والملوك يخاطبون من كان من ابناء جنسهم فى الملك والرياسة وان كان مخالفا لهم فى الصورة وكانوا متباينين فى مملكته ولا تظنوا ان الملك العادل الحكيم يميل فى الحكومة الى احد من الطوائف دون غيرها لهوى غالب او طبع مشاكل او ميل لسبب من الاسباب وعلة من العلل فلما فرغ حكيم الجن من كلامه نظر الملك الى الجماعة الحضور فقال سمعتم يامعشر الانس امر شكاية هذه البهائم من جوركم وظلمكم ونحن قد سمعنا ادعاءكم عليهم الرق والعبودية وهى تابى ذلك وتجحد وطالبتكم بالدليل والحجة على دعواكم فاوردتم ماذكرتم وسمعنا ما جاءوكم فهل عندكم شئ اخر غير ما ذكرتم بالامس فيها تواتر هاتوا ان كنتم صادقين ليكون لكم حجة عليها ﴿فصل﴾ فلما سمع الانس جميع ما قال ملك الجن فى حقهم قام زعيم من رؤساء الروم فقال الحمد لله الحنان المنان ذى الجود والاحسان والعفو والغفران الذى خلق الانسان وعلمه العلوم والبيان وبين له الدليل والبرهان واعطاه العز والسلطان وعرفه تصاريف الدهور وتقلب الازمان وسخر له النبات والحيوان وعرفه منافع المعادن والاركان ثم ايها الملك لنا خصال محمودة ومناقب جمة تدل على ماقلنا وذكرنا قال الملك وماهى قال الرومى كثرة علومنا وفنون معارفنا ودقة تمييزنا وجودة فكرنا وروياتنا وسياستنا وتدبيرنا وعجيب متصرفاتنا وصلاح معائشنا ومعاونتنا فى الصنائع والتجارات والحرف فى امور دنيانا واخرتنا كل ذلك دليل على ماقلنا انا ارباب لهم وهم عبيد لنا قال الملك للجماعة الحضور من الحيوانات ماتقولون فيما ذكروا واستدلوا على ماادعوا عليكم من الربوبية والتملك فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة فيما ذكر الانسى من فضائل بنى ادم وما اعطاهم الله من جزيل المواهب التى خصوا بها من بين سائر الحيوان ثم تكلم النحل وقام خطيبا مذكرا مسبحا وقال الحمد لله الواحد فاطر السموات وخالق المخلوقات ومدبر الاوقات ومنزل

القطرات والبركات ومنبت العشب فى الفلوات ومخرج الزهر من النبات وقاسم الارزاق والاقوات نسبحه فى صباحنا بالغدوات ونحمده فى رواحنا بالعشيات بما علمنا من الصلوات والتحيات كما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم اما بعد ايها الملك العادل يزعم هذا الانسى بان لهم علوما ومعارف وفكرا وروية وتدبيرا وسياسة تدل على انهم ارباب لنا ونحن عبيدهم فلو انهم فكروا فى اوامرنا واعتبروا ايضا احوالنا لبان لهم من امرنا وعرفوا من تصاريف احوالنا وتماوننا فى اصلاح شاننا ان لنا ايضا علما وفهما ومعرفة وتمييزا وفكرا وروية وسياسة وتدبيرا ادق والطف واحكم واتقن مما لهم فمن ذلك اجتماع جماعة النحل فى قراها وتمليكها عليها رئيسا واحداً واتخاذ ذلك الرئيس اعوانا وجنوداً ورعية وكيفية مراعاتها وسياساتها وكيفية اتخاذها المنازل والبيوتات المسدسات المتجاورات المكتنفات من غير بركاز ومعرفة هندسة كانها انابيب مجوفة مسدسة ثم كيفية ترتيبها البوابين والحجاب والحراس والمحتسبين وكيف تذهب فى المرعى ايام الربيع وليال القمر فى الصيف وكيف تجمع الشمع بارجلها من ورق الاشجار والعسل بمشافيرها من زهر النبات ثم كيف تخزنه فى بعض البيوت وكيف تشد راسها كانها رؤس البرانى مشدودة بالقراطيس وكيف تبيض فى بعض البيوت وتحضن وتفرخ وكيف تاوى فى بعض البيوت وتنام فيها ايام الشتاً والصيف والبرد والرياح والامطار وكيف يتقوتون من ذلك العسل المخزون هى واولادها يوما بيوم لا اسرافا ولا تقتيرا الى ان تنقضى ايام الشتأ وتجئ ايام الربيع وينبت العشب ويطيب الزمان ويخرج النبت والزهر والنور وكيف ترعى كما كانت عام الاول وذلك دأبها من غير تعليم من الاستاذين ولا تاديب من المعلمين ولا تلقين من الاباء والامهات بل تعليما من الله تعالى ووحيا والهاما وانعاما وتكرما وتفضلا علينا وانتم يامعشر الانس تدعون علينا بالرقة وانتم موالينا فلم ترغبون فى فضالتنا وتفرحون عند وجدانها وتستشفون عند تناولها فمن كان ملكا كيف يحرص ويرغب فى فضالة الخدم والخول ونحن مستغنون عنكم فليس لكم سبيل الى هذه الدعوات اذا الدعوى زور وبهتان وايضا ايها الملك لو علم الانسى من حال النمل فانها كيف تتخذ القرية تحت الارض منازلا وبيوتا وازقة ودهاليز وغرفا وطبقات متعطفات وكيف تملأ بعضها حبوبا وذخائر وقوتا

للشتأ و كيف تجعل بعض بيو تها منخفضا مصو نا كيلا تجرى اليهـا المياه
و بعضـها مرتفعـا تجنئ الحب و القـوت فى بيوت منعطفـات الى فوق حذرا
عليها من المطر و اذا ابتل منها شئ كيف تنشـره ايام الصحو و كيف
تقطع حب الحنطة بنصفين و كيف تنشـر الشـعير و البـاقلا و العدس لعلمها
باذه لاينبت مع التقشير و تراها كيف تعمل ايام الصيف ليـلا و نهارا باتخـاذ
البيوت و جمع الذخائر و كيف تتصرف فى الطلب يوما يمنة و يوما يسرة فى القرية
كانها قوافل ذاهبين و جائين و انها اذا ذهبت واحدة منها فوجدت شيئا
لاتقدر على حمله اخذت منه قدرا ما و ذهبت راجعة مخبرة للباقين و كلما استقبلتها
واحدة شامتها بما فى فيها لتـدلها على ذلك الشـئ ثم ترى كيفيـة كل واحدة
منها على ذلك الطريق الذى جاءته من هنـاك ثم كيف تجمع على ذلك الشـئ
جماعـة منها و كيف يحملونه و يحترزونه بجهد و عناء فى المعـاونة و اذا علمت ان
واحدة منها توانت فى العمل او تكاسلت فى التعاون اجتمعت على قتلها و رمت بها
عبرة لغيره فلو تفكر الانسى فى امرها و اعتبر احوالها لعلم ان لها علما و فهما و تمييزاً
و معرفة و دراية و تدبيراً و سياسة مثل ما لهم و لما افتخر علينا بما ذكر و ايضا ايها
الملك لو تفكر الانسى فى امر الجـراد انها اذا سمنت ايام الربيع من الرعى كيف
تطلب ارضا طيبة التربة رخوة الحفرة و كيف نزلت هنالك و حفـرت بارجلها
و مخاليبها و ادخلت اذنابها فى تلك الحفرة و طرحت بيضـها فيها و دفنته و طارت
و عاشـت اياما و اكلتهـا الطيـور و مات من بقى و هلك من حر او برد و فنت ثم
اذا دارت عليها الحول و جاءت ايام الربيع و اعتدل الزمان و طاب الهواء فكيف
ينشر من ذلك البيض المدفون مثل الدبيب الصغار على وجه الارض و اكلت
من ورق الشجر و سمنت و باضت مثـل عام الاول و هـذا دابها و ذلك تقـدير
العزيز العليم فليعلم هذا الانسى ان لها علما و معرفة و هكذا ايضا ايها الملك دود القز
التى تكون على رؤس الاشجار و الجبال فانها اذا شبعت من الرعى فى ايام الربيع
و سمنت اخذت تنسج على انفسها من لعابها فى رؤس الجبال شبه العش و الكن
ثم تنام اياما معلومة فاذا تنبهت طرحت بيضها فى داخل ذلك الكن الذى نسجت
على انفسها ثم ثقبتها و خرجت منها و سدت تلك النقب و خرجت لها اجنحة و طارت
فيا كلها الطير او ماتت من الحر و البرد و الريح و المطر و بقى ذلك البيض فى تلك

الجوزات

الجوزات محروزة ايام الصيف و الخريف و الشتأ من الحر و البرد و الرياح
والامطار الى ان يحول الحول وتجئ ايام الربيع ويحضن ذلك البيض فى
الجوزات ويخرج من ذلك النقب مثل الدبيب الصغار وتدب على ورق الشجر
اياما معلومة فاذا شبعت وسمنت اخذت ونسجت على نفسها من لعابها مثل العام
الاول وذلك دابها ابداو ذلك تقدير العزيز العليم الذى اعطى كل شئ خلقه ثم
هدى الى امور مصالحها ومنافعها و كذلك ايضا ايها الملك حال الزنابير الصفر
والحمر والسود فانها تبنى ايضا منازل فى السقوف و الحيطان ومن بين اغصان
الاشجار مثل مايفعل النحل وتحضن وتبيض وتفرخ ولكنها لاتجمع القوت للشتأ
ولاتدخر للغد شيأ ولكن تتقوت يوما بيوم ماطاب لها الوقت فاذا احست بتغير
الزمان ومجئ الشتأ ذهبت الى الاغوار والمواضع الكنينة الدفئة وربما دخل
فى نقب الحيطان والمواضع الكنينة الحصينة وتنام فيها اياماً طول الشتأ واذا جاء
الربيع واعتدل الزمان وطاب الهوأ نفخ الله تعالى فيما سلم من تلك الجثة روح
الحيوة فعاشت وبنت البيوت وباضت وحضنت اولادها مثل عام الاول فهذا
دابها ذلك تقدير العزيز العليم وكل هذه الانواع من الحشرات و الهوام تبيض
وتحضن وتربى اولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة ورافة وتحنن ولطف
ورفق ولاتطلب من اولادها البر والمكافاة والجزاء فاما اكثر الانس فيريدون من
اولادهم برا وصلة وجزاء ومكافاة ويمنون عليهم فى تربيتهم اياهم واين هذا من
المروة والفضل والكرم والجود والسخاء الذى هو من شيم الاحرار الكرام من
ارباب الفضل وبماذا يفتخر الانس علينا اذا الذ ماكولاتهم فضالتنا واحسن ملبو
ساتهم فضالة دود القز فهم فى ماكولاتهم وملبوساتهم تحت مننا ولنا ايدى النعمة
عليهم فكيف يدعون انهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم ثم قال النحل اما البراغيث
والبق والديدان وماشاكلها من ابناء جنسها فانها لاتبيض ولا تحضن ولاتلد
ولاترضع ولاتربى اولادها ولاتبنى البيوت ولاتدخر العشب ولا تتخذ السكن
بل تقطع ايام حيوتها مرفهة ومستريحة ممايقاسى غيرها من برد الشتأ والرياح
والامطار وحوادث الزمان واذا تغير عليها الزمان واضطرب الكيان وتغالبت
طبائع الاركان اسلمت نفسها للنوائب والحدثان وتنادت للممات لعلمها يقينا بالمعاد
وتعلم ان الله تعالى منشئها ومعيدها فى العام القابل للكون كما انشأها اول مرة

ولاتقول ولاتذكركما انكرت الانس وقالت انا لمردودون فى الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فلو اعتبر هذا الانسى ايها الملك فيما ذكرت من هذه الاشيأ من تصاريف امور هذه الحشرات والهوام لعلم وتبين له بان لها علما وفهما ومعرفة وتمييزاً ودراية وفكرا وروية وسياسة وتدبيرا كل ذلك عناية من البارى تعالى ولما افتخر علينا فيما ذكر انهم ارباب ونحن عبيد لهم اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم فلما فرغ النحل من كلامه قال له الملك بارك الله فيك من حكيم ما اعلمك ومن خطيب ما افصحك ومن مبين ما ابلغك ❁ فصل ❁ ثم قال الملك يا معشر الانس قد علمتم وسمعتم ما قال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم شئ اخر فقام انسى آخر اعرابى وقال نعم ايها الملك لنا خصال ومناقب تدل على اننا ارباب وهم عبيد لنا قال الملك هات واذكر منها شيئا قال نعم قال وماهى قال طيب حيوتنا ولذيذ عيشنا وطيبات ماكولاتنا من الوان الطعام والشراب والملاذ مما لا يحصى عددها الا الله تعالى ومالهؤلاء معنا شركة فيها بل هى بمعزل عنها وذلك ان طعامنا لباب الثمار ولها قشورها ونواها وحطبها ولنا لباب الحبوب ولها تبنها وورقها ولنا شيرجها ودبسها ولها كنسها وخشبها ولنا بعد ذلك الوان الخبز والرغفان والاقراص والجرادق من السميد والمتلون والكعك وغيرها ولنا الوان الطبيخ من السكباج والاسفيداج والمضائر والهرائس والجواذيت والوان الكواميخ وغيرها من الرواصين والوان الاشربة والوان الشواء والحلوا والخبيص والقطائف واللوزنيج ولنا الوان الاشربة من الخمر والنبيذ الخالص الجيد والقارص والسكنجبين والجلاب والفقاع والوان الالبان من الحليب والرائب والماست والدوغ والسمن والزبد والجبن والكشك والمصل ومايعمل منها من الوان الطبيخ والملاذ والطيبات والمشتهيات ولا يحصى كثرة ذلك الا الله تعالى وكل ذلك عنهم بمعزل عنه وخشونة طعامهم وغلظها وجفافها وقلة الرائحة الطيبة منها وقلة دسومتها وحلاوتها دليل على قلة لذتهم منها وهذه الخصال للعبيد وتلك حال ارباب النعم الاحرار الكرام وكل هذا دليل على اننا ارباب لهم وهم عبيد وخول لنا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ❁ فصل ❁ فنطق عند ذلك زعيم الطيور وهو الهزار داستان وكان قاعدا على غصن شجرة يترنم فقام وقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم

الابد الدائم السرمد بلا شريك ولا ولد بل هو مبدع المبدعات وخالق المخلوقات وعلة الموجودات ومسبب الكائنات من الجمادات والنباتات وبارئ المبروات مركب السموات ومولد المولدات كيف شاء واراد ❁ واعلم ❁ ايها الملك الكريم ان هذا الانسي افتخر بطيب ماكولاتهم ولذيذ مشروباتهم ولا يدري ان ذلك كله عقوبات لهم واسباب للشقاوة وعذاب اليم اذ في حرامها عذاب وفي حلالها حساب وهم فيما بينهما من الخوف والرجاء قال الملك وكيف ذلك بين لنا قال نعم وذلك انهم يجمعون ذلك ويحصلونه بكد ابدانهم وتعب نفوسهم وجهد ارواحهم وعرق جبينهم وما يلقون في ذلك من الشقاوة والهوان مما لا يعد ولا يحصى من كد الحرث والزرع واثارة الارض وحفر الانهار وسد الشق وعمل البريدات ونصب الدواليب وجذب الغروب والسقي والحفظ والنظافة والحصاد والحمل والجمع والدياس والتذرية والكيل والقسمة والوزن والطحن والعجن والخبز وبناء التنور ونصب القدور وجمع الحطب والشوك والسرقين ووقود النيران ومقاسات الدخان وبناء الدكدان ومما كسة القصاب ومحاسمة البقال والجهد والعناء في اكتساب الاموال والدراهم وتعلم الصنائع والمكاسب المتعبة للابدان والاعمال الشاقة على النفوس والمحاسبات والتجارات والذهاب والمجئ في الاسفار البعيدة في طلب الامتعة والحوائج والجمع والادخار والاحتكار والانفاق بالتقدير مع مقاسات البخل والشح فان كان جمعها من حلال وانفقها في وجه الله فلا بد من الحساب وان كان من غير حل وانفاقه في غير وجه الله فالويل والحساب والعذاب اذ لا بد من القوت والثياب مثل ما لا بد من الموت والحساب ونحن بمعزل من هذه كلها وذلك ان طعامنا وغذاءنا هو مما يخرج لنا من الارض من امطار سمائها من الوان البقول الرطبة والخضرة النضرة اللينة والحشائش والعشب ومثل الوان الحبوب اللطيفة المكنونة في غلفها وسنبلها وقشرها ومن الوان الثمار المختلفة الاشكال وانواع الطعوم والروائح الزكية والاوراق الخضرة النضرة والازهار والرياحين في الرياض وتخرجها لنا الارض حالا بعد حال وسنة بعد سنة بلا كد ولا تعب من ابداننا ولا عناء من نفوسنا ولا نصب من ارواحنا ولا نحتاج الى كد حراث ولا عناء ولا سقي متعب لارواحنا ولا نحتاج الى بذر ولا حصاد ولا دياس ولا طحن ولا خبز ولا طبخ ولا شواء وهذه كلها علامات

الكرام الاحرار وايضا اذا اكلنا وتنابو مابيوم تركنامايفضل عنامكانها لانحتاج الى حفظه ولانحتاج الى خازن ولاناظور ولاحارس ولا احتكار الى وقت اخر بلا خوف لص ولاقاطع طريق ننام فى اماكننا واوطاننا واوكارنا بلاباب ولاغلق ولاحصن آمنين مطمئنين مودعين مستريحين وهذه علامات الاحرار وانتم عنها بمعزل وايضا فان لكم بكل لذة ذكرتم من فنون ماكولاتكم والوان مشروباتكم فنونا من العقوبات والوانا من العذاب مما نحن بمعزل عنهامن الامراض المختلفة والاعلال المزمنة والاسقام المهلكة والحميات المحرقة من الغب والربع والثانية والثالثة والرابعة والتخم والجشأ الحامض والهيضة والقولنج والنقرس والبرسام والسرسام والطاعون واليرقان والدبيلان والسل والجذام وذات الجنب والبرص والسكتة والصداع والسكرة والرمل وعسر البول والجرب والجدرى والثواليل والدماميل والخنازير والحصبة والخراجات واصناف الاورام مما تحتاجون فيها الى انواع عذاب المعالجات من الكى والبط والحقنة والسعوطات والحجامة والفصدوشرب الادوية المسهلة الكريهة الرائحة ومقاسات الحمية وترك الشهوات المركوزة فى الجبلة وماشاكل هذه من الوان العذاب والعقوبات المولمات للانفس والارواح والاجساد كل ذلك اصابكم لما عصيتم ربكم وتركتم طاعته ونسيتم وصيته فان اول الناس اول ناس وعصى ادم ربه فغوى ان الانسان كان ظلوما جهولا ونحن بمعزل عن هذه كلها فمن اين زعمتم انكم ارباب ونحن عبيد لولا الوقاحة والمكابرة وقلة الحياء وانتم مادمتم فى الحيوة صحيحى البدن ففى تعب وكد لتحصيل الالتماسات والمشتهيات ومادمتم مرضا ففى عقوبة وحسرة وبعد الموت فى العقاب والعذاب والخطاب ووقوف الحساب ونحن فارغون من هذه الجملة فمن الموالى ومن العبيد مناومنكم قال الانسى قد يصيبكم يامعشر الحيوان من الامراض مثل مايصيبنا اليس هو شئ يخصنا دونكم قال زعيم الطيور انما يصيب ذلك من يخالطكم منامن الحمام والديك والدجاج والبهائم والانعام اومن هو اسير فى ايديكم ممنوع عن التصرف برأيه فى امر مصالحه فامامن كان منامخلى برأيه وتدبيره لمصالحه وسياسته ورياضته لنفسه فقل ماتعرض له الامراض والاوجاع وذلك انها لاتاكل ولاتشرب الاوقت الحاجة بقدر ماينبغى من اجل ماينبغى من لون واحد قدر مايسكن الم الجوع ثم تستريح

وتنام وتروض وتمنع من الافراط فى الحركة والسكون فى الشمس الحارة او فى الظلال الباردة او الكون فى البلدان الغير الموافقة لطباعها او اكل الماكولات غير الملائمة لمزاجها فاما الذى يخالطكم من الكلاب والسنانير ومن هو اسير فى ايديكم من البهائم والانعام ممنوعة من التصرف برأيه فى مصالحه فى اوقات ماتدعوها طباعها المركوزة فى جبلتها وتطعم وتسقى فى غير وقته اوغير ما تشتهى اومن شدة الجوع والعطش تاكل اكثر من مقدار الحاجة ولاتترك ان تروض نفسها كما يجب بل تستخدم وتتعب ابدانها فتعرض لها بعض الامراض من نحو مايعرض لكم وهكذا حكم امراض اطفالكم واوجاعهم وذلك ان الحوامل من نسائكم وجواريكم المرضعات ياكلن ويشربن بشرههن وحرصهن اكثر ماينبغى من الوان الطعام والشراب التى ذكرت وافتخرت بها فتتولد فى ابدانهن من ذلك اخلاط غليظة متضادة الطباع فيؤثر ذلك فى ابدان الاجنة التى فى بطونهن وفى ابدان اطفالهن من ذلك اللبن الردى ويصير سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج واللقوة والزمانة واضطراب البنية وتشويه الخلق وسماجة الصورة وماذكرت من اختلاف الاوجاع والامراض مما انتم مرتهنون بها معرضون لها ومايعقبها من موت الفجأة وشدة النزع ومايعرض لكم من ذلك من الغم والحزن والنوح والبكاء والصراخ والمصائب وكل ذلك عقوبة لكم وعذاب لانفسكم من سوء اعمالكم ورادائة اختياراتكم ونحن بمعزل من هذه كلها وشئ آخر ذهب عليكم ايها الانسى تامله والنظر فيه قال ماهو قال ان اطيب ماتاكلون والذ ماتشربون وانفع ماتتداوون به هو العسل وهو لعاب النحل وليست منكم بل من الحشرات فباى شئ تفتخرون علينا واما الملبوسات الجيدة التى لكم ايضا من لعاب اضعف حيوان واما اكل لب الثمار ولب الحبوب فنحن مشاركون لكم عند ادراكها رطبة ويابسة فباى شئ تفتخرون به علينا وقد كان اباءنا مشاركين فيها لابائكم بالسوية ايضا ايام كانوا فى ذلك البستان الذى بالمشرق على راس ذلك الجبل كانا ياكلان من تلك الثمار والحب بلا كدو لاتعب ولاعناء ولاعداوة بينهم ولاحسد ولا استتار ولاجنى ولاادخار ولاحرص ولابخل ولاخوف ولاهم ولاغم ولاحزن حتى تركا وصية ربهما واغترابقول عدوهما وعصيا ربهما واخرجا من هنالك عريانين مطرودين ورميا من راس ذلك الجبل الى اسفله

بو ... في برية قفر لا ماء فيها ولا شجر ولا كن فبقيا فيها جائعين عريانين يبكيان على ما فاتهما من النعيم التي كانا فيه هناك ثم ان رحمة الله تداركتهما فتاب عليهما وارسل اليهما من هناك ملكا يعلمهما الحرث والزرع والحصاد والدياس والطحن والخبز واتخاذ اللباس من حشيش الارض والقطن والكتان والقصب بعناء وتعب وجهد وشقاء لا يحصى عددها الا الله مما قد ذكرنا طرفا منها قبل فلما توالدت وكثرت اولادهما وانتشروا في الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وضيقوا على سكان الارض من اصناف عده الحيوانات اماكنها وغلبوها على اوطانها واخذوا منها ما اخذوا واسروا منها ما اسروا وهرب منها ما هرب وطلبوها اشد الطلب وبغيتم عليها وطغيتم حتى بلغ الامر الى هذه الغاية التي انتم عليها الان من الافتخار والمناظرة والمنازعة والمخاصمة واما الذى ذكرت بان لكم مجالس اللهو واللعب والفرح والسرور وما ليس لنا من الاعراس والولائم والرقص والحكايات والمضحكات والتحيات والتهنيات والمدح والثنأ والحلى والتيجان والاسورة والخلاخل وما شاكلها مما نحن بمعزل عنها فان لكم ايضا بكل خصلة منها ضروبا من العقوبات وفنونا من المصائب وعذابا اليما مما نحن بمعزل عنها فمن ذلك ان لكم بازاء الاعراس المواتيم وبدل التهنية التعزية وبدل الالحان والغنأ النوح والصراخ وبدل الضحك البكاء وبدل الفرح والسرور الغم والحزن وبدل المجالس والايوانات العالية المضيئة من القبور المظلمة والتوابيت الضيقة المظلمة وبدل الحصون الواسعة الحبوس والمطامير الضيقة المظلمة وبدل الرقص الدستبندان والسياط والعذاب والضرب والعقاب وبدل الحلى والتيجان والخلاخيل والاسورة القيود والاغلال والسوامير والمقاطير والنكال وما شاكل ذلك وبدل المدح والثناء الهجو والشتم وسوء الثنأ وبدل كل حسنة سيئة وبدل كل لذة الم وبدل كل نعمة بوس وبدل كل فرح غم وهم وحزن ومصيبة مما نحن بمعزل عنه وهذه كلها من علامات الاشقيا وان لنا بدلا من مجالسكم وصحو ناتكم وايواناتكم ومنادمتكم هذا الفضاء الفسيح وهذا الجو الواسع والرياض الخضرة على شطوط الانهار وسواحل البحار والطير ان على رؤس البساتين والاشجار والتحلق على رؤس الجبال نسرح ونروح حيث نشأ من بلاد الله الواسعة وناكل من رزق الله الحلال من غير تعب وكد والوان الحبوب والثمار نجدها من غير اذية

احدو نشرب من مياه الغدران و الانهار بلامانع و لادافع و لانحتاج الى حبل و لا الى د لوو لا الى كوز و لاقربة مما انتم مبتلون بها من حملها و اصلاحها و بيعها و شرائها و جمع اثمانها بكدو نصب وتعب و مشقة من الابدان و عناء النفوس و غموم القلوب و هموم الارواح و كل ذلك من علامات العبيد الاشقياء فمن اين ثبت لكم انكم ارباب و نحن عبيد لكم ثم قال الملك لزعيم الانس قد سمعتم الجواب فهل عندكم شئ آخر من البيان قال نعم لنا فضائل و مناقب تدل على ان هؤلاء عبيد لنا و نحن ارباب قال الملك ماهو فهات البيان و البرهان ❁ فصل ❁ فقام رجل من اهل العراق عبرانى و قال الحمدلله رب العالمين و العاقبة للمتقين و لاعدوان الا على الظالمين ان الله اصطفى ادم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم و هو الذى اكرمنا بالوحى و النبوات و الكتب المنزلات و الايات المحكمات و مافيها من الوان الحلال و الحرام و الحدود و الاحكام و الاوامر و النواهى و الترغيب و الترهيب من الوعد و الوعيد و المدح و الثناء و التذكار و الاخبار و الامثال و الاعتبار و قصص الاولين و الاخرين و صفات يوم الدين و ما وعدنا من الجنان و النعيم و ما اكرمنا به ايضا من الغسل و الطهارة و الصوم و الصلوات و الصدقات و الزكوة و الاعياد و الجمعات و الذهاب الى بيت العبادات من المساجد و البيع و الصلوات و لنا المنابر و الخطب و الاذان و المواقيت و الافاضات و الاحرام و التلبيات و المناسك و ما شاكلها و كل هذه الخصال كرامات لنا و انتم بمعزل عنها و كل ذلك دليل على انا ارباب و انتم لنا عبيد قال زعيم الطيور لو تذكرت ايها الانسى و نظرت و اعتبرت لعلمت و تبين لك ان هذه كلها عليكم لا لكم قال الملك كيف ذلك بينه لنا قال لانها كلها اعذاب و عقوبات و غفران للذنوب و محو للسيئات و نهى عن الفحشاء و المنكر كما ذكر الله تعالى بقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشأ و المنكر و قال ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين و قال النبى عليه السلام صوموا تصحوا و نحن براء من الذنوب و السيات و الفحشأ و المنكر فلم نحتج الى شئ مما ذكرت و افتخرت ❁ واعلم ❁ ايها الانسى ان الله تعالى لم يبعث رسله و لا انبياءه الا الى الامم الكافرة الجاهلة و عامة المشركين معه غيره و المنكرين ربوبيته و الجاحدين وحدانيته و المدعين معه الها اخر اذ قولكم ان الله ثالث ثلاثة و قولكم عزير ابن الله و قولكم مسيح

ابن الله و قولكم ان الله تعالى على صورة شاب امرد له جعد قطط فن هذه الخرافات والمجازات التى تجئ منكم وكنتم المغيرون احكامه و العاصين اوامره و الهاربين من طاعته والجاهلين احسانه و الغافلين عن ذكره و الناسين عهده وميثاقه الضالين المضلين الغاوين العادلين عن الصراط المستقيم فلهذا بعث الانبياء و الرسل اليكم ليعرفوكم طريق الهدى وسبيل الرشاد اماطوعا او جبرا او قهرا بل قتلا وصلبا ونحن براء من هؤلاء كلهم عارفون بربنا مسلمون مؤمنون به موحدون به غير شاكين ولا ممترين ولا ضالين * ثم اعلم * ايها الانسى ان الانبيأ عليهم السلام هم اطبأ النفوس ومنجموها ولا يحتاج الى الطبيب الا المرضى وصاحب العلة المزمنة ولا يحتاج الى المنجم الا المحوسون الاشقيا و الضالون عن نجم الهدى كما قال عليه السلام ان مثل اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم * ثم اعلم * ايها الانسى ان الغسل و الطهارة انما فرضت عليكم من اجل مايعرض لكم عند النكاح من الجماع و شدة الشبق و شهوة الزنا و اللواط و الجلق و البغا و السحق و من نتن الصبيان و البخر ورائحة العرق لاستكثارها و استعمالها ليلا و نهارا و غدوا وروحا و ضحوة و بكرة و نحن بمعزل عنها لا نهيج و لا نسفد الا فى السنة مرة لا لشهوة غالبة و لا لذة داعية و لكن لبقاء النسل و اما الصوم و الصلوة فانما هى فرضت عليكم ليكفر عنكم سيآتكم من الغيبة و النميمة و القبيح من الكلام و اللعب و اللهو و الهذيان فالانبياء عليهم السلام يعالجونكم بهذه المداوات اذ انتم مرضى من المعاصى و نفوسكم قد امتلأت من ماكولات الذنب و مشروبات النميمة و الغيبة وهى تناول لحوم الاخوان فامر الشريعة بالحمية عن الماكولات الردية المضرة و الحمية هو الصوم لان الحمية راس الدواء و البطن راس الداء ثم لما نظر الانبيأ فى احوالكم وعصيانكم فى الليل و النهار وتناول طعام الذنوب و الشكوك ومشروبات الظنون الكاذبة بالله ورسله فامركم بالحركات المختلفة الاشكال لتستمرى عنكم تلك المتناولات و الحركات المختلفة الاشكال هى الصلوة الخمس لان الطبيب يامر بحركات وخطوات من الاعلى الى الاسفل ومن الاسفل الى الاعلى وعلى وجه الارض بعد ثقل الطعام على المعدة وتناول الاشياء الثقيلة فى الليالى ونحن براء من جميع ذلك وبمعزل عنه فلم يجب الصوم ولا الصلوة ولا فنون العبادات علينا و اما الصدقات و الزكواة انما فرضت عليكم من اجل انكم تجمعون

من فضول الاموال من الحلال و الحرام و الغصب و السرقة و اللصوصية من البخس فى الكيل و الموازين و كثرة الجمع و الذخائر و الامساك عن النفقة فى الواجبات فضلا عن المسنونات و البخل و الشح و الاحتكار و منع الحقوق و تجمعون مالا تاكلون و تكنزون مالا تحتاجون اليه الذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فلو انكم كنتم تنفقون مافضل عنكم على فقرائكم و ضعفائكم لما وجب عليكم الزكوة و الصدقات و نحن بمعزل عنها اذ كنا مشفقين على ابناء جنسنا و لا نبخل بشئ مما وجدنا من الارزاق و لا ندخر من الذخائر مما فضل علينا نطير جائعين متكلين على الله تعالى و نرجع بحمد الله مشبعين و اما الذى ذكرت بان لكم فى الكتب ايات محكمات بينات للحلال و الحرام و الحدود و الاحكام فكل ذلك تعليم لكم و تاديب لجهلكم و عماكم و قلة معرفتكم بالمنافع و المضار و ان الانسان كان ظلوما جهولا تحتاجون الى المتعلمين و الاستاذين و المذكرين و الواعظين لكثرة غفلاتكم و سهواتكم و نسيانكم و انما بين لكم الحلال و الحرام لان الحرام طعام حار جدا يتضور بتناوله من غلب عليه الحرارة و هو شاب ابن ثلثين سنة و يسكن فى البلدان الحارة جدا فى اكثر الاوقات ان يوقعه فى هاوية البلى او فى جهنم الدق و الذبول و يصير مثل ماسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم و الحلال مثل طعام خفيف الجرم كثير الفائده صالح الكيموس كثير الغذاء ينتفع بتناوله من كان مزاجه معتدلا و هو صحيح البنية و يسكن فى البلدان الشريفة عند خط الاستواء الصراط المستقيم فى اكثر الامران من هذا شانه و دابه يبقى مدة مديدة فى جنة الصحة و دار السلام من اعتدال البنيان و دار النعيم و قلة الامراض فانتبه ايها الانسى من نوم الغفلة و رقدة الجهالة (واعلم) ان هذه الاحكامات و الموضوعات قيد و اغلال و سلاسل عليكم اذ الحكمة الالهية اقتضت هذه الاسرار الواجبة و جعل الموضوعات الشرعية و الحكمية استاذا و مؤدبا لكم و نحن بمعزل عن جميع ذلك اذ قد الهمنا الله تعالى الى جميع ما نحتاج اليه من اول الامر الهاما و وحيا بلا واسطة من الرسل و لا نداء من وراء حجاب كما اوحى الى النحل بقوله تعالى و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا و كما قال تعالى كل قد علم صلوته و تسبيحه و علم سليمان منطق الطير فافهم ايها الغافل الانسى و قال فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف

يواري سوءة اخيه قال ياويلتنا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين من عمى قلبه لا نادما على ذنبه و خطيئته و اما الذي ذكرت بان لكم اعيادا وجمعات و ذهابا الى بيوت العبادات و ليس لنا شيء من ذلك فاعلم انكم لو كنتم مهذبي الاخلاق معاوني الاخوان عند المضائق و الشدائد و كنتم كنفس واحدة في مصالح اموركم لما وجب عليكم الاعياد و اجتماع الجمعات لان اصحاب النواميس اقتضت هذا التجمع الناس بعد غيبتهم بعضهم الى بعض حتى يحصل من اجتماعهم الصداقة اذا الصداقة اس الاخوة و الاخوة اس المحبة و المحبة اس اصلاح الامور و اصلاح الامور صلاح البلاد و صلاح البلاد بقاء العالم و بقاء النسل فلهذا امر الشريعة ان يجتمع الخلائق في السنة مرتين الى موضع مخصوص و في كل اسبوع مرة الى مواضع مخصوصة و في كل يوم خمس مرات في مساجد المحال و السوق ليحصل الغرض المطلوب فلهذه الاسرار قال سيد المرسلين لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد و ليس لنا شيء من ذلك لاننا لا نحتاج الى ذلك لان الاماكن كلها لنا مساجد و الجهات كلها قبلة اينما تولوا فثم وجه الله و الايام كلها لنا جمعات و عيد و الحركات كلها صلوة و تسبيح فلم نحتج الى شيء مما ذكرت اذ الصلوة عبارة عن طهارة القلوب من خبث الحقد و نجاسة الشك و التقرب الى الله تعالى بخالص النية و صحة الاعتقاد و التوجه الى قبلة الامر بالمعروف و القيام بمصالح المؤمنين و القعود عن العداوة و البغضاء و الركوع و السجود بالتواضع و الحلم و التشهد مع الاخوان الابرار و التسليم من الجهل فاذا حصل هذه الافعال المخصوصة تسمى صلوة و نحن مشتغلون بهذه اينما تولوا فثم وجه الله و نكون مجتمعين في جميع اوقاتنا و لا نشتغل باذية ابناء جنسنا و نكون قائمين بمصالح الاخوان و قاعدين من الشتم و المفسدة و راكعين بالخضوع مع الانسان و ساجدين بالتواضع لهم عند لقط الحبوب فهذه خصائلنا فلهذا ما وقت علينا الجمعات و الاعياد و الايام كلها لنا اعياد و جمعات و الحركات كلها لنا صلوة و تسبيح فلم نحتج اذ لسنا محتاجين الى شيء مما ذكرتم و افتخرتم بذلك علينا فلما فرغ زعيم الطيور من كلامه نظر الملك الى جماعة الانس الحاضرين قال قد سمعتم ما قال الطير و فهمتم ما ذكر فهل عندكم شيء اخر فاذكروه و بينوه ان كنتم صادقين

❊ فصل ❊ وقام عند ذلك العراقي وقال الحمد لله خالق الخلق و باسط الرزق

وسابغ

وسابغ النعم الذى اكرمنا وانعم علينا وحملنا فى البر والبحر وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا نعم ايها الملك لنا خصال اخر ومناقب ومواهب وكرامات تدل على اننا ارباب لهم وهم عبيد لنا فمن ذلك حسن لباسنا ولين ثيابنا وستر عوراتنا ووطأ فراشنا ونعومة دثارنا ودفؤ غطائنا ومحاسن زينتنا من الحرير والديباج والخز والقز والقطن والكتان والسمور والسنجاب والوان الفراء والاكسية من البسط والانطاع والمخاد والفرش واللبود والبربولى وماشاكلها مما لا يعد كثرته وكل هذه المواهب دليل على ما قلنا بانا ارباب لهم وهم عبيد لنا وخشونة لباسها وغلظ جلودها وسماجة دثارها وكشف عوراتها دليل على انهم عبيد لنا ونحن اربابها وملاكها ولنا ان نحتكم فيها بحكم الارباب ونتصرف فيها تصرف الملاك فلما فرغ الانسى العراقى من كلامه نظر الملك الى طوائف الحيوان الحضور وقال ماذا تقولون فيما ذكره وافتخر به عليكم ان كان لكم جواب فهاتوا به قالوا الذا جواب اجود واحكم من ذلك (فصل) وقام بعد ذلك زعيم السباع وهو كايله اخو دمنة فقال الحمد لله القوى العلام خالق الجبال والاكام ومنشئ النبات والاشجار فى الغياض والاجام وجاعلها اقواتا للوحوش والانعام وهو العلى الاعلا خالق السباع ذوات الباس والشجاعة والاقدام ذوات الزنود المتينة والمخاليب الحداد والانياب الصلاب والافواه الواسعة والتقفزات السريعة والوثبات البعيدة المنتشرات فى الليالى المظلمات للمطالب والاقوات وهو الذى جعل اقواتها من جيف الانام ولحوم الانعام متاعا الى حين ثم قضى على جميعها الموت والفناء والمصير الى البلى فله الحمد على ما وهب واعطى وعلى ما حكم به الصبر والرضا ثم التفت زعيم السباع الى الكافة هناك من حكماء الجن وزعماء الحيوانات فقال هل رأيتم يامعشر الحكماء اوسمعتم معشر الخطباء اكثر سهوا وغفلة من هذا الانسى قال الجماعة وكيف ذلك قال لانه ذكر من فضائلهم كيت وكيت من حسن اللباس ولين الثياب والدثار ثم قال ايها الانسى خبرنى هل كان لكم هذا الذى ذكرتموه وافتخرتم به الابعد ما اخذتم من غيركم من سائر الحيوانات واستعرتموها من سواكم من البهائم والسباع وغلبتموها عليها قال الانسى ومتى كان ذلك قال اليس الين ماتلبسون واحسن ماتزينون به من اللباس الحرير والديباج الابريسم قال بلى قال اليس ذلك من لعاب اضعف حيوان التى هى ليست من

بنی ادم بل هی من جنس الهوام قد نسجتها علی انفسها لیکون کنالها و لبیضها ولتنام فیها وتکون لها غطاء ووطاء وحرزا من الافات والحر والبرد والریاح والامطار وحوادث الایام ونوائب الزمان فجئتم انتم واخذتموها قهرا وغلبتموها علیها جبرا وجورا فعاقبکم الله بها وابتلاکم بشـلها وفتلها وغزلها ونسجها وخیاطتها وقصارتها وقطعها وتطریزها وماشاکل ذلک من العناء والتعب والشقاء الذی انتم مبتلون به ومعاقبون من اصلاحها وبیعها وشرائها وحفظها بشغل القلوب وتعب الابدان وشقاء النفوس لاراحة لکم ولاقرار ولاسکون ولاهدوء فی دائم الاقات وهکذا حکمکم فی اخذکم اصواف الانعام وجلود البهائم واوبار السباع وشعورها وریش الطیور کل ذلک اخذتموها قهرا ونزعتموها غصبا وغلبتموها علیها ظلما وجورا ونسبتموها الی انفسکم بغیر حق ثم جئتم تفتخرون به علینا ولاتستحیون ولاتذکرون ولاتعتبرون ولوکان فی ذلک فخرا وتباهیا لکنا اولی بذلک الفخر منکم اذ قد انبت الله تعالی ذلک علی ظهورنا وانشأها من جلودنا وجعلها لباسالنا ودثارا وغطأ ووطأ وسترا وزینة لنا کل ذلک تفضل منه علینا ورفق بنا ورحمة علینا وشفقة وتحننا علی اولادنا وصغار نتاجنا وذلک انه اذا ولد واحد منافعلیه جلده انصلح له وعلی جلده الشعر والصوف والوبر والریش والفلوس کل ذلک لباس ودثار وستر علی حسب کبر جثته وعظم خلقته ولانحتاج فی اتخاذها الی عمل ولانحتاج الی حلج اوغزل اوفتل اونسج اوقطع اوخیاطة مثل ماانتم علیه مبتلون ومعاقبون علیه لاراحة لکم الی الموت کل ذلک عقوبة لکم لذنب ابیکم لما عصی وترک وصیة ربه فغوی قال ملک الجن لزعیم السباع کیف کان مبتداء ادم فی خلقه واول ابتدائه خبرنا عنه قال نعم ایها الملک ان الله تع لماخلق ادم وزوجته علیهما السلام ازاح عللهما فیما یحتاجان الیه فی قیام وجودهما وبقأ اشخاصهما من المواد والغذاء والدثار واللباس مثل مافعل بسائر الحیوان التی کانت فی تلک الجنة التی علی راس جبل الیاقوت الذی بالمشرق تحت خط الاستواء وذلک انه لما خلق ادم وحوا علیهما السلام عریانین انبت علی راس کل واحد منهما شعرا طویلا مدلی علی جسد کل واحد منهما فی جمیع الجوانب سبطا جعدا ومرجلا اسود لینا احسن مایکون علی راس الجواری الابکار وانشأهما شابین امردین ترفین فی احسن صورة من صور تلک الحیوانات

التى هناك وكان ذلك الشعر لباسالهما وستر العورتهما ودثارالهما ووطاء وغطاء وما نعاعنهما البرد والحر فكانا يمشيان فى ذلك البستان ويجتنيان من الوان تلك الثمار فيا كلان منها ويتقوتان بها ويتنزهان فى تلك الارض والرياض والروح والريحان والزهر والنور مستريحين ملتذين منعمين فرحين غير خائفين بلا تعب من البدن ولا عناء من النفس وكانا منهيين عن تجاوز طورهما وتناول ماليس لهماقبل وقته فتركاوصية ربهماواغترابقول عدوهما فتناولا ما كان منهيين عنه فسقطت مرتبتهما وتناثرت شعورهماوتكشفت عوراتهماواخرجا من هناك عريانين مطرودين مهانين معاقبين فيما يتكلفان من اصلاح المعاش ومايحتاجان اليه من قوام الحيوة الدنيا كمازعم زعيم الطيور فى الفصل الاول وكما ذكر حكيم الجن فى فصله مثل ذلك فلمابلغ زعيم السباع الى هذا الموضع من الكلام قال له زعيم الانس اماانتم يامعشر السباع فسبيلكم ان تسكتوا وتستحيوا ولا تتكلموا قال له كليله ولم ذاك قال لانه ليس فى الطوائف الحضور ههنا جنس اشر منكم معشر السباع ولا اقسى قلوبا ولا اقل نفعا ولا اكثر ضررا ولا اشد حرصا على اكل الجيف وطلب المعاش منكم قال كيف ذلك قال لانكم تفترسون معشر السباع هذه البهائم والانعام بمخاليب حداد فتخرقون جلودها وتكسرون عظامها وتشربون دماءها وتنهشون لحومها بلا رحمة عليها ولا فكرة فيها ولا روق بهاقال زعيم السباع منكم تعلمناوبكم اقتدينافيماتعملون فى هذه البهائم قال الانسى كيف كان ذلك قال لان قبل خلق ابيكم ادم واولاده ما كانت السباع تفعل من ذلك شيئا ولا تصطاد الاحياء منها لانه كان كثرة جيفها وما يموت منها كل يوم باجالها كفاية لها وتتقوت منها وما تحتاج الى صيد الاحياء منهاوحمل المخاطرة على انفسها فى الطلب والانهتاك والمحاربة والتعرض لاسباب المنايا وذلك ان الاسد والنمور والفهود والذياب وغيرها من اصناف السباع الاكلة اللحوم لاتتعرض للفيلة والجواميس والخنازير مادامت تجد من جيفها مايقوتهاويكفيها الاعند الاضطرار وشدة الحاجة لان لها ايضا اشفاقا على انفسها كمايكون لغيرها من سائر الحيوانات فلماجئتم انتم يامعشر الانس وحسرتم منهاقطيعات الغنم والبقر والجمال والخيل والبغال والحمير واحرزتموهاولم تتركوا منها فى البرارى والقفار والاجام واحدامنها عدمت السباع جيفها فاضطرت الى صيد الاحياء منهاوحمل

لها ذلك كما حل لكم الميتة والدم ولحم الخنزير عند الاضطرار واما الذى ذكرته
من قلة رحمتنا عليها وقساوة قلوبنا فلسنا نرى تشكو مناهذه البهائم كما تشكو منكم
ومن جوركم وظلمكم وتعديكم عليها وان الذى ذكرت باننا نقبض عليها بمخاليب
حداد وانياب صلاب ونخرق جلودها ونشق اجوافها ونكسر عظامها ونشرب
دماءها ونأكل لحومها فكذا انتم تفعلون بها وتذبحونها بسكاكين حداد وتسلخون
جلودها وتشقون اجوافها وتكسرون عظامها بالسواطير والكيان ونار الطبخ
وحر الشوى زيادة على مانفعل نحن بها واما الذى ذكرت من ضررنا على الحيوانات
فالقول كما قلت ولكن لو فكرت واعتبرت لعلمت وتبين لك بان كل ذلك صغير
حقير فى جنب ما تفعلون انتم بها من الضرر والجور والظلم كما ذكر زعيم البهائم
فى الفصل الاول واما ضرر بعضكم لبعض وضرب بعضكم لبعض بالسيوف
والسياط والسكاكين والطعن بالرماح والزوبينيات والضرب بالدبابيس والنكال
وقطع الايدى والارجل والحبس فى المطامير والسرقة واللصوصية
والغش والخيانة فى المعاملة والغمز والسعاية والمكر والحيل فى اسباب العداوة
وما شاكل هذه الخصال مما لا يفعله السباع من ذلك بالحيوانات ولا بعضها ببعض
ولا تعرفه فيزيد على ذلك كله فاما ما ذكرت من قلة منافعها لغيرها فلو فكرت
واعتبرت لعلمت وتبين لك بان النفع منا لكم بين ظاهر مما تنتفعون به من جلودنا
وشعورنا ووبرنا واصوافنا ومما تنتفعون به من صيد الجوارح منا التى سخرتموها
ولكن خبرنا ايها الانسى اى منفعة منكم لغيركم من الحيوانات فاما الضرر فهو
ظاهر بين اذ قد شاركتمونا فى ذبح هذه الحيوانات واكل لحمانها والانتفاع بجلودها
وشعورها وبخلتم عليها بالانتفاع بجيفكم وقد دفنتموها تحت التراب حتى لا ينتفع
بكم احياءً ولا امواتاً واما الذى ذكرت من غارات السباع على الحيوانات وقبضها
عليها وقتلها فان ذلك كله انما فعلته السباع بعد ما رأت من بنى ادم يفعلون بعضهم
ببعض منذ عهد قابيل وهابيل والى يومنا هذا نرى كل يوم من القتلى والجرحى
والصرعى فى الحروب والقتال مثل ما شوهد فى ايام رستم واسفنديار وايام
جمشيد وتبع وايام الضحاك وافريدون وايام سياوس ومنوجهر وايام دارا
والاسكندر وايام بخت نصر وآل داؤد وآل بهرام وآل عدنان وايام قسطنطن
واهل بلاد يونان وايام عثمان ويزدجرد وايام بنى العباس وبنى مروان وهلم

جرالى يومنا هـذا نرى فى كل سنة وشهرويوم وقعـة من بنى ادم بعضهم على
بعض ومع بعض ومايحدث فيهامن اسبـاب الشرور والبلايا والقـتل والجراح
والمثلة والنهب والسبي مالايقدر ولايعد ثم الان جئتم تفتخرون علينا وتعـيرون
السباع انها شر خلقة فى الارض اما تستحيون من هـذا القول الزور والبهتان
علينا ومتى راى الانس ان السباع قد فعلت بعضها ببعض مثـل ماتفعـلون انتم
بعضكم ببعض فى كل يوم ثم قال زعيم السباع لزعيم الانس لو تفكرتم يامعشر الانس
فى احوال السباع واعتبرتم تصـاريف امورها لعلمتم وتبين لكم انها خـيرمنكم
وافضل قال زعيم الانس كيف ذلك دلنا عليه قال نعم اليس خياركم الزهادو العباد
والرهبان والاحبار والسياح قال نعم قال اليس اذا تناهى واحد منكم فى الخيرية
والصـلاح خرج من بين اظـهركم وهرب منكم وذهب ياوى الى رؤس الجبال
والتلال وبطون الاودية والسـواحل والاجام ماوى السـباع ويخالطونها فى
اماكنها فى الكهوف والمغارات ويعاشرونها فى اوطانها ويجاورونها فى اكنافها
ولاتتعرض لهم السباع قال بلى كما قلت كذا نقول قال فلولم تكن السـباع اخياراً
لما جاورها اخياركم وعاشرها الصالحون منكم لان الاخيار لايعاشرون الاشرار
بل يفرون منهم وينفرون عنهم فهذا دليل على ان السباع صالحون لا كما زعمتم
انها شر خلق الله فهذا القـول الذى ذكرتم زورا وبهتانا عليها ودليل آخران
السباع جلهم صالحون لا كما زعمت وان من سنـة ملوككم الجبابرة اذا شكوا فى
الصالحين منكم والاخـيار من ابناء جنسكم يطـرحونهم بين السباع فان لم تاكله
علموا بانـه من الاخيـار لانه لا يعـرف الاخيار الا الاخـيار كما قال الشـاعر
يعرفه الباحث عن جنسه * وسائر الناس له منكر * واعلم ايها الانسى ان فى السباع
اخيار واشرار وان الاشرارمنها لاتاكل الاشرار كما ياكل الاشـرار الاشرارمن
الانس كما ذكر الله تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون اقول قولى
هذا واستغفر الله لى ولكم فلمافرغ زعيم السباع من كلامه قال حكيم من الجن صدق
هذا القائل ان الاخيار يهربون من الاشرار ويانسون بالاخـيار وان كانوا من
غيرجنسهم وان الاشرار ايضا يبغضون الاخيار ويهربون منهم ويلجاؤن الى ابناء
جنسهم من الاشرار فلولم يكن بنوادم اكثرهم اشرار لمـاهرب اخيارهم من بين
ظهرانيهم الى رؤس الجـبال والاجام وماوى السـباع وهى من غـيرجنسهم

ولا تشبههم فى الصورة ولا فى الخلقة الا فى اخلاق النفوس من الخيرية والصلاح والسلامة قالت الجماعة كلهم صدق الحكيم فيما قال وذكر واخبر فخجل جماعة الانس عند ذلك ونكست رؤسها حياء وخجلا مما سمعوا من التوبيخ والتعريض وانقضى المجلس ونادى منادى انصرفوا مكرمين لتعودوا غداً آمنين مطمئنين (فصل) ولما كان من الغد جلس الملك مجلسه وحضر الطوائف كلها على الرسم واصطفت فنظر الملك الى جماعة الانس وقال قد سمعتم ماجرى امس وماذكرتم وسمعتم الجواب عما قلتم فهل عندكم شئ آخر غير ماذكرتم بالامس فقام عند ذلك الزعيم الفارسى وقال نعم ايها الملك العادل ان لنا مناقب اخر وفضائل جمة وخصالا عدة تدل على صحة مانقول وندعى قال الملك هات واذكر منها شيئا قال نعم ثم قال الحمد لله الذى اختلفت الحكماء فى اسمائه واتفقت فى وجوده وقدمه الذى اوجد الخلائق بقدرته وخص من بينهم ادم واولاده برحمته وشرفهم تشريفا بخلعة الايمان ولباس الكرامة من بين سائر الحيوانات والهمهم طريق الهدى كما قال تعالى ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا والصلوة على خير خلقه وصفوة انبيائه محمد واله امابعد فاعلم ايها الملك ان منا الملوك والامراء والخلفاء والسلاطين وان منا الرؤساء والوزراء والكتاب والعمال واصحاب الدواوين والحجاب والقواد والنقبأ والخواص وخدم الملوك واعوانهم من الجنود ومنا ايضا التجار والصناع واصحاب الزرع والنسل ومنا ايضا الدهاقين والاشراف والاغنياء وارباب النعم واصحاب المروات ومنا ايضا الادباء واهل العلم والورع واهل الفضل ومنا ايضا الخطبأ والشعراء والفصحاء والمتكلمون والنحويون واصحاب الاخبار ورواة الحديث والقراء والعلماء والفقهاء والقضاة والحكام والعدول والمزكون والمذكرون والحكماء والمهندسون والمنجمون والطبيعيون والاطبأ والعرافون والمعزمون والكهنة والمعبرون والكيميائيون واصحاب الطلسمات واصحاب الاوصاد واصناف اخر يطول شرحها وكل هذه الطوائف والطبقات لهم اخلاق وسجايا وطباع وشمائل ومناقب وخصال حسنة ومذاهب جيدة وعلوم وصنائع حسان مختلفة متفننة وكل هذه لنا وغيرنا من الحيوان بمعزل عنها فهذا دليل باننا اربابها وهى عبيد لنا وفى الجملة قوام العالم بنا وبوجودنا اذ هذه الجملة التى ذكرت من الصنائع

واختلاف الاشخاص صار سببا لقوام العالم وبقاءها من غير شك ﴿ فصل ﴾ فلما فرغ زعيم الانس من كلامه نطق الببغا وقال الحمد لله خالق السموات المسموكات والارضين المدحوات والجبال الراسيات والبحار الزاخرات والبراري والقفار والرياح الذاريات والسحاب المنشيات والقطر الهاطلات والشجر والنبات والطير الصافات كل قد علم صلوته وتسبيحه ثم قال اعلموا رحكم الله ان هذا الانسي قد ذكر اصناف بني آدم وعد طبقاتهم فلو انه تفكر ايها الملك العادل واعتبر كثرة اجناس الطيور وانواعها لعلم وتبين له من كثرتها مايصغر ويقل عنده اصناف بني ادم وعدد طبقاتهم في جنب ذلك كما قد تقدم ذكره في فصل من هذا الكتاب حيث قال شاه مرغ للطاؤس من ها هنا من خطباء الطيور وفصحائها ولكن خذ الان ايها الانسي بازاء كل ما ذكرت وافتخرت به بقولك آخر مذموما وبدل كل حسن نسبت اصنافا اخر قبيحا ونحن بمعزل منها وذلك ان عندكم الفراعنة والنماردة والجبابرة والفسقة والمشركين والمنافقين والملحدين والمارقين والناكثين والخوارج وقطاع الطريق واللصوص والعيارين والطرارين ومنكم ايضا الدجالون والباغون والطاغون والمرتابون ومنكم ايضا القوادون والمخانيث والمؤاجرون واللواطة والسحاقات والبغايات ومنكم ايضا الغمازون والكذابون والنباشون ومنكم ايضا السفهاء والجهال والاغبياء والناقصون وما شاكل هذه الاوصاف والاصناف والطبقات المذمومة اخلاق اهلها الردية طباعهم القبيحة سيرتهم وافعالهم السيئة وسيرهم واعمالهم المذمومة الجائرة ونحن بمعزل عنها كلها ونشاركهم في اكثر الخصال المحمودة والسير العادلة وذلك ان اول كل شئ مما ذكرت وافتخرت به ان منكم الملوك والرؤساء ولهم اعوان وجنود ورعية اما علمت بان لجماعة النحل ولجماعة النمل ولجماعة الطيور ولجماعة السباع رؤساء واعوانا وجنودا ورعية وان رؤسائها وملوكها احسن سياسة واشد رعاية من ملوك بني ادم ورؤسائهم واشد حمية من ملوك بني ادم بها واشد تحننا عليها ورافة بها وشفقة عليها بيان ذلك ان اكثر ملوك الانس ورؤسائها لا ينظرون في امر الرعية وجنوده واعوانه الا لجر منفعة نفسه او دفع مضرة عنها او الى نفس من يهواه لشهواته كائنا من كان قريبا او بعيدا ولا يفكر بعد ذلك في واحد ولا يهمه امره كائنا من كان من قريب او بعيد وليس هذا من فعل الملوك والفضلاء ولا عمل

الروءساذوى السياسة الرحمأ بل من سياسة الملك وشرائطه وخصال الرياسة ان يكون الملك والرئيس رحيما رؤفا برعيته مشفقا متحننا على جنوده واعوانه اقتداء بسنة الله تعالى الجواد الكريم الرؤف الرحيم لخلقه وعباده كائنا من كان الذى هو رئيس الروءساء وملك الملوك وملوك اجناس الحيوانات وروءسائهم فهم بسنة الله تع احسن اقتداء من ملوك الانس وروءسائهم وذلك ان ملك النحل ينظر فى امر رعيته ويتفقد احوالهم واحوال جنوده واعوانه لالهوى نفسه وشهواتها وجر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها اولى نفس من يهواه لشهواته بل يفعل ذلك رافة ورحمة لرعيته وشفقة وتحننا لهم وعلى جنوده واعوانه وهكذا يفعل ملك النمل وملك الكركى فى حراسته وطيرانه وملك القطا فى وروده وصدوره وهكذا حكم سائر الحيوانات التى لها روءساء هاومدبروها لايطلبون من رعاياهم عوضا ولاجزاء فيما يسوسونهم كما لايطلبون من اولادهم براولاصلة ولا مكافاة لهم كما يطلب بنوادم من اولادهم البر والمكافاة فى تربيتهم لهم بل نجدكل جنس من الحيوانات التى تنزوا وتلد وتحمل وترضع وتربى اولادها والتى تسفد وتبيض وتحضن وتزق الفراخ والاولاد وتربى اولادها لاتطلب من اولادها براولاصلة ولامكافاة ولكنها تربى اولادها تحننا عليها وشفقة ورحمة لها ورافة لها كل ذلك اقتداء بسنة الله تعالى اذ خلق عبيده وانشأهم ورباهم وانعم عليهم واحسن اليهم واعطاهم من غير سؤال منهم ولايطلب منهم جزاء ولاشكورا ولولم يكن من لؤم طباع الانس وسؤ اخلاقهم وسيرتهم الجائرة وعاداتهم الردية واعمالهم السيئة وافعالهم القبيحة ومذاهبهم الضالة وكفرانهم بالنعم لما امرهم الله تعالى بقوله ان اشكرلى ولوالديك والى المصير كما لم يامر اولادنا اذ ليس يكون منهم العقوق والكفران وانما توجه الامروالنهى والوعد والوعيد عليكم يامعشر الانس دوننا لانكم عبيد سؤ يقع منكم الخلاف والمكر والعصيان فانتم بالعبودية اولى منا ونحن بالحرية اولى منكم فمن اين زعمتم انكم ارباب لنا ونحن عبيد لكم لولا الوقاحة والمكابرة وقول الزور والبهتان ثم لما فرغ الببغا من كلامه قالت الجماعة صدق هذا القائل فى جميع ماذكر وخبر به فخجلت جماعة الانس عند ذلك ونكسوا رؤسهم من الحياء والخجل لما توجه عليهم من الحكم ولم يمكن الانس ان ينطقوا بعد ذلك ولما بلغ الببغا من كلامه الى هذا الموضع قال الملك لرئيس الحكماء من الجن

من

من هؤلاء الملوك الذين ذكرهم هذا القائل واثنى عليهم ووصف شدة رحمتهم واشفاقهم على رعيتهم وتحننهم ورافتهم لجنودهم واعوانهم وحسن سيرتهم انا اظن ان فى ذلك رمزا من الرموز وسرا من الاسرار عرفنى ماحقيقة هذه الاقاويل واشارة هذه المرامى قال سمعا وطاعة (فصل) قال حكيم الجن اعلم ايها الملك ان اسم الملوك مشتق من اسم الملك واسم الملك من اسمأ الملئكة وذلك انه مامن جنس من هذه الحيوانات ولانوع منها ولاشخص ولا كبير ولاصغير الاوقد وكل الله تعالى بها ملئكة تربيها وتحفظها وتراعيها فى جميع متصرفاتها وهى اشد رحمة ورافة وتحننا وشفقة من الوالدت لاولادها الصغار وتتا نجها الضعيفة قال الملك للحكيم ومن اين للملئكة هذه الرحمة والرافة والتحن والشفقة التى ذكرت قال من رحمة الله تعالى ورافته بخلقه وشفقته وتحننه على بريته وكل رحمة ورافة من الملئكة ومن الوالدات والاباً والامهات ورحمة الخلق بعضهم على بعض فهوجزء من الف الف جزء من رحمة الله تعالى ورافته بخلقه وشفقته وتحننته على عباده ومن الدليل على صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفنا ان ربهم لما ابداهم وابدعهم وخلقهم وسواهم وتممهم ورباهم وكل بحفظهم الملئكة الذين هم صفوته من خلقه وجعلها رحماء كرماء بررة وخلق لهم المنافع والمرافق فى طرق الهيا كل العجيبة والصور والاشكال الظريفة والحواس الدراكة اللطيفة والهمهم دفع المضار وجر المنافع وسخر لهم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر ويدبرهم فى الشتاء والصيف فى البر والبحر والسهل والجبل وخلق لهم الاقوات من الشجر والنبات متاعا لهم الى حين واسبغ عليهم نعمته ظاهرة وباطنة ولوعددت لما احصيت وكل هذه دلالة وبراهين على شدة رحمة الله ورافته وتحننه وشفقته الى خلقه قال الملك فمن رئيس الملئكة المقربين الموكلين ببنى آدم وحفظهم ومراعاة امرهم قال الحكيم هى النفس الناطقة الانسانية الكلية التى هى خليفة الله فى ارضه وهى التى قرنت بجسد ادم لما خلق من التراب وسجدت له الملئكة كلهم اجمعون وهى النفوس الحيوانية المنقادة لطاعة النفس الناطقة الباقية الى يومنا هذا فى ذرية ادم كما ان صورة الجسد الجسمانية باقية فى ذريته الى يومنا هذا وبها ينشؤن وبها ينمون وبها يفوزون وبها يجازون وبها يؤاخذون واليها يرجعون وبها يعرفون يوم القيمة وبها

يبعثون وبها يدخلون الجنة وبها يتصعدون الى عالم الافلاك اعنى صعود النفس الناطقة التى هى خليفة الله فى ارضه وابى ابليس عن سجدة آدم وهى القوة الغضبية والشهوانية والنفس الامارة بالسوء ليعلم الملك جميع ذلك لان اكثر كلام الله تع وكلام انبيائه واقاويل الحكماء مرموز لسر من الاسرار مخفيا من الاشرار ومايعلمها الا الله تعالى والراسخون فى العلم وذلك ان القلوب والخواطر ما كانت تحمل فهم معانى ذلك ولهذا قال عليه السلام كلموا الناس على قدر عقولهم وافشأ سر الربوبية كفر واما الخواص من الحكماء الذينهم الراسخون فى العلم فهم لايحتاجون الى زيادة بيان اذهم مطلعون على حقائق جميع الاسرار والمرموزات من ذلك قول الله تعالى علمناه منطق الطير واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وقوله ن والقلم وما يسطرون وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله وقوله فى البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسى انى انا الله رب العالمين وقوله والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين وقوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وقوله وجنة عرضها السموات والارض وقوله لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله من يحى العظام وهى رميم وقوله والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى وقوله من فعل هذا بالهتنا ياابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وقوله ياابت لم تعبد مالايسمع ولايبصر ولا يغنى عنك شيئا وقوله قلنا ياناار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وقوله كهيعص وقوله طه ما انزلنا عليك القران لتشقى وقوله عسق وقوله انا انزلناه فى ليلة القدر وقول النبى عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقوله صوموا تصحوا سافروا تغنموا وقوله عليه السلام شاوروهن وخالفوهن وقوله ع م الجنة تحت اقدام الامهات ونظائر ذلك من الايات والاخبار تحت ذلك سر من الاسرار التى لايجوز ان تكشف على العوام والجهال سيما فى اخر الزمان فلهذا الغرض البسوا حقائق الاشيأ بلباس غير ما يليق بذلك حسب فهم عامة البشر لكن الخواص والحكماء يعلمون الغرض والحقيقة فى ذلك ويخفون عن الاشرار والاجلاف فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم ثم قال الملك بارك الله لك من حكيم ما اعلمك ومن عالم ما افهمك

وجزاك الله خيرا زدني بيانا آخر فقال نعم ثم قال الملك للحكيم لم لاتدرك الابصار الملئكة والنفوس قال لانها جواهر روحانية شفافة نورانية ليس لها لون ولا جسم ولاتدركه الحواس الجسمانية مثل الشم والسمع والذوق وقل تراها الابصار القوية اللطيفة مثل ابصار الانبياء والرسل واسماعهم فانهم بصفاء نفوسهم وانتباههم من نوم الغفلة واستيقاظهم من رقدة الجهالة وخروجها من ظلمات الخطايا قد انعشت واحييت فصارت مشاكلة لنفوس الملئكة تراها وتسمع كلامها وتاخذ منها الوحي والانباء وتؤدي الى ابناء جنسهم من البشر بلغات مختلفة لمشاكلتهم اياهم باجسادهم قال الملك جزاك الله خيراً تمم كلامك يا ببغا (فصل) ثم قال الببغاء ايها الانسي اما الذي ذكرت بان منكم صناعا واصحاب حرف فليس ذلك بفضيلة لكم دون غيركم ولكن قد شاركم فيها بعض اصناف الطيور والهوام وغير ذلك من الحيوانات بيان ذلك ان النحل هي من الحشرات وهي في اتخاذها البيوت وبناء منازل الاولاد احذق واعلم واحكم من صناعكم واجود واحسن من بناء المهندسين والبنائين منكم وذلك انها تبني منازلها طبقات مستديرات كالتراس بعضها فوق بعض من غير خشب ولا لبن ولا آجر ولا جص كانها غرف من فوقها غرف وتجعل تقدير بيوتها مسدسات متساويات الاضلاع والزوايا لما فيها من اتقان الصنعة واحكام البنية ولا تحتاج في عمل ذلك الى قراءة كتب الهندسة ولا الى آلة البركار والمسطرة كما تحتاجون الى بركار تديرون بها والى مسطرة تخطون بها والى شاقول تدلون بها والى كونيا تقدرون بها كما يحتاج البناء اليها من بني آدم ثم انها تذهب في الرعي وتجمع الشمع من ورق الاشجار والنبات بارجلها والعسل من زهر النبات ونور الاشجار وورقها تجمعه بمشافرها ولا تحتاج في ذلك الى زنبيل ولا الى سلة ولا ملقطة ولا مكتل تجمعه فيها او آلة او ادوات تغرفه بها كما يحتاج البناؤن منكم الى الات وادوات مثل الفاس والمسحات والراقود والمسائح وماشاكلها وهكذا ايضا العنكبوت وهي من الهوام في نسج شبكتها اولا وتقريرها هندامها هي اعلم واحذق من الحاكة والنساجين منكم وذلك انها تمد عند نسجها شبكتها اولا خطا من حائط الى حائط او من شجرة الى شجرة او من غصن الى غصن او من جانب نهر الى جانب اخر من غير ان تمشي

على الماء اوتطير فى الهوا ثم تمشى على ذلك الذى تمده اولاو تمد من شبكتها اولاخطوطا مستقيمة كانها اطناب الخيم المضروبة ثم تنسيج لحمتها على الاستدارة وتترك وسطها دائرة مفتوحة حتى تتمكن فيها الصيد الذباب وكل ذلك تفعل من غير مغزل لها ولامفتل ولاكاركاة ولامشط ولاادوات مثل مايفعل الحائك والنساج منكم فيما يحتاجون اليه من الالات والادوات المعروفة المشهورة فى صناعتهم وهكذا ايضا ود القز وهى من الهوام وهى احذق فى صنعتها واحكم من صناعنكم فمن ذلك انها اذا شبعت من الرعى طلبت مواضعها بين الاشجار والشوك ومدت من لعابها خيوطا دقاقا ملسا لزجة متينة ونسجت هنالك على انفسها كنا كشبه كيس ليكون لها حرزا من الحر والبرد والرياح والامطار ونامت الى وقت معلوم كل ذلك تفعل من غير تعليم من الاستاذين ولاتعليم من الاباء والامهات بل الهاما من الله تعالى وتعليما منه وكل ذلك يفعل من غير حاجة الى مغزل ومفتل او مخيط او مقصر كما يحتاجون الخياطون والرفائون والنساجون وهكذا الخطاف وهو من الطير يبنى لنفسه منزلا ولاولاده مهدا معلقا فى الهوا تحت السقوف من الطين من غير حاجة منها الى سلم يرتقى عليه او راقود يحمل الطين عليه او عمود يسند بيته اليه ولايحتاج الى الة من الالات او ادوات ثم لما عميت اولادها تحمل من الطين حشيشة تسمى الماميراف وتحك بها عين الاولاد فيضئ بصرها كل ذلك تعليم من الله تعالى لامن البشر وانتم محتاجون الى الاستاذين والمعلمين فى ادنى صنعة واخس عمل وانتم من تلقا انفسكم لاتقدرون على عمل من غير تعلم مدة من زمان وهكذا ايضا الارضة وهى من الهوام تبنى على انفسها بيوتا من الطين الصرف شبه الازج والازقة من غير ان تجمع التراب او تبل الطين او تستسقى الماء فقولوا ايها الحكماء من اين لها ذلك الطين ومن اين تجمعه وكيف تحمله ان كنتم تعلمون وعلى هذا المثال حكم اجناس الطيور والحيوانات فى اتخاذها المنازل والاوكار والاعشاش وتربية اولادها تجدها احذق واعلم واحكم من عمل الانس فمن ذلك تربية النعامة وهى مركبة من طائر وبهيمة لفراريخها وذلك انها اذا جمعت لها بيضا عشرين اوثلثين او اربعين قسمتها ثلثة اقسام ثلثا منها تدفنه فى التراب وثلثا تتركه فى الشمس وثلثا تحضنه فاذا خرجت فراريخها كسرت ما كان فى الشمس وسقتها ما كان فيها من تلك الرطوبات التى

فيهامماذوبتها الشمس ورققتهافاذااشتدت فراريخها وقويت اخرجت المد فون
منهاوفتحت لهاثقباكى يجتمع فيه الذباب والبق و الهوام والنمل والحشرات ثم
تطعمها فراريخهاحتى اذا قويت عدت ولعبت ورعت فقل أيها الانسى اى نساءكم
تحسن مثل هذه فى التربية اولادهاان لم تكن القابلة تشيلها وتقمطها ودا ية
تعلمها كيف نقطع سرة ولدها وتقمطه وتدهنه وتكحله وتسقيه وتنومه
ولاتعلم شيأ ولاتعرفه وكذلك ايضا حكم اولادكم فى الجهالة وقلة المؤنة يوم
يولدون لايعلمون من مصالح امورهم ولايعقلون شيأ من جر منفعة ولادفع مضرة
الابعدار بع سنين اوسبعة اوعشرة يحتاجون ان يعلموا كل يوم علما جديداوادبا
مستانفا الى اخرالعمر يوم الممات ونجد اولادنا اذا خرج احدهم من الرحم
اومن البيض يكون معلما اوملهما كل ما يحتاج اليه من امر مصالحه ومضاره
ومنافعه لايحتاج الى تعليم الابا والامهات فمن ذلك فراريخ الدجاج والدراج
والقباج والطيهوج وماشاكلها فانك تجدها تنقشر عنها البيض وتخرج وتعدو
من ساعتها اوتلقط الحب وتهرب من المطالب لها حتى ربمالا تلحق كل ذلك
من غير تعلم من الاباء والامهات بل وحياوالهاما من الله تع كل ذلك رحمة منه
لخلقه وشفقة ورافة وتحننا وذلك ان هذا الجنس من الطيور لمالم يكن يعاون
الذكر الانثى فى الحضان وتربية الاولاد كمايعاون باقى الطيور كالحمام والعصافير
وغيرهما اكثرالله عدد فراريخها واخرجها مكتفية مستغنية من تربية الابا
والامهات من شرب اللبن اوزق الحبوب والغذاء ممايحتاج اليه غيرهذا الجنس
من الحيوان والطيوروكل ذلك عناية من الله تعالى وتقدس وحسن نظرمنه لهذه
الحيوانات التى تقدم ذكرهافقل لناايها الانسى ايهااكرم عندالله الذى عنايته
به اكثرورعايته به اتم فسبحان الله الخالق الرؤف الرحيم بخلقه الودود الشفيق
الرفيق بعباده ونحمده ونسبحه فى غدونا ورواحنا ونقدسه فى ليلنا ونهارنا
فله الحمدوالمن والشكر والفضل والثناء والالاء والنعماء وهوارحم الراحمين
واحكم الحاكمين واحسن الخالقين واما الذى ذكرت بان منكم الشعراء
والخطبا والمتكلمين والمذكرين وماشاكلهم فلوانكم فهمتم منطق الطير وتسبيح
الحشرات والهوام وتهليلات البهائم وتذكار الصرصر ودعاءالضفدع ومواعظ
البلابل وخطب القنابير وتسبيح القطا وتكبيرالكراكى واذان الديك ومايقول

الحمام فی لحنه وقرائة القماری ونعیب الغراب الكاهن من الزجر وماتصف الخطاطیف من الامور وما یخبر الهد هد ومایقول النمل ومایزعم النحل ووعید الذباب وتحذیر البق وغیرها من الحیوانات ذوی الاصوات والطنین والزمیر لعلمتم معشر الانس وتبین لكم ان فی هذه الطوائف خطباً وفصحاً ومتكلین وواعظین ومذكرین ومسبحین مثل ما فی بنی ادم فلما ذاافتخرتم علینا بخطبائكم وشعرائكم ومن شاكلهاوكفی دلالة وبرهانا علی ماقلت وذكرت قوله تع وان من شیٔ الایسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبیحهم فنسبكم الی الجهل وقلة العلم والفهم بقوله لاتفقهون ونسبنا الی العلم والفهم والمعرفة بقوله تعالی كل قد علم صلوته وتسبیحه قل هل یستوی الذین یعلمون والذین لایعلمون قالهاعلی سبیل التعجب لانه یعلم كل عاقل ان الجهل لایستوی مع العلم لاعند الله ولاعندالناس فبای شیٔ تفتخرون علینایامعشر الانس وتدعون انكم ارباب ونحن عبیدلكم مع هذه الخصال التی فیكم كما بیناقبل غیرقول الزور والبهتان فاماالذی ذكرت من امر المنجمین والراقین منكم فاعلموا ان لهم تمویهات وتوهیمات وتلبیسات ورزقارقیقا ینفق علی الجهلاء من العوام والخواص والنساء والصبیان والحمق ویخفی علیكم ایضاوعلی كثیرمن العقلاء والادباء وذلك ان احدهم یخبربالكائنات قبل كونها ویرجم بالغیب ویرجف به من غیرمعرفة صحیحة ودلائل عقلیة واضحة وبراهین مثبتة فیقول بعدكذاوكذا شهراوكذا وكذا سنة فی بلد كذا وكذا یكون كیت وكیت وهو جاهل لایدری ای شیٔ یكون فی بلده وقومه وجیرانه وای شیٔ یكون یحدث علیه فی نفسه اوفی ماله او فی اولاده او غلمانه او من یهمه امرهم وانما یرجم بالغیب فی مكان بعید اوفی زمان طویل لئلا یقع علیه الاعتبار ویتبین صدقه وكذبه وتمویهه ومخرقته ثم اعلم ایها الانسی انه لایغتربقول المنجم الاالطغاة والبغاة من الملوك والجبابرة منكم والفراعنة والنماردة والمغروربعاجل شهواتها المنكرون امر الاخرة ودار المعادالجاهلون بالعلم السابق والقدر المحتوم مثل نمرودالجبار وفرعون ذی الاوتاد وثمود وعاد الذین طغوا فی البلاد فاكثروا فیها الفساد من قتل الاطفال بقول المنجمین الذین لایعرفون خالق النجوم ومدبرها بل یظنون ویتوهمون ان امور الدنیا یدبرهاالكواكب السبعة والبروج الاثنی عشر ولایعرفون المدبرالذی فوق الكل الذی هورب

الارباب

الارباب ومسبب الاسباب ومالك يوم الدين وقد اراهم الله قدرته مرة بعد اخرى
ونفاذ امره ومشيئته فى دفعات وذلك ان نمرود الجبار خبره المنجمون بمولد يولد
فى مملكته فى سنة من السنين بدلائل القرانات وانه يتربى ويكون له شان عظيم
ويخالف دين عبدة الاصنام فقال لهم من اى بيت يكون وفى اى موضع يتربى
وفى اى يوم يولد فلم يدروا ولكن اشار وزراءه وجلساءه بان يقتل كل مولود
يولد فى تلك السنة ليكون هو فى جملة من قد قتل وظنوا ان ذلك يمكن وذلك
لجهلهم بالعلم السابق والقضاء الحتم والمقدور الواقع الذى لابد ان يكون ففعل ما
اشاروا به عليه فما وقع وخلص الله تعالى ابراهيم خليله من كيدهم ونجاه من
حيلتهم وما دبروا من مكرهم وهكذا فعل فرعون باولاد بنى اسرائيل لما
خبره المنجم بمولد موسى عليه السلام فنجى الله كليمه من كيدهم ومكرهم لما اراد
من بلوغ امره وارى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون وعلى هذا
المثال والقياس تجرى احكام النجوم لم ينفعهم ذلك من قضاء الله وقدره ثم انتم
يامعشر الانس لاتزدادون الاغرورا بقول المنجمين وطغيانا ولا تعتبرون ولا تتفكرون
ولا تنتبهون من جهالاتكم ثم جئتم الان تفتخرون علينا بان منكم منجمين واطباء
ومهندسين وحكماء متفلسفين فلما بلغ الببغاء الى هذا الموضع من كلامه قال الملك
احسن الله جزاك نعم ماقلت وبينت (فصل) ثم قال الملك لزعيم الجوارح اخبرنا
ما الفائدة والعائدة فى معرفة الكائنات قبل كونها بالدلائل وما يخبر عنه اهلها
بفنون الاستدلالات الزجرية والكهانية والنجومية والفال والقرعة وضرب
الحصى والنظر فى الكف وماشاكل هذه الاستدلالات اذ كان لايمكن دفعها
ولا المنع لها ولا التحرز منها مما يخاف ويحذر من المناحس وحوادث الايام
ونوائب الحدثان فى السنين والازمان قال الزعيم نعم يمكن دفع ذلك
والتحرز منه ايها الملك ولكن لا على الوجه الذى يطلبون ويلتمسون اهل صناعة
النجوم وغيرهم من الناس قال كيف ذلك وعلى اى وجه ينبغى ان يلتمس ويدفع
ويحترز منه قال الزعيم الاستغاثة برب النجوم وخالقها ومدبرها قال كيف تكون
الاستغاثة به قال باستعمال سنن النواميس الالهية واحكام الشرائع النبوية
من الدعاء والبكاء والتضرع والصوم والصلوة والصدقات والقرابين فى بيوت
الصلوات والعبادات وصدق النيات واخلاص القلوب والسؤال لله تبارك

وتعالى بدفعها وبصرفها عنهم كيف شأ او يجعل لهم فى ذلك خيرة وصلاحا لان الدلائل النجومية والزجرية انما تخبر عن الكائنات قبل كونها مما سيفعلها رب النجوم وخالقها ومدبرها ومصورها ومدورها والاستغاثة برب النجوم والقوة التى فوق الفلك وفوق النجوم اولى واحرى واوجب من الاستغاثة بالاختيارات النجومية الجزوية على دفع موجبات الاحكام الكائنات مما اوجبها باحكام القرانات والادوار وطوالع السنين والشهور وغير ذلك فى المواليد قال الملك فاذا استعملت سنن النواميس على شرائط ماذكرت ودعوا الله يرفع عن اهلها ماهو فى المعلوم انه لابد كائن قال لابد من كون ماهو فى المعلوم ولكن ربما يدفع الله عن اهلها شرماهو كائن ويجعل لهم فيها خيرة وصلاحا ويجعلهم فى حيز السلامة قال الملك كيف يكون ذلك بين لى قال ايها الملك اليس النمرود الجبار لما خبروه منجموه بالقران يدل على انه سيولد فى الارض مولود يخالف دينه دين عبدة الاصنام وكانوا يعنون به ابراهيم خليل الرحمن قال نعم قال اليس خاف نمرود على دينه ومملكته ورعيته وجنوده فسادا ومناحس قال نعم قال اليس لو انه سال رب النجوم وخالقها ان يجعل له ولرعيته ولجنوده فيه خيرة وصلاحا كان الله تعالى يوفقه للدخول فى دين ابراهيم هو وجنوده ورعيته وكان فى ذلك خيرة لهم وصلاح قال نعم قال وهكذا ايضا فرعون لما خبره منجموه بمولد موسى ع م لو انه سال ربه ان يجعله مباركا عليه وقرة عين له وكان يدخل فى دينه اليس كان صلاحا له ولقومه وجنوده كما فعل بامرأته واحب الناس اليه واخصهم به وهو الرجل الذى ذكره الله تع فى القران ومدحه واثنى عليه فقال رجل من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله الى قوله تعالى فوقاه الله سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب اوليس قوم يونس عليه السلام لما خافوا ما اظلهم من العذاب دعوا ربهم الذى هو رب النجوم وخالقها ومدبرها فكشف عنهم العذاب فاذا قد تبين فائدة علم النجوم والاخبار بالكائنات قبل كونها وكيفية التحرز منها او دفعها او الخيرة والصلاح فيها ومن اجل هذا اوصى موسى عليه السلام لبنى اسرائيل فقال لهم متى خفتم من حوادث الايام ونوايب الحدثان من الغلا والقحط والفتن والجدب او غلبة الاعداء ودولة الاشرار ومصائب الاخيار فارجعوا عند ذلك الى الله بالتضرع والدعاء واقامة

سنة التوراة من الصلوة و الزكوة و الصدقات و القرابين و الندم و التوبة و البكاء و التضرع الى الله تعالى فانه اذا علم من صدق قلوبكم و نياتكم صرف عنكم ما تحذرون و كشف عنكم ما تخافون و ما انتم عليه و به مبتلون و على هذا المثال جرت سنة الانبيأ و الرسل عليهم السلام من لدن ادم ابو البشر الى محمد عليهما الصلوة و السلام و التحية و الرضوان فعلى مثل هـذا ينبغى ان تستعمل احكام النجوم و الاخبار بالكائنات قبل وجودها و مايدل عليها من حوادث الايام و نوائب الزمان لا على مايستعمله المنجمون و من يغتر بقولهم بان يختاروا طالعا جزويا و يتحرزوا بها من موجبات احكام الكليات و كيف يمكن ان يدفع احكام الكل بالجزء و كيف لا يجوز ان يستعمل بقوة رب الفلك على الفلك كما فعل قوم يونس ع م و المئمنون من قوم صالح و قوم شعيب و على هذا المثال ينبغى ان يكون مداواة المرضى و الاعلال بالرجوع الى الله تعالى اولا بالدعاء و السؤال له و الرجا منه ان يفعل بهم مثل ماذكرت فى احكام النجوم من الكشف و الدفع و الصلاح فى ذلك كما بين الله تع عن ابراهيم حيث يقول الذى خلقنى فهو يهدين و الذى هو يطعمنى و يسقين و اذا مرضت فهو يشفين و لا ينبغى ان يكون الرجوع الى احكام الاطبأ الناقصة فى الصناعة الجاهلة باحكام الطبيعات الغافلة من معرفة رب الطبيعة و لطفه فى صنعته و ذلك انك ترى اكثر الناس يفزعون عند ابتداء مرضهم الى الطبيب فاذا طال بهم العلاج و المداوات فلم ينفعهم ذلك و ايسوا منهم و من مداواتهم رجعوا عند ذلك الى الله تعالى و دعوا دعوة المضطرين و ربما يكتبون الرقاع و يلزقونها فى حيطان المساجد و البيع و اساطينها و يدعون على انفسهم و ينادون بالشهرة و النكال و قولهم رحم الله من دعا للمبتلى كما يفعل بالمشهورين هذا جزاء من سرق او قطع او عمل مايشبهه و لو انهم رجعوا الى الله تعالى فى اول الامر و دعوه فى السر و الاعلان لكان خيراً لهم و اصلح من الشهرة و النكال فعلى مثل هذا ما يجب ان تستعمل احكام النجوم فى دفع مضار النكبات و التحرز من موجبات احكامها و مايدل عليها من الحوادث لا على مثل مايستعمله المنجمون من الاختيارات بطوالع جزويات ليتحرزوا بها من موجبات احكامها الكائنات من التى توجبها طوالع السنين و الشهور و الاجتماعات و الاستقبالات و الاختيارات للاوقات الجيدة لاستجابة الدعاء و طلب الغفران و المسئلة الى الله تع بالكشف لما يخافون و يحذرون بان يصرف عنهم كيف شاء كما شاء بما

شاءكما ذكروا ان ملكا خبروه منجموه بحادث كائن فى وقت من الزمان يخاف منه هلاكا على بعض اهل المدينة فقال لهم من اى وجه يكون وباى سبب فلم يدروا تفصيلا ولكن قالوا من سلطان لايطاق فقال لهم متى يكون ذلك فقالوا فى هذه السنة فى شهر كذا فشاور الملك اهل الراى كيف التحرز منها فاشار اليه اهل الدين والورع والمتالهون بان يخرج الملك واهل المدينة كلهم الى خارج البلد فيدعون الله ان يصرف عنهم ما خبرهم به المنجمون مما يخافون ويحذرون فقبل الملك مشورتهم وخرج فى ذلك الشهر الذى يخافون كون الحوادث فيه وخرج معه اكثر اهل المدينة فدعوا الله ان يصرف عنهم مايخافون وباتوا تلك الليلة على حالهم وبقى قوم فى المدينة لم يكترثوا بما اخبرهم به المنجمون وما خافوا وما حذروا منه فجأ بالليل مطر عظيم وسيل العرم وكان بنأ المدينة فى مصب الوادى فهلك من كان فى المدينة بائتا ونجا من كان قد خرج وكان بائتا فى الصحرا فمثل هذا يندفع من قوم ويصيب قوما واما الذى لاينـدفع ومالابد منـه ولكن يجعل الله لاهل الدعاء والصدقة والصلوة والصيام فى ذلك خيرية وصلاحا كما فعل بقوم نوح فمن امن منهم نجا وجعل لهم خيرية فى ذلك كما ذكر الله تع بقوله فانجينـاه ومن معـه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين واما متفلسفوكم الطبيعون والمنطقيون والجدليون فانهم عليكم لالكم قال الانسى وكيف ذلك قال لانهم هم الذين يضلون ابن ادم عن المنهاج المستقيم وصواب الطريق والدين واحكام الشرائع بكثرة اختـلافهم وفنون ارائهم ومذاهبهم ومقالاتهم وذلك ان منهم من يقول بقدم العالم ومنهم من يقول بقدم الهيولى ومنهم من يقول بقدم الصورة ومنهم من يقول بعلتين اثنين ومنهم من يقول بثلثة ومنهم من يقول باربعة ومنهم من قال بخمسة ومنهم من قال بستة ومنهم من قال بسبعة ومنهم من قال بالصانع والمصنوع معا ومنهم من قال بلا نهاية ومنهم من قال بالتناهى ومنهم من قال بالمعاد ومنهم من قال بالانـكار ومنهم من اقر بالرسـل والوحى ومنهم من انكر ومنهم من شـك وارتاب وتحير ومنهم من قال بالعقل والبرهان ومنهم من قال بالتقليد من الاقاويل المختلفة والاراء المتنا قضة التى بنوآدم بها مبتلون وفيها متحيرون متبلبلون شاكون وفيها مختلفون ونحن كلنا مذهبنا واحد وطريقتنا واحدة وربنا واحد ولا نشرك به شيئا نسبحه فى غدونا ونقدسـه فى رواحنا لانريد لاحد منا

سوءا

ســو ماً و لا نضمر له شرا و لا نفتخر على احد من خلق الله تعالى راضون بما قسم الله تعالى لنا خاضــعون تحت احكامه لا نقول لم و كيف و لماذا فعــل و د بركما يقول المتعرضون على ربهم فى احكامه و تد بيره و صــنعه فاما الذى ذكر ت من امر المهند ســين و المساح منكم و افتخرت به فلعمرى ان لهم التعاطى فى الــبراهين التى تد ق عن الفهم و تبعد عن التصور لما يد عون فيها و لكن اكثرهم لا يعقلون لــتر كهم تعلم العلوم الواجب عليهم تعلمها و لا يســعهم الجهل بهــا ير بون على ما يد عون من الفضولات التى لا يحتاج اليها و ذلك ان احد هم يتعاطى مساحة الآجام و الاوتاد و معر فة ارتفاع رؤس الجبال و عمق قعر البحر و تكســير البرارى و القفار و تر كيب الافلاك و مراكز الاثقال و ما شــا كل ذلك و هو مع ذلك كلها جاهل بكيفية تر كيب جســده و مســاحة جثته و معرفة طول مصارينه و امعائه و ســعة تجويف صــد ره و قلبه و ريته و د ماغه و كيفية خلقة معد ته و اشــكال عظامه و تر كيب هندام مفاصل بد نه و ماشــا كل هذه الاشكال التى معرفته بها اسهل و فهمه عليها اقرب و علمها عليه اوجب و التفكر فيها انفع و الاعتبار بها اهدى و ارشد الى معرفة ربه و خالقه و مصوره كما قال النبى صلعم من عرف نفسه فقد عرف ربه و مع جهله بهذه الاشيأ ايضا ربما يكون تاركا للعلم بكتاب الله و فهم احكام شريعته و دينه و مفروضات سنة مذهبه و لا يسعه تركها و لا الجهل بها و اما افتخاركم باطباءكم و المداوين لكم فلعمرى انكم محتاجون اليه مادامت لكم البطون الرحبة و الشهوات الموذية و النفوس الشرهــة و المــاكولات المختلفة و ما يتولد منها من الامراض المزمنة و الاسقام المولمة و الاوجاع المهلكة تلجئكم الى باب الاطباء و لنعم ما قيل فى الشعر

ان الطبيب بطبه و دوائه ❋ لا يستطيع دفاع مكروه اتى

فزاد كم الله اطباء لانه لا يرى على باب دكان الطبيب الا كل عليل مريض سقيم كما لا يرى على باب دكان المنجم الا كل منحوس او منكوب او خــائف لا يزيده المنجم الا نحسا على نحس ياخذ قطعة و لا يقدر له على تعجيل سعادة و لا تاخير منحسة الا زخرف القول غرورا تخمينا و حزرا بلا يقين و لا برهان و هكذا حكم المتطببين منكم يزيدون العليل سقما و المريض عذابا بالحمية من تناول الاشيأ ربمــا يكون شــفاء العليــل فى تناولها و هو ينهاه و يمنعــه منها لجهله و لو تركه مع حكم الطبيعة لعــله كان اسرع لبرئه و انجح لشــفائه فافتخارك ايها الانسى باطبــائكم

ومنجميكم هو عليكم لا لكم فامانحن غير محتاجين الى الاطبأ والمنجمين لانالا ناكل الاقوت يوم وبلغة يوم من لون واحد وطعام واحد فليس تعرض لنا الامراض المختلفة والاعلال المتفننة فلسنا نحتاج الى الاطباء ولا الى الشراب والدرياقات وفنون المدوات مما تحتاجون انتم اليه فهذه الاحوال كلها التى هى بالاحرار والاخيار اشبه والكرام اولى وتلك بالعبيد والاشقياء اولى وبهم اليق فمن اين زعمتم انكم ارباب لنا ونحن لكم عبيد بلاحجة ولا برهان الا قول الزور والبهتان واما تجاركم ورؤساكم ودهاقينكم الذين ذكرتم وافتخرتم بهم فلافخر لكم ولالهم اذ كانوا هم اسوء حالا من العبيد الاشقياء والفقراء والضعفأ وذلك انك تراهم طول نهارهم مشغولى القلب متعوبى الابدان مغمومى النفوس معذبى الارواح فيما يبنون مالا يسكنون ويغرسون مالا يجتنون ويجمعون مالا ياكلون ويعمرون الدور ويخربون القبور اكياس فى امور الدنيا بله فى امور الاخرة يجمع احدهم الدنير والمتاع ويبخل ان ينفق على نفسه ويتركه لزوج امرائه لزوج ابنته او لزوجة ابنه او لوارثه كادين لغيرهم مصلحين امور سواهم لاراحة لهم الى المماة واما تجاركم فيجمعون من حرام وحلال ويبنون الدكاكين والخانات ويملؤنها من الامتعة ويحتكرونها ويضنون على انفسهم وجيرانهم واحبابهم ويمنعون الفقراء والمساكين حقوقهم ولا ينفقون حتى يذهب جملة واحدة اما فى حرق او غرق او سرقة او مصادرة سلطان جائر او قطع طريق وماشا كل ذلك ويبقى هو بحزنه ومصيبته معاقبا بما كسبت يداه فلا زكوة اخرج ولا صدقة اعطى ولا يتيما بر ولا معروفا لضعيف اسدى ولا صلة لذى رحم ولا احسانا الى صديق ولا تزود للمعاد ولا تقدم للاخرة والذين ذكرتهم من ارباب النعم واهل المروات فلو كانت لهم مروة كما ذكرت لكان لا يهنيهم العيش اذا راؤ افقرأهم وجيرانهم واليتامى من اولاد اخوانهم والضعاف من ابناء جنسهم جياعا عراة مرضى زمنى مفاليج مطروحين على الطرق يطلبون منهم كسرة ويسالونهم خرقة وهم لا يلتفتون اليهم ولا يرحمونهم ولا يفكرون فيهم فاى مروة لهم واى فتوة فيهم وكيف تهنيهم لذاتهم الا انهم كالانعام بل هم اضل سبيلا واما الذين ذكرتهم من الكتاب والعمال واصحاب الدواوين وافتخرت بهم فهكذا يليق بكم الافتخار بالاشرار الذين هم يهتدون الى اسباب الشرور مالا يهتدى غيرهم ويصلون اليها مالا يصل اليه

سواهم لدقة افهامهم وجودة تمييزهم ولطف مكايدهم وطول السنتهم وثقافة
خطابهم فى كتابهم بكتب احدهم الى اخيه وصديقه زخرفا من القول غرورا
بالفاظ مسجعة وكلام حلو وخطاب فصيح يغربها وهو من ورائه فى قطع دابره
والحيلة فى ازالة نعمته والوصول الى اسباب نكايته وتدوين الاعمال فى مصادراته
وتاويلات الاخذ لماله واما قراءكم وعبادكم الذين تظنون انهم اخياركم
وترجون استجابة دعاءهم وشفاعتهم لكم عند ربهم فهم الذين غروكم باظهار
الورع والخشوع والتقشف والنسك من حذف الاسبلة وتقصير الاكمام
وتشمير الازر والسراويل ولبس الخشن من الصوف والشعر والمرقعات
وطول الصمت وكثرة التنسك وترك التفقه فى الدين وتعلم احكام الشرائع
وسنن الدين وترك تهذيب النفس واصلاح الخلق واشتغلوا بكثرة
السجود والركوع بلا علم حتى ظهر اثر السجود على جبهاتهم والثفنات على
ركوبهم وتركوا الاكل والشرب حتى جفت ادمغتهم ونحلت شفاههم وانحلت
ابدانهم وتغيرت الوانهم وانحنت ظهورهم وقلوبهم مملوة بغضا وحقدا وجفاء
لمن ليس مثلهم ونفوسهم مملوة وساوس وخصومة مع ربهم بغضهم لم خلق
ابليس والشياطين والكفار والفراعنه والفساق والفجار والاشرار ولم رباهم
ورزقهم ويمكنهم ويمهلهم ولا يهلكهم ولماذا فعل هذا وماشاكل هذه المحالات
والخرافات والوساوس التى قلوبهم مملوة منها ونفوسهم شاكة متحيرة فهم عند
الله اشرار وان كانوا عندكم اخيار فهؤلاء وان كانوا بالصورة الظاهرة انسان
ففى الصورة المعنوية ليس بانسان فاى افتخار لكم بهم وانما هم عار لكم ونار
واما فقهاؤكم وعلماؤكم فهم الذين يتفقهون فى الدين طلبا للدنيا وابتغاء للرياسة
والولاية والقضاء والفتاوى بارائهم وقياساتهم فيحللون تارة ويحرمون تارة
بتاويلاتهم ويتبعون ماتشابه ويتركون حقيقة ماانزل الله من الايات المحكمات
فنبذوه وراء ظهورهم كانهم لايعلمون ويتبعون ماتتلو الشياطين على قلوبهم من
الخيالات كل هذا طلبا للدنيا وتكسبا للرياسة من غير ورع ولاتقوى من الله تعالى
فاولئك هم وقود النار فى الاخرة او يتوبون الى الله ويستغفرونه فاى فخر لكم
واما قضاتكم وعدولكم والمزكون لكم فادهى واطم وابطر وكان اشر سيرة من
الفراعنة والجبابرة وذلك انك تجد الواحد منهم قبل الولاية قاعدا بالغدوات

فى مسجده حافظا الصلوته مقبلا على شانه يمشى بين جيرانه على الارض هونا حتى اذا ولى الحكم والقضا تراه راكبا بغلة فارهة وحمارا مصريا بسرج ومركب وغاشية يحملها السودان وخفاقين تنجر فى الارض قد ضمن القضاء من السلطان الجائر بشئ يؤديه اليه من اموال اليتامى ومال الوقوف وصالح عدوله بشئ من السحت والبراطيل فقبل منهم الرشوة ويرخص لهم فى الجنايات وشهادات الزور وترك اداء الامانات والودائع فاولئك هم الذين وبخوا فى التورية والانجيل والفرقان ابالله تغترون وعليه تجترون واما خلفاؤكم الذين تزعمون انهم ورثة الانبياء عليهم السلام فكفى فى وصفهم ماقال الله تعالى وقال رسول الله صلعم مامن نبوة الا ونسختها الجبروتية ويسمون باسم الخلافة ويسيرون بسيرة الجبابرة وينهون عن منكرات الامور ويرتكبون هم منها كل محظور يقتلون اولياء الله واولاد الانبياء عليهم السلام ويسبونهم ويغصبونهم على حقوقهم ويشربون الخمر ويبادرون الى الفجور اتخذوا عباد الله خولا وايامهم دولا واموالهم مغنما فبدلوا نعمة الله كفرا واستطالوا على الناس افتخارا ونسوا امر المعاد وباعوا الدين بالدنيا والاخرة بالاولى فويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وذلك انه اذا ولى احد منهم ابتدا اولا بالقبض على من تقدمت له حرمة لابائه واسلافه وازال نعمته وربما قتل اعمامه واخوانه وبنى عمه واقربائه وربما كحلهم او حبسهم ونفاهم او تبراء منهم كل ذلك يفعلون بسوء ظنهم وقلة يقينهم مخافة ان يفوتهم المقدور اورجاء ان ينالوا امالهم فى المقدر كل ذلك حرصا على طلب الدنيا وشدة الرغبة فيها وشحا عليها وقلة الرغبة فى الاخرة وقلة يقين بجزاء الاعمال فى المعاد وليست هذه الخصال من شيم الاحرار ولا فعل الكرام فافتخارك ايها الانسى على الحيوان بذكر ملوككم وامرائكم وسلاطينكم عليكم لا لكم وادعاؤكم علينا العبودية ولانفسكم الربوبية صار باطلا وزورا وبهتانا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم ❊ فصل ❊ فلما فرغ الببغاء من كلامه قال الملك لمن حوله من حكماء الجن والانس اخبرونى من الذى يحمل الى الارضة ذلك الطين الذى تبنى على نفسها تلك الازاج والعقود شبه الرواق والدهاليز وهى دابة ليس لها رجلان تعدو بهما ولا جناحان تطير بهما فقال الحكيم الخبير من العبرانيين نعم ايها الملك سمعنا ان الجن تحمل اليها ذلك الطين

مكافاة

مكافاة لها على ما اسدت اليها من الاحسان فى اليوم الذى اكلت منساة سليمان
ابن داؤد عليه السلام فخر وعلمت الجن بموته فهربت ونجت من العذاب الاليم
فقال الملك لمن حوله من علماء الجن ماذا تقولون فيما ذكر الانسى فقالوا السنا
نعرف هذا الفعل من الجن لانه لو كانت الجن تحمل اليها التراب والطين والماء فهى
بعد اذا فى العذاب المهين لان سليمان لم يكن يسومها شيأ غير حمل الطين والماء والتراب
فى اتخاذ البنيان فقال الحكيم اليونانى عندنا ايها الملك من ذلك علم وغير ما
حكى هذا العبرانى فقال الملك اخبرنى ما هو قال نعم اعلم ايها الملك ان هذه الدابة
دابة ظريفة الخلقة عجيبة الطبيعة من ذلك ان طبيعتها بارحة جدا وبدنها متخلخل
منفتح المسام يتداخلها الهوا ويجمد من شدة برد طبيعتها ويصير ماء ويرشح على
ظاهر بدنها ويقع عليها غبار الهوا دائما فيبتل ويجتمع شبه الوسخ فهى تجمع ذلك
من بدنها وتبنى على نفسها تلك الازاج كما لها من الافات ولها مشفران حادان شبه
المشراطين تقرض بهما الحب والخشب والثمر والنبات وتنقب الاجر والحجارة
فقال الملك للصرصر هذه الدابة من الهوام وانت زعيمها فاذا ترى فيما قال اليونانى
فقال الصرصر صدق فيما قال ولكن لم تتم ولم يفرغ فى الوصف ثم قال الملك تممه
انت فقال نعم ان الخالق تعالى لما قدر اجناس الخلائق وقسم بينها المواهب والعطايا
عدل فى ذلك بينها بحكمته ليتكافوا ويتساووا عدلا منه والهاما وانصافا به سبحانه
وبحمده فمن الخلق ما قد وهب له جثة عظيمة وبنية قوية ونفسا ذليلة مهينة مثل
الجمل والفيل ومنها ما قد وهب له نفسا قوية عزيزة عليمة حكيمة وبنية صغيرة ليتكافى
فى المواهب والعطايا عدلا من الخالق الوهاب وحكمة فقال الملك للصرصر زدنى
فى البيان قال نعم الا ترى ايها الملك الى الفيل مع كبر جثته وعظم خلقته كيف هو
ذليل النفس منقاد للصبى الراكب على كتفه يصرفه كيف شاء الم تر الى الجمل مع
عظم جثته وطول رقبته كيف ينقاد لمن جذب خطامه ولو كانت فارة او خنفساة
الم تر الى الجرادة فى الحشرات الصغار التى هى اصغر منها اذا ضربت الفيل
بحمتها كيف تقتله وتهلكه كذلك الارضة وان كانت لها جثة صغيرة وبنية
ضعيفة فان لها نفسا قوية وهكذا حكم سائر الحيوانات الصغار الجثة مثل دودة
القز ودودة الدرة وزنابير النحل فان لها انفسا علامة حكيمة وان كانت اجسادها
صغارا وبنيتها ضعيفة قال الملك ما وجه الحكمة فى ذلك قال لان الخالق تعالى

علم بان البنية القوية والجثة العظيمة لاتصلح الا للكد والعمل الشاق وحمل الاثقال ولو قرن بها انفس كبار لما انقادت للكد والعمل الشاق ولابت وانفت وجمحت وشمست وامتنعت فسبحان الخالق العالم بمصالح خلقه واما الجثث الصغار والانفس الكبار العلامة فانها لاتصلح الا للحذق فى الصنائع مثل انفس النحل ودودة القز ودودة الدرة وامثالها قال الملك زدنى فى البيان قال نعم ان الحذق فى الصناعة هو ان لايدرى كيف عملها الصانع ومن اى شئ عملها وباى شئ يعمل مثل صناعة النحل لانها لايدرى كيف تبنى منازلها وبيوتها مسدسات من غير بركاز ولامسطرة ولا ادوات اخر ولايدرى من اين تجمع العسل والشمع وكيف تحمله وكيف تميزه ولو كانت لها جثة كبيرة لبان ذلك وشوهد ورأى وادرك وهكذا حكم دودة القز لو كانت لها جثة عظيمة لرأى كيف تمد ذلك الخيط الدقيق وتغزله وتفتله وهكذا بناء الارضة لو كانت لها جثة عظيمة لرأى كيف تبل ذلك الطين وكيف تبنى واخبرك ايها الملك ان الخالق تعالى قد ارى الدلالة على قدرته للحكماء من بنى ادم المنكرة ايجاد لعالم لا من هيولى موجودة من صناعة النحل باتخاذها البيوت من الشمع وجمعها القوت من العسل من غير هيولى موجودة قال الملك زعمت الانس بانها تجمع من زهر النبات وورق الشجر قال فلم لا يجمعون هم منها شيأ مع زعمهم بان لهم العلم والقدرة والحكمة والفلسفة وان كانت تجمع ذلك من وجه الارض او من الماء او من وجه الهوأ فلم لايرون منها شيأ ولايدرون كيف تجمع ذلك وتحمله وتميزه وتبنى وتخزن وهكذا ارى الخالق قدرته لجبابرتهم الذين طغوا وبغوا لما كثرت نعم الله تعالى لديهم مثل نمرود الجبار قتله اصغر جثة من الحشرات وهكذا فرعون لما طغى وبغى على موسى ارسل عليه جنود الجراد واصغر من الجراد القمل وقهره فلم يعتبر ولم ينزجر وهكذا لما جمع الله لسليمان عليه السلام الملك والنبوة وشدد ملكه وسخر له الجن والانس وقهر ملوك الارض وغلبهم شكت الجن والانس فى امره وظنت ان ذلك بحيلة منه وقوة وحول له معما انه قد نفى هو ذلك عن نفسه بقوله هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر ام اكفر فلم ينفعهم قوله ولم يزل الشك من قلوبهم فى امره حتى بعث الله هذه الارضة فاكلت منساته وخر على وجهه فى محرابه فلم يجسر على ذلك احد من الجن والانس هيبة منه واجلالا ولو يبين الله قدرته

ليكون

ليكون عظة لملوكهم الجبابرة الذين يفتخرون بكبر اجسادهم وعظم جثتهم وشدة صولتهم ومع هذه كلها لا يتعظون ولا يتنبهون ولا يزجرون بل يلحون ويتمردون ويفتخرون علينا بملوكهم الذين هم صرعى بايدى صغارنا والضعفا من ابناء جنسها واما دودة الدرة فهي اصغر حيوان البحر بنية واضعفها قوة والطفها جثة واكبرها نفسا واكثرها علما ومعرفة وذلك انها تكون فى قعر البحر مقبلة على شانها فى طلب قوتها حتى اذا حان وقت من الزمان صعدت من قعر البحار الى ظهر سطح الماء فى يوم المطر فتفتح اذنين لها شبه شفتين فيقطر فيهما من ماء المطر حبات فاذا علمت بذلك ضمت تلك الشفتين ضما شديدا اشفاقا ان يرشح فيهما من ماء البحر المالح ثم تنزل برفق الى قعر البحار كما كانت بديا وتمكث هناك منضمة على الصدفتين الى ان ينضج ذلك الماء فينعقد منه الدر فاى علماء الانس يعمل مثل هذا خبرونى ان كنتم صادقين وقد جعل الله تعالى فى جبلة نفوس الانس محبة لبس الحرير والديباج والابريسم وما يتخذ منها من اللباس الحسن الذى هو كله من لعاب هذه الدودة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية الشريفة النفس وجعل فى ذوقهم الذ ما ياكلون العسل الذى هو بصاق اضعف الحيوان الصغيرة الجثة الضعيفة البنية الشريفة النفس الحاذقة فى الصنعة واحسن ما يوقدون فى مجالسهم الشمع الذى هو فضلة من فضالة النحل وجعل ايضا افخر ما يتزينون به الدر الذى يخرج من جوف هذه الدودة الصغيرة الجثة الشريفة النفس ليكون دلالة على حكمة الصانع الخالق الحكيم ليزداد وابه معرفة ولنعمائه شكرا وفى مصنوعاته فكرة واعتبارا ثم هم مع هذه كلها عنها معرضون غافلون ساهون لاهون طاغون باغون وفى طغيانهم يترددون ولانعامه كافرون ولالائه جاحدون ولصنعته منكرون وعلى ضعفاء الخلق مفتخرون متعدون جائرون ظالمون وعلى اهلها زائرون فلما فرغ الصرصر وهو زعيم الهوام من كلامه قال الملك بارك الله فيك من حكيم ما ابلغك ومن متقن ما احكمك ومن خطيب ما افصحك ومن موجد ما اعرفك بربك ومن ذاكر شاكر لانعامه ما افضلك ❊ فصل ❊ ثم قال الملك للانس قد سمعتم ما قال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم شئ اخر قالوا نعم خصال ومناقب تدل على انهم عبيد لنا ونحن ارباب قال وما هى اذكرها قال وحدانية صورتنا وكثرة صورها واختلاف اشكالها فان الرياسة والربوبية بالوحدة اشبه

والعبودية بالكثرة اشبه فقال الملك للجماعة ماذا ترون فيما قال وذكر فاطرقت الجماعة ساعة مفكرة فيما قال ثم تكلم زعيم الطيور وهو الهزار داستان قال صدق ايها الملك فيما قال ولكن نحن وان كانت صورنا مختلفة كثيرة فنفوسنا واحدة وهؤلاء الانس وان كانت صورتهم واحدة فان نفوسهم كثيرة مختلفة قال الملك وما الدليل على ان نفوسهم كثيرة مختلفة قال كثرة ارائهم واختلاف مذاهبهم وفنون دياناتهم وذلك انك تجد فيهم اليهود والنصارى والصائبين والمجوس والمشركين ومن عبدة الاصنام والنيران والشمس والقمر والنجوم والكواكب وغيرها وتجد ايضا اهل الدين الواحد مختلفي المذاهب والاراء مثل سامري وعيابي وجالوتي ونسطوري ويعقوبي وملكاني وشنوي ومانوي وخرمي ومزدكي وديصاني وبهرمي وشمسي وخارجي ورافضي وناصبي وقدري وجهمي ومعتزلي وسني وجبري وماشا كل هذه الاراء والمذاهب التي يكفر اهلها بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ويحارب بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا ونحن من هذه كلها براء مذهبنا واحد واعتقادنا واحد وكلنا موحدون مؤمنون مسلمون غير مشركين ولا منافقين ولا فاسقين ولا مرتابين ولا شاكين ولا متحيرين ولا ضالين ولا مضلين نعرف ربنا وخالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا فنسبحه ونهلله ونقدسه ونكبره بكرة وعشيا ولكن هؤلاء الانس لا يفقهون تسبيحهم فقال الانسي الفارسي نحن ايضا كذلك ان ربنا واحد والهنا وخالقنا ورازقنا واحد ومحيينا ومميتنا واحد لا شريك له فقال الملك فلم تختلفون في الاراء والمذاهب والديانات والرب واحد قال لان الديانات والاراء والمذاهب انما هي طرق ومسالك ومحاريب ووسائل والمقصود واحد من اي الجهات توجهنا فثم وجه الله قال فلم يقتل بعضكم بعضا اذ كان الديانات كلها قصدهم واحد وهو التوجه الى الله فقال المستبصر الفارسي نعم ايها الملك ليس ذلك من جهة الدين لان الدين لا اكراه فيه ولكن من جهة سنة الدين الذي هو الملك قال كيف ذلك بينه لي قال ان الدين والملك اخوان توءمان لا يفترقان لاقوام لاحدهما الا باخيه غير ان الدين هو الاخ المقدم والملك هو الاخ المؤخر المعقب له فلا بد للملك من دين يدين به الناس ولا بد للدين من ملك يامر الناس باقامة سنة طوعا او كرها فلهذه العلة يقتل اهل الديانات بعضهم بعضا طلبا للملك والرياسة كل واحد يريد انقياد الناس اجمع لسنة دينه واحكام

شريعته و انا اخبر الملك وفقه الله لفهم الحقائق و اذكره بشئ يقين لاشك فيه قال الملك و ماهو قال ان قتل الانفس سنة فى جميع الديانات والملل و الدول كلها غير ان قتل النفس فى سنة الدين هو ان يقتل طالب الدين نفسه و فى سنة الملك ان يقتل طالب الملك غيره فقال الملك اما قتل الملوك غيرها فى طلب الملك فبين ظاهر فاما قتل طالب الدين نفسه فى سائر الديانات فكيف هو قال نعم الاترى ايها الملك ان ذلك سنة دين الاسلام كيف هو بين ظاهر و ذلك قول الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم و اموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ثم قال فاستبشر و ابيعكم الذى بايعتم به و قال يجاهدون فى سبيل الله و لا يخافون لومة لائم و قال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا و قال فى سنة التوراة فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم و قال المسيح عليه السلام فى الانجيل من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فقال استعدوا للقتل و الصلب انكنتم تريدون ان تنصرونى و تكونوا معى فى ملكوت السموات عند ابى و ابيكم و الافلستم فى شئ منى فقبلوا و قتلوا و لم يرتدوا عن دين المسيح و هكذا يفعل البراهمة من اهل الهند يقتلون انفسهم و يحرقون اجسادهم طلبا للدين و يرون و يعتقدون بان اقرب قربان الى الله تعالى ان يقتل التائب جسده و يحرق بدنه ليكفر عنه ذنوبه يقينا منه بالمعاد و هكذا يفعل المانية و التنوية تمنع انفسها من الشهوات و تحمل عليها اكد العبادات حتى تقتلها و تخلصها من دار البلاء و الهوان و على هذا القياس يوجد حكم سنن اهل الديانات فى قتل النفوس من فنون العبادات و احكام الشرائع كلها وضعت لطب النفوس و طلب النجاة من نار جهنم و الفوز بالوصول الى نعيم الاخرة دار المعاد و القرار و اخبر الملك و اذكره ان فى اهل الديانات و المذاهب اخيارا و اشرارا و لكن اشر الاشرار من لا يؤمن بيوم الحساب و لا يرجو ثواب الاحسان و لا يخاف مكافاة السيئات و لا يقر بوحدانية الصانع البارى الحكيم الخالق الرازق المحيى المميت المعيد الذى اليه المرجع و اليه المصير (فصل) ثم قال زعيم الهند نحن بنو ادم اكثر الحيوانات عددا و امما و اجناسا و انواعا و اشخاصا و فنون تصاريف احوال الزمان و مارب و عجائب قال الملك و مايدريك به قال لان الربع المسكون من الارض يحوى على نحو من سبعة عشر الف مدينة مختلفة الامم الكثيرة العدد التى لا تعد و لا تحصى فمن تلك الامم التى

لاتعد ولاتحصى اهل الهند واهل الصين واهل السند واهل الزنج واهل الحجاز واهل اليمن واهل الحبشة واهل نجد واهل بلاد النوبة واهل بلاد مصر واهل بلاد صعيد وبلاد الاسكندريه واهل برقه واهل قيروان واهل البربر واهل البوادى واهل طنجه واهل بلاد الخالدات واهل بلاد مردمانه واهل كيوان واهل بلاد كله واهل بلاد اندلس وبلاد الرومية وبلاد قسطنطنية وبلاد دجلة وبلاد ما قدونية وبلاد يرجان وبلاد الصقالبة وبلاد الرومية وبلاد املاج وبلاد الابواب وبلاد اذربيجان وبلاد ارمنية وبلاد اهل الاسلام وبلاد اهل الشام وبلاد اهل يونان وبلاد الديارات وبلاد العراق وبلاد خراسان وبلاد خورستان وبلاد الجبال وبلاد جيلان وديلمان وطبرستان وبلاد جرجان وبلاد نيسابور واهل كرمان وبلاد فارس وبلاد مكران وبلاد كابلستان ومولتان وبلاد سجستان وبلاد ماوراء النهر وبلاد غور واستادان وباميان وصخارستان وكيلان وبلاد خوارزم وبلاد ياجوج وماجوج وفرغانه وبلاد صعانيات وبلاد كيماك وبلاد خاقان وسيستان وبلاد جوجير وبلاد تبت واهل بلاد دجاج وبلاد ماجين واهل بلاد الجزائر والسوادات والجبال والفلوات والسواحل هذه سوى الترى والاعراب والاكراد واهل البرارى والبوادى والجزاير والغياض والاجام واهل هذه البلاد كلها امم من الانس من بنى ادم مختلفة الوانهم والسنتهم واخلاقهم وطباعهم واراءهم ومذاهبهم وصنائعهم وسيرتهم فى دياناتهم لايحصى عددها الا الله تعالى الذى خلقهم وانشاهم ورزقهم ويعلم سرهم ونجواهم ويعلم مستقرهم ومستودعهم كل فى كتاب مبين فكثرة عددهم واختلاف احوالهم وفنون تصاريف امورهم وعجائب ماربهم يدل على انهم افضل من غيرهم واكرم من سواهم من اجناس الخلائق التى فى الارض من الحيوانات جميعا وانهم ارباب والحيوانات عبيد لهم وخول ومماليك ولنا فضائل جهة اخر ومناقب شتى يطول شرحها اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ❁ فصل ❁ فلما فرغ الانسى من كلامه نطق عند ذلك الضفدع وقال الحمد لله الكبير المتعال العلى الجبار العزيز الغفار الرحيم القهار خالق الانهار الجارية والبحار الزاخرة المرة المالحة البعيدة القرار الواسعة الاقطار ذوت الامواج والهيجان معدن الدر والمرجان وهو الذى خلق فى اعماق قرارها المظلمة وامواجها المتلاطمة اصناف الخلائق ذوات الفنون والطوائف فمنها

ذوات الجثة العظام والهيا كل الجسام قد البس بعضها الجلود الثخان والفلوس المنضدة الصلاب والاصداف المجعدة ومنها كثيرة الارجل الدبابة ومنها ذوات الاجنحة الطيارة ومنها ذوات البطون الخميصة المناسبة ومنها ذوات الرؤس الكبار والافواه المفتحة والعيون البراقة والاشداق الواسعة والاسنان القاطعة والمخاليب الحداد والاجواف الرحبة والجلود المرصعة والاذناب الطويلة والحركات الخفيفة والسباحة السريعة ومنها صغار الجثة املس القدود بلا الة ولا ادوات ومنها قليلة الحركات والحس كل ذلك لاسباب وعلل لا يعلم ولا يعرف كنه معرفتها الا الله الذى خلقها وصورها وينشئها ويرزقها ويتممها ويكملها ويبلغها الى اقصى مداغاياتها ومنتهى نها ياتها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين لا لمخافة غلط ولا احتراز من السيان لكن لوضوح وبيان ثم قال الضفدع ذكر هذا الانسى ايها الملك العادل اصناف بنى ادم وعدد طبقاتهم ومراتبهم وافتخر بها على الحيوانات فلو انه راى اجناس الحيوانات من حيوان المأ وشاهد صور انواعها وعجائب اشكال اشخاصها وطوائف فنون هيا كلها لعاين عجائب ولصغر فى عينه ماذكر من كثرة اصناف بنى ادم والامم الكثيرة التى ذكرانها فى المدن والقرى والبرارى والبلدان وذلك ان فى الربع المسكون نحو من اربعة عشر بحرا كبارا منها بحر الروم وبحر جرجان وبحر جيلان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر هند وبحر سند وبحر الصين وبحر ياجوج وماجوج وبحر الاخضر وبحر الغربى وبحر الشمال وبحر الجنوب وبحر الشرقى وبحر الحبشة وفى هذا الربع المسكون نحو من خمسماية بحر صغار ونحو من مائتى نهر طوال مثل جيحون ودجلة وفرات ونيل مصر ونهر الكر والرس باذربيجان وهارمند وسد سكتان وماشاكل هذه الانهار طول كل واحد من مائة فرسخ الى الف فرسخ واما الاجام والبطائح والغدران والانهار الصغار والسواقى مالا يعد ولا يحصى وفى كل هذه من اجناس السموك والسرطانات والكرازنك والسلاحفة والكواسج والتماسيح والدلافين وانواع اخر لا تعد ولا تحصى ولا يعلمها الا الله وقد قيل انها تسع مائة صورة جنسية سوا انواعها واشخاصها وان فى البر نحوا من خمسمائة صورة جنسية ونوعية من اجناس الوحوش والسباع والبهائم والانعام والحشرات والهوام والطيور والجوارح وغيرها من الطيور الانسية وكل هذه الخلائق عبيد الله تعالى مماليك

له خلقهم بقدرته و صورهم برحمته و انشأهم و رباهم و رزقهم و حفظهم و رعاهم لايخفى عليه خافية من امرهم يعلم مستقرها و مستودعها ثم قال الضفدع فلو تاملت وتفكرت و اعتبرت فيما ذكرت لك ايها الانسى لعلمت و تبين لك بان افتخارك بكثرة بنى ادم وعدد اصنافهم و طبقاتهم لايدل على انهم ارباب و غيرهم عبيدهم بتة فلما فرغ الضفدع من كلامه قال حكيم من الجن ذهب عليكم يامعشر الانس من بنى آدم و يامعشر الحيوانات الارضية و ذوى الاجسام الثقيلة و الجثة العظيمة الغليظة و الاجرام ذوى الابعاد الثلثة من ساكنى البحر و البر و الجو وخفت عنكم معرفة كثرة الخلائق الروحانية و الصور النورانية و الارواح الخفية و الاشباح اللطيفة و النفوس البسيطة و الصور المفارقة التى مسكنها فى فسحة اطباق السموات وسريانها فى فضاء سعة عالم الافلاك من اصناف الملئكة الروحانيين الكروبيين وحملة العرش اجمعين ومافى سعة كرة الاثير من الارواح النارية و مافى سعة كرة الزمهرير من قبائل الجن و اخوان الشياطين و جنود ابليس اجمعين فلو انكم يامعشر الانس و يامعشر الحيوانات عرفتم كثرة اجناس هذه الخلائق التى ليست باجسام ذوات اركان ولا اجرام ذوات ابعاد وعلمتم كثرة انواعها و كثرة صورها و عدد اشخاصها و اشخاص اشكالها لصغر فى اعينكم كثرة اجناس الحيوانات اجمع من الجسمانية و الانواع الجرمانية و الاشخاص الجزوية و ذلك لان مساحة كرة الزمهرير تزيد على مساحة سعة البر و البحر اكثر من عشرة اضعاف و هكذا سعة كرة الاثير تزيد على سعة كرة الزمهرير اكثر من عشرة اضعاف و هكذا سعة كرة فلك القمر تزيد على سعة كرة الجميع اضعافا و هكذا نسبة فلك العطارد الى فلك القمر و على هذا المثال حكم سائر الافلاك السبعة المحيطات بعضها ببعض الى اعلى فلك المحيط وكلها ممتلأ فضاؤها و فسحات سعتها من الخلائق الروحانية حتى انه ليس فيها موضع شبر الا و هناك جنس من الخلائق كما اخبر النبى عليه السلام فانه سئل عن قول الله تعالى و مايعلم جنود ربك الا هو قال عليه السلام مافى السموات السبع موضع شبر الا و هناك ملك مقرب قائم اوراكع اوساجد لله تعالى ثم قال الحكيم لو تفكرتم و اعتبرتم يامعشر الحيوان و الانس فيما ذكرت لعلمتم انكم اقل الخلائق عددا و ادونهم مرتبة و منزلة فالافتخار بالكثرة ايها الانسى ليست تدل على انكم ارباب و غيركم عبيد لكم بل كلنا عبيد الله

وجنوده ورعيته مسخر بعضها البعض كما اقتضت حكمته واوجبت ربوبيته فلله الحمد على ذلك وعلى سابغ نعمته حمدا كثيرا فلما فرغ الجن من كلامه قال الملك سمعنا يامعشر الانس ما ذكرتم ومافتخرتم به وقد سمعتم منا الجواب فهل عندكم بيان آخر غيرما ذكرتموه فاوردوه وبينوه لنسمع انكنتم صادقين ❊ فصل ❊ فقام عند ذلك الخطيب الحجازي المكي المدني وقال نعم ايها الملك لنا فضائل اخر ومناقب حسان تدل على انا ارباب وهذه الحيوانات عبيد لنا ونحن ملاكها وموالیہا قال الملك ماهی قال مواعید ربنا لنا بالبعث والنشور والخروج من القبور وحساب يوم الدين والجواز على الصراط ودخول الجنان من بين سائر الحيوانات وهی جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة عدن وجنة الخلد وجنة المأوى ودار السلام ودار المقام ودار المتقين وشجرة طوبى وعين السلسبيل وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وانهار من لبن وماء غير اسن وبالدرجات فی القصور وتزويج الحور ومجاورة الرحمن ذی الجلال والاكرام والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور فی القران فی نحو من سبع مائة آيه كل ذلك بمعزل عن هذه الحيوانات فهذا دليل على انا ارباب وهی عبيد لنا ولنا مناقب اخر غيرما ذكرنا اقول قولی هذا واستغفر الله لی ولكم فقام عند ذلك زعيم الطيور وهو الهزار داستان فقال نعم لعمری ان الامر كما قلت ايها الانسی ولكن اذكر ايضا ما وعدتم به معشر الانس من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير واحوال يوم القيمة وشدة الحساب والوعيد بدخول النيران وعذاب جهنم والجحيم والسعير ولظى وسقر والحطمة والهاوية وسرابيل من قطران وشرب الصديد واكل شجرة الزقوم ومجاورة مالك الغضبان وجوار الشياطين مع جنود ابليس اجمعين وماهو مذكور فی القران بجنب كل اية من الوعداية من الوعيد كل ذلك لكم دوننا ونحن بمعزل عن جميع ذلك كما لم نوعد بالثواب لم نتواعد بالعقاب وقد رضينا بحكم ربنا لالنا ولا علينا كما رفع عنا حسن الوعد صرف عنا خوف الوعيد فتكافت الادلة بيننا وبينكم وتساوت الاقدار فالكم والافتخار قال الحجازی وكيف تساوت الاقدار بيننا وبينكم فانا على ای حالة كانت باقون ابدالابدين ودهر الداهرين انكنا مطيعين فمع الانبيأ والاوليأ والائمة والاوصياء والحكمأ والاخيار والفضلأ والابدال والزهاد والسفرا

والصالحين والعباد العارفين المستبصرين واولى الالباب واولى الابصار واولى النهى والمصطفين الاخيار والذينهم بملائكة الله الكرام يتشبهون والى الخيرات يسابقون والى لقاء ربهم يشتاقون وفى جميع اوقاتهم فعليه مقبلون ومنه يسمعون واليه ينظرون وفى عظمته وجلالته يتفكرون وفى جميع الامور عليه يتوكلون واياه يسالون ومنه يطلبون واياه يرجون ومن خشيته مشفقون ولوكنا امرد ودين نتخلص بشفاعة محمد نبينا عليه السلام ونكون باقين فى الجنة مع الحور والغلمان والروح والريحان ولقاء الرحمان ونداء للذين احسنوا الحسنى وزيادة فى حقنا وسلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فى حقنا وانتم يامعشر الحيوانات بمعزل عن جميع ذلك لانكم بعد المفارقة تفسدون وتبلون وتفنون ولا تبقون فهذا دليل على اننا ارباب وانتم عبيد وخول لنا فقالت حينئذ زعماء الحيوانات وحكماء الجن باجمعهم الان جئتم بالحق ونطقتم بالصواب وقلتم الصدق لان بامثال ماذكرتم يفتخر به المفتخرون ومثل اعمالهم فليعمل العاملون وفى مثل سيرهم واخلاقهم وآدبهم وآرائهم وعلومهم فليرغب الراغبون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولكن خبرونا يامعشر الانس عن اوصافهم وبينوا الناسيرهم وعرفونا طريق معارفهم ومحاسن اخلاقهم وصالح اعمالهم انكنتم صادقين ثم اذكروها انكنتم بها عارفين فسكتت الجماعة حينئذ يتفكرون فلم يكن عند احدمنهم جواب فقال واحد منهم ان الجنة اعدت للمتقين فقام عند ذلك العالم الخبير الفاضل الذكى المستبصر الفارسى النسبة العربى الدين الحنفى المذهب العراقى الاداب العبرانى المخبر المسيحى المنهج الشامى النسك اليونانى العلوم الهندى البصيرة الصوفى السيرة الملكى الاخلاق الربانى الراى الالهى المعارف الصمدانى فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلوات الله على خاتم الانبياء وخلاصة الاصفيا محمد واله اجمعين ثم قال ايها الملك العادل وانتم معشر الجماعة الحضور اعلموا ان لهؤلاء الاولياء الذينهم اولياء الله وصفوته من خلقه وخيرته من عباده وبريته اوصافا حميدة واعمالا زكية وعلوما مفننة وصفاتا جليلة واعمالا زكية ومعارف ربانية واخلاقا ملكية وسيرة عادلة قدسية واحوالا عجيبة قد كلت الالسن عن ذكرها وقصرت اوصاف الواصفين بكنه صفاتها واكثر الذاكرون فى وصفهم لهم وطولت الواعظون الخطب فى مجالس الذكر عن بيان طريقتهم ومحاسن

اخلاقهم

اخلاقهم طول الازمان و الدهور ولم يبلغوا كنه معرفتها فكيف يامر الملك العادل
فى حق هؤلاء الغرباء وما جوابهم فامر الملك ان تكون الحيوانات باجمعهم تحت
اوامرهم ونواهيهم ويكونوا مامورين للانس حتى يستانف الدور ثم بعد ذلك
حكم اخر ثم بعد ذلك قام واحد من خدماء الملك ونادى مناديا الاقد سمعتم معشر
الحيوانات بيان هؤلاء الانس وقبلتم مقالاتهم ورضيتم بذلك فانصرفوا آمنين فى
حفظ الله وامانه ❁ ثم اعلم ❁ ايها الاخ انا قد بينا فى هذه الرسالة ماهو الغرض
المطلوب ولا تظن بناظن السؤ ولا تعد هذه الرسالة من ملاعبة الصبيان ومخارفة
الاخوان اذ عادتنا جارية على ان نكسو الحقائق الفاظا وعبارات واشارات كيلا
يخرج بنا عما نحن فيه وفقكم الله لقراتها واستماعها وفهم معانيها
وفتح قلوبكم وشرح صدوركم ونور بصائركم بمعرفة
اسرارها ويسر لكم العمل بها كما فعل باوليائه واصفيائه
واهل طاعته انه على مايشاء قدير بمنه وجوده
ولطفه وكرمه وفضله ورحمته تمت رسالة
الحيوانات بعون خالق المخلوقات
وبمحمد واله الائمة الهداة
عليهم من الله افضل
السلام والصلوة
ويتلوها رسالة
تركيب
الجسد
ممم
مم

الرسالة التاسعة منها فى تركيب الجسد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ألله خير اما يشركون (اعلم) أيها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه اناقد فرغنا من ذكر رسالة الحيوانات وبيان عجائب هيا كلها وغرائب احوالها والغرض منها هو البيان عن اجناس الحيوانات وكمية انواعها واختلاف صورها وطبائعها وكان لنا ايضا غرض آخر من ذلك انا اردنا ان نبين حقائقها بتلك الاشارات والعبارات فلا يخفى على الحكماء غرضنا فى ذلك حسب ما بينا فى الفصل المعين عند ذكرنا الملك والملائكة وحان لنا ان نذكر فى هذه الرسالة تركيب جسد الانسان اذا آخر مرتبة الحيوانية متصلة باول مرتبة الانسانية وغرضنا من هذه الرسالة ان نبين كون الانسان هو عالم صغير ❊ فنقول اعلم ❊ وفقك الله ان الانسان اذا ادعى معرفة الاشياء وهو لا يعرف نفسه فمثله كمثل من يطعم الناس وهو جائع وكمثل من يداوى غيره وهو مريض سقيم عليل اوكمن يكسى للناس وهو عرى وعورته للناس بادية ما ان يواريها اوكمثل من يهدى الناس الى الطريق وهو ضال لا يعرف طريق بيته وقد علمتم ان فى هذه الاشيأ ينبغى الانسان ان يبتدى اولا بنفسه ثم بغيره واعلموا ان اسم الانسان انما هو واقع على هذا الجسد الذى كالبيت المبنى وعلى هذه النفس التى تسكن هذا الجسد وهما جيعا جزأن له وهو جلتهما والمجموع عنهما ولكن احد الجزئين الذى هى النفس اشرف وهى كاللب والجزء الاخر الذى هو الجسد كالقشر والانسان هو الذى جلتهما والمجموع عنهما ولكن احد الجزئين الذى هى النفس كالشجر والاخر كالثمر ومن وجه آخر احدهما كالراكب وهى النفس والاخر كالمركوب وهو الجسد والانسان هو جلتهما كالفارس فمن اجل هذا يحتاج كل انسان ان يعرف نفسه بالحقيقة ويحتاج فى معرفة ذلك الى ان ينظر فيه من ثلثة اوجه احدها النظر فى حالات الجسد ماهو وكيف هو من تركيب اجزائه وتاليف اعضائه وما الصفات المخصوصة به خلوا من النفس والجهة الثانية النظر فى امر النفس مجردة من الجسد وقواها وماهى وكيف هى وما الصفات المخصوصة بها والجهة الثالثة

النظر

النظر فی مجموعهما وما یظهر من جملتهما من الاخلاق والافعال والحرکات والصنائع والاعمال والاصوات وماشا کل ذلك ونبتدی اولا بذکر حالات الجسد وصفاته کلاما مختصرا کیما یکون دلیلا علی امر النفس وحالاتها لان حالات الجسد ظاهرة مکشوفة متخیلة مدرکة بالحواس واما امر النفس وحالاتها فغائب عن ادراك الحواس وباطن فی عمق الجسد مستور خفی وانما یدرك بالعقل فاعلموا ایها الاخوان ان الشاهد من حالات الجسد یدل علی الغائب من حالات النفس والظاهر علی الباطن والمکشوف علی المستور والجلی علی الخفی والمحسوس علی المعقول وقد قلنا فی الرسالة الاولی ان الجسد مؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وماشا کلها وهذه کلها اجسام ارضیة میتة مظلمة ثقیلة متجزیة متغیرة فاسدة فاما النفس فان جوهرها سماویة روحانیة ناطقة نورانیة غیر ثقیلة ولا متجزیة وغیر فاسدة بل متحرکة باقیة علامة درا کة لصور الاشیاء وحقائقها (فصل) فی کیفیة ترکیب الجسد وکیفیة اخلاط البدن ومزاج الطبائع ❊ فنقول اعلم ❊ وفقك الله ان الباری تعالی لما خلق الجسد وسواه ونفخ فیه من روحه واحیاه ثم اسکن فیه النفس وولاها وکان مثل اساس بنیة الجسد وترکیب اجزائه وتالیف اعضائه کمثل اساس بناء مدینة بنیت من اشیاء مختلفة کالحجارة والطین والاجر والنورة والرمال والخشب والاجذاع والحدید وماشا کلها فاحکمت بنیتها وشید بنیانها وحصن سورها وخططت شوارعها وقسمت محالها وزینت مجالسها ورتبت منازلها وملئت خزائنها واسکنت دورها وسلکت طرقاتها واجریت انهارها وفتحت اسواقها واستعمل صناعها واقعد فیها تجارها ودبرها ملکها وخدمه اهلها وذلك ان الله تعالی لما اراد ترکیب الجسد ابتداء اولا فاخترع اربع طبائع منفردات متعادیات القوی بسلطانها بعضها علی بعض ثم الف بین کل اثنین منها وکانت اربعة ارکان مزدوجات مؤتلفات الطبائع متناسبات القوی من ارکانها ثم اسس بنیة هذا الجسد من هذه الاربعة الارکان التی هی اساس لبنیانها ثم ابتداء بنیانها من اربعة اخلاط متعادیات طباعها متناسبات قواها التی هی مجموعات من اصل ارکانها ثم جمع هذه الاربعة الاخلاط فخلق منها تسعة جواهر مختلفة اشکالها هی ملاك بنیانها ثم الفها ورکب بعضها فوق بعض عشر طبقات متصلات بهندامها ثم اسندها واقامها بمائتین وثمانیة واربعین عمودا

مستويات القد اقرانا ثم سمرها ومد حبالها وشد اوصالها بسبعمائة وخمسين رباطا ممد ودات محتويات ملتفات عليها كالحبال وفصلها حذار نقضها ونقصانها ثم قدر بيوتها وقسم خزائنها واودع احدى عشرة خزانة معمورة مملوة من الجواهر مختلفة انواعها والوانها وخط شوارعها وانفذ طرقاتها وفتح ابوابها وجعل لها ثلثمائة وستين مسلكا اسكانها واستخرج فيها عيونا وشق منها انهارها ثلثمائة وتسين جد ولا مختلفات فى الجهات لجريانها وفتح على سورها اثنا عشر روزنا مزدوجات مسالك لجريانها واحكم بناء هذه المدينة على ايدى سبعة صناع متعاونين هم خدامها ووكل بحفظها خمس حواس حراسا على حفظ اركانها ثم رفع هذه المدينة فى الهواء على راس عمودين وحركها على ست جهات بجناحين ثم اسكن فيها ثلث قبائل من الانس والجن والملائكة وجعلهم سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا وعلمه اسمأ من فيها وامره بحفظها واوصاه بسياستهم فقال وانبئهم باسمائهم امرهم بطاعتهم له فقال تع اسجدوا الادم فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر (فاما تفصيل) تلك الطبائع المفردات الاربع هى الحراة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة المزدوجات الطباع المتناسبات القوى هى النار والهواء والمأ والارض والاخلاط الاربعة المتعاديات الطباع هى الصفراء والدم والبلغم والسوداء والجواهر التسعة هى العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر والطبقات العشر هى الراس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحقو والوركان والفخذان والساقان والقدمان واما الاعمدة هى العظام والرباطات هى الاعصاب واما الخزائن الاحدى عشر هى الدماغ والنخاع والرية والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والامعأ والكليتان والانثيان والشوارع والطرقات هى العروق الضوارب والانهار هى الاوردة واما الابواب الاثنى عشر هى العينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان والفم والسرة واما الصناع السبعة هى القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية والغاذية والمصورة واما الحواس الخمس هى السمع والبصر والشم والذوق واللمس واما العمودان هما الرجلان واما الجناحان هما اليدان واما الجهات الست هى قدام وخلف ويمنة ويسرة وفوق وتحت واما القبائل الثلث هى النفوس الثلثة وقواهن وافعالهن فالنفس الشهوانية واخلاقها وافعالها

هى كالجن و النفوس الحيوانية و اخلاقها و حواسها هى كالانس و النفس الناطقة وتمييزها و معارفها هى كالملائكة و الرئيس الواحد هو العقل (فصل) فى ان الجسد كالدار و النفس كالساكن فى الدار فنقول ❁ اعلم ❁ ان النظر فى ماهية النفس مجردة من الجسد و التصور بذاتها خلوا منه عسر جدا على المرتاضين بالرياضات الحكمية فكيف على غيرهم و لكنه اذا نظر الى ما يظهر من افعالها من الجسد و اعتبر تصرف احوالها مع الجسد يسهل عليه ذلك و يقرب من فهم المتعلمين و التصور فى افكار المتفكرين وجودها و تبين شرف جوهرها و نريد ان نبين من ذلك طرفا و نضرب لها امثالا كيما يكون اوضح للبيان و اقرب من فهم المبتدئين و ابلغ للتصور فى افكار المفكرين (فنقول اعلم) ان هذا الجسد لهذه النفس بمنزله دار لساكنها بنيت واحكمت بناء ها و قسمت بيوتها و ملئت خزائنها و سقفت سطوحها و فتحت ابوابها و علقت ستورها و اعد فيها كلما يحتاج اليه صاحب المنزل فى منزله من الفرش و الاوانى و الاثاث و المتاع على اتم ما يكون و اكمله و اتقنه فرجلاه و قيام الجسد عليهما كاساس الدار و راسه فى اعلا بدنه كالغرفة فى اعلا الدار و ظهره من خلفه كظهر الدار و وجهه قدامه كصدر الدار و رقبته و طولها كرواق الدار و فتح حلقومه و جريان الصوت فيه كدهاليز الدار و صدره فى وسط بدنه كصحن الدار و الاوعية التى فى صدره كالبيوت و الخزاين فى الدار و ريته و بردها كالبيت الصيفى و الخيشوم جريان النفس فى الحلقوم كانبادهنج و قلبه مع الحرارة الغريزية كالبيت الشتوى و معدته و نضج الغذاء فيها كالمطبخ و كبده و حصول الدم فيه كبيت الشراب و مجارى عروقه و جريان الدم و النبض الى سائر اطراف البدن كمسالك الدار و طرقاته و حصول عكر على الدم فيه كخزانة الاثاث و مرارته و حدة الصفراء فيها كبيت السلاح و جوفه و الحجب التى فيه كبيت الحرم و امعاؤه و ثقل الطعام فيها كبيت الخلا و مثانته و حصول البول فيه كبيت البير و سبيلاه فى اسفل البدن كمجارى الدار و عظامه و قوام الجسد عليها كالحيطان فى الدار و العصب الممدودة على المفاصل كالاجداع و العوارض على الحيطان و لحمه فى خلل العظام و العصب كالملاط و اضلاعه كالاساطين فى الدار و التجويفات التى فى جوف العظام كالصناديق و الادراج و المخ فيها كالجواهر و المتاع فى الادراج و الثقب التى فى رؤسها كرواشن فى غرف الدار و تنفسه

كالدخان ووسط دماغه كالايوان وحدقتاه كبيت العرض والغشاوات التى بينهما كالستور وفمه كباب الدار وانفه كطاق باب الدار وشفتاه كمصراعى الباب واسنانه كالدر ايزين ولسانه كالحاجب وعقله فى وسط دماغه كالملك القاعد فى وسط العرصة وصدر الدار والمجلس وحواسه الباطنة كالندما وحواسه الظاهرة كالجند والجواسيس وعيناه كالديدبان واذناه كاصحاب الاخبار ويداه كالخدام واصابعه كالصناع وبالجملة مامن عضو فى الجسد الاوله مثال من فعل رب المنزل (ثم ان هذا) الجسد لهذه النفس من جهة اخرى بمنزلة دكان الصانع وان جميع اعضأ الجسد للنفس بمنزلة اداة الصانع فى دكانه وان النفس بكل عضو من اعضأ الجسد تظهر ضروبا من الافعال وفنونا من الاعمال كما ان الصانع بكل اداة يعمل ضروبا من الاعمال وفنونا من الحركات كالنجار فانه ينحت بالفاس وينشر بالمنشار ويثقب بالمثقب ويبرد بالمبرد وينقر بالمنقار وهكذا الحداد فانه ينفخ بالمنفاخ ويأخذ بالكلبتين ويطرق بالمطرقة وعلى هذا القياس سائر الصناع كل واحد منهم يعمل بادوات مختلفة اعمالا مختلفة وحركات متباينة فهكذا حال النفس تبصر بالعينين وتسمع بالاذنين وتشم بالمنخرين وتذوق باللسان وتتكلم بالشفتين واللسان وتمس باليدين وتعمل الصنائع بالاصابع وتمشى بالرجلين وتبرك على الركبتين وتقعد على الاليتين وتنام على الجنبين وتستند بالظهر وتحمل الاثقال على الكتفين وتتفكر بوسط الدماغ فى الاشيأ وتخيل بمقدم الدماغ المحسوسات وتحفظ بمؤخر الدماغ المعلومات وتصوت بالحلقوم وتستنشق الهواء بالخياشيم وتقطع الطعام بالاسنان وتزدرد بالمرى وماشا كل ذلك وبالجملة ما من عضو فى الجسد الا وللنفس فيه ضروب من الافعال وفنون من الاعمال ثم اعلم ان هذا الجسد لهذه النفس الساكنة فيه يشبه مدينة عامرة باهلها مانوسة لسكانها وحالات الجسد تشبه حالات المدينة وتصرف النفس يشبه تصرفات اهل المدينة فيها وذلك ان لهذا الجسد اعضأ ومفاصل تشبه المحال فى المدينة وفى تلك الاعضأ والمفاصل اوعية ومجارى تشبه المنازل فى المحال وفى تلك الاوعية والمجارى حجب واغشية تشبه البيوت فى منازل الاسواق فى المحال والدكاكين فى الاسواق بيان ذلك اما الاعضاء والمفاصل التى تشبه المحال فى المدينة فالراس وماحوى والصدر وماوعى والبطن وماملى والرجلان واليدان واما الاوعية والمجارى التى تشبه المنازل فى المحال فالدماغ والقلب والرية والطحال والمرارة

والمعدة

والمعدة والمصارين والامعاء والكليتان والعروق واما الحجب والاغشية التى تشبه البيوت فى المنازل والدكاكين فى الاسواق فالتجويفات التى فى الدماغ والرية والتى فى القلب والتى فى العظام وغير ذلك ❊ فصل ثم اعلم ❊ ان لهذه النفس الساكنة فى هذا الجسد قوى طبيعية واخلاقاً غريزية منبثة فى اعضاء هذا الجسد تشبه قبائل اهل تلك المدينة وشعوبها النازلين فى المحال بتلك المدينة وان لتلك القوى وتلك الاخلاق افعالا وحركات منبثة فى اوعية هذا الجسد ومجارى مفاصله تشبه افعال اهل تلك المدينة فى منازلهم وحركاتهم فى طرقاتهم واعمالهم فى اسواقهم فاما القوى الطبيعية والاخلاق الغريزية التى تشبه القبائل والشعوب فهى ثلثة اجناس فمنها قوى النفس النباتية ونوازعها وشهواتها وفضائلها ورذائلها ومساكنها الكبد وافعالها تجرى مجرى الاوراد الى سائر اطراف الجسد ومنها قوى النفس الحيوانية وحركاتها واخلاقها وحواسها وفضائلها ورذائلها ومسكنها القلب وافعالها تجرى مجرى العروق الضوارب الى سائر اطراف الجسد ومنها قوى النفس الناطقة وتمييزاتها ومعارفها وفضائلها ورذائلها ومسكنها الدماغ وافعالها تجرى مجرى الاعصاب الى سائر اطراف الجسد (ثم اعلم) ان هذه النفوس الثلثة ليست متفرقات متباينات بعضهن من بعض ولكنها كلها كالفروع من اصل واحد متصلات بذات واحدة كاتصال ثلثة اغصان من شجرة واحدة يتفرع من كل غصن عدة قضبان من كل قضيب عدة اوراق وثمار اوكعين واحدة ينشق منها ثلثة انهار كل نهر ينقسم عدة اعمدة كل عمود عدة جداول اوكقبيلة واحدة يتشعب منها ثلثة شعوب من كل شعب يتفرع عدة بطون من كل بطن عدة افخاذ وعشائر اوكرجل يعمل ثلثة صنائع يسمى بثلثة اسماً فيقال حداد نجار بناء اذا كان يحسنها ثلثتها اوكرجل يقراء ويكتب ويعلم فيقال قارى كاتب معلم لان هذه الاسماً تقع على الفاعل بحسب مايظهر منه من الافعال والحركات والصنائع والاعمال فهكذا امر النفس فانها واحدة بالذات وانما يقع عليها هذه الاسماً بحسب مايظهر منها من الافعال وذلك انها اذا هى فعلت فى الجسم الاغتذاء والنمو فتسمى النفس النامية واذا هى فعلت فى الجسم الحس والحركة والنقلة فتسمى النفس الحيوانية واذا هى فعلت الفكر والتميز فتسمى النفس الناطقة (ثم اعلم) ان لكل عضو من اعضاء الجسد قوة من قوى النفس

مختصة بها وهي تدبر ذلك العضو وتفعل به افعالا خلاف ما تفعل قوة اخرى من عضو اخر وان تلك القوة تسمى نفسا لذلك العضو المختصة به مثال ذلك القوة الباصرة فانها تسمى نفس العين والقوة السامعة تسمى نفس الاذن والقوة الذائقة تسمى نفس اللسان والقوة الشامة تسمى نفس الانف وعلى هذا القياس سائر الاعضاء للقوى التي تدبرها وتفعل بها ❊ ثم اعلم ❊ ان هذه النفوس الثلثة كالاجناس وقواهن كالانواع وافعال تلك القوى كالاشخاص فاما القوى التي هي كالانواع فهي خمسة وعشرون نوعا فاربعة منها مفردات كالرؤسا وسبعة منها متعاونات كالصناع والاعوان وخمسة كالجلابين وثلثة متناولات كالخدم وثلثة هن كالارباب وثلثة هن كالامراء واما افعالها اعني افعال هذه القوى التي هي كالاشخاص فكثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على الباقي وذلك ان افعال هذه القوى بعضها يشبه افعال الاشراف والرؤسا في المدينة وبعضها يشبه افعال التجار والباعة وجلابي الامتعة الى المدينة وبعضها يشبه افعال العيارين والمفسدين في المدينة وبعضها يشبه افعال السلطان والجند المقاتلين في المدينة وبعضها يشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين في المدينة وبعضها يشبه افعال الصبيان والعبيد والنساء والحمقا وبعضها يشبه افعال العقلاء والاحرار والكرام وبعضها يشبه افعال الشياطين والفتيان والجهال وبعضها يشبه افعال العلما والفقها والقراء واهل الدين واما تفصيل ذلك فنقول اما القوى الاربعة المفردات التي هي كالرؤسا فهي قوى النفس النباتية وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وعليهن يدور حالات الجسد من الصلاح والفساد وذلك ان افعال هذه القوى في اعضا الجسد اذا هن اعتدلن وتساوين استقام امر البدن على الصحة والسلامة فانها تشبه افعال الامراء او الاشراف والرؤساء الذين هم ملاك المدينة وارباربها وبهم قوام امر المدينة وصلاحها واستدامة احوالها وافعال هذه القوى عند ورود الطعام والشراب الى الجسد وتناول كل واحدة من هذه القوى وما شاكلها من الغذاء على ما ينبغي تشبه افعال اهل تلك المدينة في اخذهم واعطائهم وبيعهم وشراءهم وانصافهم في معاملاتهم فيما بينهم وافعالهن اذا كانت على غير ما ينبغي تشبه افعال اهل تلك المدينة اذا تنازعوا فيما بينهم وتخاصموا في مطالباتهم وتظالموا في معاملاتهم وافعال هذه القوى المميزة التي

تقسم

تقسم كل عضو مايشاكله من الغذاء لتستوى القوى وتعتدل الاخلاط فى بنية الجسد تشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين فى المدينة بين الناس واما افعال هذه القوى اذا يهجن وتعادين واد خلن السقم والمرض على الجسد تشبه افعال العيارين واصحاب العصبية اذا هاجوا واثاروا الفتن وتقابلوا واحرقوا الاسواق وخربوا المنازل ونهبوا الاموال وافسدوا فى المدينة واما افعال هذه القوى عند ورود الدواء والاشربة واخراج فضول الاخلاط من الجسد تشبه افعال السلطان والجند اذا قاتلوا العيارين وسكنوا الفتنة واخذوا الذعار وقطعوا ايديهم واخرجوهم من المدينة واما افعال هذه القوى عند خروج فضول الاخلاط من الجسد وذهاب الامراض واصلاح حال الجسد بعد السقم تشبه افعال رؤساء اهل تلك المدينة اذا تصالحوا فيما بينهم وتهادنوا واصلحوا ما افسد العيارون من حالات المدينة وعمروا ما خربوا منها واما القوى الثلاث التى هى كالارباب فهى القوة الشهوانية والقوة الغضبية والقوة الناطقة فافعال القوة الشهوانية فى اعضاء الجسد اذا لم ترؤسها وتزمها القوة الغضبية تشبه افعال النساء والصبيان والحمقى اذا لم يرؤسهن ازواجهن ولم يؤدبهم اباءهم ومواليهم واما القوة الغضبية اذا لم ترؤسها وتزمها القوة الناطقة تشبه افعال الشياطين والشبان والجهال والسفهاء اذا لم يروسهم عقلاهم ويزمهم مشائخهم ولم يامر وينهى عليهم علماءهم واما افعال القوة الناطقة اذا لم يرؤسها ويزمها العقل تشبه افعال العلماء والقراء اذا تنازعوا فى احكام الدين واختلفوا فيها وصاروا ذو مذاهب كثيرة ومقالات اذا لم يرؤسهم ويزمهم امام عادل من خلفاء الانبياء عليهم السلام واما القوى الخمس التى هى كالحشار والجلابين فهى الحواس الخمس فنها القوة السامعة الدراكة للاصوات ومجراها الاذنان ومنها الباصرة المدركة للانوار والالوان والاشكال ومجراها الحدقتان ومنها القوة الذائقة ومجراها اللسان ومنها القوة الشامة المدركة للروائح ومجرها فى المنخرين ومنها القوة اللامسة المدركة الخشونة واللين والصلابة والرخاوة والبرودة والرطوبة واليبوسة مجراها فى الاعصاب وفى جميع الجسد وافعال هذه القوى فى ادراكها صور المحسوسات من خارج الجسد وحملها الى القوة المتخيلة التى فى مقدم الدماغ تشبه افعال الحشار والجلابين الذين يحملون الامتعة من النواحى والحوائج ويجلبونها الى المدينة ويعرضونها على التجار واما القوى

الثلاثة المتناولات التى هى كالتجار والباعة فهى القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ والقوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ والقوة الحافظة ومسكنها مؤخر الدماغ فاما افعال القوة المتخيلة وتناولها رسوم المحسوسات من الحواس ودفعها الى القوة المفكرة تشبه افعال السماسرة والباعة الذين يكونون فى عرصات المدينة والاسواق واما افعال القوة المفكرة وتناولها رسوم المحسوسات وتمييزها وتفصيل بعضها من بعض ودفعها الى القوة الحافظة التى مسكنها مؤخر الدماغ تشبه افعال التجار والذين يشترون الامتعة ويحملونها الى البيوت والدكاكين والخانات واما افعال القوة الحافظة وتناولها رسوم الاشياء من القوة المفكرة وحفظها وامساكها الى وقت التذكار تشبه افعال الخزان والوكلاء والمحتكرين ومن شاكلهم واما الثلث القوى اللواتى كالامراء فالقوة الغضبية والقوة الشهوانية والقوة الناطقة وقد بيناها واما القوى السبعة المتعاونة هى التى افعالها فى اعضاء الجسد تشبه افعال الصناع فى اسواق المدينة وهى القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة النامية وذلك ان هذه القوى بعضها تخدم بعضا كما يخدم التلامذة للاستاذين والاجراء للمستاجرين وبعضها تعاون بعضا كما تعاون الصناع بعضهم بعضا فى الاسواق كتعاون الحدادين للنجارين والنجارين للبنائين وكتعاون الحلاج للنداف والنداف للغزالين والغزالين للنساج والنساج للخاطة وماشاكل ذلك فان كل واحد من هؤلاء يهئ صناعة صاحبه ويعطيها له فكذا افعال هذه القوى فى اعضا هذا الجسد وتعاون بعضها بعضا فيما يفعلون وذلك ان القوة الجاذبة من شانها جذب الطعام والشراب الى المعدة وجذب الكيموس من المعدة الى الكبد وجذب الدم من الكبد الى العروق ومن العروق الى سائر اطراف الجسد ومن شان القوة الماسكة امساك مايرد على العضو من الاخلاط ومن شان القوة الهاضمة ان تنضج ذلك الخلط وتهيؤه للقوة الغاذية ومن شان الدافعة ان تدفع من العضو مالا يصلح له من الاخلاط الى عضو اخر ومن شان القوة النامية الغاذية ان تلزق بكل عضو مايشاكله من مادة الغذاء ومن شان القوة النامية ان تناول المادة وتزيد فى اقطار ذلك العضو ومن شان القوة المصورة ان تاخذ من كل عضو ماينفصل من تلك المادة وتصور مثل ذلك وهذه القوة مختصة بالرحم وهذه

القوى السبعة افعالها كثيرة فى اعضأ الجسد فى كل عضو ضروب من الصنائع بخلاف ما فى عضو آخر تشبه افعال الصناع فى اسواق المدينة ولكن نذكر منها طرفاليكون دليلاعلى الباقى من ذلك افعالها فى المعدة من جذب الطعام والشراب اليها وامساكها وهضمها ونضجها بالحرارة الغريزية تشبه افعال الخبازين والطباخين وماشاكلهم فى اسواق المدينة وافعالها بعد نضج الكيموس فى المعدة وتصفيتها واستخراج لطيفها من الطعم واللون والرائحة والحلاوة والدسومة وتمييزها ودفعها الى الكبد ودفع عكرها الى الامعاء تشبه افعال العصارين اللذين يستخرجون الشيرج من ثمر الاشجار والادهان من حبوب النبات والزبد والسمن من لبن الحيوان فى اسواق المدينة وافعالها فى الكبد وطبخها صفو الكيموس مرة ثانية ونضجها حتى يكون دما قرمزياثم تصفيتهابعد ذلك وتمييزهاودفعهاعكر الدم الى الطحال والمحترق اللطيف الى المرارة والرقيق المائى الى المثانة والمعتدل الصافى الى القلب تشبه افعال الحلالين والدباسين والذين يعملون الجلاب والسكنجبين وما شاكل ذلك فى اسواق المدينة وافعالها فى القلب فى تلطيف الدم مرة ثالثة وتصفيتهاواجرائهافى العروق تشبه افعال الذين يعملون الماورد ويصعدون الخل ويقطرون الرطوبات اللطيفة وماشاكلها فى اسواق المدينة وافعالها فى الدماغ وتلطيفها الدم الذى يصعد اليها حتى يصير رطوبة لطيفة روحانية كالذى يجرى فى عصارى الاذنين والعينين والمنخرين واللسان والبخارات الذى يكون منها التحليل وانفعالات الحواس تشبه افعال الذين يعملون الادهان اللطيفة كدهن البنفسج ودهن النيلوفر والزيتون وماشاكلهافى اسواق المدينة وافعالها فى دفع ثقل الكيموس من المعدة الى الامعأ والمصارين واخراجها من الجسد تشبه افعال الكناسين والزبالين والسمادين وافعالها فى اجرائها الدم فى الاوراد الى سائر اطراف الجسد تشبه افعال الذين يحفرون الانهار والابار والقنى ليجرون فيها المياه فى خلل المنازل فى المدينة وافعالهافى تعقيد الدم وتجفيف المادة حتى تصير لحماوشحماوعظماوماشاكله تشبه افعال الذين يعقدون المائعات من الناطفين والحلوأين والعجاجين وماشاكلهم وافعالها فى تجفيف المادة وتصليبها حتى تصير عظاماتشبه افعال الذين يطبخون الاجر والخزف والزجاج وماشاكلها وافعالها فى تسوية عظام الساقين والفخذين والذراعين وماشابه

ذلك تشبه افعال النجارين الذين يخرون الاساطين وقوايم الاسرة وماشاكل ذلك كله وافعالها فى تركيب مفاصل الركبتين والفخذين والذراعين والاصابع يشبه تركيب فرمادجات المغاتيح والصناديق وماشاكله وافعالها فى تركيب خرزات الظهر والرقبة والاضلاع تشبه افعال الذين يبنون السماريات والسفن وماشاكل ذلك وافعال ذلك فى تركيب عظام القحف وهندامها تشبه افعال الصفارين والذين يعملون القماقم والاباريق فى تركيبها وافعالها فى خلقه الاسنان وتركيبها وترصيعها يشبه افعال النحاتين الذين يعملون خرزة الدوالين والارحية وزند انجاتها وافعالها فى خلقة الاعصاب وتمديدها وفتلها ولفها على الاعضأ تشبه افعال الغزالين والحبالين والمفتلين ومن شاكلهم وافعالها فى خلقة الجلود والغشاوات تشبه افعال الحاكة والنساجين ومن شاكلهم وافعالها فى الحام الجراحات والقروح تشبه افعال الرفائين والخرازين والخياطين وافعالها فى نبت الشعر على الجلد تشبه افعال الزراعين والغراسين ومن شاكلهم وافعالها فى خلقة الاظفار تشبه افعال الذين يعملون المساحى والمجاوف والرفائش وماشاكل ذلك وافعالها فى خلقة الكروش والامعأ والمصارين تشبه افعال الذين يعملون الطنافس والمسوح والغليظ من الثياب وافعالها فى خلقة الحجب والامعاء تشبه افعال الذين ينسجون ثياب القطن والكتان وماشاكل ذلك وافعالها فى خلقة الغشاوات التى فى العينين تشبه افعال الذين ينسجون الحرير والرقيق من الثياب وافعالها فى تبييض العظام وتحمير اللحم وتصفير الشحم وتسويد الشعر تشبه افعال الصباغين والمروقين والدهانين وافعالها فى الرحم وتصوير الجنين وخلقة الفراخ فى البيض تشبه افعال المصورين والنقاشين واصحاب اللعب وماشاكل ذلك فان قال قائل من الاطبأ والطبيعين ان هذه كلها افعال الطبيعة فليعلم ان القدماء قد قالت ان الطبيعة فعل النفس وان قال قائل من الشرعيين ان هذه الافعال كلها للخالق البارى يفعل مايشأ ويصور كما يريد فليعلم ايضا ان النفس من فعل البارى تبارك وتعالى وانما ذكرنا هذه الافعال ونسبناها الى النفس لان البارى تعالى لايباشر الافعال بذاته بل يصدر منه على سبيل الامر ولكيما ينتبه الانسان من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويفكر فى نفسه ويشاهد هذه العجائب فى الاسرار ويعلم بان الصانع عليم حكيم وان المصنوع

مبدع لهذا الحكيم لان بالمصنوع المحكم المتقن تتبين للصانع الحكيم حكمته ويستدل عليها كما قال الله تعالى وفى انفسكم افلاتبصرون وان من الموجودات كلها موضوع الله لان حكمته تعالى وصنعه تبين بالمصنوعات الحكمة والموجودات المرتبة وفى انفسكم ايات الله واسراره ومصنوعاته وعجائبه افلا بتصرون ايها الغافلون وافلاتنظرون ايها الجاهلون وبالجملة ان هذا الجسد مع النفس وانبثاث قواها فى جميع اعضائه الباطنة والظاهرة واظهار افعالها وفنون حركاتها فى مجارى مفاصله وحواسها فى مجارى ثقب راسه فى حال اليقظة تشبه مدينة عامرة مانوسة لساكنها قد فتحت ابوابها وسلكت طرقاتها وقعدت تجارها واشتغلت صناعها وسعى متعيشوها وتحركت حيوانها وسمع منهادوى حيواناتها وان حال هذا الجسد فى وقت النوم وهدوالحواس وسكون الحركات تشبه حال تلك المدينة بالليل اذا غلقت اسواقها وتعطلت صناعها وخلت طرقاتها ونام اهلها وسكنت حركاتهم وهدأت اصواتهم وايضا حال الجسد عند مفارقة النفس له تشبه حال تلك المدينة اذا رحلوا عنها اهلها وخلت من ساكنها وباد جيرانها وبقيت خرابا وصارت ماوى للسباع والبوم ثم تساقط حيطانها وتخرست وفها وتصير تلالا وروابى لاتبين فيها الاالحجارة والاجر والطين والتراب كذلك حال الجسد عند الموت الذى هو فراق النفس اياه وهو وراق لايكون الوصل بتة ولنعم ماقيل مامن صباح يصبح العباد فيه الا وملك ينادى كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب ثم ان الجسد يتغير وينتفخ ويصير ماوى الديدان والذباب والنمل ثم يبلى ويصير ترابا لايتبين الا العظام والعصب تلوح كما تلوح الحجارة فى تلك المدينة

واجرها منها خلقنا كم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى

واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه

وماربك بغافل عما تعملون وفقك الله

وايانا وجميع اخواننا السداد

وهداك وايانا سبيل

الرشاد انه رؤف

رحيم بالعباد

تمت رسالة تركيب الجسد ويتلوها رسالة الحاس والمحسوس

(الرسالة العاشرة منها فى الحاس و المحسوس فى تهذيب النفس و اصلاح الاخلاق)

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتى

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى ألله خير اما يشركون ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه انه لما فرغنا من تركيب جسد الانسان و بيان ان الانسان عالم صغير و ان بنية هيكله يشبه مدينة فاضلة و ان نفسه تشبه ملكا فى تلك المدينة فنريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من المعلومات ❊ فنقول ❊ ان علم الانسان بالمعلومات يكون من ثلثة طرق احدها طريق الحواس الخمس الذى هو اول الطريق و يكون جمهور علم الانسان و يكون معرفته لها من اول الصبى و يشترك الناس كلهم فيها و يشاركهم الحيوانات و الثانى طريق العقل الذى ينفصل به الانسان دون سائر الحيوانات و معرفته بها تكون بعد الصبى عند البلوغ و الثالث طريق البرهان الذى يتفرد به قوم من العلماء دون غيرهم من الناس و يكون معرفتهم بها بعد النظر فى الرياضيات الهندسية و المنطقية و قد بينا لم صارت طرق العلوم ثلثة فى اخر هذه الرسالة و نريد ان نذكر الان طريق الحواس الخمس و نصف كيفية ادراك القوى الحساسة لمحسوساتها و لكن قبل ذلك ينبغى ان نذكر الامور المحسوسة التى هى كلها اعراض جسمانية و بها يكون الجسم محسوسا و نضبط ايضا كيفياتها لانها ابين و اوضح و اقرب من فهم المبتدئين المتعلمين ثم نذكر بعد ذلك النفس و قواها الحساسة التى هى كلها امور روحانية لطيفة غامضة بعيدة من فهم المبتدئين بالنظر فى العلوم و المعارف الحقيقة ❊ فنقول اعلم ❊ وفقك الله انه لما كانت الامور المحسوسة كلها اعراض جسمانية داخلة عليه بعد كونه جسما احتجنا ان نذكر الجسم المطلق و نصفه بما هو جسم حسب ثم نذكر بعد ذلك الاعراض الداخلة التى هى كلها صفات زائدة على كونه جسما فنقول ان الجسم جوهر مركب من الهيولى و الصورة حسب و الدليل على ذلك قول العلماء فى حده ان الجسم هو الشئ الطويل العريض العميق و الشيئ هو الجوهر و هو الهيولى و الطول و العرض و العمق و هى الصورة و الجسم بهذه الصفات يكون جسما الا بانه جوهر لان النفس و العقل ايضا هما

جوهران

جوهران لا يوصفان بالطول والعرض والعمق فهذا احد الفرق بين الجواهر الجسمانيـة والجـواهر الروحانية * ثم اعلم * ان كل صفة يوصف بها الجسم بعد الطول والعرض والعمق هي صفات زائدة داخلة عليه بعد كونه جسما وتسمى الصورة المتممة مثال ذلك قول الحكماء ان الجسم لا ينفك من الحـركة والسكون والاجتماع والافتراق وان يكون مظلما او مضيئا وان يكون مشفا او غير مشف وان يكون حارا او باردا وان يكون رطبا او يابسا وان يكون خفيفا او ثقيلا وان يكون صلبا او رخوا وان يكون خشنا او لينا وان يكون ذا طعم ولون ورائحة وما شاكلها من الصفات التي كلها اعراض داخلة في الجسم زائدة بعد كونه جسما متممة له فنحتاج ان نذكر ونصف هذه الاعراض والصفات واحداً واحداً فنقول ان هذه الاعراض والصفات كلها صورة متممة للجسم مبلغة له الى افضل غاياته وان بعضها بالجسم اولى من بعض وذلك ان السكون اولى بالجسم من الحركة والاجتماع به اولى من الافتراق والظلمة اولى من النور والمكان اولى به من الزمان بيان ذلك ان الجسم بالسكون اولى من الحركة هو ان الجسم ذو جهات ستة ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع الجهات دفعة واحـدة وليست حركته الى جهة اولى من جهة فاذا السكون اولى به من الحركة فاما كون بعـض الاجسام متحركا دائما مثل الافلاك والنار فهو امر آخر على كونه جسما وقد بينا في رسالة الهيولى ان الحركة هي صورة روحانية داخلة على الجسم متممة له واما السكون فهو عدم تلك الصورة فاما الاجتماع والافتراق الذي يقال ان الجسم لا ينفك من احـدهما فليس ذلك من حيث هو جسم ولكن من حيث تشخص بعض الاجسام وذلك ان جسم العالم باسره لا يفترق بعضه من بعض ولا يجتمع مع غيره لانه ليس الا عالم واحد وانما الاجتماع والافتراق لاشخاص الحيوانات والنبات والمعـادن ولبعض اجزاء الامهات التي تحت فلك القمر فاما ما يقـال في الكواكب انها تجتمع او تفـترق فليس لذلك حقيقة لان كل كوكب هو ملازم لفلكه او درجته الذي هو فيه وان معنى اجتماعها هو ان يصير بعضها موازيا البعض على خط واحد وهو الخط الذي يخرج من ابصارنا الى الفلك المحيط واما ما يقال ان الجسم لا ينفك من المكان فليس ذلك الا من اجل ان الامهات والافلاك لما كانت بعضها محيطا ببعض قيل للمحيط انه مكان للمحاط به وقـد بينا اختلاف العلماء في ماهية الزمان والمكان في رسالة الهيولى واما ما قيل ان الجسم لا ينفك من

الزمان فليس ذلك من حد الجسم ولكن من اجل الحركة وذلك ان الزمان ليس شئ سوى حركة الفلك بالتكرار فى دورانه كما بينا فى رسالة الهيولى فاما ماقيل ان الجسم لاينفك من ان يكون مظلما او نيرا فليس هذه قسمة صحيحة ولكن ان يقال ان بعض الاجسام مظلمة وبعضها نيرة وبعضها لامضئ ولا مظلم ولكن مشف وذلك ان المظلم من الاجسام مايكون له ظل والنير الذى لاظل له والمشف هو الذى يقبل الضوء تارة والظلمة تارة ثم اعلم ان ليس فى العالم من الاجسام ماله ظل غير الارض والقمر حسب ولكن وجه القمر صقيل يرد النور ويقبل ووجه الارض غير صقيل يعرف حقيقة ماقلنا اهل الصناعة الناظرون فى علم المجسطى واما الاجسام النيرة فليس فى العالم الاجنسان الكواكب والنار التى عندنا واما النار التى تحت فلك القمر التى تسمى الاثير فليست بنيرة لانها لوكانت نيرة لمنعت عنا ضوء الكواكب كما يمنع احد سراجين عن ابصارنا ضوء الاخر اذا كانا على خطة واحدة واحدهما خلف الاخر واما الاجسام المشفة فهى الافلاك والنار والهواء والماء وبعض الاجسام الارضية مثل البلور والياقوت والزجاج وماشاكل ذلك والجسم المشف الذى ليس له لون طبيعى واللون الطبيعى هو ما كان ملازما للجسم كسواد العين وبياض الثلج وصفرة الزعفران وحمرة العصفر وخضرة النبات واما اللون العرضى فهو كالزرقة التى ترى فى الجو وفى عمق الماء القعير وقد جعل الله عزاسمه زرقة الجو وخضرة النبات صلاحا لابصار الحيوان لان هذين اللونين مقويان للابصار وكل الحيوان محتاج فى دائم الاوقات بالنظر الى الجو فى مسالكه والى النبات فى طلب معائشه واما الحرارة فى بعض الاجسام هى من اجل غليان اجزاء الهيولى وفورانها بالحركة الخفيفة واما البرودة فى بعضها فهو من اجل سكون تلك الاجزاء اوجمود ذلك الغليان واما الرطوبة فى بعض الاجسام فهو من اجل اختلاط الاجزاء المتحركة مع الاجزاء الساكنة واما اليبوسة فى بعضها فهى من اجل حركة تلك الاجزاء كلها اوسكونها كلها ومن اجل هذا صارت النار حارة يابسة من اجل ان اجزاء الهيولى فيها كلها متحركة وصارت الارض باردة يابسة من اجل ان اجزاء الهيولى كلها ساكنة وصار الماء والهواء رطبين لان اجزاء الهيولى فيهما بعضها متحركة وبعضها ساكنة ولكن الاجزاء الساكنة فى الماء اكثر والاجزاء المتحركة فى الهواء اكثر فصار الهواء

من اجل

من أجل هذا حارا رطبا وصار الماء باردا رطبا واما الثقل والخفة في بعض الاجسام فهو من اجل ان الاجسام الكليات كل واحد له موضع مخصوص ويكون واقفا فيه لا يخرج الا بقسر قاسر واذا خلي رجع الى مكانه الخاص به فان منعه مانع وقع التنازع بينهما فان كان النزوع نحو مركز العالم يسمى ثقيلا وان كان نحو المحيط يسمى خفيفا وقد بينا في رسالة السمأ والعالم كيفية ذلك واما الصلابة في بعض الاجسام فمن اجل غلبة البرد واليبس غالبين عليه وقد بينا ماهية البرد واليبس في رسالة الكون والفساد واما الرخاوة في بعضها فمن اجل غلبة الاجزاء المائية على الاجزاء الارضية واما الخشونة في بعض الاجسام فمن اجل ان وضع الاجزاء الذى في ظاهر سطحه متفاوتاً بعضها مرتفعا وبعضها منخفضا كالمبرد وماشابهه واما كون بعضها املسا فمن اجل ان وضع تلك الاجزاء في سطح واحد كوجه المرآة وماشاكلها واذقد فرغنا من ذكر الاجسام واعراضها المحسوسة الحالة فيها بقول وجيز فلنذكر الآن الات الحواس الخمس ومواضع مجاوى القوى الحساسة فيها الروحانية ❁ فصل ❁ فنقول اولا ما الحواس الخمس وما القوى الحساسة وما الحس وما الاحساس وما المحسوسات جواب ذلك فاعلم ان الحواس هي الات جسدانية وهى خمس العين والاذن واللسان والانف واليد وذلك ان كل واحد منها عضو من الجسد واما القوى الحساسة فهي قوى روحانية نفسانية يختص كل منها بعضو من اعضأ الجسد كما بينا بعد هذا الفصل واما المحسوسات فالاشيأ المدركة بالحواس والمدركة بالحواس هي اعراض حالة في الاجسام الطبيعية مؤثرة في الحواس مغيرة لكيفية مزاجها والحس هو تغيير مزاج الحواس عن مباشرة المحسوس لها والاحساس هو شعور القوى الحساسة لتغييرات كيفية امزجة الحواس بيان ذلك القوة الباصرة مجراها في العينين وهى مستبطنة الحدقتين في الرطوبة الجلدية والقوة السامعة مجراها في الاذنين وهى مستبطنة الصماخين مما يلي البطن المؤخر من الدماغ والقوة الشامة مجراها في المنخرين وهى مستبطنة الخياشيم مما يلي البطن المقدم من الدماغ والقوة الذائقة مجراها الفم وهى مستبطنة في رطوبة اللسان والقوة اللامسة مجراها في عامة سطح بدن الحيوان الرقيق الجلد ولكنها في الانسان اظهر وخاصة في اليدين وخاصة في الانملة كما قيل الانامل حاكمة البدن وهى مستبطنة في الجلدين الذين احدهما

ظاهر البدن والاخر ممايلي اللحم واعلم ان المحسوسات كلها خمسة اجناس احدها المدركات بطريق اللمس وهى عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة واللين والصلابة والرخاوة والخفة والثقل والجنس الثانى المدركات بطريق الذوق التى هى الطعوم وهى تسعة انواع الحلاوة والمرارة والملوحة والدسومة والحموضة والحرافة والعفوصة والعذوبة والقبوضة والجنس الثالث هى الروائح المدركة بطريق الشم وهى نوعان الطيب والمنتن والجنس الرابع هى الاصوات المدركات بطريق السمع وهى نوعان حيوانية وغير حيوانية وهى نوعان طبيعية وآلية والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية والمنطقية نوعان دالة وغير دالة والجنس الخامس هى المبصرات المدركات بطريق البصر وهى عشرة انواع الانوار والظلم والالوان والسطوح والاجسام انفسها واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها وسكونها واذ قد فرغنا من تعديد اجناس المحسوسات بقول وجيز فلنذكر الان كيفية ادراك القوى الحساسة لمحسوساتها واحدا واحدا ونبتدى اولا بالقوة اللامسة ووصفها لان ادراكها للمحسوسات كان ادراكا جسمانيا ثم نختم بوصف القوة الباصرة لانها ادراكها لمحسوساتها كان ادراكا روحانيا (فصل) فى كيفية ادراك القوة اللامسة للحرارة والبرودة اولا وهو ان مزاج بدن الحيوان فى دائم الاوقات يكون على قدر ما من الحرارت والبرودة فاذا لاقاه جسم اخر فلا يخلو ان يكون ذلك الجسم اشد حرارة من البدن او اشد برودة منه او مساويا له فى ذلك فان كان اشد حرارة منه زاد سخونة ما عند ملاقاته اياه وان كان ابرد منه زاد برودة ما فتحس القوة اللامسة بذلك التغير والاستحالة فيؤدى خبرها الى القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم الدماغ وان كان ذلك مساويا لمزاج البدن فى الحرارة والبرودة جميعا فلا يغير منه شيأ ولا يؤثر فيه ولا تحس القوى بشئ ولكن لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اخشن من البدن او الين منه فتحس القوة ذلك التغير والاستحالة وان كان مساويا ايضا فى هاتين الصفتين فلا يؤثر فيه شيأ ولا يقع الحس فيه ولكن لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اشد صلابة من البدن او اشد رخاوة منه فيؤثر فيه فتحس القوة بذلك التغير وقل ما يوجد جسمان يكونان متساويين فى هذه الصفات الستة من الحرارة والبرودة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة واما كيفية ادراك هذه القوة للصلابة

والرخاوة فهو ان بدن الحيوان متى صدمه جسم اخر فلا يخلو من ان يقعر احدهما في الاخر فان وقع التقعير في ذلك الجسم مثل ما يغمر الاصبع في العجين فتحس القوة بذلك اللين فيؤدي خبره الى القوة المتخيلة وان وقع التقعير في البدن مثل ما يغمر الاصبع على الحديد فتحس القوة بالصلابة فتؤدي خبرها الى القوة المتخيلة واما كيفية ادراك هذه القوة الخشونة والملاسة فهو كما قلنا ان الاجزاء التي في ظاهر سطوح الاجسام اذا كان وضعها متفاوتا بعضها مرتفع وبعضها منخفض يكون ذلك جسما خشنا اذا كان صلبا واذا كان وضعها كلها في سطح واحد فاذا تلاقيا جسمان املسان انطبق السطحان المماسان احدهما على الاخر بلا خلل بينهما واذا كانا غير املسين او احدهما فلا ينطبقان لانه يبقى بينهما خلل واما بدن الحيوان اذا لاقاه جسم صلب ردت الاجزاء الناتية منه بعض اجزاء البدن الى داخل فيصير سطح البدن خشنا فتحس القوة بذلك التغيير فيؤدي خبره الى القوة المتخيلة واذا لاقاه جسم املس ردت ما كان من اجزاء البدن ناتيا الى داخل فيصير سطح البدن املسا فتحس القوة بذلك التغيير فهذا الباب يختلف بحسب اختلاف مزاج اعضأ البدن وذلك ان الانسان اذا وضع يده على ثوب فوجده لينا ثم مسحه على خده لوجده خشنا لان خد الانسان ابدا الين لمسا من يده في اكثر الاوقات وكذلك لو مسح يده على مسح فوجده خشنا ثم مسحه برجله لوجده لينا لان الرجل اخشن من اليد وكذلك اذا دخل الانسان الحمام وهو مقرور لوجد البيت الاول حارا واذا خرج من البيت الحار لوجده باردا لان المزاج قد تغير به افلا ترى ان وجدان القوة اللامسة محسوساتها بحسب اختلاف مزاج البدن من الحر والبرد والخشونة واللين والصلابة والرخاوة وبحسب اختلاف احوال المحسوس لان القوة مختلفة في ذاتها وجوهرها واما كيفية ادراك هذه القوة الرطوبة واليبوسة هو ان البدن اذا لاقاه جسم يابس نشف رطوبة البدن ونداوته فتحس القوة بذلك التغيير واذا لاقاه جسم رطب زاده رطوبة ونداوة واما كيفية ادراك هذه القوة الثقل والخفة فهو عند الدفع والجذب والحمل تحس بها وقد يختلف الثقيل والخفيف بحسب قوة البدن فان من الحيوان ما يحمل مثل وزن بدنه اضعافا كالنمل ومن الحيوان ما لا يقدر ان يحمل غير وزن بدنه وقد بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص الحيوانات الغرض والعلة في ذلك ❊ فصل ❊ واما كيفية ادراك

القوة الذائقة لمحسوساتها التى هى الطعوم حسب وهى تسعة انواع اولها الحلاوة الملائمة لمزاج اللسان والثانى المرارة المنافرة لمزاج اللسان والثالث الملوحة والرابع الدسومة والخامس الحموضة والسادس الحرافة والسابع العفوصة والثامن العذوبة والتاسع القبوضة فادراكهاهوان يتصل رطوبة هذه الطعوم رطوبة اللسان فتمتزجان فيتغير مزاج اللسان بحسب ذلك الطعم ان كان حلوا فحلوا وان كان مرافمرا وانكان حامضا فحامضا وغيرها من الطعوم فيحس ذلك وليس الحس شئ اكثر من ان يصير مزاج الحاس مثل المحسوس بالكيفية حسب والاحساس ليس شئ اكثر من شعور النفس تغيير تلك الامزجة واما كيفية ادراك القوة الشامة محسوساتها لتى هى الروائح وهى نوعان طيب ومنتن فهوان الاجسام ذوات الروائح يتحلل منهافى دائم الاوقات بخارات لطيفة تمتزج مع الهواء مزاجا روحانيا ويصيرالهواء مثلها فى الكيفية ان كان طيبا فطيبا وان كان منتنا فمنتنا فالحيوان الذى له رية يستنشق الهواء دائما لترويح الحرارة الغريزيه التى فى القلب فيدخل ذلك الهواء فى منخريه ويبلغ الى خياشيمه فيصيرذلك الهواء الذى هناك ايضا مثلها فى الكيفية فتحس القوة الشامة ذلك التغيير فتؤدى خبرها الى القوة المتخيلة فان كانت الرائحة طيبة استلذتها الطبيعة وان كانت منتنة كرهتها ونفرت منها وقد تختلف فى مشام الحيوانات الروائح فى اللذة والكراهية اختلاف التضاد وذلك ان من الحيونات مايستلذ رائحة الخرء والسماد والجيف مثل الخنازير وبنات وردان والذباب وماشاكلها ومنها مايكره الرائحة الطيبة وذلك ان الخنفساء اذا دفنت فى الوردغشى عليهاحتى لاتتحرك فاذاارادالمريدان تعيش ردت الى السماد فعاشت وتحركت وفى الناس ايضامنهم بهذاالوصف مثل السمادين والكناسين فانه يحكى ان كناسا جاز فى سوق العطارين فغشى عليه حتى ظنوا انه قد مات فمر عليه طبيب فراه وعرف حاله وسبب غشيته فامر باتيان رجيع يابس فامر بدقه وسعط فعطس من ساعته وافاق وفى المرضى من هو ايضابهذاالوصف مثل مايغلب الصفراء على احدفانه يتاذى برائحة المسك ويستلذ رائحة الطين وهذا الاختلاف يكون بحسب مزاج الابدان وبحسب الخلط الغالب عليه وهذه الثلثة القوى التى تقدم وصفها تدرك محسوساتها ادراكا جسمانيا بالمماسة واما القوة السامعة

والقوة الباصرة فانهما يدركان محسوساتهما ادراكا روحانيا قطعا ❊ فصل ❊
في ادراك القوة السامعة فنقول اما ادراك القوة السامعة لمحسوساتها التي هي
الاصوات فاعلم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وهي نوعان طبيعية
وآلية فالطبيعية الحجر والحديد والخشب والرعد والريح وسائر الاجسام التي
لاروح فيها من الجامدات والالية كصوت الطبل والبوق والزمر والاوتار
وماشاكلها وهو هواء يتقلب من بين جسمين متصادمين بعنف فيصك الهواء
الراكد في آلة السمع وتحته انواع كثيرة والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية
فغير المنطقية هي اصوات سائر الحيوانات الغير الناطقة والمنطقية هي
اصوات الناس وهي نوعان دالة وغير دالة فغير الداله كالضحك والبكاء وبالجملة
كل صورة لاهجاء له والدالة هي كالكلام الاقاويل التي لها هجاء وهي تقطيع
الصياح بانضمام اجزاء الفم فتحدث منه حروف كما تضم الشفتين بنوع ما فتحدث
الباء وتضم بنوع اخر فتحدث الميم وكل هذه الاصوات انما هو قرع يحدث في
الهواء من تصادم الاجسام وذلك ان الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة
حركة اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا صادم جسم جسما انسل ذلك الهواء من
بينهما بحمية وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كرى
واتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج فيها او الماء الساكن اذا القى فيه حجر فيتزاحم
الماء حتى يبلغ الى اطراف الغدير وكل مااتسع ذلك الشكل ضعفت حركته
وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس وسائر الحيوانات التي هي
لها اذن بالقرب من ذلك المكان تموج ذلك الهواء بحركة ودخل في اذنيه وبلغ
الى صماخيه في مؤخر الدماغ وتموج ايضا الهواء الذي هناك فحسنت عند ذلك
القوة السامعة تلك الحركة والتغيير واعلم ان كل صوت فله نغمة وصيغة وهيأة
روحانية خلاف صوت الاخر وان الهواء من شرف جوهره ولطافة عنصره
يحمل كل صوت بهيئة وصيغة ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيأتها
الى ان يبلغها اقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة لتؤديها الى القوة المتخيلة ذلك
تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ماتشكرون
❊ فصل ❊ في ادراك القوة الباصرة اما كيفية ادراك القوة الباصرة لمحسوساتها
التي هي عشرة انواع اولها الانوار والظلمة والالوان والسطوح والاجسام

انفسها و اشكالها و ابعادها و حركاتها و سكونها و اوضاعها فالمدرك من هذه الانواع بالحقيقة و اللذات النور و الظلمة حسب الا ان الظلمة شيئ يرى ولا يرى بها شئ اخر و النور هو الذى يرى و يرى به شئ اخر اولها الالوان ولما كانت الالوان لاتوجد الا فى سطوح الاجسام صارت السطوح مرئية بها ولما كانت السطوح ايضا لاتوجد الا فى الاجسام صارت مرئية بتوسط سطوحها ولما كانت الاجسام ايضا لاتخلو من الاشكال و الاوضاع و الابعاد و الحركات صارت هذه كلها مرئية بالعرض لابالذات ثم اعلم ان النور و الظلمة لونان روحانيان و ان السواد و البياض لونان جسمانيان و ان النور مشاكل للبياض و ان الظلمة مشاكل للسواد و ذلك على البياض يلوح سائر الالوان كما ان فى النور يرى سائر المرئيات و على السواد لاتتبين الالوان كما ان فى الظلمة لايرى شيئا ثم اعلم ان النور و الظلمة يسريان فى الاجسام المشفة كسريان الروح فى الجسد و ينسلان منها بلا زمان و لكن الضؤ اذا سرى فى الاجسام المشفة حمل معه الوان الاجسام و اوصافها التى تقدم ذكرها حملا روحانيا و حفظها بهيأتها حتى لايختلط بعضها ببعض فيفسد هيأتها كما حمل الهواء الاصوات بهيأتها كما وصفنا قبل حتى يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة الباصرة المستبطنة فى الرطوبة الجليدية التى فى الحدقتين ثم اعلم ان الحدقتين هما من احد الاجسام المشفة و هما مرآتا الجسد و ذلك انهما رطوبتان مغطاتان بغشاءين شفافين و هما غشاء القرنية و يعرف هذا الاصل من كان خبيراً بصناعة الطب فاذا سرى الضؤ فى الاجسام المشفة و حمل معه الوان الاجسام الحاضرة و اتصل بحدقتى الحيوان الحاضرة هناك و سرى فيهما كسريانه فى سائر الاجسام المشفة انطبعت الجليدية بتلك الالوان كما ينطبع الهواء بالضيأ فعند ذلك تحس القوة الباصرة بذلك التغيير فتؤدى خبره الى القوة المتخيلة كما ادى سائر القوى الحساسة اخبار محسوساتها و من يتعجب من وصفنا كيفية حمل الالوان اشكال الاجسام حملا روحانيا و كيفية حمل الهواء الاصوات ايضا مثل ذلك فلا ينبغى ان ينكره من اجل انه لايتصورها فان حمل القوى الحساسة صور المحسوسات اعجب و اشد روحانية و كذلك تناول المتخيلة تلك المحسوسات من القوى الحساسة اعجب و اشد روحانية و قد بينا ذلك فى رسالة العقل و المعقول كيفيتها و قد ظن كثير من اهل العلم ان ادراك البصر المبصرات انما يكون بشعاعين

يخرجان من العينين و ينفذان فى الهواء و فى الاجسام المشفة و يدرك ان هذه المبصرات
وهذا ظن من لا رياضة له بالامور الروحانيـة ولا بالامور الطبيعية ولو ارتاض
فيها لبان له صحة ماقلنا و وصفنا (فصل) ثم اعلم ان هذه القوة الحساسة ليست
هى من اجزاء النفس كما ان الحواس كل واحـد منها عضو من الجسد وجزء منه
ولكن كل منها واحد هى النفس بعينها و انما وقعت عليها هذه الاسماء المختلفة من اجل
اختلاف افعالها و ذلك انها اذا فعلت الابصار سميت الباصرة و اذا فعلت الاسماع
سميت السامعـة و اذا فعلت الذوق سميت الذائقـة وهكذا اذا فعلت فى الجسم
النمو سميت النامية و اذا فعلت فى الجسم الحس والحركة سميت حيوانية و اذا فعلت
الفكر و التميز سميت ناطقة و على هذا القياس سائر الاسماء الذى يقع عليها بحسب
اختلاف افعالها و اختلاف افعالها بحسب اختلاف اعضاء الجسد كما ان اختلاف
افعال الصناع بحسب اختلاف ادواتهم فان النجار ينحت بالفاس و ينشر بالمنشار و كذلك
الحداد يطرق بالمطرقة و يبرد بالمبرد و على هذا المثال سائر الصناع تختلف افعالهم فى
صنائعهم بحسب اختلاف ادواتهم فهكذا تختلف افعال النفس فى الجسد بحسب
اختلاف اعضائه لان اعضاء الجسد للنفس بمنزلة ادوات الصانع ﴿ فصل ﴾ فى
كيفية وصول آثار المحسوسات الى القوة المتخيلة التى مجراها مقدم الدماغ حسب
ماتبين ههنا فنقول انه ينتشر من مقدم الدماغ عصبات لطيفة لينة و تتصل باصول
الحـواس و تتفرق هنـاك و تنسج فى اجزاء جرم الدماغ كنسج العنكبوت فاذا
باشرت كيفية المحسوسات من اجزاء الحواس و تغير مزاج الحواس عندها و غيرتها
عن كيفياتها وصل ذلك التغـيير فى تلك الاعصاب التى فى مقـدم الدماغ و لان
منشاءها من هنـاك كلها فتجتمع آثار المحسوسات كلها عند القوة المتخيلة كما يجتمع
رسائل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة يوصل تلك الرسـائل كلها الى
حضرة الملك ثم ان الملك يقرأها و يفهم معانيها ثم يسلمها الى خازنه ليحفظها فيحفظها الى
وقت الحاجة اليها فهكذا حكم القوة المتخيلة اذا اجتمعت عندها آثار هذه المحسوسات
التى ادت اليها القوة الحساسة دفعها الى القوة المفكرة التى مسكنها وسط الدماغ
لتنظر فيها و تروى فى معانيها و تعرف حقايقها و مضارها و منافعها ثم تؤديها الى
القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار ﴿ فصل ﴾ فى بيان المحسوسات بعضها
بالذات و بعضها بالعرض فنقول اعلم ان الانسان اذا راى ثمرة من بعيد يعلم من وقته

لنها حلوة او مرة او طيبة الرائحة او منتنة او انها خشنة او لينة او صلبة او رخوة او حارة او باردة او رطبة او يابسة وليس علمه بهذه الصفات كلها بطريق البصر ولكن بالقوة المفكرة وبرويتها وتجاربها وماجرت لها به العادة وكذلك اذا خطى فى حكم شئ من هذه فليس الخطا من قبل الباصرة ولكن من قبل المفكرة اذا حكمت من غير روية ولا اعتبار ومثال ذلك اذا راى انسان السراب فظن انه الماء فليست الباصرة هى المخطئة ولكن المفكرة حكمت بان ذلك المتلون يناله اللمس والذوق وهو جسم سيال رطب فلما جاءه لم يجده بهذا الوصف فبان خطاءها فسبيل المفكرة اذا ادت اليها المتخيلة اثر حاسة واحدة الا تحكم او تستخبر حاسة اخرى فان شهدت لها حكمت عند ذلك بانها كيت وكيت مثال ذلك اذا ارات الباصرة تفاحة معمولة من الكافور مصبوغة كلون التفاح فاوردت خبرها الى المتخيلة فاوردت هى الى المفكرة فليس سبيلها ان تحكم ان طعمها ورائحتها وملمسها مثل التفاحة التى هى الثمرة او تستخبر قوة الذائقه والشامة واللامسة فاذا اخبرت كل واحدة منها بما لها ان تخبر حكمت عند ذلك المفكرة بانها كيت وكيت حتى يكون حكمها صوابا لاخطأ فيه ثم اعلم ان من اجل هذه العلة منعت القوة الناطقة بان تعبر على السنة الاطفال حكم شئ من معانى المحسوسات لان المفكرة بعد لم تحكم معانيها ولم تميزها تميزاً صحيحا فاذا مضت سنون التربية ودفع القمر التدبير الى عطارد صاحب المنطق والتمييز اطلق لسان المولود بالعبارة والبيان عن معانى المحسوسات التى ادت الحاسة الى المفكرة (فصل) فى ماهية اللذة والالم والتعب والراحة وكيفية ادراك الحواس فنقول اعلم ان الحيوانات فى دائم الاوقات لاتخلو من اللذة والالم والتعب والراحة لان ابدان الحيوانات مركبة من مزاج الامهات الاربعة وهى الاخلاط الاربعة وهى متضادات الطباع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى كلها دائما فى التغيير والاستحالة بين الزيادة والنقصان وهما يخرجان المزاج تارة من الاعتدال الى الزيادة فى احد الاخلاط والطباع او الى النقصان فى واحد منها واللذة هى رجوع المزاج الى الاعتدال بعد ماكانت خارجا عنه فمن اجل هذا لايحس الحيوان باللذة الا بعد مايتقدمها الم واعلم ان كل محسوس يخرج المزاج من الاعتدال فان الحاسة تكرهه وتتالم منه وكل محسوس يرد المزاج الى الاعتدال فان الحاسة تحبه وتلتذ به ثم اعلم ان الراحة هى الثبات على الصحة والاعتدال وان التعب هو التردد بين الالم واللذة ثم اعلم ان من نظر فى هذه الرسالة وتفكر فيما وصفنا من

كيفية احوال هذه الحواس والمحسوسات تبين له بان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهى كلها صور فى الهيولى وان ادراك النفس لها بقواها الخمسة الحساسة بطريق الحواس وان الحواس هى الآت جسدانية وان الحس انما هو تغيير مزاج تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس انما هو شعور القوى الحساسة بتغييرات تلك الامزجة (فصل) فى ذكر القوى الخمسة الروحانية فنقول اعلم وفقك الله ان للنفس الانسانية خمس قوى اخر روحانية سيرتهن غير سيرة الخمسة الحساسة الجسمانية وهى القوة المتخيلة والمفكرة والحافظة والناطقه والصانعة وذلك ان ادراكها رسوم المعلومات ادراكا روحانيا من غير هيولاها فاما الحساسة فلا تدرك محسوساتها الا فى الهيولى كما بينا قبل وايضا فان هذه القوى الروحانية تتناول رسوم المعلومات بعضهن من بعض على غير سيرة الحساسة وذلك ان القوى الحساسة كل واحدة منها مختصة بادراك جنس من المحسوسات كما بينا وذلك ان الباصرة لاتدرك الاصوات ولا الطعوم ولا الروائح ولا الملموسات الا الالوان وكذلك السامعة لاتدرك الالوان ولا الطعوم ولا الروائح ولا الملموسات الا الاصوات وهكذا الشامة والذائقة واللامسة كل واحدة لاتشارك غيرها فى محسوساتها واما الخمسة الروحانية فانها كالمتعاونات فى ادراكهن رسوم المعلومات وذلك ان القوة المتخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات كلها وقبلتها فى ذاتها كما يقبل الشمع نقش الفص فان من شانها ان تناولها كلها الى القوة المفكرة من ساعتها فاذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة صورة روحانية فى ذاتها كما يبقى نقش الفص فى الشمع المختوم مصورة بصورة روحانية مجردة عن هيولاها فيكون عند ذلك هى لها كالهيولى وهى فيها كالصورة ثم ان من شان القوة المفكرة ان تنظر الى ذاتها وتراها معاينة وتروى فيها وتميزها وتبحث عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم تؤديها الى القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار ثم ان من شان القوة الناطقه التى مجراها على اللسان اذا ارادت الاخبار عنها والانباء عن معانيها والجواب للسائلين عن معلوماتها الفت لها الفاظا من حروف المعجم وجعلتها كالسمات لتلك المعانى التى فى ذاتها وعبرت عنها للقوة السامعة من الحاضرين ولما كانت الاصوات لاتمكث فى الهواء الاريثما تاخذ المسامع حظها ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهية بان قيدت معانى تلك الالفاظ بصناعة الكتابة ثم ان من شان القوة الصانعة ان تصوغ لها من الخطوط اشكالا بالاقلام وتودعها

وجوه الالواح وبطون الطوامير ليبقى العلم مفيداً فائدة من الماضين للغابرين واثرا من الاولين للآخرين وخطابا من الحاضرين للغائبين وهذه من جسيم نعم الله عز وجل على الانسان كما ذكر جل ثناؤه فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأه وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم (فصل) فى العلة التى من اجلها صار علم الانسان بالمعلومات من ثلثة طرق فنقول انه لما كان الانسان من جملة مجموعة بدن جسمانى ونفس روحانية صار بنفسه الروحانى يدرك العلم كما ان بجسده الجسمانى يعمل الصنائع ولما كانت النفس فى الرتبة الوسطى من الموجودات كما بينا فى رسالة المبادى وذلك ان من الاشياء ماهو اعلى واشرف من جوهر النفس كالبارى تعالى والعقل والصورة المجردة من الهيولى الذينهم ملائكة الله المقربين ومنها ماهو ادون من جوهر النفس كالهيولى والطبيعة والاجسام اجمع فصار معرفة النفس بالاشياء التى دونها فى الشرف بطريق الحواس التى هى المباشرة والمماسة والمخالطة والاحاطة واما ما كان اشرف منها واعلى صارت معرفتها لها بطريق البرهان الذى يضطر العقول الى الاقرار به من غير احاطة ولا مباشرة وصارت معرفتها بذاتها وجوهرها بطريق العقل لان نسبة العقل الى النفس كنسبة الضوء من البصر وكنسبة المرآة الى الناظر فيها فكما ان البصر لايرى شيئا من الاشيأ الا بالضوء والانسان لايرى وجهه الا بالمرآة والنظر فيها كذلك النفس لاتنظر ذاتها الا بنور العقل ولاتعرف حقائق الموجودات الا بالنظر الى العقل وانما يستوى للنفس النظر الى العقل بعين البصيرة اذا هى انفقت وانما تنفتح لها عين البصيرة اذا هى انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين الراس الى هذه المحسوسات وفكرت فى معانيها واعتبرت احوالها حتى تعرفها حق معرفتها فمن اجل هذا قدمنا رسالة الحاس والمحسوس على رسالة العقل والمعقول فاعتبر يا اخى هذه الامور التى وصفنا وتفكر فى معانيها وحقائقها لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتعاين فى ذاتها صور الاشيأ وتبين لها فى جوهرها معانى الموجودات لانها معادن العلوم كلها ومأوى الحكمة كما قال الحكيم الفاضل ان العلوم كلها فى النفس بالقوة فاذا فكرت فى ذاتها وعرفتها صارت العلوم كلها فيها بالفعل تمت رسالة الحاس والمحسوس ويتلوها رسالة مسقط النطفة والحمد لله على جزيل عطائه وصلوته على خير انبيائه محمد سيد المرسلين وخاتم النبين والعترة الطاهرة من ابنائه وسلم تسليما

﴿ الرسالة الحادية عشرة منها فى مسقط النطفة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ألله خيرا مايشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله واياناب‌روح منه بان الحكمة الالهية دبرت والعناية الربانية قدرت مكث كل واحد وكل حادث فى الكون زمانا معلوما وهو مقدار ماتفيض الاشكال الفلكية قواها كل واحد بحسب قبول اشخاص ذلك النوع من الكائنات التى تحت فلك القمر لايعلم تفصيلها الا الله عزوجل ولكن نذكر منها طرفاليكون دليلا على الباقية من ذلك مكث الانسان فى الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم خروج الجنين يوم الولادة ثمانية اشهر ٢٤٠ مائتين واربعين يوما الذى هو المكث الطبيعى واما الذى يزيد على هذا المقدار وينقص عنه فلعلل واسباب يطول شرحها ونريدان نذكر منها طرفا من تاثيرات الكواكب السبعة فى النطفة وفى الجنين واحدا واحدا وشهرا شهر اليكون قياسا على سائر المواليد من الحيوانات والحوادث والكائنات وقبل ذلك نحتاج ان نذكر احوال الكواكب السبعة ذكراً مجملا اذ كانت هى العلل الموجبة لاختلاف احوال الكائنات ﴿ اعلم ﴾ يااخى بان كل كوكب فله فى فلكه اعنى فلك تدويره اربعة احوال ومن الشمس اربعة احوال ولفلك تدويره فى فلك الحامل اربعة احوال وفى فلك البروج اربعة احوال فذلك ستة عشر حالاجنسية فاذا ضربت فى مثلها كانت ٢٥٦ مائتين وستة وخمسين حالانوعية فاذا ضربت ذلك فى ثلثماية وستين درجة كانت ٩٢١٦٠ اثنين وتسعين الفاومائة وستين حالاشخصية فاماتفصيل احوال الكواكب فى افلاك تداويرهافهى ان تكون صاعدة الى ذروتها اوهابطة من هناك اوراجعة اومستقيمة واما احوالها من الشمس فهى ان تكون مقارنة لها اومقابلة لها اومشرقة منها اومغربة واما احوال افلاك التداوير فى الافلاك الحاملة فهى ان تكون مراكزها فى الاوج اوفى الحضيض اوصاعدة من الحضيض الى الاوج اوهابطة من الاوج الى الحضيض واما فلك البروج فهى ان تكون ذاهبة من الهبوط الى الشرف اومن الشرف الى الهبوط اوتكون فى البروج الشمالية اوالجنوبية اوفى المعوجة اوفى المستقيمة اويكون عرضها وميلها فى الجنوب اوفى

الشمال اويكون عرضها فى الجنوب وميلها فى الشمال اوعكس ذلك وبكل هذه الاحوال تختلف تاثيراتها فى الكائنات بحسب الازمان والاماكن والاجناس والانواع اختلافا كثيرا لا يحصى عدده الا الله عزوجل ولكن نذكر طرفامنه ﴿ واعلم ﴾ يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بان جميع الكائنات التى تحت فلك القمر ثلثة اجناس وهى الحيوانات والنبات والمعادن وهى الاصول المحفوظة فى الهيولى صورتها واما الانواع فهى اقسامها المتفرعة منها واما الاشخاص فهى اعيانها التى هى دائمة فى السكون والفساد والسيلان واماهيولاها فهى الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض واماالصانع الفاعل لها فهى النفس الكلية الفلكية السارية فى محيط الافلاك باذن خالقهاوبارئهاومصورها واما الكواكب فهى لها كالادوات للصانع ذلك تقدير العزيز العليم (فصل) فى كيفية اعتبار افعال الطبيعة فى الاركان الاربعة وتاثيرات النفوس الجزئية فى المولدات الكائنات تحت فلك القمر (اعلم) يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذادخلت اسواق المدن ونظرت بعينى راسك الى الصناع البشريين ورأيتهم كيف يعملون صنائعهم فى الهيوليات الموضوعة لهم كما بينا فى رسالة الصنايع العملية فينبغى ان تنظر عند ذلك الى القوى الطبيعية التى هى نفوس جزئية منبثة من النفس الكلية الفلكية السارية فى الاركان التى هى لها كالهيولى الموضوعة والى اشخاص الحيوان والنبات والمعادن التى هى مصنوعاتها والى الكواكب التى هى كالادوات لهافلعلك تبصر بنور عقلك وترى بصفاجوهر نفسك القوى الروحانية السارية فى هذه الاجسام وتعاين كيفية افعالها فيهاوبها ومنها فتعرف عند ذلك نفسك لانها واحدة منها ﴿ واعلم ﴾ بان مثل الاركان الاربعة التى هى الامهات فى جوف الفلك كاللبن فى الوعاوحركات الكواكب من محيط الافلاك كالمخض به والكائنات عنها كالزبدة المجتمعة من لطائفها ثم اعلم انه اذا تمخضت الاركان من تحريك الاشخاص الفلكية لهاواجتمع من لطائف زبد تماشئ وشخص وامتازعن البسائط ربطت بها فى الوقت والساعة قوة من قوى النفس الكلية الفلكية فى اى مكان كان ذلك الشئ من البر والبحر والهواء والنار فى اى وقت كان من الزمان وتشخص تلك القوة وامتازت عن سائر القوى لتعلقها بتلك الزبدة واختصاصها بتلك الجملة فعند ذلك تسمى تلك القوة نفساجزئية وعند ذلك تقع

الاشارة الى تلك الجملة لانها حادث كائن حيوانا كان او نباتا او معدنا (واعلم) يا اخى
انه لابد من ان يكون فى ذلك الوقت وتلك الساعة درجة طالعة من افق المشرق
من الفلك على افق تلك البقعة التى حدثت تلك الزبدة هناك ويكون شكل الفلك
ومواضع الكواكب على هيئة ما يصور اصحاب الاحكام فى زائجات المواليد
والتحاويل والمسائل فعند ذلك يضاف الى تلك القوة قوى روحانيات سائر
الكواكب وتجذب معها الى تلك الزبدة المواد المشاكلة لها ويكون قبولها
بحسب ما فى طباع اشخاص انواع ذلك الجنس من الافعال والاخلاق والخواص
حيوانا كان او نباتا او معدنا ومثال ذلك انه اذا جرت نطفة الانسان التى هى زبدة
دم الرجال واجتمعت فى الاحليل عند حركة الجماع بعد ما كانت منبثة فى اجزاء
الدم متفرقة فى خلل البدن وخرجت من الاحليل وانصبت الى الرحم واستقرت
هناك ربطت بها فى الوقت والساعة قوة من قوى النفس النباتية السارية فى
جميع الاجسام النامية التى هى ايضا قوة من قوى النفس الطبيعية السارية فى
جميع الاركان الاربعة التى هى ايضا قوة منبثة من النفس الكلية الفلكية السارية
فى جميع الاجسام الموجودة فى العالم كما بينا فى رسالة معنى قول الحكماء ان الانسان
عالم صغير والعالم انسان كبير (فصل ثم اعلم) يا اخى بان للنفس النباتية سبع قوى
فعالة وهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة
وان اول فعلها عند استقرار النطفة فى الرحم هو جذبها دم الطمث الى الرحم وامساكها
لها هناك وهضمها ثم اعلم يا اخى بانه اذا جذبت هذه القوة الدم الى هناك اخفته
حول النطفة وادارته عليها كما يدور بياض البيض حول محها فيكون عند ذلك
النطفة كالمحة ودم الطمث حولها كالبياض ثم ان حرارة النطفة تسخن رطوبة
الدم فتنضجها فتسخن وتنعقد تلك الرطوبة فتصير علقة كما ينعقد اللبن الحليب
من الانفحة وتستولى عند ذلك على تلك الجملة قوى روحانيات زحل وتبقى فى
تدبيرها بمشاركة قوى روحانيات سائر الكواكب شهراً واحدا ثلثين يوما
سبع مائة وعشرين ساعة كما قد ذكر ذلك فى كتب احكام النجوم بشرح طويل
فنريد ان نذكر من ذلك طرفا ليكون دستوراً لما نريد ان نتكلم فيما بعد (واعلم)
يا اخى بان ابتداء تدبير النطفة انما صار لزحل من اجل انه اعلى الكواكب
السيارة فلكا مما يلى فلك الكواكب الذى هو مكان الجواهر الشريفة ومنبعث

القوى الروحانية ومعدن النفس القدسية ومستقر الارواح الخيرة ومبدء القوى العقلية والملئكة العلامة المفكرة والاجرام النيرة الشفافة ومن هناك تنزل الملئكه بالوحى والتائيد والانباء والخير والبركات والى هناك يصعد بالاعمال الصالحة واليه يعرج بارواح المؤمنين وانفس الاخيار من عباده الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا كما بينا فى رسالة البعث والقيمه فانتبه يا اخى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستعد للرحلة من هذه الدار وتزود فان خير الزاد التقوى فلعل نفسك توفق للصعود الى هناك فتجازى باحسن الجزاء لان من هناك ورودها الى هذا العالم والى هناك يكون مرجعها ومستقرها كما بينا فى رسالة الادوار والاكوار ❊ ثم اعلم ❊ يا اخى بانه مادام التدبير لزحل الى تمام شهر ثلثين يوما فان تلك العلقة تكون باقية بحالها غير مختلطة ولا ممتزجة بل جامدة متمسكة جارية اليها المواد لغلبة برد زحل وسكونه وثقل طبيعته الى ان يدخل الشهر الثانى ويصير التدبير للمشترى الذى فلكه يتلو فلك زحل ويستولى عليها قوى روحانيته فيولد عند ذلك فى تلك العلقة حرارة وتسخن ويعتدل مزاجها ويخلط الماءآن ويمتزج الخلطان ويعرض لتلك الجملة حركة مثل الاختلاج والارتعاش والهضم والنضج فلا تزال تلك حالها مادامت فى تدبير المشترى الى تمام شهرين ثم يدخل الشهر الثالث ويصير التدبير للمريخ الذى يلى المشترى فى الفلك ويستولى على تلك العلقة قوى روحانيته ويشتد اختلاجها وارتعاشها ويتولد فيها فضل حرارة وسخونة وتصير تلك الجملة مضغة حمراء فلا يزال ينقلب حالا بعد حال من النضج والاستحكام بمشاركة قوى روحانيات سائر الكواكب للمريخ الى تمام ثلثة اشهر ثم يدخل الشهر الرابع ويصير التدبير للشمس رئيس الكواكب ملك الفلك وقلب العالم باذن البارى جل ثناءه ❊ فصل ❊ فى كيفية حال الجنين فى الشهر الرابع ❊ واعلم ❊ يا اخى بانه اذا دخل الشهر الرابع من مسقط النطفة وصار التدبير للشمس واستولى على المضغة قوى روحانياتها نفخ فيها روح الحياة وسرت فيها النفس الحيوانية وذلك لان الشمس هى رئيس الكواكب فى الفلك ونفسها هى روح العالم باسره وهى المستولية على الكائنات التى دون فلك القمر وخاصة على مواليد الحيوانات ذوى الرحم واشد اختصاصا بمواليد الانس وذلك ان جرمها فى العالم بمنزلة

جرم القلب فى البدن وسائر اجرام الكواكب والافلاك بمنزلة اعضاء البدن ومفاصل الجسد وسريان قوى روحانياتها فى العالم كسريان الحرارة الغريزة المنبثة من القلب السارية فى اعضاء البدن واما سائر قوى روحانيات الكواكب لها فهى لها كالجنود والاعوان والخدم كل ذلك باذن البارى جل ثناؤه ذلك تقدير العزيز العليم فتبارك الله احسن الخالقين ثم اعلم يا اخى انها بسيرها فى حدود الكواكب فى البروج وشدة اشراق نورها وسريان قوى روحانياتها تحط من الفلك الى عالم الكون والفساد الذى تحت فلك القمر من قوى روحانيات الكواكب والافلاك والبروج فى كل يوم وساعة فى درجة ودقيقة الوانا من التدبير والتاثير غير ما فى يوم آخر وساعة اخرى لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون قياسا على ماقلناه ودليلا على ما اوضحناه ووصفناه وذلك انه اذا سقطت نطفة فى الرحم فلا بد ان تكون الشمس فى درجة من برج من الابراج فاذا بلغت بسيرها بعد اربعة اشهر من مسقط النطفة الى اخر البرج الرابع وقد قطعت من الفلك ثلث الدور وهو من المسافة بمقدار ما بين شرفها الى بيتها ويكون قد استوفت طبائع البروج المثلثات النارية والترابية والهوائية والمائية وعند ذلك يكون قد اختلط الطبائع من الاركان الاربعة فى تركيب بنية الجنين واعتدل المزاج وانتقشت الصورة وانتشأت الخلقة وظهرت اشكال العظام وركبت المفاصل وتهندم التركيب والتفت الاعصاب على المفاصل وامتدت العروق فى خلل اللحم وظهرت البنية مخلقة وغير مخلقه (فصل) فى كيفية الجنين فى الشهر الخامس (اعلم) يا اخى بانه اذا دخل الشهر الخامس وسارت الشمس الى البرج الخامس المسمى بيت الولد الموافق طبيعته للبرج الذى كان فيه يوم مسقط النطفة وصار التدبير للزهرة السعد الاصغر صاحبة النقش والتصاوير واستولى على الخلقة قوى روحانياتها استتمت الخلقة واستكملت البنية وظهرت صورة الاعضاء واستبان رسم العينين وانشق المنخران وانفتح الفم وثقب الاذنين ومجرى السبيلين وتميزت المفاصل ولكن الجنين يكون مجموعا منضما منقبضا كانه مصرورة فى صرة ركبتاه مجموعتان الى صدره ومرفقاه منضمان الى حقويه وهو منكس راسه على دفته وعلى ركبتيه وكفاه على خديه وهو شبه نائم محزون فلو رأيته يا اخى لرحمته لضيق مكانه وضعف احواله ولكنه لا يحس بما هو فيه رفقا من الله تعالى بخلقه ولطفا بهم ويكون سرته متصلة بسرة امه تمتص الغذاء منها الى يوم

الولادة ويكون وجهه ان كان ذكر امما يلي ظهر امه وان كان انثى فعكس ذلك انظر يااخى فى هذا الفصل وتفكر فيما ذكرنا فلعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فترى بعين قلبك هذا الصانع الحكيم كما رأيت بعيني راسك مصنوعاته ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون (واعلم) يااخى بان كثيرا من الحيوانات تتوالد فى هذه المدة المذكورة مثل الغنم والظبا وبعض السابع وكل حيوان لا يحتمل الحمل والكد ومنها مايتاخر ولادتها الى تمام ستة اشهر او تسعة او عشرة او اثنى عشر لاغراض اخر قد بيناها فى رسالة الحيوان ونحن نذكر فى فصل اخر فى هذه الرسالة ما الغرض فى تاخير ولادة الانسان الى تمام ثمانية اشهر ومكث الجنين فى الرحم الى الشهر التاسع ❊ فصل ❊ فى كيفية حال الجنين فى الشهر السادس ثم اعلم انه لما دخل الشهر السادس ويصير التدبير لعطارد ويستولى عليه قوى روحانياته فيتحرك عند ذلك الجنين فى الرحم ويركض برجليه ويمد يديه ويبسط جوارحه ويضطرب ويحس بمكانه ويفتح فاه ويحرك شفتيه ويتنفس من منخريه ويدير لسانه فى فيه فيكون تارة يتحرك وتارة يسكن وتارة ينام وتارة يستيقظ فلا يزال ذلك دابه الى ان يتم الشهر السادس ويدخل الشهر السابع ويصير التدبير للقمر ويستولى عليه قوى روحانياته فيربو لحم الجنين حينئذ وتسمن جثته وتنتصب قامته وتشتد اعضاؤه وتصلب مفاصله وتقوى حركته ويحس بضيق مكانه ويطلب التنقل والخروج فان قدر له ذلك بما يوجب احكام النجوم باسباب يطول شرحها وخروجها على المجرى الطبيعي وكان الجنين تاما كاملا عاش وتربى وعمر وان بقى هناك الى ان يدخل الشهر الثامن وتدخل الشمس بيت الموت ويرجع التدبير الى زحل من الراس فيستولى عليه قوى روحانياته عرض الجنين ثقل وسكون وغلب عليه البرد والنوم وقلة الحركة فان ولد فى هذا الشهر كان بطئ النشو ثقيل الحركة قليل العمر وربما كان ميتا واذا دخل الشهر التاسع وانتقلت الشمس الى البرج التاسع بيت النقلة والاسفار ورجع التدبير الى المشترى السعد الاكبر واستولت عليه قوى روحانياته واعتدل المزاج وقوى روح الحياة وظهرت افعال النفس الحيوانية فى الجسد لان الشمس تكون قد استوفت طبائع البروج المثلثات النارية والمائية والهوائية والترابية مرتين فى الثمانية الاشهر وقد سارت الشمس فى فلك البروج مائتين واربعين

درجة

درجة وهذه المسافة مقدار ما بين بيتها الى شرفها التاسع من بيتها المتفقين فى طبيعة واحدة وتكون ايضا فى هذه المدة قد قبلت طبيعة الجنين قوى روحانيات الكواكب المنحطة من الفلك مرتين بمسير الشمس فى البروج المثلثات مرة الى البرج الخامس ومرة الى البرج التاسع كما تقدم ذكرها و يبقى مرة اخرى كما نبين بعد هذا الفصل ويكون الذى يبقى للشمس الى ان تعود الى الدرجة التى كانت فيه وقت مسقط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرين درجة تمام الدور فاذا خرج الجنين بعد ثمانية اشهر استانف العمر فى الدنيا لكل درجة سنة الذى هو العمر الطبيعى وهو المقدار الذى بقى للشمس الى ان تعود الى الدرجة التى كانت فيها يوم مسقط النطفة ليستوفى الانسان طبائع البروج مرة ثالثة حتى يتم ويكمل واما الذى يزيد وينقص عن هذا المقدار فلا سباب وعلل يطول شرحها وهى مذكورة فى كتاب احكام النجوم ومكث الاجنة واعمار المواليد وقد ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة العلل والمعلولات ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على ما قلناو وصفنا ﴿ اعلم ﴾ يا اخى بان الكائنات التى تحت فلك القمر تبتدى من انقص الحالات وادونها مترقية الى اتمها وافضلها ويكون ذلك فى مر الزمان والاوقات لان طبيعتها لا تقبل فيض اشخاص الفلكية دفعة واحدة ولكن شيئا بعد شئ على التدريج كما يقبل المتعلم الذكى من الاستاذ الحاذق (واعلم) بان فيضات الكواكب من محيط الافلاك متصلة نحو مركز الارض فى دائم الاوقات ولكنه مفننة الالوان متغائرة الاشكال وذلك بحسب مواضعها من افلاكها وموازاتها من فلك البروج وحدودها كما نبين بعد هذا الفصل (واعلم) يا اخى بان الحكمة الالهيه والعناية الربانيه قد جعلت لكل كائن من الموجودات تحت فلك القمر مقدارا من الوجود والبقاء معلوما مقدرا ويكون ذلك بمقدار دور شخص من الاشخاص الفليكة كما بينا طرفا منه فى رسالة ماهية الطبيعية ولكن نذكر من ذلك ايضا ههنا مثالا واحدا من الاشخاص الانسانيه وذلك ان نطفة الانسان اذا سقطت فى الرحم فان مكثها الطبيعى ان تقبل صورة الانسانيه اربعة اشهر بمقدار ما تسير الشمس اربعة ابراج مائة وعشرين درجة ويستوفى بمسيرها طبائع البروج المثلثات مرة واحدة فعند ذلك يبقى الجنين الى يوم الولادة اربعة اشهر اخر وهو مقدار ما تسير الشمس اربعة ابراج مائة وعشرين درجة

ويستوفى بمسيرها طبايع البروج المثلثات مرة اخرى والذى يبقى لها ان تعود الى الدرجة التى كانت فيها يوم مسقط النطفة مائة وعشرين درجة فيستوفى المولود العمر الطبيعى فى الدنيا مائة وعشرون سنة لكل درجة بقيت للشمس سنة (واعلم) يااخى ايدك الله واياذا بروح منه بان افعال الكواكب وتاثيرات قوى روحانياتها فى الاربعة الاشهر الاولة تكون مصروفة الى تاسيس بنية الجسد وتكون اعضائه المختلفه وسريان قوى النفس النباتية فيها وذلك ان لكل عضو من الجسد مثل القلب والكبد والدماغ والمعدة والرية والطحال والامعا والعروق والاعصاب والعظام والعضلات والمخ والجلد وماشاكلها خلقة خلاف ما للعضو الاخر ولكل خلقة تركيب ولتركيبه اخلاط ولتلك الاخلاط امزجة ولتلك الامزجة طبائع مختلفة فى الكمية وفى الكيفية من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلاف ما للاخر كما ذكر ذلك فى كتاب التشريح بخطب طويل وكما ذكرنا فى كتاب طبائع الاغذية ودرجات قواها وقد ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة النبات وللنفس النباتية فى كل عضو فعل طبيعى خلاف ما فى عضو آخر كما بينا فى رسالة نشو الانفس الجزئية

﴿فصل﴾ يا اخى ان بنية الجسد وتركيب اعضائه يتم فى هذه الاربعة الاشهر لان الشمس التى هى روح العالم فى هذه المدة بمسيرها فى اربعة ابراج المثلثات يكون قد حطت طبائع تلك الابراج من محيط الافلاك الى عالم الكون والفساد الذى دون فلك القمر ويكون قد سرت قوى روحانيات الكواكب التى فوق الارض فى بنية الجسد وركزت مراكزها كما بينا فى رسالة افعال الروحانيات وعلة اخرى ايضا ان فى هذه الاربعة الاشهر يكون قد اجتمعت من مادة بنية الجسد ما يحتاج اليها الطبيعة الفاعلة وذلك يوم مسقط النطفة لا يكون تلك المادة هناك مجتمعة لان الطبيعة كانت تدفعها الى خارج البدن فى ايام الحيض فاذا استقرت النطفة فى الرحم جذبت عند ذلك تلك المادة الى نفسها كما يجذب نار السراج الدهن بالفتيلة الى نفسها وكما يجذب حجر المغناطيس الحديد الى نفسه فاذا حصل ذلك الدم حف حول النطفة كما يحف بياض البيضة حول محها ثم ان حرارة النطفة تسخن ذلك الدم وتخثنه وتجمده كما يفعل الانفحة باللبن الحليب وهو اول فعل يكون من قوى روحانيات زحل فى النطفة لان من خاصة افعاله امساك الصورة فى الهيولى والسكون والثبات واما تاثيرات الكواكب من البروج فى الاربعة الاشهر الثانية

يكون مصروفة الى تتميم بنية الجسد واحكام خلقة الاعضاء لكيما تسرى فيهاقوى النفس الحيوانية ويمكنها اظهار افعالهافيه وذلك ان الشمس فى هذه المدة بمسيرها فى الابراج المثلثات الاخر تحط تلك القوى مرة اخرى فاذا تمت البنية واستحكمت الخلقة تسرى فيها قوى النفس الحيوانية ونقلت تلك الجملة من الرحم الى فسحة هذا العالم واستوفت بهاتدبير آخر اربع سنين لكيما تكمل البنية وتستحكم الصورة ويمكن ان يسرى فيهاقوى الناطقه ويظهر افعالها منهـا وذلك ان تلك القوت الروحانية تصرف تأثيراتها وافعالها الى تربية المولود واحكام ادراك الحواس محسوساتها ثم ترد النفس الناطقة وينطلق لسان المولود بالعبارة عن معانى تلك المحسوسات وتمييزها ❊ فصل واعلم ❊ يااخى انه لم يكن ان تفعل هذه الكواكب هذه الافعال والتاثيرات فى شهرين ولاثلثة الاعلى ماهى عليه الان كما بيناونضرب لذلك مثلا محسوسا من مصنوعات البشر كيمايتصور مصنوعات الطبيعة وذلك ان البناء اذاارادبناء دارفانه يصرف اولاهمته وافعاله مدة ماالى تاسيس البناء ورفع الحيطان واقامة الاعمدة وعقد الابراج وتسقيف البيوت ليتبين اولارسم الدار ويتم البيوت والممرات والمجالس وهذه مدة تكوين الدار وايجادها ثم تصرف عنايته وتدبيره بعد ذلك الى تتميمها من تعليق الابواب والمدائن ونصب البازير وتطيين السطوح وتجصيص الحيطان وتزويق السقوف والنقوش وماشاكلها من التتميم ثم يبقى بعدذلك كمال الدار وهوان يفرش ويعلق الستور وتملأ الخزائن من الاموال والاثاث ويسكنهارب الدار ويتمتع الى حين فهكذا يجرى يااخى امر تركيب جسد الانسان واقتران النفس معه من يوم مسقط النطفة وتعلق النفس بهاالى يوم يموت الجسد وهوان يفارق النفس الجسدويدفن فى التراب وهذه المدة هى بمقدار دورواحد من ادوار تلك الاشخاص الفلكية كما بينافى رسالة الادوار والاكور فلا ينبغى لك يااخى ان تتوهم اوتظن ان هـذه الكواكب والافلاك والبروج التى ذكرنا افعـالها وتاثيراتها فى تركيب الجسـد الانسانى هى آلات وادوات للبـارى جل ثناءه يخلق بهاالانسان بل انما هى آلات وادوات للنفس الكلية الفليكه وانمـاهى هـذه النفس عبد مطيع للبارى تعالى فقد ايدها بالعقل الكلى الذى هوملك من ملئكته المقـربين الذين يحملون العـرش ومن حوله يسبحون بحمدربهم ويؤمنـون به ويستغفرون لمن فى الارض كما ذكر فى كتابه

على لسان نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم يا اخي حقيقة هذه الاسرار والمرامي اذا انتبهت نفسك من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وارتفعت في المعارف الربانية وارتاضت في العلوم الالهيه اذا بعثت يوم القيمة وشاهدت ملكوت رب العالمين ووقفت على جبل الاعراف مع النبيين والصدقين والشهد له والصالحين وحسن اولئك رفيقا واذ قد فرغنا من ذكر تاثير الكواكب في النطفة مجملا فنريد ان نذكر طرفا من تاثيراتها في كل شهر وترداد ها في افعالها اذا كان بعضها في بيوت بعض وحدودها (واعلم) يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الاشخاص الفلكية في الموجودات التي تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن في كل جنس منها تاثيرات مختلفة بحسب قبول كل نوع منها ولكل نوع من تلك الاجناس تاثيرات مفننة بحسب اماكنها المختلفة ولها في كل شخص من اشخاص تلك الانواع تاثيرات متباينة بحسب قبولها في ازمان مختلفة في طول اعمارها لا يشبه بعضها بعضا ولا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولا يعلمها الا الله تعالى ولكن نذكر منها مثالا واحداً ليكون قياسا على الباقية ونجعل المثال من شخص انسان واحد ونذكر فنون تاثيراتها فيه من يوم مسقط النطفة الى يوم الولادة مدة تسعة اشهر ذكرا مجملا اذ كان شرحها يطول ثم نذكر فصلا اخر في فنون تاثيراتها فيه من يوم الولادة فيه الى يوم يموت وهو اخر العمر الطبيعي ستة سنة بقول وجيز ليكون قياسا على سائر المواليد من الكائنات تحت فلك القمر فنقول اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان تاثيرات الكواكب يختلف في الكائنات من جهات شتى تارة منها من جهة اختلاف احوالها في افلاكها من الصعود الى اوجاتها او من جهة النزول من هناك الى الحضيض وتارة من جهة العرض والميل في الجنوب والشمال وتارة من جهة نسبتها الى الشمس من التشريق والتغريب والرجوع والاستقامة والوقوف وتارة من جهة كونها في موازاة بعضها ببعض وتارة من جهة اختلاف مسامتتها لبقاع الارض وانحرافاتها منها في الاوتاد وما يليها او ما يزول عنها وتارة من جهة اختلاف الشتاء والصيف والربيع والخريف والليل والنهار وساعاتهما او اول الشهور واواخرها وما شاكل ذلك يعرف اختلاف هذه الاحوال اهل المجسطي واما اختلاف تاثيراتها في هذه الاحوال فيعرفها اصحاب الاحكام الذين يتكلمون على احكام

المواليد واما معرفة كيفية وصول قوى تلك الاشخاص الفلكيه الى هذه الاشخاص السفليه يعلمها الربانيون الناظرون فى علم النفس وقد بينا طرفا منها فى رسالة افعال الروحانيات (فصل) فى كيفية تاثيرات الكواكب ❊ واعلم ❊ يا اخى ان هذه الاشخاص الفلكية لما كانت موضوعة بعضها من بعض على النسبة الموسيقية من ثلثة انواع احدها نسبة اعظام بعضها عند بعض والآخر نسبة ابعاد مراكزها بعضها من بعض ومن الاركان الاربعة وكذلك الثالث نسبة حركاتها فى سرعة وابطاء فمن اجل ذلك اذا عرضت لها تلك الحالات المختلفة التى تقدم ذكرها فى الفصل الاول اختلفت مناسباتها فعند ذلك تختلف تاثيراتها فى الكائنات بحسب اختلاف النسبة كما تختلف اصوات الموسيقا ونغماتها عند طول الاوتار وقصرها ودقتها وغلظها وسرعة حركات المضراب وابطأها فتختلف عند ذلك تاثيراتها فى نفوس المستمعين بحسب اختلاف طبائعهم وارائهم واخلاقهم كما بينا طرفا من ذلك فى رسالة الموسيقى ❊ فصل واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الموجودات التى دون فلك القمر كلها موضوعة لقبول تاثيرات الكواكب ولكن لما كانت جواهرها مختلفة اختلف قبول تاثيراتها وهى كثيرة الانواع لا يحصى عددها الا الله جل ثناؤه ولكن يجمعها كلها جنسان جواهر جسمانية وجواهر روحانية فالجسمانية هى اجسام الاركان الاربعة ومولداتها الكائنات منها من المعادن والنبات والحيوان والجواهر الروحانية هى نفوس الحيوانات اجمع ❊ فصل واعلم ❊ يا اخى بان فنون تاثيرات الكواكب فى هذه الاجسام كثيرة لا يحصى عددها الا الله عز وجل وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الطبيعة وطرفا فى رسالة الآثار العلوية وطرفا فى رسالة المعادن وطرفا فى رسالة النبات وطرفا فى رسالة الحيوانات وطرفا فى رسالة الاكوار والادوار ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من تاثيراتها مما يخص الانسان اما فى مزاج بنية جسده او فى طبع اخلاق نفسه كيف يكون تلك التاثيرات ولاى علة تختلف اخلاق النفوس وطباعها فانها من اعجب تاثيرات الكواكب واشرف افعالها وادق اسرارها والطف دلالاتها ونريد ان نشرح طرفا منها ليتضح ما قلنا ويفهم ما وصفنا ولكن نحتاج اولا ان نذكر خواص طباعها واغراض وجدانها ثم نذكر كيفية تاثيراتها وعجائب دلالاتها فنقول اعلم

يا اخي ايدك الله و ايانا بروح منه بان كل كوكب في الفلك فان الباري قد جعله لامر و لغرض اقصى فزحل هو كوكب الثبات و الوقوف خلقه الله جل ثناءه لتنبث من جرمه القوى الروحانية فتسرى في الموجودات لامساك الصور في الهيولى و ثباتها و بقائها و دوامها و لولا وجود زحل و كونه في الفلك لما تماسكت صورة في الهيولى و لاثبتت خلقة في مادة طرفة عين الاسالت و ذابت و اضمحلت يعرف صحة ماقلنا و حقيقة ما وصفنا العلماء الراسخون في علم الهيات العارفون بحقائق الموجودات و كيفية نظام العالم و ماهية اسرار الخلقة ❊ و اعلم ❊ يا اخي بان زحل دليل الشهر الاول من مسقط النطفة كما وصفنا قبل فاذا كان سليم المناحس و الاحوال المذمومة سلمت تلك النطفة من الافات العارضة باذن الله تعالى و هكذا حكم الحامل لتلك النطفة فاذا كان بخلاف ذلك كان بالعكس مثال ذلك انه متى كان زحل صاعدا في فلكه مستقيما في سيره في حد نفسه من البرج و الدرجة فان تلك النطفة تكون مرتفعة الى اعلا بطنها خفيفة عليها حملها سليمة من الاوجاع و الاعلال و ان كان في حد المشترى كانت فرحانة بحملها حسنة الظن بربها مستقيمة السلامة و التمام و ان كان في حد المريخ تكون هي نشيطة في اعمالها مستعجلة في امورها و ان كان في حد الزهرة تكون المرأة مسرورة بحملها مستبشرة بولادتها و ان كان في حد عطارد فانها تكون عارفة بوقت حملها حاسبة لايام شهورها و ان كان زحل هابطا في فلكه راجعا في مسيره مذموما في احواله كان الامر بخلاف ما وصفنا ثم يدخل الشهر الثاني يصير التدبير للمشترى باذن الله عز وجل و هو كوكب الاعتدال و علة صحة المزاج في الكائنات و سبب النظام و الترتيب في الموجودات و هو دليل العقل في الانسان و الفهم و التمييز و العلم و الروية و الفقه و الدين و الورع و التقى و العدل و الانصاف و العفة و الزهد و ماشاكل هذه من الخصال المحمودة في الدين و بالجملة كل خصلة يحتاج اليها صاحب الناموس في وضعه الشريعة و اجرائه السنة في الملة و مايحتاج اليه اتباعه و انصاره من الخلفاء و الائمة و العلماء و الفقهاء و القضاة و العباد و الزهاد و بالجملة كل من يخدم في الناموس و يعاون فيه من ولاة الامور و حكام الدين و الشريعة فاذا كان المشترى صاعدا في فلكه مستقيما في سيره محمودا في احواله انعجن في تلك المادة المجتمعة في الرحم و انطبع في ذلك المزاج و انغرس في تلك الجملة قبول هذه الخصال المقدم ذكرها ان قدر

الله

الله لها التمام و الكمال فان كان المشتری فی حد نفسه من البروج و الدرجة تكون تلك الخصال كلها او اكثرها مصروفة بهمة نفسه الى امور الدين و الشريعة و احكام الناموس و يكون نفسه ملهمة من ربها او بملك من الملئكة فيتكلم بالحكمة شبه النبوة و يدعو الناس الى الله و الى الدار الاخرة و ان كان المشتری فی حد زحل يكون المولود بعيد الغور غائص العلم يأتی بالعلامة و المعجزات و ان كان فی حد المريخ يكون ذلك بالقهر و القوة و الغلبة و الجلادة و ان كان فی حد الزهرة يكون دعاءه للناس بالرفق و اللين و الموعظة الحسنة و ان كان فی حد عطارد يكون ذلك بالكلام و الحجاج و الخصومة و الجدال و تكون هذه الخصال كلها او اكثرها حقا و صوابا و مقبولة جارية على السداد متى كان المشتری مقبولا من رب بيته و مثلثته و من يشاركه من الكواكب فی تقاسيم اوقاته فان كان المشتری غير مقبول فی موضعه من ارباب حظوظه يكون ذلك و اكثره بحيل و مكس و تمويه و مخاريق يعرف صدق ما قلنا و صحة ما ذكرنا اصحاب احكام النجوم و الراسخون فی العلم منهم و ان كان المشتری فی الشهر الثانی هابطا فی فلكه او راجعا فی مسيره مذموما فی احواله فان المولود يكون بطیء الذهن قليل الفهم بليدا لا يفكر فی شیء من الامور الا ما يری و يسمع او يباشره بحواسه مثل البهيمة لا تعرف الا الاكل و الشرب و النكاح او يتعلق بامر المعاش فی الحيوة الدنيا و يكون عن امر الاخرة من الغافلين الا ما يعلم و يلقن تقليدا و ايمانا و تسليما ثم يدخل الشهر الثالث و يصير التدبير للمريخ و هو ينبوع الحرارة و الاسخان و النضج فی الكائنات و هو دليل الشجاعة و الجسارة و الصلابة و البسالة و التشمير و الانفة و الحمية و ما شاكلها من الخصال و الاخلاق و الطباع مما يحتاج اليه قادة الجيوش و اصحاب الحروب و من يتبعهم و يخدمهم و يعاشرهم فان كان المريخ صاعدا فی فلكه مستقيما فی سيره محمودا فی احواله انعجن فی تلك المادة و انطبع فی ذلك المزاج و انغرس فی تلك الجملة التهيؤ و القبول لهذه الخصال ان قدر الله لها التمام و الكمال فان يكن المريخ فی حد نفسه من البرج و الدرجة تكن تلك الخصال و الاخلاق مصروفة او اكثرها بهمة نفسه الى القتال و الحروب و المبارزة و مباشرة الاقران و طلب الغلبة بالقهر و الانفة من الانقياد للغير و الاذعان له و ان كان المريخ فی حد زحل اختلط مزاجهما و اتحدت قوتاهما و ظهرت تلك الخصال المريخية من صاحبها بالتثبت و الاناة و الصبر و التوقف و قلة العجلة

مع الحقد و الغضب و المكر والحيلة و الانفة من العار و الفرار و ان كان المريخ فى حد المشترى اختلط مزاجهما و اتحدت قوتا هما و ظهرت افعال تلك القوى و الاخلاق و الخصال بعقل و روية و معرفة بمواقع الاقدام و طلب العدل و الانصاف و الكف عن الغدر و الظلم و ان كان المريخ فى حد الزهرة اختلط مزاجهما و اتحدت قوتا هما و يكون ذلك الامر باسباب الشهوات و عشرة النسأ و الحرم و الحمة و الافتخار و الخيلاء و المباهات و التعرض للتلف و ان كان المريخ فى حد عطارد اختلط مزاجهما و اتحدت قوتاهما و ظهرت تلك الخصال بدهاء و ادب و فطنة و مراوغة و حقد و سرعة حركة و اصابة لحيلة و ان كان المريخ هابطا فى فلكه او راجعا فى سيره او منحوسا فى احواله كان ذلك المولود جبانا مهينا ذليل النفس صغير الهمة محتملا للذل و الهوان كالنسأ و الصبيان ثم يدخل الشهر الرابع و يصير التدبير للشمس باذن الله تعالى التى هى النير الاعظم قلب الفلك و ينبوع النور و فائض الضيأ و الاشراق و مقر روح العالم المنبثة من جرمها قوى النفس الكلية الفلكية السارية فى الموجودات و هى اجمع دليلا للملك و الرياسة فى الانسان و كبر النفس و علو الهمة و العز و السلطان و العظمة و الجلال و القوة و الشدة و التدبير و السياسة و بالجملة كل خصلة و خلق يحتاج اليها الملوك و الرؤساء و اتباعهم فى تدبيرهم و سياساتهم فاذا كانت صاعدة فى فلكها او كانت فى بيتها او شرفها او اوجها برية من المناحس و الاحوال المذمومه انعجن فى تلك المادة و انطبع فى ذلك المزاج و انغرس فى طبع تلك الجملة ان قدر الله لها بالتمام و الكمال محبة الرياسة و كبر النفس و علو الهمة و ان كان فى حد زحل من البرج و الدرجة و امتزجت طبيعتاهما و اتحدت قوتا هما كان المولود كبير النفس قوى البنية عالى الهمة رابط الجاش شديد العزيمة صابرا فى الاعمال بعيد الغور متمسكا بما يملك حافظا لما يعلم ثابت الراى حازما فى الامور و ماشاكل من الاخلاق و الطباع و الخصال و ان كانت فى حد المشترى و امتزجت طبيعتا هما و اتحدت قوتاهما كان المولود ان قدر الله له التمام و الكمال متهئ النفس لقبول خصال الملك و النبوة جميعا التى هى فضائل الانسانية و الاخلاق الملكية و المعارف الربانية و العلوم الالهية و ان انفك مولوده لبرج القران او بطالع القران او باحدا و تادلها عند استيناف احد الادوار كان ذلك المولود النبى المبعوث فى ذلك الدور و الامام

للنــاس فی ذلك الزمان فاما كيفية مبعثه و اياته و معجزاته وكتابه بای لغــة يكون
والی ای امة يبعث من الناس وكيف احكام شريعته ومفروضات سنته وسيرة امته
وتصرف احوالهم فيحتاج الی شــرح طويل وهو مذكور اوا كــثره فی كتب
القــرانات وادوار الالوف فانكانت الشمس فی حــد المريخ امتزجت طبيعتاهما
واتحدت قوتاهماوصار طبع المولود واخلاق نفسه ممتزجة من طبيعتيهما متهيئة
لقبول تاثيراتهما فی ايام حياته وطول عمره وعلی هذا القياس اذا كانت فی حــد
الزهرة وعطارد امتزجت طباعهما واتحدت قواهما وصارت نفس المولود متهيئة
لقبول تاثيراتهما واخلاقه مركبة وممتزجة من طباعهما وتاثيراتهما يطول شرحها
وهی مذكورة امابعضها فی كتب احكام المواليد وبعضها فی كتب احكام التحاويل
يعرف صحة ماقلنا وحقيقة ما ذكرنا الناظرون فی تلك الكتب والباحثون عن
هــذا العلم وانكانت الشمس علی خلاف ماوصفنا من صــلاح احوالها فی الفلك
اوكانت علی النسبة الادون كان المولود صغير النفس والهمة قليل القبول للفضائل
الانسانية والاخلاق الملكية والمعارف الربانية والعلوم الالهية والهمم الربوبية
ثم يدخل الشهر الخامس ويصير التدبير للزهرة دليل النقش والتصاوير والشكل
والدل والغنج والتيــه والحسن والزينــة والجمــال والبهجة والعيش والطبيعة
والشهوات واللذة والســرور والغبطة وبالجملة كل خصلة وفضيلة تراد الحياة
والبــقا وطول العمر لها ومن اجلها فی الدنيا والاخرة جميعــا فانكانت الزهرة
صاعدة فی فلكها مستقيمة فی مسيرها محمودة فی احوالها انجبن فی تلك المــادة
باذن الله وانطبع فی ذلك المزاج وانغرس فی تلك الجمــلة محبة هــذه الخصال
وشــهوتها فی غاية ونهاية فانكانت فی وجهها من البرج كانت صورة الجســد
بيضاء درية اللون مشوبة بحمرة او صفرة فيه جعدة الشعر غنجة جميلة المنظر حسنة
العينين حلوة المنظر صحيحة الوجه والعين سوادها اكثر من البياض مكلثم الوجه
صغير الحــاجبين مدور الراس حسن العنق دقيق الشفتين كثير لحم الخدين قصير
الاصــابع غليظ الساقين ارب ربع القامة دقيق البشرة اكحل واشهل وان كانت
فی حــدها ايضا كان المولود مقــبول الجملة خفيف الروح حسن الاخلاق جيد
الطبع حسن العشرة جيد المعاملة وان كانت فی وجه زحل من البرج والدرجة
كانت صورة الجسد ادم غليظ الشفتين ضخم العينين جعد الشعر مختلف الاسنان

مشقق الرجلين قوی البنية هيوب المنظر احدی عينيه خلاف الاخری بالصغر اوبالكبرا واللون او الحركة او الشكل وان تكن الزهرة ايضا فی حد زحل من البرج والدرجة يكون المولود شديد العشق والمحبة ثابت المودة ذاوفاء وعهد وامانة قليل الغدر والخيانة ضابطاً لنفسه صبورا وان كان فی وجه المشتری من البرج والدرجة فان بنية الجسد تكون معتدلة المزاج متناسبة الاعضا حلو الشمائل ابيض اللون الی السمرة عظيم العينين صغير الحدقة ارجل الشعر جعد اللحية حسن الهيئة ناتی الوجنتين غليظ الارنبة معتدل اللحم والقد والقامة نظيف البشرة متهلل الوجه وان كانت ايضا فی حد المشتری من البرج والدرجة وامتزجت طبيعتاها واتحدت قوتاهما كان المولود خيرا بالطبع حسن الاخلاق محمود الخصال عادل السيرة حسن العشرة منصفا فی المعاملة صادقا فی المودة ورعا اديبا صحيح الاعتقاد مستقيم المذهب مثل اخلاق الملئكة فان كانت الزهرة هابطة فی فلكها اوراجعة فی مسيرها او مختلفة احوالها نقصت هذه الخصال والفضائل والمذاهب وقل فيضها وقبولها بحسب اختلاف احوالها ونقصت سعادتهما لاسباب يطول شرحها مذكورة فی كتب الاحكام فی المواليد والتحاويل ثم يدخل الشهر السادس ويصير التدبير لعطارد صاحب العلوم والمعارف والحسن والشعور والاداب والحكم والحركات والصنائع والنطق والبيان والكلام والفصاحة والتميز والفطنة والقراة والنغمة والرياضات والحكمة وهو اخو المشتری الصغير كما ان الزهرة اخت المريخ والقمر اخو زحل والشمس ابوهم فان كان عطارد صاعدا فی فلكه مستقيما فی مسيره صالحا فی احواله انعجن فی تلك المادة وانطبع فی ذلك المزاج وانغرس فی تلك الجملة قبول العلوم والمعارف والنظر والبيان فانكان عطارد فی حده من البرج والدرجة تصير نفس ذلك المولود باذن الله سبحانه ذكية وقلبه حيا وذهنه صافيا وفهمه حادا وخاطره بروقا ومعارفه دقيقة وعلومه بديعة وبيانه فصيحا فان كان فی حد زحل امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان المولود ان قدر الله له بالتمام والكمال دقيق النظر فی العلوم بعيد الغور فی البحث غائص الفكر فی المعارف ثقيل اللسان فی البيان عسر العبارة عما فی نفسه من المعانی وانكان عطارد فی حد المشتری صارت همة نفس المولود باذن الله سبحنه فی علم الدين وكلامه

واقاويله

واقاويله اكثرها فى امر الورع واحكام الشرع ومواعظ الناموس ووصف العدل وبيان الحق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وذكر المعاد ووصف احوال الاخرة والمنقلب بعد الموت عند فراق النفس الجسد الذى هو الغرض الاقصى فى رباط الانفس الجزئية بالاجساد البشرية كما بينا فى رسالة البعث والقيمة وان كان عطارد فى حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وصارت نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتهما وتكون همة نفسه اكثرها فى الكلام فى الخصومات والجدال ووصف الحروب ويكون لسنا متكلما عجلا فى خطابه سريعا فى جوابه كثير الزلل والخطا سريع المراجعة وربما كان شاعرا او خطيبا او قاضيا او مناظرا او مجادلا وان كان عطارد فى حد الزهرة امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وصارت نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتهما ويكون اكثر همة نفسه الكلام فى وصف محاسن امور الدنيا ونعت شهواتها ووصف لذاتها بالاشعار والغناء والالحان والنغمات والايقاعات المتزنة والحركات المنتظمة وان كان عطارد هابطا فى فلكه راجعا فى مسيره او مذموما فى احواله كان المولود سكيتا او اخرس او بليدا او معتوها ثم يدخل الشهر السابع وينتهى مسير الشمس الى البرج السابع المقابل لموضعها الذى كان عند مسقط النطفة ويصير التدبير للقمر النير الاصغر نظير الشمس فى المنظر المخالف فى المخبر المتوسط بين العالمين الاخذ من طبايع الكواكب فيضها من العالم العلوى الفائض المؤدى تلك الفيضات والخيرات الى العالم السفلى فان كان القمر عند ذلك صاعدا فى فلكه زائدا فى نوره سريعا فى مسيره بريا من المناحس انعجن فى تلك المادة وانطبع فى ذلك المزاج وانغرس فى تلك الجملة تلك الفيضان التى يؤديها القمر من هناك الى هذا العالم وصارت نفس المولود متهيئة لقبول سائر تاثيرات الكواكب بحسب الحال التى عليها القمر من الخمسة والعشرين حالا المذكورة فى كتاب مدخل النجوم وان كان القمر فى بيته او شرفه او فى اوجه او فى ميله او وجهه كان المولود ان قدر الله عزوجل بالتمام والكمال مسعودا فى اكثر احواله محمودا فى اكثر اموره فى الدنيا والاخرة جميعا وان كان القمر فى حد عطارد امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان المولود ممزوج الطبايع مختلفها متفنن الشمائل متلون الاخلاق متنقلا فى الاراء والمذاهب مداخلا فى الامور المشاكلة متشابكا فى الامور الدنياوية قليل الثبات فيها

سـريع التغـير عنها كثير التنقل فيها سهل الانقياد سـريع البلوى مدانياله نفسه متباعدا عن اخوانه وان كان القمر فى حد زحل كانت الامور التى وصفنا بالضد مما ذكرنا وكان المولود فى اكثر احواله ثابتا قليـل التغير والتنقل عنه الابعد عسر وشدة وان كان القمر فى حد الزهرة وكان المولود ذكر امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان الظاهر على المولود شمائل الذكور وباطنه شمائل الاناث وان كان المولود انثى كان ظاهرا على شمائله طبائع الاناث وباطنه طبائع الذكور وان يكن القمر فى حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان ظاهر المولود عليـه شمائل العاميـة واخلاق نفسه مريخية وظاهرا حواله عامية ومذاهبه مذاهب صيدية وان كان القمر فى المشـترى امتزجت طبيعتا هما واتحـد ت قوتاهما وكان المولود فى اكثر احواله معتدلا بين الطرفين متوسطا فى الامور الدنياوية والاخراوية جميعا وان قدر الله سبحانه ان يولد فى هذا الشهر عاش وتربى وكان له عمروان بقى الى ان يدخل الشهر الثامن رجع التدبير الى زحل من الراس ويكون زحل ردى الحال وتدخل الشمس برج الثامن بيت الموت ويغلب على الجنين برد طبيعة زحل وسكونه فان ولد فى هذا الشهر كان قليل العمر اوربما لايتربى ولايعيش ثم يدخل التاسع بيت الاسفار والنقلة ويصير التدبير للمشترى من الراس كما سـنبين من بعـد

❁فصل❁ قد تبين بما ذكرنا ان مكث الجنين فى الرحم تسعة اشهر انمـا هو لكيماتتم البنية وتستكمل الصورة وتفيض عليها قوى الاشخاص الفلكية ولو امكن تتميمها وتكميلها فى يوم واحد لما تركت هناك يومين ولوامكن فى شهرين وقد يعرف كل عاقل ان من يولد غير تام البنية ولا كامل الصورة لاينتفع فى هذه الدنيا ونعيمها ولايتلذذ ولايتمتع بلذاتها على التمام والكمال ولم يزل شقـيا منغص العيش مبتلى كالزمنى والمفاليج والناقصى الخلقة الغـير تام الصورة فهكذا الحكم والقياس فى الدار الاخرة بعد الموت وذلك ان الانسان انما يترك فى هذه الدنيا مقدار ما يمكنه تتميم احـوال نفسه مع الجسـد كما ذكر ذلك فى كتب الطبيعة والحكمة وتكمل فضائلها بالكون فى الدنيا كما ذكر فى كتب النبوة فاذا فارقت الجسد عند الموت الذى هو ولادة ثانية انتفعت بالحيوة فى الدار الاخرة ويمكنها الصعود الى ملكوت السموات كما قال المسيح عليه السلام من لم يولد ولادتين لايلج فى ملكوت السماء وقد اوصت الاطبـاء بالوالدين وامرت الحـوامل من النساء بالرفق بانفسهن فى

حركاتهن وتصرفاتهن باعتدال و بوسائط بلا افراط ولاتقصير كيمايسلم الجنين من الافات العارضة هناك ويخرج الطفل سالماالى هذه الدنيا ويتربى ويعيش وينتفع بالحيواة فهكذا وصية الانبياء عليهم السلام وواضعى الناموس الذين هم اطبا النفوس للامم المبعوثة اليهم فيمافرضوا عليهم فى احكام الدين والشرائع والسنن للناس من اجتناب المحارم والمحرمات والشبهات الممرضة للنفوس المهلكة لها بالانهماك وتجاوز الحد والمقدار فى تناولها من غيروجوهها المحللة لهم كل ذلك لكيما تسلم نفوسهم من افات هذه الدنيا الغدارة المكارة المهلكة لاولادها بعد تربيتها لهم وكان الاشخاص لوساعدوا الطبيب فيما امروبين من جهة ماكولاتهم ومشرباتهم حالة الصحة والمرض وبتخالفهم ذلك ينحرف مزاجهم اما الصحيح فالى المرض واما المريض فالى طول المرض والى الهلاك كذلك ههنا الانبياهم اطبا النفوس وسبب الهدى وطريق المعاش فمن مال عما امروا به وانحرف عما وضعوا و بينوا فقد ضلوا واضلوا عن سواء السبيل (فصل) ثم اعلم ان الاستغراق فى الشهوات فى هذه الدنيا ينسى الانسان امر الاخرة ويشككه ويؤيسه منها كما قال قائلهم فى هذا المعنى

هى الدنيا وقد وعدوا باخرى ❋ وتسويف الظنون من السوام

وقيل ايضا فى هذا المعنى شعر

خذوا بنصيب من نعيم ولذة ❋ وكل وان طال المدى يتصرم

وقال اخر الذى كان ساهيا من امر الاخرة

ماجاءنا احد يخبرانه ❋ فى جنة مذمات اوفى نار

واشعارهم كثيرة فى مثل هذه الظنون والشكوك والحيرة التى وقعوا فيها عقوبة لهم عند ماتركوا وصية ربهم ونصيحة انبيائهم واتباع علماهم والحكما فيمايدعونهم اليه ويرغبون فيه من نعيم الاخرة ويامرونهم به من الزهد فى الدنيا وينهونهم عنه من الغرور بشهواتها وعاجل حلاوتها ❋ فصل ❋ واعلم ان كل مولود تحت فلك القمر فى البركان اوفى البحر اوفى الهواء اوفى التراب اوفى الماء فى وقت ولادته لابد من ان تكون درجة طالعة من المشرق على افق تلك البقعة ولابد ايضا من ان يكون كوكب من السبعة السيارة متوليا على تلك الدرجة الطالعة يسمى النيروهما دليل المولود وماتتصرف به الاحوال وتجرى به الامور فى

مستقبل عمره الى تمام سنة ثم ان السنة الثانية يصير التد بير فيه لدرجة اخرى مما يتلوها بالطلوع و المستولى عليها ثم السنة الثالثة للدرجة الثالثة و المستولى عليها و على هذا القياس يجرى الامر الى اخر العمر الطبيعي يتصرف المولود في الاحوال و تجرى به الامور بحسب حالات تلك الدرجات و المستولى عليها من الكواكب مذكور ذلك في كتب احكام المواليد بشرح طويل ﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى بان الله جل ثناؤه قد جعل بواجب حكمته لكل نوع من الحيوانات عمرا طبيعيا معلوما و لاجله وقتا معلوما و لعمره اجلا مقدرا لا يتجاوز و لا يقصر عنه اذا جرى على الامر الطبيعي لا يعلم تفصيل ذلك الا الله عزوجل فاما العمر الطبيعي الذى جعله الله للانسان فمائة وعشرون سنة كما بينا علتها قبل هذا الفصل و اما الاعمار لبعض الناس الزائدة على هذا المقدار و الناقصة عنه فلاسباب شتى و علل عدة يطول شرحها و لا يعلم تفصيلها الا الله عزوجل فنريد ان نتكلم على احوال الانسان في طول عمره الطبيعي و نصف كيفية مجارى اموره و تصاريف ايامه اذا جرت على الامر الطبيعي مذ يوم ولادته الى تمام خمس و سبعين سنة و مايزيد على ذلك الى تمام مائة و عشرين سنة (فصل واعلم) يا اخى بان لكل مولود من الحيوان ابوين في الفلك كما انه له والدين في الارض احدهما دليل عمره يسمى كدخداى اى رب البيت و الاخر يسمى هيلاج اى ربة البيت فان كانا مسعودين عند ولادته عاش المولود بخير عمرا طويلا و ان كانا منحوسين فبالعكس من ذلك و ان كان الكدخداى مسعودا و الهيلاج منحوسا كان المولود طويل العمر فقيرا سيئ الحال و ان كان الهيلاج مسعودا و الكدخداى منحوسا كان المولود حسن الحال غنيا قصير العمر فاما علة قصر العمر عن المقدار الطبيعي فهو ان يكون عطية الكدخداى يسيرة فاذا فنيت و بلغت درجة المسير الى مركز النحوس و ساعاتها مات المولود فجئة او باعلال و امراض و اسباب شتى لا يعلم ذلك الا الله عز وجل الذى لا يخفى عليه خافية في الارض و لا في السماء (فصل) ثم اعلم يا اخى بانه متفق بين اهل صناعة التنجيم في احكام المواليد ان من يوم الولادة الى تمام اربع سنين شمسية يكون الطفل في تدبير القمر صاحب النمو و الزيادة و النشو و تشاركه سائر الكواكب في التدبير كل واحد سبع تلك المدة التى تسمى سنى التربية فتتصرف الاحوال بالطفل من التربية و النمو و الزيادة و الصحة و السلامة و العز و الكرامة و الاعلال

والامراض والبوس والهوان واللذة والالم بحسب ماتوجب تلك المدبرات فى هذه السنين مذكور شرح ذلك فى كتب تحاويل سنى المواليد ثم يصير فى تدبير عطارد ثلث عشرة سنة وهو صاحب النطق والحركة والتعاليم والاداب والتميز والفهم ويشاركه فى التدبير سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة وكل ماانتهى التدبير الى واحد منها ظهرت من المولود الاخلاق والافعال المشاكلة لتلك القوى التى انعجنت وامتزجت وانغرست فى جبلته فى الرحم وهو جنين كما يظهر زهر النبات وحبوبها ونور الشجر وثمارها وروائحها والوانها وطعومها عند بلوغها وتمامها وكمالها ونضجها بحسب ماهى طباعها واشباحها ثم يصير المولود فى تدبير الزهرة ثمانى سنين وهى صاحبة الحسن والزينة والشهوات واللذة والرغبة فى النكاح والحرص على السفاح ويشاركها فى التدبير سائر الكواكب كل واحد منها سبع هذه المدة فيظهر من المولود فى هذه المدة الرغبة فى التزويج والنكاح وطلب الشهوات والتمتع باللذات ومحبة الزينة والحسن والجمال والحرص على جمع الاموال واتخاذ المنازل والدار والدكان والضيعة والبستان والمباهات والمفاخرة مع الاتراب والاقران باتخاذ الجوارى والغلمان والانهماك فى الشهوات الى مدة ما ثم يصير فى تدبير الشمس صاحب العز والرياسة والتدبير والسياسة عشر سنين ويظهر من المولود الكد خدائية فى المنزل وتربية الاولاد وتاديب الاهل والجيران ومراعاة امر الاقرباء والاخوان وطلب العز والسلطان والرفعة والعلو والشرف فى المنزلة وماشاكل هذه الخصال والاخلاق والافعال التى يحتاج اليها الملوك والرؤسأ ودهاقين القرى وساسة الجماعات ويشاركها فى التدبير سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة ثم يصير فى تدبير المريخ سبع سنين وهو صاحب الحزم والعزم والشجاعة والمواهب والطلب والعطاء والاقدام والحمية والانصاف والعزة وبالجملة كل خصلة وخلق وسجية لابد منها لساسة الامور وقادة الجيوش ورعاة الجماعات ومدبرى الملك والناموس جميعا ويشاركه سائر الكواكب فى التدبير كل واحد سبع هذه المدة فيمتزج طبائعها ويتحد قواها ويظهر افعالها متشاركة لسائر الكواكب لايعلم تفصيل ذلك الا الله والراسخون فى علم النجوم وقليل ماهم ثم يصير المولود فى تدبير المشترى اثنى عشرة سنة وهو صاحب الدين والورع والتوبة والندامة والزهد والعبادة والرجوع الى الله جل ثناؤه بالصوم

و الصلوة و الصدقة و الاستغفار و طلب الاخرة و الرغبة فيها و التزود للرحلة من
هذه الدار الفانية الى دار القرار الباقية و يشاركه سائر الكواكب كل واحد سبع
هذه المدة فيمتزج طبائعها و يتحدقو اها و ربما ظهرت افعالها متناقضة من اجل القوى
المتضادة و ذلك ان الانسان العاقل ربما حصل فى هذه المدة متجاذبا بين امرين اثنين
متضادين و ذلك ان الزهرة اذا استولت بدلالتها بشركة المريخ على احوال
المولود دلت له على الرغبة فى الدنيا و الحرص على شهواتها و لذاتها فيزيد المريخ
قوة و نشاطا و عطارد لطفا و رفقا و حيلة و زحل ثباتا و وقوفا و صبرا و القمر زيادة
ونموا و الشمس عزا و رفعة و بالضد من هذه كلها المشترى و طباعه انه اذا استولى
على الانسان العاقل بدلالته بشركة زحل على احوال المولود دل له على الزهد
فى الدنيا و قلة الرغبة فى شهواتها و لذاتها و شدة الرغبة فى الاخرة و الحرص
على طلبها و يزيده المريخ قوة و نشاطا فى الطلب و يزيده عطارد لطفا و رفقا و حيلة
و تزيده الزهرة رغبة و شهوة و استحسانا و تزيينا و يزيده زحل صبرا فى العبادة
و ثباتا على التوبة و تزيده الشمس نورا و هداية و كبر نفس و تسليا و تلطفا عن
الدنيا الدنية و يزيده القمر اتباعا و اعوانا على ما هو عليه فان اجتهد الانسان
و فعل ما رسم فى الشريعة من لزوم احكامها و مفروضاتها و عمل بما وصف فى
الفلسفة و صبر عليها مدة ما فعما قليل يخف عليه كلما هو فيه من تجاذب الطبيعتين
المتضادتين الى ان صار التدبير الى زحل بعدها احدى عشر سنة و هو صاحب
السكون و الهدو و الكسل و جمود نيران الشهوات الجسمانية و ذهاب القوى
الحيوانية و استرخاء الاعصاب و ذبول الالات الجسدانية و وقوف الحواس عن
مباشرة المحسوسات ثم لا يمكن للنفس اظهار الافعال و لا تناول اللذات فعند ذلك
يقل رغبته فى هذه الدنيا و ينقطع طمعه فى المقام فى عالم الكون و الفساد ثم يجيئه
الموت الطبيعى على التدريج اذا انطفات الحرارة الغريزية من البدن و انسلت
الروح الحيوانية من الجسد كما ينطفئ السراج و يذهب الضوء اذا فنى الدهن
و احترقت الفتيلة فان كان الانسان قد ارتاض فيما مضى من عمره و تعلم علما من العلوم
و ادبا من الاداب او صناعة من الصنائع او تدين بمذهب من الاراء او عمل عملا من
الاعمال و يهدى به الى طريق الاخرة و امر المعاد فانه يرجى لتلك النفس ان تهتدى
الى الرجوع الى عالمها النفسانى و محلها الروحانى و اللحوق بابناء جنسها الذين

مضوا

مضوا قبلهم او حصلوا هناك و تخلصوا من دركات عالم الكون و الفساد و حريق نيران الالام و الاسقام و الامراض و الجوع و العطش و البرد و الحر و التعب و الكد و العناء و الفقر و مشقة الاعمال المتعبة و الافعال السمجة القبيحة و حرارة الحرص و الرغبة و الشهوات المردية و العادات الردية و الاخلاق الوحشية و الجهالات المتراكمة و الاعمال السيئة و ما يلحق اهلها من العداوات و المباغضات فيما بينهم و من حسد الجيران و عداوة الاقران و جور السلطان و وساوس الشيطان و نكبات الزمان و نوائب الحدثان فان قال قائل من المنكرين لافعال الكواكب و تاثيراتها فى هذه الكائنات او تفكر متعجبا من كيفية انطباع تلك القوى فى مزاج الجنين و انغراس تلك الطباع فى جبلته و كيف يكون ظهور افعالها بعد الولادة فليعتبر افعال الدرياقات و المراهم و الشربات و كيف تظهر افعال تلك العقاقير و الادوية مفردة و مركبة بعد جمعها و اختلاطها و عجنها و طبخها و اتحاد اجزائها و تاليف قواها و كيف يقصد كل قوة و دواء الى عضو مخصوص و مرض معروف و علة بعينها فيزيلها و يؤثر فيها باذن الله او فليعتبر احوال اصوات الموسيقار و نغمات الالحان كيف تالف و تتحد و يحملها الهواء الى مسامع الاذان و يبلغها الى صميم الدماغ و يوصل معانيها الى ما فى طباع النفوس ثم كيف يظهر من كل حيوان او انسان تاثيرات مختلفة من الفرح و السرور و الضحك و الحزن و البكاء و الغم و الهم و الشجاعة و الجبن و السخاء و البخل او النشاط او الحركة او النوم او الهدوء و السكون او تذكار شئ قد انساه الدهر و التسلى عن مصيبة قريبة العهد و ماشاكل هذه التاثيرات فى النفوس من استماع اصوات الموسيقار و نغمات الالحان مما لا خفاء به على كل عاقل معتبر فاذا خفى على المتفكر كيفية هذه التاثيرات فى النفوس و لم يفهمها فلا ينبغى ان ينكر تاثيرات الكواكب فى النفوس من اجل انه لا يفهم معانيها و لا يتصور كيفيتها الا انها اخفى و ادق و الطف من هذه (فصل) و اعلم يا اخى ان الله جل ثناؤه قد جعل لكل قاصد غرضا ما و لغرض كل قاصد نهاية ما و قدر لصاحب كل غرض فى قصده طريقة وسطا بين الزيادة و النقصان فكون الجنين فى الرحم زمانا لغرض ما و مكثه ثمانية اشهر طريقة وسطى بين الزيادة و النقصان و هكذا ايضا كونه فى الدنيا زمانا ما لغرض ما و عمره الطبيعى الذى جعل للانسان هو مائة و عشرون سنة طريقة وسطى بين الزيادة و النقصان فاما

الذى يزيد على هذين المقدارين وينقص عنهما فلعلل واسباب شتى يطول شرحها ولكن ان كنت تريد ان تعلم اذا زاد مكث الجنين على ثمانية اشهر نقص من عمره الطبيعى الذى هو مائة وعشرون سنة فاعرف الاصل والزم القانون الذى ذكرنا ان كل كائن وحادث فى هذا العالم الذى تحت فلك القمر فان من وقت حدوثه وكونه الى وقت فنائه وبواره من المدة هى مقدار دورة واحدة من ادوار الاشخاص الفلكية العالية كما بينا فى رسالة الاكوار والادوار وقد ذكرنا قبل هذا الفصل بان من مسقط النطفة الى يوم الموت من المدة اذا جرى مكثه وعمره على الامر الطبيعى هو مقدار دورة واحدة من ادوار الشمس وذلك انه اذ مكث الجنين فى الرحم ثمانية اشهر ثم ولد فان الذى يبقى للشمس من المسير الى ان يعود الى الدرجة التى كانت فيها يوم مسقط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرين درجة فيستانف المولود العمر فى الدنيا لكل درجة سنة فان مكث تسعة اشهر فالذى يبقى له ثلثة ابراج تسعون درجة ويستانف المولود العمر تسعين سنة فان مكث عشرة اشهر فالذى يبقى لها برجان ستون درجة فيستانف المولود العمر ستين سنة فقد تبين بهذا المثال وعلى هذا القياس ان كل ما زاد فى المكث نقص من العمر فاما الذى يوجد بالتجربة ان جنينا مكث عشرة اشهر وعاش مائة وعشرين سنة اومكث تسعة اشهر ومات لاقل من ستين سنة فلعلل واسباب خارجة عن الامر الطبيعى يطول شرحها وعلى هذا المثال يجرى حكم سعادة المواليد وذلك ان الله عزوجل قد جعل لكل مولود قدرا من السعادة فى الدنيا وقسمها قسمين قسما جعل منه لطول العمر وقسما لرغد العيش وربما يزيد لاحد المواليد فى عمره وينقص من رغد عيشه وربما يزيد لاخر فى رغد عيشه وينقص من عمره فمن اجل هذا ترى كثيرا من سعداء ابناء الدنيا الرغدى العيش يكونون قصيرى الاعمار ويرى كثيرا طويلى الاعمار ناقصى رغد العيش كما يحكى ان ملكا راى شيخا فى داره كبيرا سقاءً فقال له كم تعد من الخلفاء فقال له كثير فقال له شبه المتعجب ما بالكم تطول اعماركم وتنقص اعمارنا فقال له السقاء لان ارزاقكم تجيئكم مثل افواه القرب وان رزقنا تجئ مثل قطر المطر فاستحسن الملك قوله وضحك وامر له بجائزة حسنة اغناه بها ثم فقده بعد قليل فسال عنه فعرف بموته فقال صدق لما جاءه الرزق مثل افواه القرب قصر عمره وهكذا ايضا الحكم والقياس قد جعل الله لكل انسان حظا من السعادة وقسطا من النعيم

وقسمها قسمين فجعل قسطا فى الدنيا وقسطا فى الاخرة كما ذكر فقال عز من قائل كل شئ عنده بمقدار وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فمقدار مايدخل الانسان حظه من النعيم والتلذذ فى الدنيا فبذلك المقدار ينقص حظه من نعيم الاخرة والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى فى عتابه للمسرفين اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال سبحنه ومن كان يريد حرث الاخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الاخرة من نصيب وحكى ايضا قول الربانيين العارفين حقيقة مانقول حين قالوا لقارون لاتفرح ان الله لايحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك وذلك لانهم علموا بان نصيبه من الدنيا هو مقدار مايقدمه لاخرته ولايتمتع بها كلها فى الدنيا وقد قال تعالى وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وايات كثيرة فى القران فى هذا المعنى الذى ذكرنا فلاتغتر يا اخى بما ترى من حال المترفين فى الدنيا ومايتناولونه من التنعم والتلذذ مع عصيانهم لله واعراضهم عن الاخرة وتركهم ذكر المعاد فعما قليل سيفنى ماهم فيه من نعيم الدنيا ويحضرون للاخرة فيكونون من قرائها واشقيائها كما ذكر الله تعالى فقال وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وذلك انهم ظلموا انفسهم باستعجالهم راحة الدنيا واعراضهم عن الاخرة وعصيانهم عنها وتركهم الاستعداد لها ولم يسعوا فى خلاص نفوسهم وفكاك رقابهم منها ولاجرم انهم سيعلمون اى منقلب ينقلبون وكفى بهذا وعيدا وتهديدا وان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد واذ قد تبين بماذكرنا ان مكث الجنين فى الرحم مدة ما انما هو لان يتم الجسد وتستكمل صورة البدن والغرض من ذلك ان المولود ينتفع بالحياة الدنيا بعد الولادة وكذلك ايضا قد قال الحكيم ان مكث الانسان العاقل الذى هو تحت الامر والنهى اما بموجب العقل او بطريق السمع باوامر الناموس ونواهيه فى طول عمره الطبيعى مدة ما انما هو لان تتم فضائل النفس ويستكمل اخلاقها المختلفة ومعارفها الربانية بالتامل والبحث فى النظر والسعى والاجتهاد فى العمل كما ذكر فى حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية او بما رسم فى الناموس من الوصايا والاوامر والنواهى كل ذلك لكيما تستكمل النفس فضائل الملئكة فيها والغرض من هذه كلها هو ان يمكنها ويتهيأ لها الصعود الى عالم الافلاك والدخول فى سعة السموات والكون

هناك مع ابنا جنسها واهل ملتها من القرون الخالية الذين مضوا على سنن الديانات النبوية والمناجات الفلسفية الحكمية والاداب الملكوتية والحوق بهم في درجاتهم والمكث هناك متنعمة متلذذة فرحة مسرورة ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واليهم اشار بقوله سبحانه وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب ﴿ فصل ﴾ اعلم يا اخي ان الله جل ثناؤه لما علم بان اكثر الناس لايعيشون اعمارا طبيعية على التمام ولايتركون في الدنيا زمانا طويلا لتهذب فيه نفوسهم وتستكمل فضائلهم لطف بهم من اجل ذلك وبعث اليهم الانبياء والرسل ووضع النواميس بالوصايا والاوامر والنواهي والسنن الزكية والشرائع المرضية اذا استعملوها على نحو مارسم لهم من السيرة العادلة استتمت فضائل نفوسهم وتهذبت اخلاقهم وان كانوا قصيري الاعمار كما ذكر الله تع فقال فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقال النبي صلى الله عليه واله من اخلص العبادة لله تعالى اربعين صباحا شرح الله صدره بنوره وفتح قلبه للايمان واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا اغلفا فهذا هو حكم نفوس البالغين الذين تحت الامر والنهي فاما حكم نفوس الاطفال والمجانين فهي تنجو بشفاعة الاباء والامهات والانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين واذ قد تبين لك يا اخي ما الغرض من المكث في الرحم مدة ما وما الغرض من المكث في الدنيا مدة ما ايضا فبادر الان وتشمر وتزود فان خير الزاد التقوى وشد وسطك للرحيل من الدنيا الفانية الى دار القرار الباقية قبل فناء العمر وتقارب الاجل فقد اعذر من انذر كما قال الله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب والميزان يعني العدل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا يوم القيمة ما جاءنا من رسول ولا كتاب وكانت اعمارنا ناقصة قصارا واجالنا قريبة فارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل الناس نيام واذا ماتوا انتبهوا فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان تفارق الاوطان وتدخل في النيران وقبل ان ينادي المنادي قد شقي فلان وسعد فلان وفقك الله وايانا للسداد انه رؤف بالعباد

﴿ تمت رسالة مسقط النطفة ويتلوها رسالة قول الحكماء ﴾

﴿ الرسالة الثانية عشر منها فی قول الحكمأ ان الانسان عالم صغير ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتی

الحمد لله وسلام علی عباده الذين اصطفیٰ الله خير امايشركون (فصل) اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه باناقد فرغنا من ذكر مسقط النطفة وبيان مايتعلق بذلك من رباط النفس بها وتقلب الحالات التی تظهر شهرا بعد شهر وتاثيرات افعال الكواكب فی احكام بنية الجسد وقد بينا بعد ذلك الغرض الاقصی من وجود الانسان ومكثه فی العالم زمانا فنريد ان نذكر فی هذه الرسالة معنی قول الحكمأ ان الانسان عالم صغير فنقول اعلم ان الحكماء الاولين لما نظروا الی هذا العالم الجسمانی بابصار عيونهم وشاهدوا ظواهر اموره بحواسهم وتفكروا عند ذلك فی احواله بعقولهم وتصفحوا تصرف اشخاص كلياته ببصائرهم واعتبروا فنون جزئياته برويتهم فلم يجدوا جزأ من جميع اجزائه اتم بنية ولا اكمل صورة ولا بجملته اشد تشبيها من الانسان وذلك انه لما كان الانسان هو جملة مجموعة من جسد جسمانی ونفس روحانية ووجدوا فی هيئة بنية جسده مثالات لجميع الموجودات التی فی العالم الجسمانی من عجائب تركيب افلاكه واقسام ابراجه وحركات كواكبه وتركيب اركانه وامهاته واختلاف جواهر معادنه وفنون اشكال نباته وغرائب هياكل حيواناته ووجدوا ايضا لاصناف الخلائق الروحانيين من الملئكة والجن والانس والشياطين ونفوس سائر الحيوانات وتصرف احوالها فی العالم تشبيها من النفس الانسانية وسريان قواها فی بنية الجسد فلما تبين لهم هذه الامور عن صور الانسان سموه من اجل ذلك عالما صغيراً ونريد ان نذكر من تلك المثالات وتلك التشبيهات طرفا لكيما يكون دليلا علی صحة ماقالوه وبيانا لما وصفوه وليقرب ايضا علی المتعلمين فهمها ويسهل علی الباحثين تاملها (فصل) فی اعتبار احوال الانسان باحوال الموجودات حسب مانبين هاهنا فنقول ان الموجودات لما كانت كلها جواهر واعراضا ومجموعا منهما وهيولی وصورا ومركبا منهما كما بينا فی رسالة الهيولی وكانت الجواهر والاعراض كلها جسمانيا اوروحانيا كما بينا فی رسالة العقل والمعقول وكان الانسان انما هو جملة مجموعة من جوهرين مقرونين احدهما هذا الجسد الجسمانی الطويل العريض العميق المدرك

بطريق الحواس والاخر هذه النفس الروحانية العلامة المدركة بطريق العقل فلما كان الجسد بنية مؤلفة من اعضاء مختلفة الاشكال كاليدين والرجلين والراس والرقبة والظهر والوركين والركبتين والساقين والقدمين وكانت كل واحدة منها ايضا مركبة من اعضاء مختلفة الصور متشابهة الاجزاء كالعظم والعصب والعروق واللحم والجلد وماشاكلها كما بينا فى رسالة تركيب الجسد وكانت هى ايضا مكونة من الاخلاط الاربعة التى هى الدم والبلغم والمرتان وهى ايضا متولدة من الكيموس والكيموس من الغذاء والغذاء من النبات والنبات من الاركان الاربعة كما بينا فى رسالة النبات وهى ايضا كل واحد منها مقومة من طبيعتين من الطباع الاربع المعلومة كما بينا فى رسالة الكون والفساد وهى ايضا كل واحدة منها صورة متممة للجسم وصورة مقومة لشيئ اخر من الاجسام الطبيعية كما بينا فى رسالة الهيولى والصورة ولما كان الهيولى والصورة ايضا جوهرين بسيطين روحانيين معقولين مخترعين مبدعين كما شاء باريها جل جلاله للفعل والانفعال قابلين بلا كيف ولا زمان ولا مكان بل بقوله كن فكان كما بينا فى رسالة المبادى العقلية ولما كان الانسان حاله ماترى كما اخبرنا انه جملة مجموعة من جسد ظلمانى ونفس روحانية صار اذا اعتبر حال جسده ومافيه من غرائب تركيب اعضائه وفنون تاليف مفاصله يشبه كانه دار لساكنها واذا اعتبر حال نفسه وعجائب تصرفاتها فى بناء هيكل جسده وسريان قواه فى مفاصل بدنه يشبه كانها ساكن فى منزله مع خدمه واهله وولده ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد بنية جسده مع اختلاف اشكال اعضائه وافتنان تاليف مفاصله يشبه دكانا للصانع فهكذا نفسه من اجل سريان قواها فى بنية هيكل جسده وعجائب افعالها من اعضاء بدنه وفنون حركاتها فى مفاصل جسده يشبه كانها صانع فى الدكان مع تلامذته وغلمانه كما بينا فى رسالة الصنائع العملية ومن وجه اخر اذا اعتبر بنية جسده مع كثرة تاليفات طبقات بناء هيكله وغرائب تركيب مفاصل بدنه وكثرة اختلاف اعضائه وتشعب فروع عروقها وامتدادها الى اطراف اعضائه وتباين اوعيته التى فى عمق جسده وتصرف قوى النفس يشبه كانه مدينة مملوة اسواقها من الصنائع كما بينا فى رسالة تركيب الجسد ومن وجه اخر اذا اعتبر من اجل تحكم النفس على احوال الجسد وحسن سياستها وسريان قواها وتصرفاتها فى بنية هذا الجسد يشبه كانها

ملك فى تلك المدينة بجنوده وخدمه وحاشيته كما بينا فى رسالة العقل والمعقول ومن وجه اخر اذا اعتبر حال الجسد وتكوينه وحال النفس ونشوها مع الجسد يشبه الجسد الرحم والنفس كالجنين كما بينا فى رسالة نشو النفس الجزوية وخروجها من القوة الى الفعل ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد مثل الجسد كالسفينة والنفس كالملاح والاعمال كالامتعة للتجار والدنيا كالبحار والموت كالساحل والاخرة كمدينة التجار والله تعالى الملك المجازى هناك ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد الجسد كالدابة والنفس كالراكب والدنيا كالميدان والعاملون كالسباق ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد النفس كالحراث والجسد كالمزرعة والاعمال كالحب والثمر والموت كالحصاد والدار الاخرة كالبيدر كما بينا فى رسالة حكمة الموت ومن وجه اخر اذا اعتبر وجه عجيب بنية الجسد كما ذكرنا فى كتب التشريح وكثرة مايستفيد النفس العلوم بمقارنتها الجسد يشبه مكتبا للعلوم والنفس كالصبى فى المكتب كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس ومن وجه اخر اذا اعتبر تركيب الجسد وسريان قوى النفس فيه وتصرف احوال الانسان فيه كانه دفتر مملو من العلوم ويقال انه مختصر من اللوح المحفوظ وقد ضربت الحكماء لذلك امثالا كثيرة ونريد ان نذكر من ذلك طرفا مرموزا مختصرا حسب مايليق بنا (فصل) فى ان الانسان مختصر من اللوح المحفوظ ذكر انه كان ملك من الملوك حكيم من الحكماء سيد من السادات وكان له اولاد صغار محبوبون له مكرمون عليه فاراد ان يؤدبهم ويهذبهم ويروضهم ليقومهم قبل ايصاله الى مجلسه لانه لايليق بمجالس الملوك الا المهذبون بالاداب والمرتاضون فى العلوم المتخلقون بالاخلاق الجميلة المبرؤن من العيوب فراى من الراى الرصين والحكمة الحكيم ان بنى لهم قصرا على احكم مايكون لهم من البنيان فافرد لكل واحد منهم مجلسا وكتب كل علم اراد ان يعلمهم اياه فى جوانب ذلك المجلس وصور فيه كل شئ اراد ان يهذبهم به ثم اجلسهم فى ذلك القصر وافرد كل واحد منهم فى حصته المعدة له ووكل بهم الخدم والجوار والغلمان وقال لاولئك الاولاد انظروا الى ماصورت فيه لكم بين ايديكم واقرؤا ما كتبت فيه من اجلكم وتاملوا ما بينته لكم وتفكروا فيها لتعرفوا معانيها وتصيروا من ذلك حكماء اخيارا فضلاء ابرارا فاوصلكم الى مجلسى فتكونوا من ندماى مكرمين سعداء منعمين ابدا ما بقيت وبقيتم معى وكان مما كتب لهم فى ذلك المجلس من العلوم ان صور فى اعلى قبة المجلس

صورة الافلاك وبين كيفية دورانها وابراج طلوعاتها وكذلك الكواكب وحركاتها واوضح دلائلها واحكامها وصور فى صحن المجلس صورة الارض واقسام الاقاليم وخطط الجبال والبحار والبرارى والانهار وبين حدود البلدان والمدن والمسالك والممالك وكتب فى صدر المجلس علم الطب والطبائع وصور النبات والحيوانات والمعادن بانواعها واجناسها واشخاصها وبين خاصيتها ومنافعها ومضارها وكتب فى الجانب الاخر علم الصنائع والحرف وبين كيفية الحرث والنسل وصور المدن والاسواق وبين احكام البيع والشرى والربح والتجارات وكتب فى الجانب الاخر علم الدين والملل والشرائع والسنن وبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وكتب فى الجانب الاخر السياسة وتدبير المملكة وبين كيفية جباية الخراج والكتاب والدواوين وبين ارزاق الجنود وحفظ الرعية والثغور بالجيوش والاعوان فهذه ستة اجناس من العلوم يراض بها اولاد الملوك وهذا مثل ضربته الحكماء وذلك ان الملك الحكيم هو الله تعالى والاولاد الصغار هى الانسانية والقصر المبنى هو الفلك باسره والمجالس المتقنة هو صورة الانسان والاداب المصورة هى عجيب تركيب جسده والعلوم المكتبة فيه قوى النفس ومعارفها ونحن نبين هذا فصلا فصلا فيما بعد باوجز الوجوه (فصل) فى فضيلة جوهر النفس فنقول اعلم ان لجواهر النفوس عند الله منزلة وكرامة ليست لجواهر الاجسام وذلك لقرب نسبتها منه وبعد نسبة الاجسام وذلك ان جواهر النفوس حية بذاتها وعلامة وفعالة وجواهر الاجسام ميتة منفعلة لامثال له وقد بينا فى رسالة المبادى العقلية ان نسبة الموجودات من البارى تعالى كنسبة العدد من الواحد والعقل كالاثنين والنفس كالثلاثة والهيولى الاولى كالاربعة والطبيعة كالخمسة والجسم كالستة والفلك كالسبعة والاركان كالثمانية والمولودات كالتسعة ومن وجه اخر نسبة النفس من العقل كنسبة ضوء القمر من نور الشمس ونسبة العقل من البارى كنسبة نور الشمس من الشمس وكما ان القمر اذا امتلاء من نور الشمس حاكى نوره نورها كذلك النفس اذا قبلت فيض العقل فاستتمت فضائلها تحاكت افعالها افعال العقل وانما تستتم فضائلها اذ هى عرفت ذاتها وحقيقة جوهرها وانما يستبين لها فضائل جوهرها اذ هى عرفت احوال عالمها التى هى صورة الانسانية لان البارى تعالى خلق الانسان فى احسن تقويم

وصوره

وصوره اكمل صورة وجعل صورته مرآة لنفسه ليترآ فيها صورة العالم الكبير
وذلك ان البارى جل جلاله لما اراد ان يطلع النفس الانسانية على خزائن
علومه ويشهدها العالم باسره علم ان العالم واسع كبير وليس فى طاقة الانسان
ان يدور فى العالم حتى يشاهده كله لقصر عمره وطول عمران العالم فراى من الحكمة
ان خلق لها عالما صغيرا مختصرا من العالم الكبير وصور فى عالم الصغير جميع مافى
العالم الكبير ومثله بين يديه واشهدها اياه فقال عزمن قائل واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا ابا جمعهم بلى فمن كان منهم شاهدا عالما عارفا حقيقته كانت شهادتهم
عليه حقا ومن كان جاهلا كانت شهادتهم مردودة لانه قال عزوجل الامن شهد
بالحق وهم يعلمون الاترى انه لايقبل الاشهادة اهل العلم ثم اعلم ان افتتاح جميع
العلوم فى معرفة الانسان نفسه ومعرفة الانسان يكون من ثلث جهات احدها
ان يعتبر احوال جسده وتركيب بنيته ومايتعلق عليه من الصفات خلوا من النفس
والاخر اعتبار احوال نفسه ومايوصف من الصفات خلوا من الجسد والاخر
اعتبار احوالهما مقترنين جميعا ومايتعلق على الجملة من الصفات وقد بينا فى الرسالة
التى فى تركيب الجسد طرفا من هذه الاعتبارات ونريدان نذكر فى هذه الرسالة
طرفا آخر ❁ فصل ❁ فنقول اما اعتبار احوال الانسان باحوال الفلك فاعلم ان
البارى تعالى جعل فى تركيب جسد الانسان امثلة واشارات الى تركيب الافلاك
وابراجها والسموات واطباقها وجعل سريان قوى النفس فى مفاصل جسده
واختلاف اعضائه كسريان قوى اجناس الملائكة وقبائل الجن والانس والشياطين
فى اطباق السموات والارض فى اعلى عليين الى اسفل السافلين واما مماثلة
تركيب جسد الانسان بتركيب الافلاك وذلك انه لما كانت الافلاك تسعة طبقات
مركبة بعضها جوف بعض كما بينا فى الرسالة التى فى مدخل النجوم كذلك وجد
فى تركيب جسد الانسان تسع جواهر بعضها جوف بعض وملتف عليه مماثلة
لها وهى العظام والمخ واللحم والعروق والدم والعصب والجلد والشعر والظفر
فجعل المخ فى جوف العظام مخزونا لوقت الحاجة اليها ولف العصب على مفاصله
كيما يمسكها فلا ينفصل وحشى خلل ذلك باللحم صيانة لها ومد فى خلل اللحم
العروق والاوردة الضاربة لحفظها وصلاحها وكسا الكل بالجلد سترا لها وجمالا لها
وانبت الشعر والظفر من فضل تلك المادة لماربها فصار مماثلا لتركيب الافلاك

بالكمية والكيفية جميعا لانها تسعة طباقات وهذه تسع جواهر وتلك بعضها جوف بعض وهذه مثال ذلك ولما كانت الفلك مقسوما باثنى عشر برجا وجد فى بنية الجسد اثنى عشر ثقبا مماثلا لها وهى العينان والاذنان والمنخران والثديان والفم والسرة والسبيلين ولما كانت الابراج ستة منها جنوبية وستة منها شمالية كذلك وجد ستة ثقب التى فى الجسد فى الجانب اليمين وستة فى الجانب الشمال مماثلة لها بالكمية والكيفية جميعا ولما كان فى الفلك سبع كواكب سيارة بها يجرى احكام الفلك والكائنات كذلك وجد سبع قوى فى الجسد فعالة بها يكون صلاح الجسد ولما كانت هذه الكواكب ذوات نفوس واجسام لها افعال جسمانية فى الاجسام وافعال روحانية فى النفوس كذلك وجد فى الجسد سبع قوى جسمانية وهى القوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وسبع قوى اخرى روحانية وهى القوى الحساسة اعنى الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والقوة الناطقة العاقلة والقوة الحساسة مناسبة للخمسة المتحيرة والقوة الناطقة مناسبة للقمر والقوة العاقلة مناسبة للشمس وذلك ان لكل واحد من الكواكب الخمسة بيتان فى الفلك احدهما فى حيز الشمس والاخر فى حيز القمر والنيران لكل واحد منهما بيت كما بينا فى رسالة النجوم كذلك وجد فى بنية الجسد لكل واحد من القوى الحساسة مجريان احدهما فى الجانب الايمن والاخر فى الجانب الايسر فالقوة الباصرة مجراها فى العينين والقوة السامعة مجراها فى الاذنين والقوة الشامة مجراها فى المنخرين والقوة اللامسة مجراها فى اليدين والقوة الذائقة الشهوانية مجراها فى الفم بالجانب الايمن اشبه والفرج بالجانب الايسر اشبه واما القوة الناطقة فمجراها الحلقوم الى اللسان والقوة العاقلة فمجراها وسط الدماغ ونسبة القوة الناطقة الى القوة العاقلة كنسبة القمر الى الشمس وذلك ان القمر ياخذ نوره من الشمس فى جريانه من منازل القمر الثمنية والعشرين وذلك القوة الناطقة من العقل تاخذ معانى الفاظه بجريانه فى الحلقوم فيعبر منها بثمنية وعشرين حرفا ونسبة ثمنية وعشرين حرفا للقوة الناطقة كنسبة ثمانية وعشرين منزلا للقمر ولما كانت فى الفلك عقدتان وهما الرأس والذنب وهما خفيا الذات ظاهرا الافعال بهما سعادات الكواكب ونحوساتها كذلك وجدت فى الجسد امران خفيا الذات ظاهرا الافعال بها صلاح بنية الجسد وصحة الافعال للنفس وهما صحة المزاج وسؤ المزاج وذلك انه اذا صح

مزاج اخلاط الجسد صحت اعضاؤه ومفاصله واستقامت افعال النفس وجرت
على الامر الطبيعي واذافسد المزاج اضطربت البنية وعوق افعال النفس عن
جريها على السداد واضر مايكون نحوسة العقدتين على النيرين لانهما اوكد الاسباب
في كسوفهما كذلك اضر مايكون سؤ المزاج على القوة الناطقة والقوة العاقلة لانه
يعوقهما من افعالهما اكثر واشد والعينان في الجسد مناسبتان لبيتي المشتري في
الفلك والاذنان في الجسد مناسبتان لبيتي عطارد في الفلك والمنخران في الجسد
والثديان مناسبتان في الجسد لبيتي الزهرة والسبيلان لبيتي زحل والفم لبيت الشمس
والسرة لبيت القمر والسرة كانت باب الغذاء في الرحم قبل الولادة والفم باب
الغذاء في الدنيا والسبيلين مقابلان لهما كتقابل بيتي زحل لبيتي النيرين وكما ان في
الفلك بروج فيها حدود ووجوه ودرجات لها اوصاف مختلفة كذلك للجسد
اعضاء ومفاصل وعروق واعصاب وعظام مختلفة يطول شرحها ومناسبتها
بحدود الفلك تركنا ذكر ذلك ❋ فصل ❋ في مشابهة تركيب جسد الانسان
بالاركان الاربعة فنقول اعلم انه لما كان تحت فلك القمر اربعة اركان وهي
الامهات التي بها قوام الاشياء المولدات التي هي الحيوان والنبات والمعدن
كذلك وجد في بنية الجسد اربعة اعضاء هي تمام جملة الجسد واولها الراس ثم
الصدر ثم البطن ثم الجوف الى اخر قدميه فهذه الاربعة موازية لتلك الاربعة
وذلك ان راسه موازي لركن النار من جهة شعاعات بصره وحركات حواسه وصدره
موازي لركن الهواء من جهة نفسه واستنشاقه الهواء وبطنه موازلركن الماء من جهة
الرطوبات التي فيه وجوفه الى اخر قدميه موازي لركن الارض من قبل انه مستقر عليه
كاستقرار الثلثة الباقية فوق الارض وحولها وكما ان من هذه الاركان الاربعة
تتحلل البخارات وتتكون الرياح والسحاب والامطار والحيوانات والنبات والمعادن
كذلك بهذه الاعضاء الاربعة تحلل البخارات في بدن الانسان مثل مايخرج
المخاط من المنخرين والدموع من العينين والبصاق من الفم والرياح التي تتولد في
الجوف والرطوبات التي تخرج مثل البول والغائط وغيرهما فبنية جسده كالارض
وعظامه كالجبال والمخ فيه كالمعادن وجوفه كالبحر وامعاءه كالانهار وعروقه
كالجداول ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ومنبته كالتربة الطيبة وحيث لاينبت
الشعر كالارض السبخة ووجهه الى القدم كالعمران وظهره كالخراب وقدام

وجهه كالمشرق وخلف ظهره كالمغرب ويمينه كالجنوب ويساره كالشمال وتنفس كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وضحكه كضوء النهار وبكاءه كالمطر وبؤسه وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحيوة وايام صباه كايام الربيع وايام شبابه كايام الصيف وايام كهوله كايام الخريف وايام شيخوخته كايام الشتأ وحركاته وافعاله كحركات الكواكب ودورانها وولادته وحضوره كالطوالع وموته وغيبوبته كالغوارب واستقامة اموره واحواله كاستقامة الكواكب وتخلفه وادباره كرجوعاتها وامراضه واعلاله كاحتراقاتها وتوقفه وتحيره فى الامور كتوقفها وارتفاعه فى المنزل والشرف كارتفاعها فى اوجاتها واشراقها وانحاطه فى المنزل والسقوط كهبوطها وسقوطها فى حضيضها واجتماعه مع امراته كاجتماعها ومواصلته كاتصالاتها وانفصاله كانصرافاتها واشاراته كمناظراتها وكما ان الشمس راس الكواكب فى الفلك كذلك فى الناس ملوك ورؤساً وكاتصالات الكواكب بالشمس وبعضها ببعض كذلك اتصالات الناس بالملوك وبعضهم ببعض وكانصراف الكواكب من الشمس بالقوة وزيادالنور كذلك انصرافات الناس من الملوك بالولايات والخلع والمراتب وكنسبة المريخ من الشمس كذلك نسبة صاحب الجيش من الملك وكنسبة عطارد من الشمس كذلك نسبة الكتاب والوزراء من الملوك وكنسبة المشترى من الشمس كنسبة القضأ والعلماء من الملوك وكنسبة زحل من الشمس كذلك نسبة الخزان والوكلاء من الملوك وكنسبة الزهرة من الشمس كذلك نسبة الجوارى والمغنيات من الملوك وكنسبة القمر من الشمس كذلك نسبة الخوارج من الملوك وذلك ان القمر من الشمس ياخذ النور من اول الشهر الى ان يقابلها فيحاكيها فى نورها ويصير كالمماثل لها فى هيئاتها كذلك حكم الخوارج من الملوك يتبعون امرهم ثم يخلعون الطاعة وينازعونهم فى الملك وايضا ان احوال القمر تشبه احوال امور الدنيا من الحيوان والنبات وغيرهما وذلك ان القمر يبتدء من اول الشهر بالزيادة فى النور والكمال الى ان يتم فى نصف الشهر ثم ياخذ فى النقصان والاضمحلال والمحاق الى اخر الشهر وهكذا حالات اهل الدنيا يبتدء من اول الامر بالزيادة فلايزال ينمو وينشوا الى ان يتم ويستكمل ثم ياخذ فى الانحطاط والنقصان الى ان يضمحل ويتلاشى

(فصل) فى تعديد قوى النفس فنقول ان هذا الجسد من كثرة عجائبه وترتيب اعضائه

وطرائف تاليف مفاصله يشبه بمدينة والنفس كملك تلك المدينة وفنون قواها كالجنود والاعوان وافعالهن فى هذا الجسد وحركاتهن فيها كالرعية والخدم وذلك ان للنفس الانسانية قوى كثيرة لايحصى عددها الاالله تعالى ولكل قوة منها مجرى فى عضو من اعضاء الجسد غير مجرى القوى الاخر ولكل قوة منها الى النفس نسبة خلاف نسبة الاخرى ونريد ان نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية منها وذلك ان لها خمس قوى حساسة كانها اصحاب الاخبار وان النفس قد ولت كل واحدة منها ناحية من مملكتها التاتيها بالاخبار من تلك الناحية من غير ان يشترك معها قوة اخرى بيان ذلك ان القوة السامعة التى مجراها فى الاذنين فان النفس قد ولتها ادراك المسموعات فحسب وهى الاصوات والاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية فغير حيوانية كصوت الطبل والرعد والحجر والشجر والحديد والزمر والاوتار وماشاكل ذلك والحيوانية نوعان منطقيه وغير المنطقية فغير المنطقية كصهيل الخيل ونهيق الحمار وخوار الثور وبالجملة اصوات سائر الحيوانات الغير الناطقة والمنطقية نوعان دالة وغير دالة فغير دالة كالالحان والنغمات والضحك والبكاء والصراخ والانين وغير ذلك والدالة هى التى تلفظ بالحروف المعجمة وهى التى تدل على المعانى فى افكار النفوس كما بينا فى رسالة المنطق ولكل نوع من هذه الانواع نوع اخر وتحت تلك الانواع اشخاص لايعلم عدد ذلك الاالله الواحد القهار وان القوة السامعة هى المتولية ادراكها المتصرفة فيها باتيان الاخبار عنها الى القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم الدماغ وان هذه القوة فى ادراكها هذه الاصوات واتيانها واخبارها تشبه صاحب خبر ملك ياتى بالاخبار اليه من ناحية من نواحى مملكته واما القوة الباصرة التى مجراها فى العينين فان النفس قد ولتها ادراك المبصرات وهى تنقسم انواعا فنها الانوار والظلمة ومنها الالوان وهى السواد والبياض والحمرة والصفرة ومايتولد عند التركيب من سائر الالوان ومن المبصرات ايضا المقادير ذوات الابعاد والاشكال والصور والحركات والسكون وكل نوع من هذه تحته انواع وتحت تلك الانواع اشخاص وهى كلها تحت ادراك القوة الباصرة وهى المتصرفة فيها والمميزة لها وتاتى بالاخبار عنها الى القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم الدماغ ونسبة هذه القوة من النفس كنسبة الديدبان وصاحب البريد الى الملك ياتى بالاخبار اليه من

ناحية من نواحي مملكته واما القوة الشامة التي مجراها في المنخرين فان النفس قد ولتها ادراك الروائح والتصرف فيها والتمييز لها وهي نوعان لذيذة وكريهة فاللذيذة تسمى الطيب والكريهة تسمى النتن وتحت كل نوع من هذه الانواع انواع ليس لها اسماً مفردة كاسماء سائر المحسوسات ولكن القوة الناطقة نسبت كل رائحة منها الى حاملها الذي يفوح منه فيقال رائحة المسك ورائحة الكافور ورائحة العود ورائحة النرجس وغير ذلك فنسبتها الى الذي يفوح منه وهي كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى وان القوة الشامة هي المتولية لادراكها والتصرف فيها باتيان اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة احد اصحاب الاخبار الى الملك مثل ماقلنا في امر القوة الباصرة والسامعة واما القوة الذائقة التي مجراها في اللسان فان النفس قد ولتها امر الطعوم والادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض وهي تنقسم تسعة انواع اولها الحلاوة الملائمة لطبع الانسان والثاني المرارة المتنافرة لطبع الانسان ومنها واسائط وهي الحموضة والملوحة والدسومة والعفوصة والحرافة والقبوضة والعذوبة وكل نوع من هذه تحته انواع وتحت كل نوع منها اشخاص لا يعلم عددها الا الله الواحد القهار وان القوة الذائقة التي هي متولية امر هذه الطعوم بالادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها عن بعض واتيان اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة اصحاب الاخبار الى الملك مثل امر السامعة والباصرة والشامة واما القوة اللامسة التي مجراها باليدين فان النفس قد ولتها امر الملموسات وهي عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة ولكل واحد من هذه تحتها انواع وتحت تلك الانواع اشخاص لا يعلمها الا الله الملك الجبار العزيز القهار وان القوة اللامسة التي باليدين هي المتولية امر الملموسات بالادراك والتصرف فيها وتمييز بعضها عن بعضها وباتيان اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى الشمس كنسبة احدى اخواتها التي تقدم ذكرها وماذلل النفس مع قواها هذه الخمسة الحساسة واختلاف طريق محسوساتها وما تحت كل جنس منها من الانواع والاشخاص المختلفة الصور المفننة الاشكال المتباينة الهيات الا كخمسة من الانبياء اولى العزم من الرسل مرسلهم واحد وشرايعهم مختلفة وتحت كل شريعة مفروضات مفننة واحكام متباينة وسنن متغائرة تحت احكامها امما كثيرة لا يحصى عددهم

الا الواجب

الا الواجب الوجود الواحد من جميع الوجوه وكان تلك الامم كلهم يرجعون
الى الله ليفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فهكذا حكم المحسوسات كلها مرجعها
الى النفس الناطقة لتميز بعضها من بعض وتعرف واحدا واحدا منها بحقائقها
وتحكم عليها وتنزلها منازلها ❊ فصل ❊ واعلم يا اخي ان للنفس الانسانية خمس
قوى اخر تنسب نسبتهن الى النفس غير نسبة هذه الخمسة التي تقدم ذكرها
وسريانهن في اعضاء الجسد خلاف سريان اولئك افعالهن لا تشبه افعالها
وذلك ان هذه الخمس هن كالشركاء المتعاونات في تناولهن صور المعلومات
بعضهن من بعض وثلثة منها نسبتها الى النفس كنسبة الندماء من الملك الحاضرين
مجلسه دائما المطلعين على اسراره المعينين له في خاصة افعاله وهي القوة المتخيلة
التي مجراها مقدم الدماغ والثانية القوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ والثالثة
القوة الحافظة التي مجراها مؤخر الدماغ وواحدة منها نسبتها الى النفس كنسبة
الحاجب والترجمان عن الملك وهي القوة الناطقة المخبرة عنها معاني ما في فكرها
من العلوم والحاجات ومجراها في الحلقوم الى اللسان وواحدة منها نسبتها الى
النفس كنسبة الوزير الى الملك المعين له في تدبير مملكته وسياسة رعيته وهي
القوة التي بها يظهر النفس الكتابة والصنائع اجمع ومجراها في اليدين والاصابع
فهذه القوى الخمس هي كالمتعاونات فيما بينها ولن من صور المعلومات بيان ذلك
ان القوة المتخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات من القوى الحاسة ادركت
وادت اليها فانها تجمعها كلها وتؤديها الى القوة المفكرة التي مجراها وسط
الدماغ حتى تميز بعضها من بعض وتعرف الحق من الباطل والصواب من الخطأ
والمضار من المنافع ثم تؤديها الى القوة الحافظة التي مجراها مؤخر الدماغ لتحفظها
الى وقت الحاجة والتذكار ثم ان القوة الناطقة تناول تلك الرسوم المحفوظة
وتعبر عنها عند البيان للقوة السامعة من الحاضرين في الوقت ولما كانت الاصوات
لا تمكث في الهواء الا ريثما تاخذ الاسماع حظها ثم تضمحل اقتضت الحكمة الالهية
والعناية الربانية واحتالت الطبيعة بان قيدت تلك الالفاظ بصناعة الكتابة وذلك
ان القوة الصناعية اذا ارادت تقييدها صاغت لها صورا من الخطوط بالقلم
واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير ليبقى العلم مفيدا فائدة من الماضين
للغابرين واثرا من الاولين للآخرين وخطابا من الغائبين للحاضرين وهذا من جسيم نعم

الله تعالى على الانسان كما ذكر فى كتابه فقال اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ﴿فصل﴾ اعلم يا اخى انه اذا تفكر الانسان العاقل الفهيم فى هذه القوة التى تقدم ذكرها وكيفية سريانها فى اعضأ الجسد وتصرفها فى ادراك هذه المحسوسات وتصورها رسوم المعلومات واطلاع النفس عليها كلها فى جميع حالاتها تكون هذه شاهدة له من نفسه لنفسه ودليلا من ذاته على ان للنفس الكلية قوى كثيرة منبثة فى فضاء الافلاك واطباق السموات واركان الامهات وفى الحيوانات والنبات موكلة بحفظ الخليقة ومرتبة لصلاح البرية وهم ملئكة الله جل اسمه وخالص عباده وصفوته من بريته لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون من غير خطاب ولا كلام فهكذا هذه القوى يتصرفن فى حوائج النفس من غير كلام منها لهن ولا خطاب ويتبين له ايضا بان الله جل ثناؤه مطلع على اسرار جميع العالمين واحوالهم لا يعزب عنه من امورهم مثقال ذرة كما ان نفسه مطلعة على جميع محسوسات حواسها ومعلومات قواها وهن منقادة لامرها فيما ياتين به اليها من اخبار محسوساتها من غير كلام لهن منها ولا خطاب ﴿فصل﴾ فى اعتبار احوال الانسان بالموجودات التى دون فلك القمر فاما اعتبار الانسان بالموجودات التى دون فلك القمر فاعلم ان الموجودات التى تحت فلك القمر نوعان بسيط ومركب فالبسائط هى الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض والمركبات هى المولدات الكائنات الفاسدات اعنى الحيوان والنبات والمعادن فالمعادن اسبق فى الكون ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان ولكل نوع من هذه خاصية قد سبق اليها فخاصية الاركان الاربعة الطبائع الاربعة التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واستحالة بعضها الى بعض وخاصية النبات الغذاء والنمو وخاصية الحيوان الحس والحركة وخاصية الانسان النطق والفكر واستخراج البراهين وخاصية الملئكة الاتموت ابدا فان الانسان قد يشارك هذه الانواع كلها فى خواصها وذلك ان له طبايع اربع وتقبل الاستحالة والتغير مثل الاركان الاربعة وله كون وفساد مثل المعادن ويغتذى وينمى كالنبات ويحس ويتحرك كالحيوان ويمكنه الايموت كالملئكة كما بينا فى رسالة البعث ﴿فصل﴾ ثم اعلم يا اخى بان الحيوانات انواع كثيرة ولكل نوع منها خاصية دون غيره والانسان يشاركها كلها فى خواصها ولكن لها خاصيتان تعمها كلها وهى طلبها المنافع وفرارها

من المضار ولكن منها مايطلب المنافع بالقهر والغلبة كالسباع ومنها مايطلب المنافع بالبصبصة كالكلب والسنور ومنها مايطلب بالحيلة كالعنكبوت وكل ذلك يوجد فى الانسان وذلك ان الملوك والسلاطين يطلبون المنافع بالغلبة والمكديون بالسؤال والتواضع والصناع والتجار بالحيلة والرفق وكلها يهرب من المضار والعدو ولكن بعضها يدفع العدو عن انفسها بالقتال والقهر والغلبة كالسباع وبعضها بالفرار كالارنب والظبا والطير وبعضها يدفع بالسلاح والجواشن كالقنفد والسلحفات وبعضها يتحصن فى الارض كالفار والهوام والحيات وهذه كلها توجد فى الانسان وذلك انه يدفع عن نفسه العدو بالقهر والغلبة فان خاف على نفسه لبس السلاح وان لم يطقه نفر منه فان لم يقدر على الفرار تحصن بالحصون وربما يدفع الانسان عدوه بالحيلة كما احتال الغراب على البوم فى كتاب كليلة ودمنه فاما مشاركة الانسان للكائنات فى خواصها ❋ فاعلم ❋ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان لكل نوع من انواع الحيوانات خاصية هو مطبوع عليها وكلها توجد فى الانسان وذلك انه يوجد شجاعا كالاسد وجبانا كالارنب وسخيا كالديك وبخيلا كالكلب وعفيفا كالسمك وفخورا كالغراب وحشيا كالنمر انسيا كالحمام محتالا كالثعلب سليما كالغنم سريعا كالغزال بطيا كالدب عزيزا كالفيل ذليلا كالجمل لصا كالعقعق تائها كالطاؤس هاديا كالقطاة ضالا كالنعامة ماهرا كالنحل شديدا كالتنين مهينا كالعنكبوت حليما كالجمل حقودا كالحمار كدودا كالثور شموسا كالبغل اخرسا كالحوت منطقيا كالهزار داستان والببغا مستحلا كالذئب مباركا كالطيطوى مضرا كالفار جهولا كالخنزير مشوما كالبوم نفاعا كالنحل وبالجملة مامن حيوان ولامعادن ولانبات ولاركن ولافلك ولاكوكب ولابرج ولاموجود من الموجودات له خاصية الاوهى توجد فى الانسان اومثالاتها كما بينا قبل من كل شئ طرفا وهذه الاشيأ التى ذكرنا فى امر الانسان لاتوجد فى شئ من انواع الموجودات التى فى هذا العالم الا فى الانسان فمن اجل ذلك قالت الحكمأ ان الانسان وحده بعد كل كثرة كما ان البارى جل ثناءه وحده قبل كل كثرة ومن اجل ماعددنا من عجائب تركيب جسد الانسان وغرائب تصاريف نفسه ومايظهر من جملة بنيته من الصنايع والعلوم والاخلاق والاراء والطرايق والمذاهب والاعمال والافعال والاقاويل والتاثيرات الجسمانية والروحانية سموه عالما صغيرا ❋ فصل ❋ فانظر يا اخى الى

هذا الهيكل المبنى بالحكمة و تامل هـذا الكتاب المملو من العلوم وتفكر فى هذا الصراط المستقيم الممد و دبين الجنة و النار فلعلك ان توفق للخيرات عليه و الممر على الصراط المستقيم و تامل هذا الميزان الموضوع بالقسط فلعلك تعرف وزن حسناتك و سيأتك و احسب حسابك به قبل فوت راس مالك فان الجنة من وراء هذا كله و اذكر ماقد نبهك الله له و ذكرك اياه بقوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه فان كنت لاتستحسن كيف تقـراء هذا الكتاب او كيف تحسب هذا الحساب و كيف تزن هذا الميزان وكيف تجوز على هذا الصراط فهلم مجلس اخوان لك نصحا و اصدقا ألك كرما فضلا أخيار علما محبين لك متوددين اليك فيعرفوك مالاتنكره ويعلموك ماتتيقنه و لاتشك فيه بشواهد من نفسك و براهين من ذاتك و دلائل من جوهرك اذاانتبهت نفسك من نوم الغفلة و رقـدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة كما نظروا و سرت بسيرتهم العادلة كما ساروا وعملت بسنتهم الحسنة و تفقهت فى شـريعتهم العقلية و دخلت الى مدينتهم الروحانية و تخلقت باخـلاقهم الملكية و عرفت اراءهم الصحيحة و تعلمت معـلوماتهم الحقيقية فحينئذ تؤبد بروح الحيوة الابدية و تعيش بعيش السعداء منعما مخلدا ابدا بنفسك الباقية الزكية لابجسـدك البالى المستحيل (فصل) ثم اعلم انه قد جعلت الحكمة الالهية و العناية الربانية اعضا كل شخص من الحيوان مناسبا لجملة جسده كما بينا فى رسالة فضيلة النسب فنريدان نذكر منها فى هذه الرسـالة طرفا ليتبين تشابل العالم الصغير و الكبير و ذلك ان الانسان لما كان اكمل الموجودات و اتم الكائنات التى تحت فلك القمر وكان جسمه جزءا من اجزاء العالم باسره وكان هذا الجزء اشبه الاشياء بجملته صارت نفس الانسان ايضا اشـبه النفوس الجزوية بالنفس الكلية التى هى نفس العالم باسره و صار حكم سريان قوى نفسه و افعالها فى بنـية جسده مماثلة لسريان قوى النفس الكلية فى جميع العالم بيان ذلك ان لبنية جسدها اعنى النفس الكلية الذى هو جملة العالم سـبعة اشخاص فاصلة متحركة مدبرة باذن الملك الجبار عز وجل وكان كل واحد منها له جرم فيه روح التى تسمى النفس فكان لكل واحد منها افعال فى العالم مخصوصة غير ما للاخر مذكور ذلك فى كتب احكام النجوم فهكذا ايضا جعل الله تعالى فى بنية جسد الانسان اعضا بنيتها مناسبة لجملة بدنه

بعضها لبعض وجعل لكل عضو منها قوة تختص بها ليظهر بها افعاله فى بنية الجسد وفى سائر اطرافه وجعل افعالها مناسبة لافعال قوى روحانيات الكواكب السبعة بيانه ان نسبة جرم الجسد كنسبة جرم الشمس من العالم باسره وذلك انه لما كان مركز جرمها فى اوسط الافلاك كما بينا فى رسالة السماء والعالم هكذا جعل البارى تعالى جرم القلب فى وسط الجسد وكما ان من جرم الشمس ينبث النور والشعاع فى جميع العالم باسره ومعها يسرى قوى روحانيتها فى جميع اجزاء العالم وبها حيوة العالم وصلاحه وكذلك ينبث من جرم القلب الحراره وتصير فى العروق الضوارب الى سائر اطراف البدن وبها يكون حيوة الجسد وصلاحه وايضا ان نسبة جرم الطحال من الجسد كنسبة زحل من العالم وذلك ان من جرم زحل ينبث مع شعاعه قوى روحانياته وتسرى فى جميع اجزاء العالم وبها تماسك الصور فى الهيولى وثباتها باذن الله تعالى فهكذا ينبث من جرم الطحال قوة الخلط السوداوى البارد اليابس وتجرى مع الدم فى العروق الواردة الى سائر اطراف الجسد وبها يكون جمود رطوبة الدم وتماسك اجزائه ويعرف حقيقة ماقلنا وصحة ماوصفنا جماعة من المتحدقين فى صناعة الطب والراسخون فى العلوم الحكمية وايضا ان نسبة جرم الكبد من الجسد كنسبة جرم المشترى من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانيته وتسرى فى اجزاء العالم وبها يكون ترتيب اجزائه واعتدال اركانه ومناسبة موجوداتها التى فى العالم على افضل الحالات واكمل الصفات ويعرف حقيقة ماقلنا الحكماء والانبياء وخلفاءهم الائمة الذينهم خزائن علم الله والامناء على اسراره وايضا فان نسبة جرم المرارة من الجسد كنسبة جرم المريخ من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانيته وتسرى فى جميع اجزاء العالم وبها يكون عزمات الموجودات وبلوغ النهايات فهكذا ينبث من جرم المرارة قوى الخلط الصفراوى وتجرى مع الدم الى سائر اطراف الجسد وهى المنضجة للاخلاط المعيد لها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها وايضا ان نسبة جرم المعدة من الجسد كجرم الزهرة فى العالم وذلك انه ينبث من جرمها مع شعاعها قوى روحانياتها وتسرى فى جميع اجزاء العالم وهى المفرحة الملذذة المسرة جميع الخلائق الجسمانية والروحانية التى فى العالم وبها زينة الموجودات ومحاسن الكائنات فى العالم اعنى عالم الافلاك والامهات جميعا

فهكذا ينبث من جرم المعدة القوة الشهوانية الطالبة للغذاء الذى هو مادة الجسد وهيولى الاخلاط وبها يكون حيوة الجسد ولذة العيش وقوام البدن فى الاجسام البشرية والاجسام الطبيعية وايضا ان نسبة جرم الدماغ كنسبة جرم عطارد من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانيته وانه تسرى فى جميع اجزاء العالم وبها يكون الحس والشعور والعرفان فى جميع الخلائق من العالمين جميعا من الملئكة والناس اجمعين والجن والشياطين والحيوانات اجمع فهكذا ينبث من وسط الدماغ قوة بها يكون الحس والشعور والذهن والفكر والروية والتشمير والمعارف اجمع وايضا ان نسبة جرم الرية كنسبة جرم القمر من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانياته وتسرى فى عالم الاركان تارة وفى عالم الافلاك تارة كما هو بين ظاهر وذلك ان جرم القمر نصفه ابدا ممتلى نورا ونصفه الاخر مظلما وهو تارة يقبل بوجهه الممتلى من النور نحو عالم الاركان من اول الشهر وتارة نحو عالم الافلاك من اخر الشهر ويعرف حقيقة ماقلناه وصحة مابيناه الباحثون فى علم المجسطى والهيئة فهكذا ينبث من جرم الرية قوة تجذب الهواء تارة من خارج الجسد وترسله الى القلب ومن القلب تنفذه فى العروق الضوارب الى سائر اطراف الجسد وهو الذى يسمى النبض وبها يكون حيوة الجسد وتارة ترد من ذلك الهواء من داخل وبها يكون التنفس والاصوات والكلام اجمع فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وفقك الله وايانا وجميع اخواننا للسداد وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد انه رؤف بالعباد

تمت رسالة قول الحكماء ويتلوها رسالة نشو الانفس.

الرسالة الثالثة عشر منها فى كيفية نشو الانفس الجزئية فى الاجساد البشرية الطبيعية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون (فصل) اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما فرغنا من بيان قول الحكماء ان الانسان عالم صغير نريد ان نذكر فى هذه الرسالة كيفية نشو الانفس الجزئية (فنقول اعلم) ان هذا الجسد لهذه النفس فى المثال بمنزلة الرحم للجنين وذلك ان الجنين اذا استتمت فى الرحم بنيته او تكملت هناك صورته خرج الى هذه الدار تام الخلقة سالم الحواس وانتفع بالحيوة فيها وتمتع بنعيمها الى وقت معلوم فهكذا يكون حال الانفس فى الدار الاخرة وذلك ان الانفس الجزوية اذا استتمت ذواتها بالخروج من القوة الى حد الفعل بما تستفيده من العلوم والمعارف بطريق الحواس واستكملت صورتها بما تكتسب من الفضائل بطريق المعقولات والتجارب والرياضات وما يدبر فى هذه الدار من السياسات من اصلاح امر المعاش على الطريقة الوسطى وتمهيد امر المعاد على سنن الهدى وتهذيب النفس بالاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة كل ذلك يتوسط هذا الجسد المؤلف من الدم واللحم ثم ان فارقته على بصيرة منها من امرها قد عرفت جوهرها وتصورت ذاتها وتبينت امر عالمها ومبدءها ومعادها كارهة للكون مع الجسد بقيت عند ذلك مفارقة للهيولى واستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجسام فعند ذلك ترتقى الى الملاء الاعلى وتدخل فى زمرة الملئكة وتشاهد تلك الامور الروحانية وتعاين تلك الصور النورانية التى لا تدركها بالحواس الخمسة ولا يتصور فى الاوهام البشرية كما ذكر فى الرموزات النبوية ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم واللذة والسرور والفرح والروح والريحان كما قال الله تعالى فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فاما اذا لم تستتم خلقة الجنين فى الرحم ولا استكملت هناك صورته او يعرض له عارض من النفس والاعوجاج

فی عضو من الاعضاء فانه لا ینتفع بالحیوة فی هذه الدار علی التمام و الکمال و لا یکمل له نعیمها کالعمیان و الخرس و الطرش و الزمنی و المفالیج و اشباههم فهکذا یکون حال النفوس الجزئیة عند مفارقة الاجساد البشریة و ذلك ان الجزئیة اذا لم تستم بالعلوم و المعارف فانها مادامت مرتبطة بالاجساد البشریة متهیئة لها ادراك المحسوسات فلا تستکمل صورها بمعرفة حقائق الاشیاء مادام لها العقل و التمییز و الرویة و لاهی تهذبت بالاخلاق الجمیلة مادام یمکنها الاجتهاد و العزیمة و لاهی قومت اعوجاجها من الاراء الفاسدة و انها قد از متها اعمالها السیئة و اثقلتها افعالها القبیحة فانها عند مفارقة الاجساد لا تنتفع بجوهرها و لا تستقل بذاتها و لا یمکنها النهوض الی الملاء الاعلی من ثقل اوزارها و لا یعرج بها الی ملکوت السمأ و لا یستاهل للدخول فی زمر المئکة و یغلق دونها ابواب السماء و یفوتها ذلك الروح و الریحان کما ذکر الله عزوجل لا تفتح لهم ابواب السمأ و لا یدخلون الجنة حتی یلج الجمل فی سم الخیاط لانه لا یلیق بها ذلك المکان الشریف مادامت النفس مذمومة بهذه الصفات غیر مهذبة بالاخلاق الجمیلة مقیدة باخلاق دنیة و سیرة جائرة و عادات ردیة و اعتقادات فاسدة و جهالات متراکمة و اعمال سیئة تبقی مربوطة محبوسة لانه لا یلیق به ذلك المنزل النورانی و العالم الروحانی کما لا یلیق بالعمیان و الزمنی و الجهال و البکماء مجالس الملوك و منادمتهم لنقصانهم فاذا فاتها ذلك المکان الشریف بقیت مقیدة فی الهوأ تهوی دون السمأ و تجرها شیاطینها التی تتعلق علیها من الشهوات الجسمانیة و الارأ الفاسدة و الاهتمام بالامور الهیولانیة راجعة الی قعر الاجسام المدلهمة و اسر الطبیعة الجسدانیة و یدفعها امواج الشهوات المحرقة المؤدیة الی اودیة الهاویة حیث لا انیس بها و تجرها الشیاطین کما تجر العمیان و الزمنی متجانبا من طرقات الناس کما ذکر الله تعالی عزوجل و من یعش عن ذکر الرحمن نقیض له شیطانا فهو له قرین و قال و قیضنا لهم قرنأ فزینوا لهم ما بین ایدیهم و قال قرینه هذا مالدی عتید فیصیبها عند ذلك وهج الاثیر تارة و برد الزمهریر تارة و وحشة الظلام و الالم و العذاب الی ان تقوم القیمة یکون ذلك حالها کما ذکر الله عزوجل النار یعرضون علیها غدوا و عشیا و یوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب و قال و من ورائهم برزخ الی یوم یبعثون کل ذلك لشدة شوقها الی الجسمانیة التی قد

اعتادتها

اعتادتها وقد فارقتها ولم يحصل لها اللذات الروحانيات وقد خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين (فصل) اعلم ايها الاخ الكريم البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العلم والحكمة للنفس كتناول الطعام والشراب للجسد وذلك ان الاجساد ترضع اولاثم تناول الطعام والشراب اللذين هما غذاء الاجساد لينشو صغيرها وينمو ناقصها ويسمن مهزولها ويقوى ضعيفها ويكتسى رونقها وكمالها ويبلغ الى اقصى مداغاياتها ومنتهى نهاياتها ومحاسنها باللبن ثم بالطعام والشراب اللذين هما غذاؤها ومادتها فهكذا ايضا حالات الانفس مماثلة لحالات الاجساد بالطعام والشراب الذى هو غذاؤها ومادتها فى تصاريفها لاقتران ما بينهما فى كون الحيوة وذلك ان الانفس الجزئية تتصور بالعلوم جواهرها وتنمى بالحكمة ذواتها وتضيئ بالمعارف صورها وتقوى بالرياضات فكرها وتنير بالاداب خواطرها ويتسع لقبول الصور المجردة الروحانية عقولها وتعلو الى اشتياق الامور الخالدة همتها ويشتد على البلوغ الى اقصى مدا غاياتها عزماتها من الترقى فى المراتب العالية بالنظر فى العلوم الالهية والسلوك فى المذاهب الروحانية الربانية والتعبد بالافكار فى الامور الشريفة من الحكمة على المذهب السقراطى والتصوف والتزهد والترهب على المنهج المسيحى والتعلق بالدين الحنيفى وهو التشبه بجوهرها الكلى ولحوقها بعالمها العلوى والتوصل الى علتها الاولى والاعتصام بحبل عصمته وابتغاء مرضاته وطلب الزلفى لديه بالاتحاد بابناء جنسها فى عالمها الروحانى ومحلها النورانى فى دارها الحيوانى كما قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهى الحيوان لوكانوا يعلمون فاذا كانت الدار هى الحيوان فاظنك يا اخى باهل الدار كيف يكون صفتهم ونعيمهم الاكما قال الله تعالى وتقدس فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فافهم هذه الاشارات والمرامى والمرموزات ❋ ثم اعلم ❋ ان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة واجتهدت والقت من ذاتها القشور الجسمانية والغشاوة الجرمانية والعادات الطبيعية والاخلاق السبعية والاراء الجاهلية وصفت عن درن الشهوات الهيولانية تخلصت وانبعثت وقامت فاستنار عند ذلك ذاتها واضاء جوهرها واشرقت انوارها واحتد بصرها فعند ذلك ترى تلك الصور الروحانية وعاينت تلك الجواهر النورانية وشاهدت تلك الامور الخفية والاسرار المكنونة التى لايمكن ادراكها الحواس الجسمانية والمشاعر الجرمانية ولايشاهدها الامن

تخلصت نفسه بتهذيب خلقه اذالم تكن مربوطة بارادة طبيعية و مقيدة بشهوات جسمانية يلوح فيها فيعاينها فاذا عاينت تلك الامور تعلقت بها تعلق العاشق بالمعشوق والتزمتها التزام الحبيب للمحبوب واتحدت بها اتحاد النور بالنور فتبقى معها ببقائها وتدوم مع دوامها و تفوح بروحها وريحانها وتشم بنفحتها وتلذ بلذاتها التى عجزت الالسن الانسانية عن العبارة عنها و قصرت اوهام المتفكرين عن التصور لها بكنه صفاتها كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون (فصل) ثم اعلم انه اذا خرج الجنين من الرحم سالما من الافات العارضة صحيح الحواس قوى البدن واشتدت اركانه وانبسطت قوى النفس فى الجسد وباشرت قوى الحساسة ذوات المحسوسات وادراكها على هياتها ثم ادت رسومها الى القوة المتخيلة التى فى مقدم الدماغ ودفعتها المتخيلة الى المفكرة ثم غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس بقيت آثار تلك الرسوم مصورة فى فكرة النفس فاستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن حواسها وتصرفت فيها من غيران يشاركها شئ خارج من ذاتها ويتاملها من غيران يحتاج الى غير نفسها فاذا تاملتها النفس وميزتها بعقلها فليست تجد شيئا سوى صور تلك المحسوسات منتزعة من هيولاتها ومصورة فى جوهر النفس فيكون جوهر النفس لتلك المصورة فى ذاتها كالهيولى وتلك الرسوم فيها كالصورة وهكذا ايضا حكم صور المعقولات فى النفس وذلك انها ليست شيئا سوى صور الاجناس والانواع انزعتها النفس بقوتها المتفكرة وصورتها فى ذاتها وحلتها كما حلت الهواء صوت المسموعات وذلك ان الهواء يحمل الاصوات والنغمات المختلفة ويؤديها الى المسامع ويحمل ايضا الروائح ويؤديها الى المشام بهياتها لايغير منها شيئا الا بعارض يعرض لها لان الهواء جسم لطيف روحانى حافظ للصورة وهكذا الضياء ايضا يحمل الاشكال والالوان ويؤديها الى الابصار ولا يخلط بعضها ببعض فهكذا ايضا النفس تقبل صور المعلومات من المحسوسات والمعقولات فى ذاتها وتصورها بفكرها وتحفظها بالقوة الحافظة من غيران تخلط بعضها ببعض لان جوهر النفس اشد روحانية من جوهر الهواء وجوهر الضياء جميعا فاستغنت بنفسها واستقلت بذاتها وفرحت بنجاتها واستبشرت بخلاصها وساحت فى الملكوت وتبوئت من الجنة

حيث

حيث شأت فنعم اجر العاملين (ثم اعلم) انه كما يعرض للاجسام امراض
واعلال تخرجها من الاعتدال وتميل بها عن صحة مزاجها حتى تسقمها فلاتنتفع
بالحيوة فى هذه الدار ولاتنتفع بنعيمها على التمام ولايهنيها عيشها على الكمال فهكذا
يعرض للنفوس الجزئية الحيوانة امراض تخرجها عن الاعتدال والطريقة
الوسطى والصحة والحق والصراط السوى والهدى وتميل بالانسان عن
قصد سنن الهدى حتى لاتنتفع بالحيوة فى الاولى ولاتنال السعادة فى الاخرى
وان امراضها اربعة انواع وهى الجهالات المتراكمة والاخلاق الردية والاراء
الفاسدة والاعمال السيئة ثم تتفرع وهذه كلها للنفوس الجزئية البشرية لشدة
ميلها الى الشهوات الجسمانية التى هى نيران واقدة يتوقد على الافئدة بانواع
الغموم المقلقلة والهموم المحرقة لشدة غرورها باللذات الجرمانية التى هى استراحات
عن الالام الطبيعية والموذيات الهيولانية ❁ فصل ❁ ثم اعلم ان لمرض النفوس
علاجات وطبا تداوى بها كما ان لمرض الاجساد طبا يعالج به وعقاقير يداوى
بها ولها كتب وضعتها الحكماء موصوف فيها علاجاتها فهكذا ايضا لمرض النفوس
كتب وقوانين علمية جائت بها الانبياء والحكماء مذكور فيها علاجات المرض
النفسية وهو الاقتداء بسنة الناموس واجتناب المحارم والانتهاء عن المناهى والاخذ
بسنته الحسنة والتسير بسيرته العادلة ولزوم طلب المعارف والتخلق بالاخلاق
الجميلة ولزوم سنة الهدى على الطريقة الوسطى فى طلب معيشة الحيوة الدنيا
والسعى بالاعمال الصالحة فى طلب نعيم الاخرة ومداواة النفوس المريضة
بالتذكار لها امر مبدأها وماقد نسيته من امر معادها بضروب الامثال بالوعد
والترغيب فى جزيل الثواب والمدح والثناء لمن تاب واناب لعلهم يذكرون
❁ ثم اعلم ❁ انه ذكر فى كتب الطب اصل تركيب الجسد ومزاج الاخلاق
واسباب الامراض وكيفية المداوت من مفردات الادوية ومركباتها التى تختلف
شرباتها بحسب اختلاف الامزجة والاهوية والعادات فهكذا ذكر وتبين فى
كتب الانبياء المنزلة عليهم السلام الذينهم اطباء النفوس بيان ماهية النفس
وبدء كون العالم وسبب كون عصيان النفوس التى هى مرضها وسقطها عن مراتبها
الذى هو موتها الاول وسبب صحتها وسبب تغيرها وفسادها وانواع امراضها
ووصف كيفية مداوة النفوس المريضة بالندم والتوبة وحسن الاخلاق والافعال

الحسنة والاجتناب عمانهى الله تعالى ورسوله وبالتذكار لامر المعاد والافعال الحسنة والتوكل على الله فى جميع الامور كما قال تعالى يابنى ادم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوأتهما وقال واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وقال بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ❊ ثم اعلم ❊ ان طائفة من العقلاء قد مالوا واعرضوا عن الحق والديانات النبوية الى الاراء الحكمية وذلك لقصور فهمهم عن صور تلك الامور التى اشارت اليها الانبياء ع م فى اشاراتهم ورموزاتهم فعجزوا عن ادراك حقائق تلك المعانى التى القت اليهم الملئكة من الوحى والالهام والتأييد والاشارات وانما قبلت الانبياء الوحى من الملئكة بصفاء جوهر نفوسها ومجانسة ارواحها لارواحهم لابقياسات منطقية ولا برياضات حكمية مثل الادوية الشافية والعقاقير النافعة يدرون سبب شفائها وخاصية منفعتها ❊ ثم اعلم ❊ ان من سنة الناموس والاداب الحسنة تناول الطعام الذى هو غذاء الجسد بثلثة اصابع فهذه السنة كانها اشارة من واضع الناموس للنفوس والتنبيه لها وحث على انه واجب طلب العلوم من ثلث طرقات لان العلم غذاء النفس كما ان الطعام غذاء الجسد واحوال النفس مماثلة لاحوال الجسد لشدة اقتران ما بينهما فاحد الطرق التى تنال بها النفس العلوم قوة الفكر الذى يدرك به النفس الموجودات المعقولات ومن هذه الطريق اخذت الانبياء عليهم السلام الوحى من الملئكة والطريق الاخر السمع الذى تقبل النفس معانى اللغات وماتدل عليه الاصوات من الاخبار الغائبة والاخر طريق النظر الذى به يشاهد النفس الموجودات الحاضرة فهذه الثلثة الطرقات يجب ان يتناول العلوم بها كما بينا وكما نبهنا الله عزوجل وقال جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وذم من لا ينتفع بالنعم فقال لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال صم بكم عمى فهم صم عن الحقائق بكم عن الدقائق عمى عن المبصرات المعنوية العقلية بعين القلب وليس يريد بهذا الذم بحيث انهم لا يسمعون الاصوات ولا يبصرون الالوان ولا يعرفون ولا يفقهون

امر المعاش بل اغاذهم بحيث انهم لايعقلون امر المعاد كما قال تعالى يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ❁ واعلم ❁ ان العلم قنية للنفس كما ان المال قنية للجسد لان المال يراد لصلاح امر الجسد والعلم يراد لصلاح امر النفس فتى لم تنل النفس العلم من هذه الطرقات الثلثة وذلك تناولها بثلاثة اصابع الا من طريقة واحدة اى باصبع واحد فمثله كمثل المريض الذى ليس له حظ من ماله الا الثلث لان المريض واقف بين رجاء الحيوة وخوف الممات وهذا مثل اهل التقايد الذين لايعرفون امر الدين الا من طريق السمع فهم موقوفون بين الشك واليقين والشك مرض النفوس واليقين صحتها فهؤلا ليس لهم من العلم الا الثلث من اجل مرض نفوسهم ❁ ثم اعلم ❁ ان السائلين اثنان سائل سال حاجة من اعرض الدنيا لصلاح الجسد المستحيل الفانى وسائل سئل مسئلة من العلم يكون فيه خلاص النفس من ظلم الجهل واصلاح الدين وامر المعاد وطلب نعيم الاخرة الباقى وهكذا المجلس اثنان مجلس للاكل والشرب والغنا واللذات الجسمانية من نبات الارض ولحوم الحيوان لصلاح هذا الجسد المستحيل المتغير الفانى ومجلس للعلم والحكمة والسماع واللذات الروحانية من نعيم الاخرة الباقية للنفوس الخالدة التى لاتبيد جوهرها ولاتفنى لذتها ولا ينقطع سرورها (ثم اعلم) ان كل مايوكل من الطعام والشراب يتبين النقصان فى مال صاحبه واذا اكل وشرب قدر مابلغ الشبع والرى وزاد على ذلك صارت اللذة الما واذا مكثت تلك الماكولات المشتهيات فى المعدة ساعة واستمرئت واخذت الاعضا كل واحد قسطا منها تغير مابقى ويستحيل واحتيج الى اخراجها والا صارت اللذة الما ومشقة ومرضا واعلالا واما مجالس العلم والحكمة والاستماع منها فليس تمل النفس منها لانها لذات روحانية من نعيم الاخرة واغوذ جهاولا ينتقص من علم العالم المرشد وان كثر المتعلمون والسامعون لانها من كنوز رموز الاخرة ❁ فصل ❁ ثم اعلم انه ليس فى كثرة الاكل افتخار ولايحتاج من الاكل والشرب الا الى مقدار مايسكن الجوع والعطش فاذا سكن ذلك سواء ان يكون سكونها بالوان من الماكولات او بكسرة من خبز الشعير وبشرب الماء القراح كما قال عيسى عليه السلام للحواريين ان اكل خبز الشعير وشرب الماء القراح اليوم فى الدنيا لكثير لمن يريد ان يدخل الفردوس غداً ثم ان الافتخار والثناء ينبغى ان يكون

فى اقتناء الفضائل الحكمية و فى الاستضائة بنور العلم و الاستبصار بالايات و الدلالات
على معرفة حقائق الاشيأ و الحكمة و التأله و الزهد و التصوف و لزوم مذاهب
الربانيين و التهاون بامر الجسد و الاهتمام بامر النفس و الحرص على خلاصها
من ظلمة الجهالة و استنقاذ ها من بحر الهيولى و عتقها من اسر الطبيعة و الخروج
من قعر الاجسام و الصعود الى عالم الارواح و الدخول فى زمر الملئكة كما ذكر
الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه يعنى به روح المؤمنين
و قال ان الابرار لفى نعيم و قال ان كتاب الابرار لفى عليين و ما ادراك ما عليون يعنى
به انفس الابرار و قال حتى اذا ما جاؤها و فتحت ابوابها و قال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين و قال و الملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار ❁ واعلم ❁ يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه ان الجسد
اذا خرج من الرحم سالما من الافات العارضة صحيح الحواس و قوى بدن الطفل
استتبت و انبسطت قوى النفس فى الجسد و باشرت القوى الحساسة ذوات
المحسوسات و ادركتها على هيئتها ثم ادت رسومها الى القوى المتخيلة التى فى مقدم
الدماغ و ادتها المتخيلة الى القوة المتفكرة ثم غابت المحسوسات عن مشاهدة
الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة فى فكر النفس فاذا تاملتها النفس و ميزتها
بعقلها فليست تجد شيئا سوى صورة تلك المحسوسات منتزعة الى هيولاها و مصوراً
فى جوهر النفس فتكون جوهر النفس لتلك الصورة فيها كالهيولى و تلك الرسوم
فيها كالصورة و هكذا ايضا حال صور المعقولة فى النفس و ذلك انها ليست شيأ
سوى صور الاجناس و الانواع انتزعتها النفس بقوتها المفكرة و صورتها فى
ذاتها و حملتها كحمل الهوأ صور المحسوسات و ذلك ان الهوأ يحمل الاصوات
المختلفة و يؤديها الى المسامع و يحمل الروائح و يؤديها الى المشام بهيئتها لا يغير منها شيئا
الا ان يعرض عارض لها لان الهوأ جسم لطيف روحانى حافظ الصورة و هكذا
الضيأ يحمل الالوان و يؤديها الى الابصار باصباغها و لا يخلط بعضها ببعض
فهكذا النفس ايضا تقبل صور المعلومات من المحسوسات و المعقولات جميعا
فى ذاتها و تصورها فى فكرها من غير ان تخلط بعضها ببعض لان جوهر
النفس اشد روحانية من جوهر الهوأ و الضياء جميعا ❁ واعلم ❁ يا اخى
ان النفوس الجزئية يفضل بعضها على بعض باحدى هذه الخصال الاربع

احدها معارفها التي استفادتها بكونها مع الجسد والثانية اخلاقها التي عددناها والثالثة اراؤها التي اعتقدتها والرابعة اعمالها التي اكتسبتها فاذا كانت النفس كثيرة المعارف في العلوم حسنة الاخلاق صحيحة الاراء صالحة الاعمال صورتها هذه الخصال صورة حسنة صحيحة بهية بهجة روحانية فاذا فارقت الجسد واستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجسام وانجلت عنها صداء الطبيعة ابصرت ورأت عند ذلك ذاتها وتراأت لها صورتها فعاينت جمالها وشرفها واشرق نورها وتهلل جمالها ورونقها فرأت كل ماعملت من خير محضرا وكلما حظت ذاتها ازدادت فرحاً وسرورا ولذة وذلك هو جزاءها ونعيمها وجنتها الانقلة لها ابدا كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا واذا كانت اعمالها سيئة وسيرتها جائرة واراؤها فاسدة واخلاقها ردية ومعارفها باطلة اكسبتها هذه الخصال صورة قبيحة سمجة وحشة وهي لاتحس بها مادامت مربوطة بالجسد مشغولة بالمحسوسات مستروحة الى بهجة الطبيعة وزينة الهيولى فاذا جائت سكرة الموت وحسرة الفوت بالحق التي لابد لكل شخص من ذلك ولكل اجل مسمى وهي مفارقة النفس الجسد فارقته على رغم منها جبرا وقهرا وبطلت آلات الحواس التي تنال بها اللذات الجسمانية وبقيت فارغة نظرت عند ذلك الى ذاتها فرأت ماعملت من سؤ محضرا وتحيرت وهي صورة قبيحة سمجة وحشة اغتمت وحزنت واستوحشت كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وودت ان لو كان بينها وبينه امدا بعيداً وتبقى على تلك الحالة مؤلمة معذبة في ذاتها فذلك هو جزاءها واليم عذابها وجحيمها وعقابها كما قال النبي صلعم انما هي اعمالكم التي ترد اليكم وكما قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاما اصحاب اليمين في سدر مخضود واما اصحاب الشمال ففي سموم وحميم وفقك الله وايانا وجميع اخواننا السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد وصلى الله على النبي محمد وآله الامجاد

مم

م

✽ تمت رسالة نشو الانفس ويتلوها رسالة طاقة الانسان في المعارف ✽

الرسالة الرابعة عشر منها في بيان طاقة الانسان في المعارف والى اي حد هو ومبلغه من العلوم الى اي غاية ينتهي واي شرف يرتقي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من بيان كيفية نشو الانفس الجزوية في الاجساد البشرية فنريد ان نذكر في هذه الرسالة طاقة الانسان في المعارف الى اي حد ينتهي ﴿ فنقول اعلم ﴾ ان الله تعالى لما خلق جسد ادم عليه السلام ابي البشر من التراب وصوره في احسن تقويم واحسن صورة واحكم بنية ثم نفخ فيه من روحه صار ذلك الجسد الترابي بتلك الروح الشريف حياً عالما قادرا ثم فضله بما علمه من الاسماء على بعض الملئكة لا عليهم كلهم وامرهم بالسجود له من اجل تلك الروح الشريفة التي نفخ فيه لا من اجل الجسد الترابي وابليس اللعين لما نظر الى الجسد الترابي وما عرف وما راى تلك الروح الشريفة الفاضلة العالمة قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين اذ النار خير من التراب لان النار جسم مضيء متحرك يطلب العلو والتراب جسم مظلم ساكن يطلب السفل وكان هذا منه قياسا خطأ لان السجود لم يكن للجسد الترابي بل لتلك الروح الشريفة لان الانسان انما ياكل ويشرب وينام من اجل الجسد ويتحرك ويحس ويتكلم ويعلم بالنفس الشريفة التي من امر الله ﴿ ثم اعلم ﴾ ان العلم غذاء للنفس وحيوة لها كما ان الطعام وجميع المتناولات غذاء وشراب للجسد وحيوة له ثم اعلم ان علم الانسان بالاشيأ بعضه طبيعي غريزي مثل مايدرك بالحواس ومثل ما في اوائل العقول وبعضه تعليمي مكتسب مثل الرياضيات والاداب ومايأتي به الناموس فمن الناس من لا يرغب في التعليم والتاديب بل يتكل على مايدركه الحواس اوما في قرائح العقول ومنهم من يرغب في التعليم والتاديب لكن من الناس من لايقبل من العلم الاما يتصور في نفسه او يقوم عليه برهان هندسي اومنطقي ومنهم طائفة لاتقبل الامايدل عليه قول الشاعر وطائفة لاتقبل الا برواية وخبر ومنهم طائفة لاتقبل الا بالاحتجاج والجدل ومنهم من يرضى بالتقليد ويقنع

بذلك

بذلك وينبغي لنا ان نبين مبلغ قوة الانسان في ادراك المعلومات والمحسوسات الى اى نهاية هى وجهده وطاقته فى معرفة حقائق الاشيأ الى اى حد ينتهى لان فى الناس طائفة من العقلاء لما تفكروا فى حدث العالم وبحثوا عن العلة الموجبة لكونه بعد ان لم يكن لم يعرفوها ولم يتصوروا فى عقولهم بدء كون العالم فدعاهم جهلهم عند ذلك الى القول بقدم العالم ومنهم من لاح له شئ غير مالاح للاخر فاختلفت اقاويلهم فى حدوث العالم والعلة الموجبة لكونه بحسب مالاح لواحد واحد ونحن قد بينا فى رسالة لنا فى المبادى ما تلك العلة فاعرفها من هناك (فصل ثم اعلم) ان من تفكر فى كيفية حدوث العالم وعلة حدوثه بعد ان لم يكن ويريد ان يعرفها او يتصور كيف كان ذلك وهو جاهل لا يعرف كيفية تركيب جسده ولا يتفكر بنيته فى هيكله ولا يدرى كيف كان بدؤ كون ذاته ولا يعلم ماهية جوهر نفسه ولا كيفية ارتباطها بجسده ولالاى علة ربطت به بعد ان لم تكن مربوطة ولالاى علة تفارق الجسد فى اخر العمر عند انقضأ الاجل ولا يدرى اين تذهب اذا فارقت الجسد ولا من اين جائت قبل ذلك وهو يريد ان يعرف بدء كون العالم وكيف حدوثه وما تلك العلة الموجبة لكونه مع جهله بما ذكرنا من هذه الاشيأ التى هى اقرب الى فهمه واسهل لتعليمه وامكن لتصوره فمثله كمثل رجل لا يطيق حمل مائة رطل فهو يتكلف حمل الف رطل او كمثل من لا يقدر على المشى وهو يريد ان يعدو او مثل من لا يبصر يده اذا اخرجها وهو يريد ان يرى ماوراء الحجب ❁ ثم اعلم ❁ انه اذا اعتبر احوال الانسان ومجارى اموره من ذلك وحال جثته فانه متوسط بين الصغر والكبر فلا صغير جدا ولا كبير مفرطا فهكذا حال بقائه فهو لا طويل العمر فى الدنيا ولا قصير المدة فيها وهكذا حال وجوده فلا هو متقدم الوجود على الاشيأ ولا متاخر عنها لان من الموجودات ماهو اقدم وجودا منه كالاركان والافلاك ومنها ما هو متأخر الوجود عنه كالموجودات الصناعية وهكذا حال مكانه متوسط فلا هو فى الطرف الاقصى من العالم ولا هو فى المركز سواء وهكذا حال رتبته فى الشرف والدنائة متوسط لان من الموجودات ماهو اشرف منه كالملئكة المقربين ومنها ماهو ادون منه كالبهائم وهكذا حاله فى القوة والضعف متوسط فلا هو قوى متين ولا ضعيف مهين لان من الحيوانات ماهو اقوى منه كالاسد ومنه ماهو اضعف منه كالحيوانات الصغار وهكذا حاله فى الجهل والعلم متوسط

فلا هو راسخ فى العلم كالملائكة ولا هو جاهل مهمل كالبهائم وهكذا حال معلوماته متوسط المقدار بين الطرفين وذلك ان الانسان غير محيط بالاشياء المفرطة الكثيرة كتضاعف العدد الكثير ولا هو مدرك للاشياء القليلة كالجزء الذى لا يتجزء الذى هو فى جذر العشرة وما شاكله وهكذا حال قدرته على الموزونات فانه لا يمكنه وزنها الا المتوسط منها بين الثقيل المفرط الثقل كالجبال وبين الخفيف النذر الخفة كالذرة وهكذا حال قدرته على مساحة الابعاد والمقادير لا يقدر على مساحتها الا المتوسط منها بين الواسع المفرط السعة كالبرارى والبحار وبين الضيق اللطيف كجرم الابرة وجرم الخردلة وهكذا حال قوة حواسه على ادراك المحسوسات فلا يحس منها الا المتوسطات بين الطرفين وذلك ان القوة الباصرة لا تقوى على ادراك الالوان فى الظلمة الطلماء ولا على ادراكها فى النور الباهرة كالنظر الى عين الشمس فى نصف النهار فى يوم الصيف وهكذا قوة السمع لا تطيق استماع الصاعقة لشدتها وجلالتها ولا يقوى ايضا على ادراك دبيب النملة لخفائها وخولها وهكذا القوة الذائقة والقوة الشامة والقوة اللامسة لا تقوى على ادراك محسوساتها الا المتوسطات منها الطرفين وذلك ان الحر المفرط والبرد المفرط يفسدان المزاج ويخرجانه عن الاعتدال وهكذا الطعم المفرط وهكذا الرائحة المفرطة يفسدان آلات الحواس ويغيران المزاج والاحساس انما يكون من اعتدال المزاج وقد بينا فى رسالة لنا كيفية ادراك الحواس لمحسوساتها واحدا واحدا فا عرفه من هناك وهكذا قوة علم الانسان ومعرفته بالامور الماضية واخبار الماضين مع الزمان البعيد لا يمكنه علمها الا ما قرب كونه من زمانه مثل معرفتنا بابائنا واجدادنا القريبين منا ومثل علمنا باخبار بنى اسرائيل وما كان بعد الطوفان او قبل ذلك الى آدم عليه السلام فاما ما كان قبل آدم عليه السلام من اخبار الملئكة وقصة الجان الذين كانوا يفسدون فى الارض قبل خلق آدم عليه السلام فليس للبشر علم بها ولا لهم سبيل الى معرفتها الا من طريق الوحى عن الملئكة تسليما وهكذا علم الانسان بالامور الاتية فى الزمان المستقبل لا يمكنه معرفتها والاستدلال على كونها بدلائل النجوم الا ما يكون قريب الكون مثل استدلال المنجمين بالقرانات التى تكون فى كل عشرين سنة مرة وفى كل مائتى واربعين سنة مرة وفى كل تسعمائة وستين سنة مرة فاما القرانات التى تكون فى كل ثلثة الاف وثمان مائة واربعين سنة مرة وفى كل سبعة الاف سنة

فليس على معرفة الاستدلال بها على المكائنات سبيل لبعدها من الزمان المستقبل وهكذا قوة عقل الانسان متوسطة لايقوى على تصور الاشيأ المعقولة الاما كان متوسطا بين الطرفين من الجلالة والخفأ وذلك ان من الاشيأ المعقولة مالايمكن عقل الانسان ادراكه واحاطة العلم به لجلالته وشدة ظهوره واثباته ووضوحه مثل جلالة البارى عزوجل فانه لايقوى عقل الانسان على ادراكه واحاطة العلم بماهية ذاته لجلالته وشدة ظهوره ووضوح بيانه لالخفاء ذاته وشدة كتمانه ومثل عجز الانسان عن تصور صورة العالم بكليته لشدة كبره و ظهوره لالصغره وخفائه ومثل عجزه ايضا عن ادراك الصور المجردة عن الهيولى لشدة صفائها ولطافتها ونفوذها فى الاشيأ ومن الاشياء مالايمكن ادراكها وتصورها لخفائها ودقتها وصغرها مثل الجزء الذى لايتجزى ومثل الهيولى الاولى المجردة من الصور والكيفيات ومثل عجزه ايضا عن معرفة كيفية تصوير الجنين فى الرحم و خلقة الفرخ فى جوف البيضة والحب فى الغلف والثمر فى الاكمام ❊ ثم اعلم ❊ ان هذه الاشيأ تدرك حسامفروغا من صنعتهافامافى وقت تكوينها فالحس لايدركها والوهم لايتصورها فمن يريدان يعلم كيفية حدوث العالم وعلة كونه فينبغى ان يتفكر اولا فى هذه الاشياء فيعلمها ويتصور كيفية حدوثها ثم بعدذلك يتفكر فى كيفية حدوث العالم وعلة كونه فمن ادعى انه يعرف ذلك فليخبرنا عن صورة العالم كيف هى على ماهى عليه الان لان حواسه هى تباشرها وتشاهدها ودع ماكان مضى مع الزمان الماضى لنسيانه عن ذلك او الذى يكون فى الزمان المستقبل كيف يكون او فليخبرنا عن علة كثرة الكواكب وعلة ابعادها ومقاديرها واعظامها وحركاتها وماهى عليه آلان وما العلة فى ذلك او فليخبر عن المجرة ماهى فانالم نجدالى وقتنا هذا احدامن الحكمأقدقال فيهاقولا مرضيا او فليخبرنا عن شئ واحد وهو الاثر الذى نراه فى وجه القمر ماهو والناس يشاهدونه دائما ودع مالايشاهدونه من كون العالم او فليخبرنا عن علة اختلاف اجناس المعادن واشكال النباس وهيا كل الحيوان بما هى عليه الان و ما العلة فى ذلك

(فصل) ثم اعلم انه ليس الى معرفة علل هذه الاشيأ وصول الا ان تؤخذ من الانبياء عليهم السلام تقليدا كما اخذوهم عن الملئكة تسليما ثم اعلم ان نسبة علم البشر الى علم الملئكة ومعرفتهم كنسبة علم حيوان البحر الى حيوان البر ومعرفتها

بامورها وكعلم حيوان البر الى علم البشر ومعرفتها بامورها وذلك ان حيوان الماء لها حس وحركة وتمييز تتصرف فيه من طلب غذائها ومصالحها ومنافعها والهرب من عدوها ومضارها وعرفانها وذكرانها واناثها وابناء جنسها فاما احساسها باحوال حيوان البر ومعرفتها بامورها فليس لها الى معرفة ذلك الاشئ يسير وهكذا حيوان البر باحوال البشر ومعرفتها بامور الناس فليس لها الاشئ يسير وهكذا علم البشر باحوال الملئكة ومعرفتهم بامور الذين فى فضاء الافلاك وطبقات السموات فليس لهم بها علم الاشئ يسير وهكذا احوال الملئكة فى مراتبها ومقاماتها متفاوتة متباينة الاول فالاول والاشرف فالاشرف وفوق كل ذى علم عليم والى ربك المنتهى كما اخبر عز وجل عن احوال الملئكة فى مراتبها ومقاماتها فقال تعالى قل هو نبؤ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لى من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون وقال حكاية عن الملئكة ومامنا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال لا يعلم جنود ربك الا هو وماهى الا ذكرى للبشر يعنى اجناس الملئكة وقبائل الجن والانس والحيوانات اجمع ❊ ثم اعلم ❊ ان علم جميع الخلائق بالنسبة الى علم الله تعالى ماهو الا كالجزء اليسير كما قال تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله يعنى علم الله وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ونحن قد جعلنا هذه الرسالة تنبيها لاخواننا على نهاية مبلغ طاقة الانسان فى العلوم والمعارف وتوبيخا لاقوام جهال يعارضون العلماء بالكلام والجدل ويسألونهم عن علل اشيأ وليس فى طاقة الانسان معرفتها وهم قد تركوا البحث عن اشياء واجب عليهم تعلمها والبحث عنها ثم لا يسالون عنها ولا يتفكرون فيها لجهلهم ❊ فصل ❊ اعلم انه ليس من علم ولا عمل ولا تجارة الا وبين اهلها فيها منازعة وخلف فمن ذلك الخلف الذى بين العلماء فى حدث العلم وقدمه وهما طائفتان الفلسفية والشريعة فالانبياء عليهم السلام كلهم يرون ويعتقدون ان عالم الاجسام محدث لاشك فيه وهكذا يرى بعض الفلاسفة الفضلاء الراسخون فى العلم فاما المتفلسفة الناقصون فشكون فيما يقولون متحيرون فيما يزعمون من قدم العالم وهكذا حكم كثير من اتباع الانبياء عليهم السلام والمقرون بما اخبرت به فانهم شاكون ايضا فيما يقلدون ويتحيرون فيما يعتقدون واعيذك ايها الاخ الفاضل بالله

ان تكون منهم لانهم ما مثلهم فى هذه الرسالة وما يختلفون فيها الا كمثل اولئك الصبيان الاغبياء البله الجهلاء وذلك انه كان رجل حكيم له اولاد صغار وكان فيهم جماعة اذكياء فهماء نجباء وكان فيهم جماعة اغبياء بله جهلاء فنظر اولئك الاخوة يوما فى بعض خزائن ابيهم فوجدوها مملوءة من الحلاوة مختلفة الطعام والالوان والروائح والاشكال العجيبة فتاملوها وفكروا فيها فوقع فى افكارهم ان قالوا الاترى من عمل هذه العجائب ومن صور هذه الاشكال ومن صنع هذه الالوان فمن كان منهم ذكيا فهيما ذهينا نجيبا علم انه عمل صانع حكيم ومن كان منهم غبيا ابله ساهيا خفى عليه ذلك وانغلق ثم تفكر الذين عرفوا انه صنعة الحكيم اترى من اى شئ عملها ومن اى شئ صورها فمن كان منهم اذكى وافهم علم انه من شئ اخر عملها ومن كان دونهم فى الفهم والذكاء خفى عليه ذلك ثم تفكروا الذين علموا انه من اى شئ عملها اترى كيف عملها ولم صورها بهذه اشكال فمن كان منهم اذكى وافهم وانجب عقل ذلك وتصورها وتحقق واستغنى عن سوال لم وكيف ومن كان منهم دون هذه فى المرتبة خفى عليه وقصر فهمه عنه وتوقف ان يتفكر ويتروى فى ذلك ثم بعد ذلك سالوا اخوة لهم بالغين عاقلين عن هذه الحلاوة فاجابوه انه عملها الحلاوى فقالوا من الحلاوى فقالوا صانع حكيم فمنهم من فهم وعقل وصدقهم ومنهم من غبى عليه لغباوته فكذب وانكر اذلم ير الحلاوى قبل ذلك ولا سمع بذكره ثم سال اولئك الاخوة الصغار اخوانهم الكبار البالغين العقلاء اترى من اى شئ عمل الحلاوى هذه العجائب فاجابوهم انه من السكر والدهن والنشأ فمنهم من صدقهم اذ كان موفقا ديانا ثيدا رشيدا ومنهم من كذب وانكر اذ لم يروا هذه الاشيأ عيانا ولم يعرفوها عقلا ثم قالوا اروناه منها شيئا فقالوا لهم لم يبق الصانع منها شيئا بل استعملها كلها فمنهم كان موفقا صدقهم ومنهم من كذب وانكر ولم يرشد ثم انهم سالوهم كيف عمل الحلاى هذه قالوا بنا الدبكدان واوقد النار ونصب الطنجير وصب فيه الدهن وطرح فيه السكر وحركها باسطام وعقدها بالنشا فمن كان منهم اذكى فهما تصوره بجودة ذكائه وحسن رويته وقريحة قلبه وصفا جوهر نفسه وضياء نور عقله ومنهم من عميت عليه انبياء اذ لم يكن له ذكاء ولا لقلبه صفاء ولا لنور عقله ضياء ثم ان اولئك الاخوة اختلفوا فيما بينهم وصاروا فرقا يتجادلون فيما بينهم فى هذه المسئلة

ويتنازعون ويتخاصمون وانشبت بينهم نيران الفتنة والبغضاء ثم ان الوالدهم الشفيق رثالهم ورحمهم لما راى ما وقعوا فيه من المحنة والبلوى وامر بعض اخوانهم العقلاء المستبصرين ان يكونوا قضاة وعدولا بينهم ويقضوا الحكم بالرفق ما يقدرون عليه فقال لهم اذا سالكم اخوتكم وتحاكموا اليكم فيما يختلفون فيه فارشدوهم ودلوهم على ذلك فكان من جواب اولئك الاخوة القضاة اذاسالوا عن عمل هذه الحلاوات اجابوا اخوتهم بانها من عمل ابيهم فسكنت نفوس اولئك الاخوة الصغار الى قولهم لان معرفتهم بابيهم اقرب الى فهمهم من معرفتهم بالحلاوى واذا سالوهم من اى شئ عمل قالوا الا من شئ تعرفونه فسكنت نفوسهم الى قولهم اكثر من سكونهم الى قول من اجاب انه عمل من السكر والشيرج والنشا لان الصبيان قد تبين لهم بان اشياء كثيرة ماراوها بعد ولا عرفوها واذاسالوهم كيف عملها وكيف صورها قالوا كما شاء وكيف شاء وكان هذه الجوابات اسكن لنفوسهم من قول من يطول فيه الخطب وقال كيت وكيت وفعل وصنع فهذا مثل لاختلاف الناس فى حدث العالم وقدمه والسائلين لهم واخوتهم المجيبين عنه فمثل العالم بما فيه من العجائب وطرق اجناس الموجودات وغرائبه وصنوف صنائع المصنوعات كمثل تلك الخزانة المملوة من الحلاوة ومثل السائلين عن حدث العالم وكيفية صنعته عن هيولاء وصنايعها كمثل سؤال اولئك الاخوة الصغار الضعفاء العقول القليلى الفهم ومثل ذلك الاخوة العقلاء الذين سوئلوا فاجابوا بشرح طويل فاوقعوا الخلف بين الاخوة كمثل الفلاسفة فى اجوبتهم عن كيفية حدث العالم والهيولى والصورة والعنصر والطبيعة وما شاكلها من الالفاظ الغريبة المعانى البعيدة التصور ومثل اولئك الاخوة القضاة والعدول فى اجوبتهم كمثل الانبياء عليهم السلام وخلفائهم ومثل ذلك الاب الشفيق الرحيم هو البارى تعالى الباعث للانبياء عليهم السلام ليكونوا قضاة بين خلقه فيما يختلفون فيه من هذه المسائل ويجيبوهم بحسب مايليق بعقولهم ومبلغ افهامها ❁ فصل ❁ ثم اعلم انا قد اخبرنا عن علة حدث العالم وبينا كيفية صنعته وماهية هيولاه وصورته فى المبادى العقلية مثل ماذكرت القدماء الفضلاء الموحدون منهم القائلون بحدث العالم ولكن يحتاج الناظر فيها والسائل عن هذه المسائل ان يكون له نفس زكية وفهم دقيق وقوة روية وجودة تصور روحانية كما يفهمها فمن لم يفهم ماوصف

فينبغي له ان يقنع بما قالت الفلاسفة ان العالم معلول و علته البارى و بما قالت الانبياء باجمعها عليهم السلام ان العالم باسره مخلوق و ان الله عز و جل هو خالقه و مبدعه و مخترعه فان لم يعقل ما قالت الفلاسفة و ما اخبرت به الانبياء عليهم السلام و لم يثق بعقولهم و لم يسكن الى حكمهم و لم يطمئن الى قولهم و يتكل على ما تخيله القوة الوهمية فلا ينبغي له ايضا ان يثق بحكمها و لا ان يسكن الى تخيلها لانها تخيل ما لا حقيقة له و ما لا حقيقة له فلا يوثق به و لا يحكم بصحته كما لم يثق و لم يحكم بصحة القوة الباصرة اذا ارتك لون شئ من الطعام بان تحكم على حقيقته الا بعد ما تستعين بالقوة الشامة فان عرفت حقيقته و الا استعنت بالقوة الذائقة فهكذا ينبغي لك يا اخي اذا شككت في مسئلة مشكلة ان لا تثق بنفسك دون ان تستشير فيها براى اخوانك الكرام الفضلا كما تستعين في امور الدنيا اذا لم تنهض بشيئ منها باخوانك و جيرانك و اصدقائك الفضلاء الكرام فهكذا يجب ان تكون سيرتك في معالم امر الدين و طلب الاخرة وفقك الله ايها الاخ للسداد و هداك الى سبيل الرشاد و جميع اخواننا حيث كانوا في البلاد ❁ فصل ❁ ثم اعلم ان الحكمأ الاولين قد تكلمت في فنون من العلوم و ضروب من الاداب و غرائب من الحكم كثيرة لا يحصى عددها الا الله الواحد القهار فمنها ما تكلم قوم في تركيب الافلاك و احكام النجوم و تكلموا ايضا في الطب و الطبائع و الكائنات التي تحت فلك القمر و قوم من العلماء الشرعيين ينكرون اكثره اما لقصور فهمهم عما وصف القوم او لتركهم النظر فيها او اشتغالهم بعلم الشرع و احكامه او لعناد بينهما و كذلك ايضا ان اكثر من ينظر في العلوم الحكمية من المبتدين فيها و المتوسطين من بينهم يتهاونون بامر الناموس و احكام الشريعة و يزرون باهله و يانفون بالدخول تحت احكامه الا خوفا و كرها من قوة الملك الذى هو اخ النبوة كل ذلك لقصور فهم الفريقين جميعا عن معرفة حقائق هذه الاشياء المذكورة و لقلة علمهم ايضا بماهيات الكائنات و لما كان من مذهب اخواننا الفضلاء الكرام النظر فيهما جميعا و الكشف عن حقائق اشياء هما اعنى العلوم الحكمية و النبوية جميعا و كان هذا العلم بحرا واسعا و ميدانا طويلا احتجنا ان نتكلم فيما دعت الضرورة الى عمل هذه الرسائل التي هى احدى و خمسين رسالة و الكلام فيها باوجز ما يمكن و ايراد النكت التي هى اللب و لا يفهم ذلك الا بامثال تضرب ليقرب من فهم المبتدى النظر في العلوم و يسهل تصور الحقائق للمتاملين ❁ ثم اعلم ❁ ان العلوم الحكمية

والشريعة النبوية كلاهما امران الهيان يتفقان فى الغرض المقصود منهما الذى هو الاصل ويختلفان فى الفروع وذلك ان الغرض الاقصى من الفلسفة هو ماقيل انها التشبه بالاله بحسب طاقة البشر كما بينا فى رسائلنا اجمع وعمدتها اربع خصال اولها معرفة حقائق الموجودات والثانية اعتقاد الاراء الصحيحة والثالثة التخلق بالاخلاق الجميلة والسجايا الحميدة والرابعة الاعمال الزكية والافعال الحسنة والغرض من هده الخصال هو تهذيب النفس والترقى من حال النقص الى التمام والخروج من حد القوة الى الفعل بالظهور لتنال بذلك البقأ والدوام والخلود فى النعيم مع ابناء جنسها مع الملئكة وهكذا الغرض من النبوة والناموس هو تهذيب النفس الانسانية واصلاحها وتخليصها من جهنم عالم الكون والفساد وايصالها الى الجنة ونعيم اهلها فى فسحة عالم الافلاك وسعة السموات والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القران فهذا هو الاتفاق عليهما والمقصود من العلوم الحكمية والشريعة النبوية جميعا واما اختلافهما فى الطرق المؤدية اليهما فمن اجل الطبائع المختلفة والامراض المتغائرة التى عرضت للنفوس وبذلك اختلفت موضوعات النواميس وسنن الديانات ومفروضات الشرائع كما اختلفت عقاقير الاطباء وعلاجاتها بحسب اختلاف الامراض العارضة للاجساد من الالام والاوجاع وبحسب اختلاف الازمنة والامكنة ومثال آخر فى اختلاف سنن الديانات النبوية والفلسفية جميعا وفنون مفروضات النواميس والمقصد واحد كاختلاف طرقات القاصدين نحو بيت الله الحرام وتوجههم شطره بحسب مواضع بلدانهم ومراحلهم ومرافقهم من البيت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا كما بينا فى رسالة جغرافيا ❁ فصل ❁ ثم اعلم ان الموجودات كلها نوعان كلية وجزوية فالموجودات الكلية الدائمة الوجود والبقاء لانها ابتدأت فى الترتيب من اشرفها واتمها الى ادونها وانقصها كما بينا فى رسالة المبادى العقلية والموجودات الجزويات دائمة فى الكون متوجهة نحو التمام لانها تبتدى بالكون من انقص الوجود متوجهة الى اتم الوجود ومن ادون الاحوال مترقية الى اشرفها واتمها ❁ ثم اعلم ❁ ان الانسان هو من الامور الجزوية وهو مجموع من جوهرين احدهما هذا الجسد الجسمانى والاخر هو النفس الروحانى فانقص حالات جسده ابتداءه من النطفة متوجها الى ان يصير رجلا جلدا وانقص حالات نفسه وادونها ان يكون سادجة لايعلم شيأ كما قال الله تعالى والله اخرجكم

من بطون امهاتكم لاتعلمون شيأ و اتم حالاتها ان تخرج كل ما فى قوتها من الفضائل الى الفعل وهو ان يصير الانسان مؤمنا حقا عالما ربانيا حكيما فيلسوفا محققا كما قال تعالى وعلمتم مالم تعلموا انتم ولا اباءكم وقال علم الانسان مالم يعلم وقال كونوا ربانيين ❊ ثم اعلم ❊ ان كل عمل متقن فمن صانع حكيم فى اولية العقل وكل فاعل حكيم فله فى فعله غرض ما والغرض هو غاية يسبق اليها وهم النفس واذا بلغ الفاعل الى الغاية قطع الفعل ❊ثم اعلم❊ ان دوران الافلاك فعل متقن ففاعله اذا حكيم فله اذا فى ادارة الافلاك غرض ما فان كان قد بلغ الى غرضه فسبيله ان يقطع الفعل ليقف الفلك عن الدوران فاما الاجسام فان افضلها ما كان يظهر عنه افضل فعل واجل النفوس ما بدا منها العلم وزال عنها الجهل ثم اعلم ان الذمايا كل الانسان العسل وانعم ما يلبس الابريسم فان كان الفاعل لهما هى الدودة والزنابير فاذا اصغر الاجسام اكرمها فعلا وقد قام البرهان بان الجسم لا فعل له البتة ولا يخفى عليك بان تمام الزرع والشجر فى اخراج الحب والثمر وغايتهما الحصاد والصرام والغرض منهما بعد ذلك تمام الحيوان فى الادراك وغايته النتاج وحصاده وصرامه الموت فالغرض من الحيوان اذا بعد الموت كذلك الحب اذا لم يتم ولم يستحكم قبل حصاد الزرع لا ينتفع به بعد الحصاد كذلك الثمر اذا لم ينضج وينعقد قبل اخراجها لم ينتفع بها فيما يراد منها وهكذا حكم النفس الانسانية اذا هى لم تتم بالمعارف الحقيقية صورتها ولم تستتم بالاخلاق الجميلة جوهرها ولا بالاراء الصحيحة عقلها ولا بالاعمال الزكية ذاتها فى الدنيا لا تنتفع بعد مفارقة الجسد بحيوتها ولا تستقل بذاتها ولا تلتذ بالنعيم فى الاخرة على التمام والكمال كما ان الجنين اذا لم تستتم فى الرحم خلقته ولم تستكمل هناك صورته لا ينتفع بالحيوة فى الدنيا فهكذا حكم النفس لان موت الجسد ولادة النفس كما ان الطلق ولادة الجنين فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فان الغرض فى ذلك ان تصير ملكا بالفعل فاجهد غاية الجهد وقو ظهرك بالحبل المتين واعتصم بحبل الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واجهد ان تتوجه نحو الصراط المستقيم اذ ذلك اقرب طرق من الخط المعوج الى الغرض الاقصى لتنال بذلك السعادة وبقاء الابد وتتلذذ بلذات النعيم من الروح والريحان والحور والغلمان وفقك الله وايانا وجميع اخواننا للسداد انه رؤف بالعباد وبحق محمد واله الامجاد صلوات الله عليهم الى يوم التناد

❊ تمت الرسالة فى بيان طاقة الانسان ويتلوها رسالة حكمة الموت والحيوة ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ﴿ فصل ﴾
اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما فرغنا عن بيان طاقة الانسان
فى المعارف الى اى حد ينتهى وبينا ان الغرض من الناموس الشرعية النبوية
والعلوم الحكمية الحقيقية هو تهذيب النفس فحسب واستدعاء الخلق الى الله تعالى
فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة ما هية حكمة الموت والحيوة وما الحكمة فى وجودهما
(فنقول اعلم) ان افتتاح جميع العلوم الحقيقية فى معرفة الانسان نفسه ولما كان
الانسان هو جملة مجموعة من جوهرين متباثنين واعراض تحلهما احدهما
هذا الجسد الجسمانى والاخر هو النفس الروحانى كما بينا فى الرسالة التى ذكرنا
فيها ان الانسان عالم صغير وكان جوهر النفس اشرف من جوهر الجسد صار
علم الانسان بجوهر النفس واحوالها اشرف من علمه بجوهر الجسم واحواله
وقد بينا ماهية الجسم وصفاته المخصوصة به فى رسالة الهيولى ورسالة الحاس
والمحسوس ونريد ان نتكلم هاهنا فى علم النفس واحوالها فنقول لما كان علم
الانسان ومباحثه بالمعلومات من تسعة اوجه كما بينا فى رسالة الصنائع العلمية وهى
هل هو وما هو وكيف هو وكم هو واين هو واى هو ومتى هو ولم هو ومن هو كما
بينا ذلك فى رسالة قاطيغورياس ثم نريد ان نذكر من هذه المباحث فى امر النفس
الجزوية الانسانية طرفا فنقول ماهى وكيف هى وكم هى مع هذا الجسد واين كانت
قبل رباطها وكيف تكون حالها اذا فارقته ولم ربطت بالجسم وما الغرض فى
ذلك (واعلم) انا قد بينا ماهيتها فى رسالة العقل والمعقولات وكميتها فى رسالة العالم
انسان كبير واين كانت النفس الجزوية قبل رباطها بالاجساد فى رسالة مسقط
النطفة واين تكون اذا فارقت الجسد فى رسالة البعث والقيامة
ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة بحكمة الموت كيف كونها
مع الجسد ولم ربطت بالجسم ولم تفارقه ولما كانت الانفس الجزوية قوى منبثة
من النفس الكلية فى الاجسام الجزوية التى تحت فلك القمر احتجنا ان نذكر
اولا النفس الكلية التى هى نفس العالم باسره ولم ربطت بالجسم الكلى الذى هو

جملة العالم من اقصى فلك المحيط الى منتهى مركز الارض بعون الله تعالى
﴿ فصل ﴾ فى غرض رباط النفس الكلية بالجسم الكلى حسب مانبين ها هنا
فنقول انه لما كانت الموجودات كلها مرتبة بعضها تحت بعض متعلقة فى الوجود
بالعلة الاولى التى هو البارى تعالى كتعلق العدد وترتيبه عن الواحد الذى قبل
الاثنين كما بينا فى رسالة المبادى العقلية وكانت النفس احد الموجودات وكانت مرتبتها
دون العقل الفعال وفوق الجسم المطلق وكان الجسم فارغا من الاشكال والصور
والنقوش والحيواة قابلا لها بالطبع وكانت النفس حية بالذات علامة بالقوة فعالة
بالطبع ولم يكن من الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تترك النفس فارغة غير
مشغولة بضرب من الحكمة وان يكون الجسم مع قبوله للتمام عاطلا ناقص الحال
ولم تكن النفس ان تحكم على الموجودات التى فوق رتبتها الذى هو العقل الفعال
عطفت النفس بواجب الحكمة على الجسم المطلق اذ كان دونها فى الرتبة فتحكمت
فيه بالتحريك له والشكل والتصاوير والنقوش والاصباغ ليتم الجسم بذلك وتكمل
النفس ايضا باخراج مافى قوتها من الحكمة والصنائع الى الفعل والظهور
والاظهار تشبها بحكمة البارى تعالى اذلم يقتصر على علمه بالكائنات قبل كونها
حتى اخرجها الى الوجود بعد العدم ليظهر الكل للجزء ويشاهد الجزؤ الكل
ويخرج مافى القوة من الحكمة والصنايع الى الفعل والظهور فمن اجل هذا
ربطت النفس الكلية بالجسم الكلى المطلق الذى هو جملة العالم من اعلى فلك المحيط
الى منتهى مركز الارض وهى سارية فى جميع افلاكه واركانه ومولداته ومدبرة
لها ومحركة باذن الله تعالى وتقدس ﴿ فصل ﴾ فى سريان النفس الكلية فى الجسم
الكلى (واعلم) يااخى ايدك الله وايانا بروح منه انه اذا فاضت قوى النفس الكلية
الفلكية فى الجسم الكلى الذى هو جملة العالم الجسمانى ابتداءت من اعلى
فلك المحيط متوجهة نحو مركز العالم وسرت فى الافلاك والكواكب والاركان
الاربعة والاوقات الزمانية اولا فاولا حتى اذا بلغت الى منتهى مركز العالم
واجتمعت كلها هناك ويكون ذلك سببا لكون الاجسام الجزوية الكائنة
الفاسدة التى دون فلك القمر وهى الحيوانات والنبات والمعادن لانها اذا علت
الى اقصى مدا غاياتها الذى هو الغرض الاقصى بطول الزمان عطفت عند
ذلك راجعة اعنى تلك القوى نحو المحيط فيكون سبب بعث الانفس الجزوية

الانسانية الكلية من الاجساد الفاضلة وهذا قول مجمل يحتاج ان نشرحه ونبين ايضا ان الموت حكمة ❊ واعلم ❊ ان الحيوانات كلها تكره الموت وتحب الحيوة ولكن من اجل ان كثيرا من العقلا يقولون ان الموت حق وفى ذلك حكمة ولا يدرون ماتلك الحكمة ويحتجون بقوله تعالى هو الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا ولايدرون معنى قوله تعالى وما المراد فى ذلك ثم انهم مع اقرارهم بذلك كلهم يحبون الحيوة ويكرهون الموت ثم يذمون الحيوة عند تنغيص العيش ويتمنون الموت عند الشدائد احتجنا ان نبين ماالموت وما الحيوة ولم يكره الموت وتحب الحيوة وما الحكمة فى خلقتهما ❊ فصل ❊ فى اعتبار الموت والحيوة فاعلم انه اذا فكر العاقل العالم فى تركيب هذا الجسد وماهو عليه من اتقان البنية واحكام الصنعة كما ذكر فى كتاب التشريح وكتاب منافع الاعضاء بشرح طويل من عجائب تاليف اعضائه وغرائب تركيبه وحسن هندام مفاصله وكيفية تشعب الاعصاب الممتدة على اعضائه وعظامه المؤلفة عليها الممسكة بمفاصلها المنتشرة الى اطراف بدنه المنشأة من الدماغ الكائن منها العضلات الصلبة المحركة للمفاصل والاعصاب المنشأة منها الاوتار اللينة الرقيقة للحس وللشعور وكيفية تشعب العروق الواردة التى منشئها من عمق الكبد المنتشرة فى خلل اللحم الموردة للدم الى اطراف البدن وكيفية تشعب العروق الضاربة التى منشأها من القلب المنتشرة فى عمق البدن الموصلة للنبض الى اطراف الجسد وكيفية طبقات بنية بدنه بعضها فوق بعض كما بينا فى رسالة تركيب الجسد والاوعية المعدة للاغراض المختلفة لجر المنفعة اولدفع المضرة وكيفية ابتداءه من النطفة وتنميه فى الرحم ونشوه فى ايام الصبى وتكميله فى ايام الشباب وتنضجه فى ايام الكهولة فيرى انه غاية الكمال والحكمة والصواب والاتقان ثم اذا تفكر فى ايام الشيخوخة وفى ذهاب قوته وتغييرات رونقه وادباره ونقصانه ثم هدمه بالموت وتغيره بعد ذلك بالانتفاخ والنتن وفساده ثم كيف يبلى فى التراب ويضمحل ولايعرف ماوجه الحكمة فيه فيتحير ويتشكك ويضل عن الصواب فمن اجل هذا احتجنا ان نذكر فى هذه الرسالة الموت والحيوة ونبين ما الحكمة فى خلقهما وكونهما (واعلم) انه اذافكر العاقل اللبيب فى خلقة الرحم وحال المشيمة وكون الجنين من النطفة وكيفية ذلك المكان وماقد اعد هناك من المرافق والمرافل لتتميم الخلقة وتكميل الصورة فيراها

فى غاية الحكمة و اتقان الصنعة من الصواب و ما يتعجب منه اولو الالباب ثم اذا فكر فى حال الولادة كيف ينقلب فى الرحم وتنخرق المشيمة و تنقطع تلك الاوتار و تسترخى تلك الرباطات التى كانت تمسك الجنين هناك وكيف يسيل الدم و الرطوبات المعدة التى كانت هناك لمرافقه و ماتلقاه الوالدة من الجهد و الشدة فانه يرى شيئا يدهش العقل ويحير اولوا الابصار و الالباب ولكن لما كان من حال ما ينقل اليه الجنين من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه و اشراق انواره و ما يستانف العمل الطفل فى مستقبل العمر من لذة العيش و التمتع بنعيم الدنيا و ماقد نجاه الله من ذلك المكان الضيق المظلم الناقص الحال بالاضافة الى احوال هذه الدار من التصرف و التقلب فيرى ان الحكمة و الصواب كان الخروج من هناك فهكذا ينبغى لك يا اخى ان تعتبر لتعلم ان حال النفس مع الجسد كحال الجنين فى الرحم و ان حالها بعد الموت كحال الطفل بعد الولادة لان موت الجسد ولادة النفس و كذلك ولادة الطفل ليست شيئا سوى خروجه من الرحم وكذلك ولادة النفس ليس هو شيئا سوى مفارقة النفس اياه (فصل) فى ماهية الحيوة فنقول اعلم ان الموت و الحيوة نوعان جسدانى و نفسانى و الحيوة الجسدانيه ليست شيأ سوى استعمال النفس الجسد و الموت الجسدانى ليس شيئا سوى تركها استعماله كما ان اليقظة ليست شيئا سوى استعمالها النفس الحواس ولا النوم شئ سوى تركه استعمالها فاما النفس فحيوتها ذاتية لها و ذلك ان جوهرها حية بالفعل علامة بالقوى فعالة فى الاجسام و الاشكال و النقوش و الصور طبعا و ان موتها هو جهلها لانها بجوهرها و غفلتها عن معرفة ذاتها و ان ذلك عارض لها من شدة استغراقها فى بحر الهيولى و لبعد ذهابها فى هاوية الاجسام و لشدة غرورها فى الشهوات الجسمانية و الناس اكثرهم لجهالتهم بجوهر نفوسهم و غفلتهم عن حياتها الابدية ليس يعرفون الا هذه الحيوة الدنيا الجسدانية الدنية المنقطعة و ما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور انما الحيوة الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر فى الاموال و الاولاد فصاروا يريدون البقأ فى الدنيا و يتمنون الخلود فيها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا و هم عن الاخرة هم غافلون و قال يريدون عرض الدنيا و الله يريد الاخرة و الاخرة خير و ابقى و قال و الاخرة خير لمن اتقى و قال ان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون و ايات كثيرة فى ذم الذين يريدون الحيوة الدنيا التى هى حيوة

الجسد ويغفلون عن الحيوة الاخرة التى هى حيوة النفس بالحقيقة وذلك حيوة ابدادائما فاماماهية حيوة الجسم فنقول * اعلم * ان الجسد ميت بجوهره وان حيوته عرضية لمجاورة النفس اياه كما ان الهواء مظلم بجوهره وانما ضياؤه باشراق نور الشمس عليه والقمر والكواكب والدليل على ان الجسد ميت بجوهره مايرى من حاله بعد مفارقة النفس له كيف يتغير ويفسد ويتلاشئ ويرجع الى التراب كما كان بديا منها خلقناكم وفيها نعيدكم * فصل * فى غرض رباط النفس الجزوية بالجسد الجزوى فنقول اعلم انما ربطت الانفس الجزوية كيما تكمل بالرياضة وتخرج ما فى جوهرها من الحكمة والصنايع والفضايل من حد القوة الى حد الفعل لتتم الهيولى الجزوية وتكمل هى ايضا ويتشبه ذلك الجزء بالكل وهو ان تتعلم النفس الجزوية السياسة والتدبير وتهذب بالاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الزكية والمعارف الحقيقة وهكذا تشبه الجزء بالكل كما قيل فى حد الحكمة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية واذا بلغت النفس الانسانية الى اقصى مدا غاياتها وكملت بما اظهرت من الفضائل وهدم الجسد نقلت هذه الانفس بعد مفارقة الجسد الى حالة اخرى ونشو اخر اعلى واشرف من هذا الجسد المؤلف من اللحم والدم والاخلاط الاربعة القابلة للكون والفساد كما قال الله تعالى وننشيئكم فيما لا تعلمون ثم الله ينشئ النشأة الاخرة فتكون نسبة تلك الحال التى تنقل اليها النفس بعد مفارقة الجسد بالاضافة الى هذه الحال كنسبة حال الجسد فى الرحم الى حال التى نقل اليها بعد الولادة من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه واشراق نوره بالاضافة الى ظلمة الاحشاء والمشيمة والرحم التى هى ثلث ظلمات * ثم اعلم * ان النفس لا تحس تلك الحال التى تنقل اليها الا بعد مفارقة الجسد كما ان الجنين لا يحس احوال هذه الدنيا الا بعد الولادة فمن اجل هذا قال النبى صلى الله عليه واله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا انما نومهم غفلتهم عما بعد الموت فاذا جاءت سكرة الموت بالحق التى هى مفارقة النفس الجسد وعاينت الحقيقة التى كانوا يوعدون كما قال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال لنبيه عليه السلام واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعنى الموت بعد مفارقة الجسد وقال كل نفس ذائقة الموت ثم الينا يرجعون فاذا الموت حكمة اذ لا رجوع لها الى ربها الرحمن الرحيم الا بعد الموت ولا وصول للنفس الى ما وعد الله ورسوله الا بعد مفارقتها الجسد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى

الى ربك راضية مرضية فاذا الموت حكمة ومنة من الله تعالى على عباده بل الموت سبب بقأ الابد كما ان الحيوة الجسد انى سبب فناء الجسد ❁ فصل ❁ فى حكمة الموت فنقول اعلم بان لكل كون ونشو فله اول و ابتداء وله غاية ونهاية اليها يرتقى ولغايتها ثمرة تجتنى فسقط النطفة كون قدابتدئ وغايته الولادة التى اليها المنتهى والولادة ايضا كون قد ابتدئ والموت غايته التى اليها المنتهى وكما ان ثمرة مسقط النطفة لاتكون الا بعد الولادة لان الطفل لايتمتع الا بعد الولادة فهكذا النفس لاتتمتع الا بعد مفارقة الجسد لان موت الجسد ولادة النفس وهى الروح وذلك ان موت الجسد ليس شيئ سوى مفارقة النفس له كما ان ولادة الجنين ليس شئ سوى مفارقة الرحم فاذاً الموت حكمة كما ان الولادة حكمة وكما ان الجنين اذاتمت فى الرحم صورته وكملت هناك خلقته لم ينتفع فى الرحم بل ينتفع بعد الولادة فى الحيوة الدنيا كذلك النفس اذا كملت صورتها وتمت فضائلها بكونها مع الجسد انتفعت بعد مفارقتها الجسد فى الحيوة الاخرة فاذا الموت حكمة اذا البقأ الابد لا يتسير الا بعد حصول الموت فالموت سبب لحيوة الابد والحيوة الدنيوى سبب للموت فى الحقيقة اذا الانسان مالم يدخل فى هذا العالم لايمكن له ان يموت فاذا وجد الانسان فيكون حيانه سبباً لموته و موته سببا لحيوته الباقية ابد الابدين ❁ واعلم ❁ يا اخى ان مثل النفس مع الجسد كمثل الصبى فى المكتب ليتعلم و يتأدب و يرتاض فاذا نعلم احكم ذلك فليس حال اخرى الا الخروج من المكتب والانتفاع بما حصل فى المكتب لانه قد تم مايراد منه و بقى الاكرام والمجازات فهكذا احكم النفس مع الجسد اذا احكمت مايراد منها بكونها معه فليس الطريقة الا المفارقة وكما ان الصبى اذا احكم مايراد منه فى المكتب استغنى عن حمل اللوح والدوات والمداد والقلم وسواده لانه كان يكتسب به ويقراء منه ويمحو ليحصل العلم فى نفسه محفوظا من القران والاخبار والاشعار والنحو واللغة وماشا كلها مما يحفظ الصبيان فى المكتب فهكذا حكم النفس مع الجسد اذاهى احكمت امر المحسوسات بطريق الحواس وامر المعقولات بطريق الفكر والروية وعرفت حقائق امور هذا العالم من الكون والفساد وارتقت بعد ذلك بطريق الرياضات التى هى البراهين الى معرفة الامور الغايبة عن الحواس وارتاضت فيها وعرفتها حق معرفتها واستبان لها امر عالمها ومبدائها ومعادها وعاينت بعين البصيرة احوال ابناء جنسها من السابقين الذين مضوا على سنن الهدى وارتقوا الى ملكوت السما

وفسحة الافلاك وسعتها اشتاقت هي عند ذلك الى الصعود الى هناك واللحوق بابناأجنسها ولا يمكنها ذلك بهذا الجسد الثقيل الابتركها ومفارقتها اياه وهو الموت فلو لم يكن الموت لكانت ممنوعة من الوصول الى هناك فاذا الموت حكمة ونعمة ورحمة وفضل ورضوان من الله عزوجل للنفوس الخيرة المستبصرة ✻ فصل ✻ حكمة اخرى فى حكمة الموت ✻ واعلم ✻ يا اخى ان الجسد كالسفينة والنفس كالملاح واعمال الصالحة كالبضاعة والامتعة للتاجر والدنيا كالبحر وايام الحيوة كالمعبر والموت كالساحل المتوجه اليه والدار الاخرة كمدينة التاجر والجنة هى الربح والله تعالى هو الملك المجازى كما ان التاجر اذا عبر البحر وسلمت امتعته وبضاعته ولما لم يخرج من السفينة لايمكنه الدخول الى مدينة للتجارة ويفوته ربح بضاعته فهكذا حكم النفس مع الجسد ايضا وذلك انها اذا قطعت ايام الحيوة الدنيا بالاعمال الصالحة وسارت سيرة عادلة وتخلقت بالاخلاق الجميلة واعتقدت اراء صحيحة ونظرت فى امور المحسوسات فعرفتها معرفة صحيحة وبحثت عن حقائق المعقولات واحكمتها وبلغت اخر العمر وهدم الجسد فليس التدبير والحيلة الا الفراق الذى هو موت الجسد فلو لم يكن الموت لما امكنها الصعود الى ملكوت السمأ ولا الدخول فى زمرة الملئكة ولا الوصول الى الجنة وكان يفوتها لقأ الله تعالى ونعيم الدار الاخرة كما يفوت الجنين مشاهدة هذا العالم على حقيقته لو لبث فى المشيمة ولم يظهر منها فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة اذ لا وصول لنا الى ربنا الا بعد خروجنا من هذا الهيكل وتفارق اجسادنا كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ✻ فصل ✻ فى حكمة الموت فنقول (اعلم) ان الدنيا كالميدان والاجساد خيل عتاق والنفوس السابقة الى الخيرات فرسان والله تعالى الملك الجواد المجازى وكما ان الفارس السابق اذا بلغ باب الملك ان لم ينزل من فرسه لايمكنه الدخول الى حضرة الملك ويفوته جائزته والخلع والكرامة فهكذا حكم نفوس السابقين فى الخيرات والاعمال الصالحة اذا قطعوا ايام الحيوة الدنيا سبقا الى الخيرات كما مدحهم الله تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فاذا فنى العمر وهدم الجسد وشاخ ونبت النفس وكملت ان لم تفارقه لايمكنه الصعود الى ملكوت السمأ لان هذا الجسد الثقيل المتغير الفاسد لايليق بذلك المكان العالى الشريف بل النفس هى التى يمكنها الصعود الى هناك لنجازى بما عملت من خير فاذا الموت حكمة ورحمة ✻ وايضا ✻ ان الدنيا مزرعة وارحام النسأ كالحرث

كما قال الله تعالى ونساؤكم حرث لكم والنطفة كالبذر والولادة كالنبت وايام الشباب كالنشو وايام الكهولة كالنضج وايام الشيخوخة كاليبس والجفاف فبعد هذه الحالات لابد من الحصاد والصرام وهو الموت والطراط والاخرة كالبيدر فكما ان البيدر يجمع الغلات من كل جنس ويداس وينقى ويرمى القشور والورق والتبن من الحب والثمر ويجعل علفا للدواب وحطبا للنيران فهكذا يجتمع فى الاخرة امم الاولين والاخرين من كل دين وتنكشف الاسرار ويميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السوؤ ولا هم يحزنون وهذا كله بعد الموت وهو حكمة ورحمة ونعمة من الله تعالى لاوليائه فلاجل هذا يتمنى اوليائه الموت كما عاتب من ظن انه منهم بغير حق قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فدل بهذه الايات علامة اولياء لله تعالى انهم يتمنون الموت اذا علموا انهم الى ربهم راجعون بعد الموت فاذاً الموت حكمة ونعمة

❊ فصل ❊ فى حكمة الموت ايضا ❊ واعلم ❊ يا اخى ان النفوس كالصناع والاجساد كالدكاكين واعضاء الجسد كالادوات كما بينا فى رسالة تركيب الجسد ثم اعلم ان الصناع يجتهدون فى الصنائع ويحملون مشقة العمل لكسب المال وطلب الغنا فاذا استغنى واحد منهم ترك الدكان والادوات واستراح من العمل فهكذا حكم النفوس اذا هى احكمت ما يرادمنها بكونها مع الجسد من الزاد للاخرة استغنت عن الجسد فاستقلت بذاتها فلو لم يؤخذ منها الجسد لكان وبالا عليها ومانعا لها من الصعود الى ملكوت السمأ والدخول فى زمرة الملئكة والسيحان فى عالم الافلاك والسريان فى فسحة فضأ السموات والتنسم من الروح والريحان فاذاً الموت حكمة ونعمة من الله تعالى لعباده الصالحين وقال يوسف الصديق رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين اماترى انه عليه السلام تمنى الموت بقوله توفنى مسلما لما علم ان اللحوق بالصالحين لايكون الا بعد الموت فاذاً الموت حكمة ونعمة وقال خليل الرحمن عليه السلام الذى خلقنى فهو يهدين والذى يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الاخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم فاذاً الموت حكمة اذا كانت وراثة

الجنة لاتتيسر الابعد الموت ثم اعلم ان الكرامة للنفس من الله واردة للنفس خاصة لا للجسد لان الجسد قد بلى فى التراب وانما الحقت بالصالحين نفسه (فصل) فى كيفية خروج النفس من القوة الى الفعل فنقول ❊ اعلم ❊ انار الله برهانك بان نفوس الصبيان عاقلة بالقوة ونفوس البالغين عاقلة بالفعل ونفوس العقلاء علامة بالقوة ونفوس العلماء علامة بالفعل والعلماء نفوسهم فلسفية بالقوة والفلاسفة نفوسهم حكماء بالفعل والحكماء الاخيار ملائكة بالقوة فاذا فارقت نفوسها اجسادها كانت ملئكة بالفعل فاذا الموت حكمة ورحمة ❊ واعلم ❊ يا اخى ان المعادن تستحيل الى اجسام النبات واجسام النبات تستحيل الى اجسام الحيوان واشرف الحيوان الانسان فصورة النبات صراط منكوس الى العمق وقد جازتها النفس الحيوانية ونجت منها وصورة الحيوان صراط ممدود على السطح وقد جازتها النفس الانسانية ونجت منها وصورة الانسان صراط مستقيم كالخط قائما منتصبا بين الجنة والنار وهى اخرباب جهنم فاى نفس جازتها نجت من جهنم ودخلت الجنة التى هى صورة الملئكة والاردت الى اسفل السافلين كما ذكر الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فانظر يا اخى فى هذا الباب وتفكر فيه فانك على خطر عظيم وقد بلغت قريبا من باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة الجسد النفس واستعددت وتزودت بالاعمال الصالحة والاراء الصحيحة والاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقة رجوت لك ان تنجو من نيران الهاوية التى هى عالم الكون والفساد وتصل الى الجنة بالصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات عالم الدوام والبقاء والخلود فى النعيم والسرور مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله ❊ فصل ❊ فى غرض السياسات فنقول ❊ اعلم ❊ ان الجسد مسوس والنفس سائس فاى نفس ارتاضت فى سياسة جسدها كما يجب امكنها سياسة الاهل والخدم والغلمان ومن ساس اهله بسيرة عادلة امكنه ان يسوس قبيلة ومن ساس قبيلة امكنه ان يسوس اهل المدينة كلهم ومن ساس اهل المدينة كما يجب امكنه ان يسوس الناموس الالهى ومن ساس الناموس الالهى امكنه الصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات عالم الدوام ليجازى هناك بما عمل من خير فاذا الموت حكمة فان لم يستوى لك يا اخى سياسة الناموس الالهى فكن خادما فيه فلعلك

تنجو من

تنجو من جهنم بشفاعة اهلها وتصعد الى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الجنة برحمة الله وفضله وسعة رحمته وفقك الله يا اخي للصواب وهداك الرشاد وجميع اخوانناحيث كانوا في البلاد انه رحيم جواد (فصل) في عيوب الجسد ومثالبه (فاعلم) يا اخي انا قد بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الانسان عالم صغير ورسالة الحاس والمحسوس وما تستفيد النفس بكونها معه من الحكمة والعلوم والفوائد وما ترتاض من اتخاذ الصنائع والسياسات والتدبير والربوبية والتشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية اذا اخذت النفس طريق ذات اليمين لان هذا الجسد لهذه النفس صراط ممدود بين الدنيا والاخرة فاذا عبرت النفس على هذا الصراط وسلمت من افاته سهل عليها سائر ما بعد ذلك فمن عيوب هذا الجسد ان كون النفس معه كمحبوس في كنيف لان الكنيف بالحقيقة هو هذا الجسد لانه ينبوع لكل قاذورات من وسخ وبول وغائط ومخاط وبصاق ودم وصديد ولعاب وعرق نتن وبخر وصنان وان كل ما يكون في الكنيف من القاذورات فمنه يخرج وفيه يتكون فاوله نطفة قذرة واخره جيفة منتنة وما بين الحالتين مملوء عذرة والنفس على دوام الاوقات في تنظيفه وغسله وتنشيته ومداواته وستر عوراته وحفظه من افات الحر والبرد والجوع والعطش والصدمة والضربة والافات العارضة التي لا يحصى عددها وبالجملة فليس في العالم نتن ولا نجاسة ولا قاذورة ولا جيفة الا منه ومن وجه اخر فنقول مثل النفس مع الجسد كعابد صنم يعبده بالليل والنهار وذلك ان النفس اذا تركت تعلم العلم وعبادة الله عز وجل والنظر في امور معادها بعد فراق الجسد والاستعداد له والتزود للرحلة من الدنيا الى الاخرة واشتغلت بما يكون فيه صلاح الجسد من الاكل والشرب واللباس والمسكن والمركب وما شاكلها من انواع زينة الدنيا فتكون كانها هو ذي يعبد صنما كما ذكر الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ومن وجه آخر فنقول الجسد كانه كافر محجوب عن الله لا يعرفه ولا يدرى من خلقه ورزقه ومن وجه اخر كانه صاحب بدعة يدعو الى هواه ويريد ان تكون الامور بمراده ومن وجه اخر كانه جاهل عجول لا ينظر في العواقب وايضا كانه عدو للنفس يظهر الصداقة ويكتم العداوة وايضا كانه شيطان من كثرة الوسواس وايضا كانه ابليس يدعو الى العداوة وايضا كانه ميت على جنازة حملتها النفس على كتفها لا تستريح منه يا ويلتها حتى اذا دفنته

في التراب وايضا كانه غيم بين ابصار الناظرين ونور الشمس لان ظلمات اخلاط الجسد يمنع عن النظر الى نور العقل وهو يمطر الامال وينسى الاجال وايضا مثل هذه النفس الجزوية مع شرفها وشرف جوهرها وماهي عليه من غربتها في هذا العالم الذي تحت الكون والفساد وما ابتليت به من افات هذا الجسد وفساد هيولاها كمثل رجل حكيم خبير في باب غربة قد ابتلي بعشق امرأة رعنأ فاجرة جاهلة سيئة الخلق ردية الطبع فهي دائم الاوقات تطالبه الماكولات الطيبة والمشروبات اللذيذة واللباس الفاخر والمسكن المزخرف والشهوات الردية وان ذلك الحكيم من شدة محنته بمحبتها وعظم بلائه بصحبتها قد صرف كل همته الى اصلاح امرها واكثر عنايته بتدبير شانها حتى نسي امر نفسه وصلاح شانه وبلدته التي خرج منها واقربائه الذي نشأ معهم ونعمته التي كان فيها بديا فكانه قد قرن بشيطان مريد وعدو مبين فهذا الشيطان هو الذي قال الله تعالى يابني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة فهو اذاً ابليس الذي اخرج ادم من الجنة (ثم اعلم) ان جوهر النفس جوهر سماوي وعالمها عالم روحاني وهي حية بذاتها غير محتاجة الى الاكل والشرب واللباس والمسكن وماشا كل ذلك مما يحتاج اليه الجسد في قوام وجوده ومادة بقائه وان كل مايحتاج اليه الانسان من اعراض هذه الدنيا فانما هو من اجل هذا الجسد المستحيل الفاسد ولاصلاح شانه وقوام وجوده وجر المنفعة اليه ودفع المضرة عنه وهو لايثبت على حالة واحدة طرفة عين (ثم اعلم) ان النفس مادامت مع هذا الجسد الى الوقت المعلوم فانها متعوبة بكثرة غمومها لاصلاح امر هذا الجسد شقية بشدة عنايتها فيما تتكلف من الاعمال الشاقة والصنائع المتعبة لاكتساب المال والمتاع والاثاث ومايحتاج اليه الانسان في طول حيوة الدنيا ❊ ثم اعلم ❊ ان النفس مادامت مربوطة بالجسد لاراحة لها دون مفارقتها هذا الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلي بعشق تلك المرأة الفاجرة الرعناء لاراحة له مما قد ابتلي به الا بمفارقتها والتسلي عن حبها وعشقها فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة لنفوس الاخيار بعد بوار الاجساد فما الموت الا نعمة وسرور وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا الغفور شكور وفقك الله وايانا وجميع اخواننا للسداد انه رحيم رؤف بالعباد

(تمت الرسالة الخامسة عشرة في ماهية الحيوة والموت ويتلوها رسالة اللذات)

(الرسالة السادسة عشر منها فی خاصية اللذات و فی حكمة الحيوة و الموت و ماهيتهما)

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتی

الحمد لله و سلام علی عباده الذين اصطفی الله خيرا ما يشركون

﴿ فصل اعلم ﴾ ايها الاخ ايدك الله و ايانا بروح منه انا قد فرغنا من بيان حكمة الموت و الحيوة و بيان ماهيتهما و قلنا ما الحكمة فی وجودهما فی عالم الكون و الفساد و ما العلة فی كراهية نفوس الحيوانات الموت و محبتها الحيوة و نريد ان نذكر فی هذه الرسالة ماهية اللذة و الالم و الغم و الفرح و السرور و الحزن و الراحة و التعب و نبين انهن كلهن اخوات متضادات او متشاكلات ﴿ و اعلم ﴾ يا اخی ايدك الله و ايانا بروح منه بان اللذة و الالم نوعان جسمانية و روحانية و هكذا حكم اخواتها فاما اللذات الجسمانية فهی الراحة التی تحس بها النفوس الحيوانية عند زوال الالام و اما الالام التی تحس بها النفوس الحيوانية عند خروج المزاج عن الاعتدال من الامر الطبيعی الی احد الطرفين من الزيادة و النقصان بسبب من الاسباب فهی كثيرة لا يحصی عددها الا الله تعالی و لكن نذكر منها طرفا ليعلم ماهية الالام و اللذة و كيفية حدوثهما فمن ذلك ماهية لذة الاكل و الشرب اقول ان حرارة معدة الحيوانات ذوات المعدة و القوانص فيها بمنزلة نار السراج المشتعلة بالفتيلة فاذا فنيت الغذاء اشتعلت فی رطوبات جرم المعدة فافنتها و احترقت تلك العصبات المنسجة هناك كما يشتعل نار السراج فی الفتيلة اذا فنی الدهن فعند ذلك تحس تلك النفوس بالالم فتنهض اجسادها فی طلب الغذاء لتخلف علی المعدة بدلا مما قد فنی و عوضا عنه فاذا اوردت تلك المواد الی المعدة و اشتعلت فيها تلك الحرارة للنضج فيسكن ذلك اللهيب من جرم المعدة و يجد الحيوان عند ذلك راحة و لذة و بحسب شدة لهيب تلك الحرارة و سكونها يكون لذة الاكل و هكذا ايضا حكم العطش من لهب حرارة الكبد فلا يزال الحيوان يجد لذة الاكل و الشرب الی ان تستوفی الطبيعة حاجتها فعند ذلك تزول تلك اللذة و تسكن حتی انه ان زيد علی مقدار الحاجة صارت اللذة الما فيمسك عند ذلك الحيوان عن الاكل و الشرب الی ان يستمری ما اكل و ينهضم و تمر الی اطراف الجسد تلك المواد لتخلف ما تحلل من هناك لان الحيوان فی دائم الاوقات فی الذوبان و السيلان

لا يقف لحظة ولا طرفة عين يعلم حقيقة ماقلنا وصحة ماوصفنا اهل البصائر من الاطبأ والطبيعيين واما اللذة التى يجد ها الحيوان من الجماع فان تلك المادة التى تسمى المنى وهى زبدة الدم اذا كثرت فى بدن الحيوان واجتمعت فى مواضع المعدة لهاوجدت الطبيعة عند ذلك ثقلا وتمددا كما تجد عند اجتماع البول فى المثانة والغائط فى المعا فتطلقها الارادة عند ذلك للبروز فهكذا حكم المنى وقد جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية شهوة مركوزة فى جبلة الذكران للاجتماع مع الاناث من ابناء جنسهاوكذلك فى طباع الاناث الاجتماع مع الذكران ليكون منهما التناسل والنتاج ليبقا النسل فى بقأ الاشخاص والصورة فى الهيولى اذكانت الاشخاص لابقأ لها دائما فى عالم الكون والفساد لعلل يطول شرحها وقد ذكرنا طرفا منهافى رسالة البعث والقيامة وطرفافى رسالة العلل والمعلولات فاذا خرجت تلك النطفة من بدن الحيوان الفحل خف عن الطبيعة ما كان يجده من الثقل ووجد الحيوان عند ذلك راحة ولذة واما اللذة والراحة التى تجد ها الحيوان عند السكون والهدو والنوم فهى من اجل ان الحركة التى تسخن مزاج ابدانهاو تجفف رطوبات العضلات والاعصاب المحركة للاعضاء فتضعف عند ذلك عليها الحركة فاذا سكنت وتمددت وهدأت بردت ابدانهاوتولدت من السكون برودة ومن البرودة رطوبة فلانت الاعصاب والاوتار المحركة لتلك الاعصاب والعضلات وسهلت الحركة وهكذا ايضا حكمهاعند وضع احمالهاو اثقالها تجد راحة لان الحركة المفرطة والثقل يسخنان المزاج ويخرجانه من الاعتدال واما اللذة والراحة التى تجد ها الحيوان عند الحر والبرد فهو من اجل ان الحر اذادام عليها سخن مزاج ابدانها واخرجها من الاعتدال فيولمها ذلك فعند ذلك يطلب مايضاد ها من برد الظلال والافياو المواضع الباردة فاذادامت هناك زماناطويلا افرطت البرودة فى ابدانهاوخرجت من الاعتدال الى الجانب الاخر فعند ذلك تطلب الدفؤ والشمس والنيران ومايضاد البرودة فقد تبين بما ذكرنا ان الحيوانات فى دائم الاوقات تتفرج وتستريح تارة من الم الحرارة الى ضده وتارة من ضده اليه وتبين ايضا ان اللذات الجسمانية انما هى من خروج الالم فهوخروج من الاعتدال الى احد الطرفين اما الى زيادة اوالى نقصان اومن حرالى بردا ومن برد الى حر اومن حركة الى سكون اومن سكون

الى حركة او من جوع و عطش الى شبع و ري او من شبع و ري الى جوع و عطش و على هذا المثال و القياس يوجد حكم سائر اللذات و الالام الجسمانية و ذلك ان الذي تجد النفس من اللذة بالنظر الى محاسن الموجودات او بالاستماع بالنغمات و الشم للروائح الطيبات و اللمس للملموسات فهي كلها يكون بحسب مشاكلات المزاج الموافقات و المها بحسب المخالفات المتضادات و ذلك ان كل محسوس يخرج مزاج الحاس من الاعتدال فان الحاسة تالم منه و تكرهه و كل محسوس يرد الحاس الى الاعتدال و المزاج الطبيعي فان الحاسة تلتذ به و تحبه و تحن اليه فاذا تاملت يا اخي ما ذكرنا علمت و تبين لك بان هذه الالام و اللذات الجسمانية انما جعلت لنفوس الحيوانات عند خروج مزاج اجسادها من الاعتدال و رجوعها الى الاعتدال لكيما تدعوها تلك الالام الى حفظ اجسادها و صيانتها كلها من الافات العارضة لها و تحثها تلك اللذات على طلب جر المنفعة اليها و دفع المضرة عنها اذا كانت الاجساد اجسادا امواتا لا تقدر على دفع مضرة عنها و لا جر منفعة اليها و لا تحترز من الاشياء المهلكة لها او المخرجة لمزاجها من الاعتدال و الدليل على صحة ما قلنا و حقيقة ما وصفنا ان الاجساد لا تقدر على دفع مضرة و لا جر منفعة ما نرى من حالها عند مفارقة نفوسها مستسلمة للواردات المهلكات مالا خفا به من حال جثة الموتى فاما اللذات و الفرح و السرور التي تجد عند وجدانها منافعها و محبوباتها و ما تجده من الشفقة و التحنن على صغار نتاجها و ما يعرض من الغم و الهم عند فقدانها او ضرر ينالها فكل ذلك حث للنفوس على صيانة الاجساد الى وقت معلوم و اما الشهوات المركوزات في جبلة الحيوانات فقد ذكرنا طرفا من عللها في رسالة الاخلاق و لكن نذكر ههنا ما لابد من ذكره و ذلك ان كل ما في كل طبيعة جسد و جبلة كل مزاج من الشهوات المركوزة هي ما يوافق طباعها و يصلح مزاجها و ذلك ان الحيوانات الاكلة اللحمان لا تشتهي الحشائش الا عند الضرورة و فقدان اللحم و كالطيور و الحيوان الاكل للعشب و الحب لا يشتهي اللحم و لا يلتذ به و هكذا الانسان لا يشتهي و لا ياكل الا ما يوافق طبعه و مزاجه او ما قد اعتاد اكله على ممر الايام و الاوقات و اما شهوة العليل لما يضره فلاسباب اخر يطول شرحها فقد تبين ان الجوع و العطش بحسب الحاجة الى الطعام و الشراب و ان اللذة بحسب الكفاية و الشهوة بحسب الموافقة للمزاج و الطبع و نريد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة باللذة و الالام كون

العلة فى كراهية نفوس الحيوانات الموت ومحبتها للحيوة فنقول اعلم ان لمحبة
الحيوانات الحيوة وكراهيتها الموت علتين احدهما مايلحق نفوسها من الاوجاع
و الالام و الثانية مافى طباع الموجودات من المحبة و البقاء و كراهيتها للفناء هو من اجل
ان البارى تعالى لما كان هو علة الموجودات وسبب الكائنات كما بينا فى رسالة
المبادى وهو ابدى الوجود دائم البقاء صارت من اجل ذلك فى جبلة الخليقة
محبة البقاء وكراهية الفناء الذى هو ضد البقآ * ثم اعلم * ان الموجودات نوعان
كليات وجزئيات فالكليات يبتدى من اتمها ثم الادون فالادون الى اخرها وهى تسعة
مراتب اولها و اولاها البارى تعالى الذى هو علتها كلها ثم العقل ثم النفس ثم الطبيعة
ثم الهيولى الاولى ثم الجسم المطلق ثم الفلك ثم الاركان الاربعة ثم المولدات الثلثة وهى
اخرها كما بينا فى رسالة المبادى و الامور الجزوية تبتدئ من انقص الحالات ثم ترتقى
اولا فاولا الى ان تنتهى الى افضل الحالات كما بينا فى رسالة مسقط النطفة ورسالة
نشو الانفس الجزوية ورسالة البعث و القيامة ورسالة الكون و الفساد فمن اراد
علم ذلك فليرجع الى هناك ليعلم صحة ما قلنا وحقيقة مابيناه * فصل * فى ما العلة
فى وصول الالام و الاوجاع الى النفوس الحيوانية دون سائر النفوس التى فى
العالم فنقول اعلم انا قد بينا ماهية اللذة و الالام وكيفية احساس النفوس بهما
و نريد ان نذكر فى هذا الفصل ما العلة و الحكمة فى رباط النفوس الجزوية بالاجساد
الحيوانية ووصول الالام و الاوجاع الى النفوس الحيوانية دون سائر النفوس
النباتية و الموجودات التى فى العالم فاعلم انه لما كانت النفوس الحيوانية من الامور
الجزوية ولم يكن للنفوس الجزوية ان تبلغ الى اتم الحالات و اكمل المراتب الابان
تقترن بالاجسام الجزوية التى هى اجساد الحيوان وكانت الاجساد تعرض لها
الافات المفسدة قبل تمامها وكمال نفوسها ولم يكن للاجساد مقدرة على دفع تلك
الاشياء المفسدة لها لان جواهر الاجسام عاجزة جاهلة ميتة ناقصة الحال منفعلة
حسب فبواجب الحكمة الالهية جعل لنفوسها ان يلحقها الالام و الاوجاع من
الاشيأ المفسدة لاجسادها كيما تدعوها تلك الالام وتحثها تلك الاوجاع على دفع
تلك الاشيأ المفسدة لاجسادها وتحفظها من الافات المهلكة وتصونها عن
عوارض التلف الى ان تتم تلك الاجساد وتكمل ايضا تلك النفوس ثم يجيئها
الموت الطبيعى ان شأت النفوس اوابت كما يجيئ الطلق للولادة ان

شأ الجنين او ابالان موت الجسد ولادة النفس كما بينا فى رسالة حكمة الموت
ولو لم تعرض للنفوس الالام من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها
وتركتها متعرضة للافات وكانت تفسد اكثرها قبل تمامها وكمال نفوسها
وذلك ان النفس الانسانية لم يكن نشوها ولا تتميها ولا تكميلها الا بتوسط هذا
الجسد المملو من اثار الحكمة كما بينا فى رسالة تركيب الجسد ورسالة الحاس
والمحسوس وقد بينا فى رسالة الانسان عالم صغير فبو اجب الحكمة الالهية ربطت
بالاجساد البشرية وذلك انّ النفس الانسانية لاتعرف حقائق المحسوسات
ولاتتصور معانى المعقولات ولاتقدر على عمل الصنائع ولاتتخلق بالاخلاق
والاعمال الحميدة الابتوسط هذا الجسد طول حيوته الى اخر العمر كما قال تعالى والله
اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا وقال فلما بلغ اشده واستوى اتيناه
حكما وعلما فلو لم يعرض للنفس الالم من الاشياء المفسدة للجسد لكان الانسان
مثلا اذا نام فاستغرق فى نومه ثم مديده ورجله قد خلتا فى نار الى جنبه فاحترقتا ولم
يكن يحس به حتى يتنبه من نومه فاذا هو بلا يدين ولا رجلين وكان يبقى طول عمره
بلا الة للمشى ولا اداة لاتخاذ الصنائع وعلى هذا القياس حكم نفوس سائر الحيوانات
لو لم يكن يعرض لنفوسها الالم من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها وتركتها
متعرضة للافات والهلاك كما انه لو لم يكن يجعل لها شفقة على صغار اولادها
وتحننا عليها لتركتها وتهاونت بها ولم تحتمل المشقة فى تربيتها وكانت تهلك
كلها قبل التمام وكان مصير ذلك سببا لانقطاع النسل ودثور الصورة من المادة
وقيل لبعض الحكماء اى اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى
يبرى وغائبهم حتى يرجع فاذاً بواجب الحكمة جعلت ان تحس ما يلحقها من الالام
لحفظ اجسادها من التلف وتحثها على صيانتها من عوارض الافات والالام
❊ فصل ❊ فى ماهية الالم واللذة وكميتها فنقول ان اللذات والالام التى تحفظ
اجسادها من التلف وبحثها على صيانتها نوعان جسمانى وروحانى فاللذات
الجسمانية التى هى يجدها النفس عند الخروج من الالم والالام التى يحسها النفس
عند خروج مزاج الاجساد عن الاعتدال الطبيعى الى حد الطرفين من الزيادة
والنقصان بسبب من الاسباب وهى كثيرة لايحصى عددها مثال ذلك الجوع
احد الالام يحس به النفس عند خلو المعدة من الطعام وذلك ان الحرارة الغريزية

التى تنضج الطعام فى المعدة اذا لم تجد هناك طعاما تكون مشتغلة فاذا اشتغلت فى جرم المعدة فنيت رطوباتها المعدة هناك لمصالحها فاذا فنيت تلك الرطوبات انفسد جرم المعدة فاذا احست النفس بالالام انتهض الجسد فى طلب القوت ليزيل عنه الفساد وعن ذاتها الالم فاذا وصل ذلك الى المعدة رجعت تلك النار عن جرم الجسد و اشتغلت عن ذلك الطعام وسكن الالتهاب عن جرم المعدة فتجد النفس لذلك راحة فتسمى تلك الراحة لذة وهكذا العطش فانه حرارة تلتهب فى جرم الكبد ولا تسكن الا بشرب الماء فيحس النفس عند التهاب تلك الحرارة الماء وعند سكونها راحة فهاتان الحلتان تحثان النفس الحيوانية على طلب مادة اجسادها لتخلف عليها بدل ما يتحلل منها اذا كانت ذات الجسد دائما فى الذوبان و السيلان من اسباب خارجة و اسباب داخلة ولو لم يعرض لنفوسها الالام و الاوجاع عند الجوع و العطش لما نهضت اجسادها فى طلب غذائها ولا قارب فى مادة بقائها وكانت يبطل اجسادها الذوبان قبل تمامها وكمالها فاذا قد بان من الالم و اللذة انما هى حث النفوس على ما يصلح الاجساد لان فى صلاح الاجساد صلاح النفوس كما بينا قبل وهذه اللذة التى تجدها النفوس الحيوانية عند تناول الغذاء هى ايضا تجدها النفوس النباتية وهى التى تحثها على جذب الرطوبات الى اصول النبات والى اعلى فروعها فاذا لم تجد ذلك جفت اجسامها وهو موتها ولكن لا يعرض لنفوسها الالم عند فقدان الغذاء كما يعرض للنفوس الحيوانية فمن اجل هذا لم يجعل لها حيلة التنقل من مكان الى مكان فى طلب الغذاء كما للحيوان ولا فرار من الموذيات لانه لا يليق بالحكمة الالهية ان يجعل لها الماوى ومنعها حيلة الدفع فاما النفوس الحيوانية لما جعلت لها حيلة الدفع عن اجسادها الاشياء المفسدة لها جعل لها الما يحثها على ذلك اما بالطلب واما بالهرب واما بالتحرز كما بينا فى رسالة الحيوان واما لذة الانتقام فهو ايضا خروج من الالم وذلك ان الغضب نار وحرارة تشتعل فى جرم القلب و هو شهوة الانتقام من الموذى الذى اثار الغضب فان وصل الى الانتقام سكنت تلك الحرارة وخمدت نارها وان لم يقدر على ذلك ولم يصل اليه صار الغضب حزنا ومصيبة مثال ذلك اذا قتل لاحد قتيل اوقد نار غضبه على القاتل شهوة القوة فان قتل القاتل سكنت تلك الحرارة وان قتله الموت صار حزنا و مصيبة

لانه

لانه لایمکن ان یوخذ من المیت القود و علی هذا القیاس سا ئر الشـهوات نیران تشـتعل فی الاجساد و تحس النفوس الامها ❊ ثم اعلم ❊ ان الاجسـا د کلها نیران بالقوة جامدة فاذا اصابها نار بالفعل صارت نیرانا بالفعل و الدلیل علی ذلك ان کلها یمکن ان تحرق بالنار فلو لم تکن من النار لما امکن احراقها بها و هکذا حکم ما کو لاتها و ملبوساتها کانها نیران جامدة کونت من النار و الهوا و الما و الارض و الیها تستحیل بعد مفارقة النفوس لها و من اجل هذا قال رسول الله صلعم اهل النـار خلقوا و من النار یاکلون و علی النار یتقلبون و هذه حال الاجسـا د و مرافقها و ماد تها کلها نیران جامدة اذا اشتعلت التهبت علی الافئدة کما قال الله عزو جل نار الله الموقدة التی تطلع علی الافئدة انها علیهم موصدة فی عمد ممددة و هی امال طو ال و اجال قصار لابثین فیهـا احقابا لایذ وقو ن فیها بردا و لا شـرابا الا حمیما و غساقا اشـارة الی ماذ کرنا کلما نضجت جلود هم یعنی اجسادهم بالبلی بد لناهم جلو دا غیرها بد لوا بالکون ثانیا (فصل) اعلم یا اخی بان الله عزو جل قد اکثر فی القران مدح المؤمنین و ذم الکافرین لانهما خلقتان بینهما بعد بعید احدیهما مجمع الخیر کله و فضیلة الانسانیة فیه کلها و هو الایمان و الاخر ضده و هو الکفر و هو مجمع الشرور کلها و قد بینا فی رسالة الناموس و رسالة المؤمنین معنی قولنا ما الایمان و من المؤمن و نذ کر فی هذا الفصل ما الکفر لیعلم من الکافرین بالحقیقة فنقول اعلم ان الکفر فی لغة العرب الغطا و هو شئ یعرض للنفس من جهة الجسد و ذلك انه اذا استغرقت النفس فی الجهالة تغطا علیها امر ذاتها و ذهب علیها معرفة جو هرها و تنسا مبدأ ها و لا تذ کر شیئا من امر معا د ها حتی تبلغ من جها لتها الا تعلم بان لها و جو دا خلوا من الجسـد حتی تظن انها جسم کما یظن و یقول کثیر ممن یتعاطی النظر فی العلوم و هو قولهم ان الانسـان هو هذا الجسـد الطویل العریض العمیق المؤ لف من اللحم و الدم و لا یـد رون ان مع هذا الجسـد جو هر اخر و هو المحرك له و هی النفس المطهرة به و منه افعالها فمن لا یعرف جو هر النفس فهو لا یعرف شیئا من الامور الروحا نیـة و لا یتصورها و اذا سمع ذکره انکرها لشدة استغراقه فی بحر الهیولی و ظلمات الجهالات فهؤ لاء اذا سمعوا بذ کر جهنم لا یتصورونها الا امرا صناعیا و هو انهم یظنون ان جهنم هی خندق قد حفر کبیر واسـع مملو من نیران تشتعل و تلتهب و ان الله تعالی یامر الملئکة قصدا منـه و غیظا علی الکفار ان یاخذو هم

ويرموابهم فى ذلك الخندق ثم انه كلما احرقت اجسادهم وصارت فحماً ورمادا اعادفيها الرطوبة والدم حتى يشتعل من الرأس ثانيا كما اشتعل اول مرة وهكذا يكون دابهم ابدا ويحتجون بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ولايدرون معنى قوله تعالى ولا تاويل كتابه انهم اذا سمعوا ان الله غفور رحيم حنان منان رؤف ودود وماشاكل ذلك من اسمائه الحسنى وتفكروا فيها انكرت عليهم عقولهم ما اعتقدوا فيه من الحقد وقلة الرحمة لخلقه فعند ذلك يتحيرون ويتشككون فيما اخبرت به الانبيأ عليهم السلام اذليس يعرفون شيئاً من صفة جهنم وعذاب اهلها ولايعرفون تاويل كتبهم ولامعانى اشاراتهم ورموزاتهم ودقائق اسرارهم فهكذا اذا سمعوا ذكر الجنة ونعيمها وسرور اهلها ولذاتهم فلايتصورونها الاامورا جسمانية شبه بساتين فيها اشجار وعليها ثمار وقصور بينها انهار وفى تلك القصور حور وغلمان وولدان مرد ان على امثال ابناء الدنيا ونعيم اهلها واذا سمعوا بان اهل الجنة فى جوار الرحمن حيث قال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وانهم يزورون رب العالمين فيرونه وينظرون اليه كما قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وان الملئكة يزورونهم بالهدايا والتحف كما قال الله تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب وماشاكل هذا من وصف اهل الجنة من شرب الشراب اومباشرة مع الابكار وانهم احيأ لايموتون وشبان لايهرمون واصحأ لايمرضون ولايجوعون ولايعطشون وياكلون ويشربون ولايبولون ولايتغوطون ومايشاكل هذه من الصفات التى لاتليق باجسام الطبيعية الكائنة الفاسدة فضلا بالاشيأ الروحانية فاذا فكروا فيها تحيروا ايضافيما يعتقدون من امر الجنة ونعيمها وحالات اهلها فيشكون ايضا فى الجنة وما خبرت به الانبيأ عليهم السلام من وصف الجنان ونعيم اهلها وحالاتهم ومايقصر الوصف عنها فاذا ذهب عليهم معرفتها وتغطى عليهم علمها انكروها بقلوبهم وان كانوا لا يظهرونها بالسنتهم مخافة السيف والصلب كما قال الله تعالى الذين يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون فهذا هو حقيقة الكفر والضلال والجهالة وعمى البصر لان هؤلاء لايؤمنون بظواهر الايات والاخبار ولايتفحصون عن حقائق اسرار كلام الله واسرار الاخبار النبوية حين قالوا

ويبنوا

و بينوا الجملة ذلك حق و صدق لامر د عليه حسب ما اقتضى العقل حقيقة ذلك كما لا يفهم هؤلاء الظلمة الكفرة اعاذنا الله و اياك ايها الاخ من الكفر و النفاق و الفسق و العصيان و رزقك و ايانا الايمان و الغفران انه رؤف رحيم بالعباد ، فصل) ثم اعلم و تيقن و لا تشك فى ان جهنم هى عالم الكون و الفساد الذى هى دون فلك القمر و ان الجنة هى عالم الارواح و سعة السموات و ان اهل جهنم هى النفوس المتعلقة باجساد الحيوانات التى تنالها الالام و الاوجاع دون سائر الموجودات التى فى العالم و ان اهل الجنة هى النفوس الملكية التى فى عالم الافلاك و سعة السموات فى روح و ريحان البرية من الاوجاع و الالام و الدليل على ذلك قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب اشار الى النفوس المتحدة بالاجسام ذى الطول و العرض و العمق التى دن فلك القمر و ذلك ان تلك النفوس لما جنت هناك الجناية لتى ذكرت فى قصة ادم عليه السلام و قيل اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو و لكم فى الارض مستقر و متاع الى حين و قال فيها تحيون يعنى فى الارض و فيها تموتون و منها تخرجون عند النفخ فى الصور و اتفاقيں ان جهنم سبع طبقات لان الاجسام التى دون فلك القمر سبعة انواع اربعة منها هى الامهات المستحيلات التى هى الاركان الاربعة التى هى النار و الهواء و المأ و الارض و ثلثة هى المولدات الكائنات الفاسدات التى هى المعادن و النبات و الحيوان (ثم اعلم) ان تلك النفوس لما اخرجت من الجنة عالم الافلاك اهبطت الى الارض عالم الكون و الفساد الذى دون فلك القمر و هى ساكنة فى عمى هذه الاجساد و غريقة فى بحر الهيولى القابلة للكون و الفساد و غائصة فى هياكل هذه المتولدات منقطعة فيها كما قال تعالى و قطعناهم الى الارض امما منهم الصالحون و منهم دون ذلك و قال و ما من دابة فى الارض و لا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم و انما قال لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم لان كلما يجرى فى عالم الكون و الفساد فبدلائل هذه السبعة السيارة و انما قال عليها تسعة عشر لان دلائلها لا تظهر فى عالم الكون و الفساد الا بسيرها فى هذه البروج الاثنا عشر فجملتها تكون تسعة عشر و هى التى بها يكون تقلب احوال الدنيا و ما تقتضيه موجبات احكامها فى مواليد هذه الاجساد و ما يدل عليها مما يصيبهم من الالام و الاوجاع و الاسقام و الامراض و الاحزان من الجوع من العطش و الحر و البرد و الفقر و الغنى

والذل والعبودية والغموم والهموم ونوائب الحدثان وعداوة الاقران وحسد
الجيران وجور السلطان ووساوس الشيطان ونكبات الزمان ومصائب الاخوان
وخوف الموت ووعيد مابعد الموت المذكور فى القران وماشاكل هذه
المصائب التى لايحصى عددها التى هى النفوس المرهونة بهامادامت مع هذه
الاجسادفاذافكر العاقل اللبيب فى حال هذه النفوس المتجسدة ومايلحقهامن المحن
والمصائب بتوسط هذه الاجساد ومايعرض لهامن الالام والاوجاع والمناحس
كما بيناقبل وتفكر ايضافى حالات النفوس التى هى اهل الجنة وعالم الافلاك الذين هم
سكان السموات اذا سمع بانهااحياءلايموتون وشبان لايهرمون واغنياء لايفتقرون
وجيران لايتحاسدون واخوان على سرر متقابلين متنعمين ملتذين خالدون فيها آمنون
لايخافون ولايحزنون فهم فى روح وريحان ورضوان رغبت نفسه الى ماهناك
وزهدت فى الكون هاهنا فكلمانظر بعين راسه الى جسده فى عالم الكون
والفساد معذبا من ابنأ جنسه استعاذبالله وسئاله الخلاص والنجاة مما هوفيه من
مشاركة ابنا الدنياوكلما نظر بعين عقله الى نفسه وابنا جنسه فى عالم الافلاك وما
هم فيه من الروح والريحان تمنى الوصول الى هناك وسال ربه اللحوق بهم كما
سال يوسف الصديق عليه السلام وكذلك ابراهيم عليه السلام وعندذلك
تصير الدنيا عليه سجنا كما قال عليه الصلوة والسلام الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافرويكون عندذلك من اصحاب الاعراف الذينهم اهل المعارف كما وصفهم
الله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار يعنى اهل الدنيا التى فى عالم الكون والفساد قالوا ربنالاتجعلنا
مع القوم الظالمين وهؤلاء الرجال الذين على الاعراف هم الذين مدحهم الله تعالى
بقوله تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتأ الزكوة
وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهؤلاء هم اولياأ الله الذينهم يتمنون الموت لماقد تبين
لهم مابعد الموت من الوجود المحض والبقاء الدائم والروح والريحان والنجاة
من الالام والاوجاع والاسقام التى كلهاجهنم ونيران واما من لايعرف ماوصفنا
له ولايعقل مابين الله تعالى فى كتابه على السنة انبيائه الاهذه الدنيا التى كلها
الام جسدانى من الشهوات الجسمانية واللذات الحيوانيه فهولايرغب الا فيها

ولا يتمنى الا الخلود معها كما وصفهم الله تعالى فقال ايود احدهم لو يعمر الف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فهؤلاء هم الكفار الذين تغطا عليهم الصفات الحقيقية والاسرار الخفية التي هي كلها رموز اخروية ونشوها ثابتة للنفوس الناجية من نيران الهاوية نجانا الله واياك ايها الاخ ورزقنا واياك الدخول في زمر الملئكة ❊ فصل ❊ في كيفية وجدان اللذة والالام معافي وقت واحد فنقول اعلم ان الانسان في دائم الاوقات لا يخلو من الم ولذة جسمانية وروحانية من عدة وجوه مثال ذلك العاشق يرى معشوقه وهو على خيانة فيسره رؤيته له ويلتذ بها ويغمه خيانته له وتولمه كما قال ❊ شعر ❊

قاسيت بين جماله وفعاله ❊ فاذ الملاحة بالقباحة لاتفى

وكمثل من ياكل طعاما يشتهيه وله رائحة منكرة توذيه مثل الصحناو الماميامه الذين ساكني السواحل فهو يلتذ باكله وتولمه رائحته ومثل من يسمع لحنا طيبا ونغمة لذيذة كغنا ابيات من الشعر فيها هجوله فانه يلتذ باستماع اللحن اللطيف ويغمه هجوه في وقت واحد ومثل من يسمع بموت مورث له تركته فيغتم بخبر موته ويسره ماورث ومثل من به جرب موذي يحكه فيجد له لذة وغما في وقت واحد والمين متضادين وراحة بينهما وكمن هو يعمل عملا متعبا او صناعة شاقة يرجو عليها ثوابا جزيلا واجرة وافرة فهو يجد المامن عمله المتعب ولذة وفرحا لما يرجو من ثوابه وعلى هذا القياس حكم سائر الالام واللذات الجسمانية كما قال القائل

ومن نكد الايام ان صروفها ❊ اذا سر منها جانب ساء جانب

اوكمن سكن عنه وجع العين وضرب ضرسه فانه يجد الما وراحة في وقت واحد وكمن له خلق حسن وخلق سيئ فانه يجد من احدهما راحة ومن الاخر الما في وقت واحد ومثل من يرى صديقا قد غاب دهرا واخبر بسوء حاله فيسره رؤيته ويغمه سؤ حاله اوكمثل من يضع احد رجليه في ماء بارد والاخرى في ماء مغلى واحدى يديه في ماء فاتر فانه يجد لذة والما في حالة واحدة ومثل من عمل عملا حسنا يرجو جزاء عليه وعملا سيئا يخاف عقوبته عليه فيكون متألما ملتذا في وقت واحد وعلى هذا المثال اذا اعتبر احوال الناس فلا يخلو من الم يؤذيه وراحة من الم قد زال عنه فيكون الانسان الواحد في وقت واحد ملتذا متألما معاقبا مثابا وانما ذكرنا هذه الاشارات واوردنا هذه الامثلة من اجل ان كثيرا

ممن يتكلم في علم النفس ويبحث عن ماهية جوهرها وكيفية تشخيصها يرى ويعتقد انها اشخاص متباينة كثيرة فاكثر مايقوى راى من ظن ان النفس اشخاص كثيرة مايظهر من اختلاف احوالها وافعالها واخلاقها واراءها واعمالها وان بعضها ملتذة وبعضها متألمة فحكم بهذا الاعتبار بانها اشخاص كثيرة منفصلة متباينة كتباين الاشخاص الجسمانية المركبة ثم ناقض رأيه بقوله بانها جواهر بسيطة كانه لايدرى مامعنى البسيطة ونحن قد اخبرنا بانها نفس واحدة تجنست واجناسها تنوعت وانواعها قد تشخصت بحسب اختصاصها بالاجناس الجسمانية وانواعها واشخاصها لانها في ذاتها متكثرة منفصلة متباينة لان اختلاف افعالها بحسب استعمالها الاجساد المختلفة الاجناس والانواع والاشخاص كما بينا في رسالة تركيب الجسد ان اختلاف افعال نفس انسان واحد من اجل اختلاف اشكال اعضائه وفنون مفاصله وان نفس الانسان نفس واحدة وقد ظن كثير من اهل العلم ان للانسان الواحد ثلث نفوس شهوانية وغضبية وناطقة ونحن قد بينا بان هذه الاسماء تقع على نفس واحدة بحسب افعالها المختلفة وذلك انها اذا فعلت في الجسم الغذاء والنمو سميت نباتية وشهوانية واذا فعلت الحس والحركة سميت حيوانية غضبية واذا فعلت في النطق والتمييز والروية والفكر سميت ناطقة كما ان الرجل الواحد حداد نجار بناء اذا كان يحسنها كلها ويعقلها ❊ فصل ❊ فنقول لما فرغنا من ذكر الالام واللذات الجسمانية وبينا بانها كلها هي راحة تجدها النفس عند رجوع الامزجة الى الاعتدال بعد خروجها من الاعتدال وان الالام هو احساس النفس بتغيير مزاج الجسد وخروجه عن الاعتدال الطبيعي او عضو من اعضائه عند ملاقات الاشياء المفسدة لها كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس وقد بينا ايضا علة كراهية الحيوان الموت وما العلة في وصول الالام والاوجاع الى النفس الحيوانية دون سائر النفوس الجزئية التي في العالم باسرها ونريد ان نذكر في هذا الفصل ماللذات الروحانية التي تجدها النفس بمجردها وما الامها التي تنفرد بها دون الجسد التي عبرت عنها الشريعة النبوية بالثواب والعقاب فنقول اعلم ارشدك الله تعالى ان اللذات اربع انواع شهوانية طبيعية وحيوانية حسية وانسانية فكرية وملكية روحانية فاللذات الشهوانية الطبيعية هي التي تجدها النفس عند تناول الغذاء من الطعام

والشراب واما اللذات الحيوانية ايضا نوعان احدهما ما تجدها النفس عند الالتيام وهى لذة الجماع والاخرى ما تجدها عند الانتقام وهى شهوة تهيج عند الغضب والفكرية ما تجدها النفس من اللذة عند تصورها معانى المعلومات ومعرفتها بحقائق الموجودات والروحانية الملكية هى ما تجدها النفس من الراحة واللذة بعد مفارقتها الجسد التى هى الروح والريحان فاللذة الشهوانية مشتركة بين الانسان والحيوان والنبات والحيوانية الحسية مشتركة بين الانسان والحيوان دون النبات والفكرية مشتركة بين الانسان والملائكة دون الحيوان والملكية الروحانية مختصة بالنفوس المفارقة للاجسام الناجية من بحر الهيولى فالنفوس النباتية لها لذت وليس لها الم كما قلنا قبل فى رسالة كراهية الحيوان الموت والنفوس الملكية لها ايضا لذة وليس لها الم كما قد تقدم بيان ذلك لكن لها الخوف والاشفاق كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال تعالى وهم من خشية ربهم مشفقون فالنفوس الحيوانية لها الذة والم جميعا ولكن لذاتها كلها جسمانية فاما الانفس الانسانية فلها كل اللذات والالام الجسمانية والروحانية جميعا فنحتاج ان نبين ونشرح واحدا بعد واحد ليتضح ويتصور بحقائقها فنقول اعلم ان جميع اللذات التى تجدها النفس الانسانية نوعان منها ما تجدها بمجردها ومنها ما تجدها بتوسط الجسد وهى سبعة انواع احدها المدركات بطريق النظر عن محاسن الالوان والاشكال والنقوش والتصاوير والاصباغ الطبيعية منها والصناعية جميعا والثانى المدركات بطريق السمع من الاصوات والالحان والنغم والمدح والثنا وما شاكلها والثالث المدركات بطريق الذوق من الطعوم الموافقة لشهواتها والرابع الملوسات المقوية لاخلاط جسدها والخامس المشمومات الملائمة لمزاج اخلاطه والسادس لذة الجماع والسابع لذة الانتقام فهذه كلها لذات تجدها النفس بتوسط الجسد مرتين احديهما عند مباشرة الحواس لها والاخرى عند ذكرها بعدها مثال ذلك اذا راى وجها حسنا اوزينة من محاسن الدنيا فان النفس تجد عند رؤيتها لها سرورا ولذة ثم اذا غابت عن رؤية العين بقيت رسوم تلك المحاسن مصورة فى فكر النفس وكلما لمحت هى ذاتها ونظرت الى جوهرها رات تلك الرسوم المصورة فى فكرها فسرت بها والتذت وتذكرت تلك المحسوسات التى انطبقت فيها منها هذه الرسوم وهكذا سائر المحسوسات حكمها اذا تذكرتها

النفس التذت وسرت بها من غير شركة الجسد وهكذا حكم اضدادها التي هي الالام وذلك ان الانسان اذا راى منظرا وحشيا او صورة قبيحة اوسمع صوتا هائلا مفزعا فانه يولمه رؤيته لها في وقته واستماعها وبعد مغيبها اذا تذكرتها وفكرت فيها وليس التذكر و التفكر شئ سوى لمحات النفس ذاتها و نظرها الى جوهرها ورؤيتها رسوم تلك المحسوسات مطبوعة في ذاتها كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم فهذه الملاذ و الالام وانكانت لاتصل الى النفس الابتوسط الجسد فقد تجدها بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها فيدل هذا على ان النفس لها لذة تجدها بعد مفارقة الجسد ايضا كما تجد لذة المحسوسات بعد مفارقتها وغيبتها (فصل) في اللذات الروحانية فنقول اما اللذات الروحانية التي تجدها النفس بمجردها وهي نوعان احديهما ما تجده وهي مفارقة للجسد والثاني ما تجده وهي مقارنة له فالتي تجدها وهي مفارقة له نوعان احديهما ما يرد عليها من خارج كما بينا قبل هذا والاخر من ذاتها والتي تجدها وهي مقارنة له فهي اربعة انواع فمنها ما تجدها من اللذة والسرور والفرح عند تصورها بحقائق الموجودات من المحسوسات والماكولات جميعا والثاني ما تجدها عند اعتقادها الاراء الصحيحة ومذاهبها الحميدة والثالث ما تجده عند عذوبة اخلاقها الكريمة وعاداتها الجميلة والرابع ما تجده من الفرح والسرور واللذة عند ذكر اعمالها الزكية وافعالها الخيرة وهذه اللذات مشتركة بين الانسان وبين الملئكة واضدادها من الالام مشتركة بين الانسان والشياطين كما سنبين بعد هذا الفصل واما بيان ما يلحق النفوس من اللذة والالم في اعتقاداتها ومعارفها وجهالاتها واخلاقها واعمالها (فصل) فاعلم ان الانسان اذا كانت اعماله سيئة وافعاله قبيحة فان نفسه ابداتكون مرتابة مرعوبة مضطربة موتلمة كما ذكر الله تعالى في صفة المنافقين فقال يحسبون كل صيحة عليهم فاحذرهم قاتلهم الله فاذا كانت اعمالهم صالحة وافعالهم جميلة فان نفوسهم ابداتكون ساكنة هادئة مستريحة وهكذا اذا كانت اخلاق الانسان جميلة وسجاياه سهلة ومعاملته طيبة ومخالطته عذبة فان نفسه تكون ابدا في القلوب محبوبة ومن الغوائل آمنة وان كانت اخلاقه شرية وطباعه وحشية وهمته سبعية يكون من يصحبه ابدا في عنأ وهو من نفسه في جهل وبلأ فهكذا حكم الاعتقادات والاراء وذلك ان بعضها مولم لنفوس معتقديها ومحيرومشكك كما قيل (شعرا)

الم ترانی مذ ثلثین حجة ❊ اروح و اغدو داثم الحسرات

و مثل من یعتقد ان ربه قتلته الیهود و مثل من یعتقد ان امامه مختف من خوف مخالفیه و مثل من یعتقد ان رب العالمین خلق خلقا و ناصبهم بالعداوة و هو ابلیس و جنوده و مثل من یعتقد ان رب العالمین حقود حنق یغتاظ علی الکفار و العصاة من خلقه و مثل من یری و یعتقد ان امر العالم غیر منتظم و ان مدبره و صانعه قد اهمل امر عالمه حتی یجری فیه اشیأ علی غیر مراده و مشیئته و مثل من یعتقد و یری ان رب العالمین الغفور الرحیم الودود البار المحسن الحنان المنان الجواد الکریم الجمیل یامر ملئکته بان یاخذوا الکفار و العصاة و یرمون بهم فی خندق من النار و کلما احترقت جلودهم و صاروا فحما و رمادا اعاد فیها الرطوبة و الدم و الحیوة لیذوقوا العذاب و مثل من یعتقد انه یباشر فی الجنة مع الابکار و یلتذ منها و یزول البکارة ثم تعود البکارة و مثل من یعتقد و یری انه یشرب الشراب فی الجنة و یکون باریه ساقیه و مثل من یعتقد انه یتمنی فی الجنة الطیور المشویة الحاصلة عنده فیحصل بعد تمنیه فی الحال ثم یاکل منها حتی الشبع ثم بعد ذلک تطیر الطیور کما تطیر فی حال الحیوة و مثل من یعتقد ان الانسان اذا مات بطلت نفسه و وجودها و مثل من لا یرجو الجنة الا بعد خراب السموات و طیها کطی السجل للکتب و مثل من یعتقد ان الکواکب تتناثر و تتساقط فی القیمة و مثل من یعتقد ان اعمال الانسان تجعل فی کفتین من کفتی المیزان و مثل من یعتقد سؤال منکر و نکیر فی القبر من جسد المیت و مثل من یعتقد و یری ان فی الجحیم تنانین و ثعبان و افاعی یاکلون الفساق و یصیرون احیاء بعد ذلک و ماشا کل هذه من الاعتقادات المولمة لنفوس معتقدیها مع ان جمیع ما نطق به الانبیأ علیهم السلام من صفة الجنة و نعیم اهلها و عذاب النار و العقاب و احوال القیمة کلها حق و صدق لامزید علیها لکن لیس الامر کما یعتقدون هؤلاء الظلمة الکفرة بل امر وراء ذلک لایعلمها الا الله و الراسخون فی العلم و اما من یری و یعتقد و یعلم ان العالم باریا حکیما قادرا حلیما جوادا کریما غفورا رحیما و انه قد احکم امر عالمه علی احسن النظام و رتب تدبیر الخلیقة علی اتقن حکمة و لم یترک فیه خللا و لایخفی علیه خافیة فی الارض و لا فی السماء و لا یری فی خلق الرحمن من تفاوت فان نفسه ابدا ساکنة هادئة مستریحة من الالم و الاراء الفاسدة و اوجاع الاعتقادات الزائغة و من وحشة ظلمات الجهالات

المتراكمة وهو فى راحة من نفسه والخلق فى راحة منه ومن جهة فى امان لا يريد
لاحد سواء ولا يرى له عليهم فضلا ولا يطالبهم بحق ولا يشكوهم من جفا ولا يصيبهم
منه اذى فهذه صفة اخوانك الكرام فهل يا اخى ان ترغب فى صحبتهم وتقصد
منهاجهم وتسير بسيرتهم وتتخلق باخلاقهم وتنظر فى علومهم وسياستهم
لتعرف اسرارهم واعتقاداتهم اوتحضر مجالسهم لتسمع كلامهم واقاويلهم
اوتقراء رسائلنا هذه لعلك توفق لفهم معانى ما تضمنها وتنتبه نفسك من نوم
الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتحى حياة العلماً
وتعيش عيش السعداء وتصعد الى ملكوت السماً (فصل) ثم اعلم ان من الاراء
والاعتقادات ما هو مولم لنفوس معتقديها وموذى لها ومنها ما هو
مفرح ومسرو ملذلها كما بيناقبل هذا ولكن نضرب مثلا لذلك كيما يتضح (حكاية)
ذكروا انه كان رجل من ارباب النعم متدينا وكان له ابن متجاهر بالسكر وكان الرجل
كارها لذلك منه فقال له يوم يابنى انته عن السكر حتى اعطيك شطرا من مالى
وعقارى وافرد لك داراً وازوجك بحسنا احدى بنات ارباب النعم فقال ابنه
ياابت ماذا يكون فقال تعيش بخير فرحانا مسرورا ملتذ امابقيت فقال له ابنه ان
كان الغرض هو هذا فذاهو حاصل لى فقال له ابوه كيف ذلك قال لانى اذا سكرت
وجدت فى نفسى من الفرح واللذة والسرور حتى اظن معه ان ملك كسرى كله
لى واتخيل فى نفسى من العظمة والجلال حتى ارى ان العصفور مثلا فى قدر البعير
فقال له ابوه ولكن اذا صحوت لا ترى لذلك حقيقة قال اعود فاشرب ثانيا حتى
اسكر فارى مثل ذلك فهكذا القياس فى حكم المعتقدين ببقاء النفس بعد مفارقتها
الجسد فى وجدان لذاتهم لانه ان كان الغرض من الحيوة فى الدنيا ليست الالاجل
اللذة والفرح والسرور والراحة بعد الموت كما قال تعالى وترجون من الله مالا
يرجون بعد الموت الذى ليس هو شئ سوا مفارقتها الجسد كما بيناقبل هذا وقد بينا
ايضا فى رسالة حكمة الموت ولا ينقص هذا الاعتقاد من لذاتهم فى الدنيا شيئاً
واما معتقدو افنائها فانهم لا يخلون اما ان يكونوا من سعداء ابناء الدنيا او من ابناء
اشقيأ ها فان كانوا من ابنا سعدائها فان هذا الراى والاعتقاد يولم نفوسهم ويوذيها
وذلك انهم كلما فكروا الموت والفنا تنغص عليهم عيشهم وادخل الحزن على
نفوسهم ونقص من لذاتهم فى دنياهم لانهم قد ايقنوا بذهابها وفنائها ولا يرجون

غيرها ولا يؤملون سواها وان كانوا هؤلاء المعتقدين بفناء النفس من ابناء اشقياء الدنيا فهم يعيشون فى غم وحزن طول اعمارهم فى الدنيا ويموتون اخره بحسرة ومصيبة (ثم اعلم) ان الاعتقادات الردية والاراء الفاسدة المولمة لنفوس معتقديها المؤذية لها كثيرة لا يمكن احصائها وبيان صفاتها ولكن نذكر المحمودة منها ونصفها لتعرف وتتمسك بها وتجتنب عما سواها وقد بينا فى رسالة النواميس طرفا من ذلك وفى رسالة اعتقاد اخوان الصفا ورسالة ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين الذين وعدهم الله الجنة وقد شرحنا طريقتهم واخلاقهم وارائهم وعلومهم واعمالهم فى احدى وخمسين رسالة ورسالتنا هذه وبينا فيها صفاتهم وكيفية احوالهم لكن نذكر جملة هاهنا منها بقول وجيز مختصر وهو ان يرى الانسان العاقل ويعتقد ان للعالم صانعا باريا حكيما قديما حيا عالما وانه قد نظم امر عالمه نظاما محكما ورتب الموجودات ترتيبا متقنا ولا يخفى عليه من امر عالمه صغيرة ولا كبيرة الا وهو يعلمها ويدبرها تدبيرا واحدا بحسب ما يليق بواحد واحد من الموجودات والكائنات وبحسب الاستعدادات الحاصلة من الكائنات وان يجرى حكم عالمه بجميع خلائقه من الافلاك والبروج والكواكب والاركان والمولدات كمجرى حكم انسان واحد وحيوان واحد وان سريان قوى ملائكته فى اطباق سمواته وفضاء افلاكه كسريان قوى نفس انسان واحد فى جميع بدنه ومفاصل جسده وهذا قول مجمل قد شرحنا تفسيره وبيناه فى جميع رسائلنا اجمع ولكن لابد من ان يصادر عليه المتعلمون فى اول الامر والمبتدؤن بالنظر فى هذا الشان العظيم كما يصادرون فى سائر العلوم والصنائع ثم فى اخر الامر يعرفون حقيقته وتبين لهم صحته (فصل) ثم اعلم ان غرض اقرار المبتدئين واعتقاد المتعلمين فى مبداء كل صناعة على تحقيق اصولها قبل معرفتهم بها تقليدا هو من اجل انه لا يبين ذلك الا بعد التبحر فيها والبحث والكشف عنها واعلم انه كما ان المتوسطين فى كل علم وصناعة لا يرضون بالتقليد اذ قد يمكنهم البحث والكشف عنه بالبراهين فهكذا ايضا ينبغى للمقرين بكتب الانبياء عليهم السلام ومافيها من الاسرار والاشارات المكنونة والعلوم الشريفة والمتوسطين فى العلوم لا يرضون بالتقليد مثل الصبيان والنساء وضعفاء العقول بل يجب عليهم البحث عنه والكشف عن الاسرار والاشارات وذلك بان ليس غرض الانبياء عليهم السلام فيما وصفوا من

مجلس الجنان و لذات اهلهـا هو الاقرار باللسان حسب بلا اعتقاد و لا الاعتقاد حسب بلا تحقيق يظهر لهم بل الغرض هو التصور لها بحقائقها كيمـا يقع الرغبة فيها و الطلب لها لان الانســان لا يطلب ما لا يرغب فيه و لا يرغب فيما لا يتحققه و لا يتحقق ما لا يتصوره و لا يتصور الشئ الخفى الغائب الا بالوصف البليغ بالمحاسن فمن اجل هذا اكثر فى القران تصاريف وصف محاسن الجنان و سرور اهلها و لذات نعيمها فتارة وصفها اوصافا جسمانية على قدر طاقة القوم مثل قوله تعـالى على سرر موضونـة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخـلدون باكواب و اباريق الايات ذكر هذا و بين على قدر قبـول افهامهم لا بمعنى ان هذه الاشيأ ستوجد فى الجنـة على حالات جسمانية بل سيوجد اشياء روحانية ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشـر و قال تعالى ايضا فى سـدر مخضود و طلح منضود و ظل ممدود و ماء مسكوب و ما شاكلها من اوصاف الامور الجسمانية و تارة وصفها باوصاف روحانيـة على قدر فهم المتوسـطين مثل قوله تعالى فى مقعد صدق عنـد مليك مقتدر و قال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون و قال فيها ما تشـتهيه الانفس و تلـذ الاعين و قال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة و ما شاكلها من الاوصاف الروحانية التى لا تليق بالاجسام الطبيعية و تارة وصفها باوصاف هى بين الروحانية و الجسمانية مثل قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن و انهار من لبن لم يتغير طعمه و انهار من خمر لذة للشاربين و انهار من عسل مصفى و لهم فيها من كل الثمرات اما ترى يا اخى انه قال مثل الجنة على سبيل التشبيه و التمثيل ليقرب من الفهم تصورها لانها يقصر الوصف عنها بحقائقها و انما خاطب كل طائفة من الناس بحسـب عقولهم و مراتبهم فى المعارف و الفهوم لان دعوة الانبياء ع م عموم للخاص و العام جميعا و من بينهما من طبقات الناس و قد صرح المسيح عليه السـلام فى وصف الجنان و نعيم اهلها باوصاف غير جسمانية فقال للحواريين فى وصية لهم اذا فعلتم ما فعلت و ما قلت لكم تكونون معى غـدا فى ملكوت السمأ عند ابى و ابيكم و ترون ملائكته حول عرشه يسبحون بحمده و يقـدسونه و انتم هناك ملتذون بجميع اللذات بلا اكل و لا شرب و انما صرح المسيح عليه السـلام و لم يرمز لان خطابه كان مع قوم قد هذبتهم التورية و كتب الانبيا عليهم السلام و كتب الحكمأ ايضا

وكانوا غير محتاجين الى الاشارات والتنبيهات بل كانوا متهيئين لصورها مستعدين لقبولها فاما سيد الانبياء وخاتم المرسلين صلى الله عليه واله اتفق مبعثه فى قوم اميين اهل البوادى غير مرتاضين بالعلوم ولا مقرين بالبعث والنشور ولا عارفين بنعيم ملكوت الدنيا فضلا عن معرفة نعيم اهل السموات الذينهم ملوك الافلاك والاخرة واهل الجنان فجعل اكثر صفة الجنان فى كتابه جسمانية ليقرب عن فهم القوم ويسهل تصورها عليهم وترغب نفوسهم بها ونحن قد جعلنا بحثنا عن اسرار الكتب الالهية وبينا فى اكثر رسائلنا معنى اسرار تنزيلات النبوية وكشفنا عن اكثر الرموزات والاشارات وعن الموضوعات الناموسية وذلك لان خطابنا لا يكون الا مع اقوام علماء اخيار افضلاء الذين قد مارسوا اخوان الصفاء الراسخون فى العلم المرتاضون بالرياضات الحكمية المقرون باسرار الكتب الالهية واشارات الانبياء ع م فا نكنت ايها الاخ واحداً منهم فهلم الى صحبة اخوان لك فضلاً واصدقاء كرماء علومهم حكمية وادابهم نبوية وسيرتهم ملكية ولذاتهم روحانية وهممهم الاهية واترك صحبة اخوان الشياطين الذين لا يريدون الاجر منفعة الاجساد اولدفع المضرة عنها وكن يااخى من المؤمنين الذين بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى تكون من الذين اشار اليهم بقوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وتكون من الذين مدحهم الله تعالى بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واذ قد فرغنا من ذكر اللذات والالام الجسمانية التى تجدها النفس بمفارقتها الجسد وما تجدها بمجردها وهى مع الجسد فنريد ان نذكر ما تجدها بعد المفارقة من اللذة والالام التى هى جزاءها وثوابها على ما عملت من شر وعرفان وانكار المعبر عنه الشريعة النبوية بالثواب والجزاء والعذاب الاليم ❊ فصل ❊ فى كيفية وصول الالام الى النفوس الشريرة بعد مفارقة اجسادها وكيف تكون من جنود ابليس وحزب الشياطين فنقول اعلم ان الانسان العاقل اذا سمع اوامر الناموس ونواهيه ووعيده وزواجره ثم لم ياتمر بحدوده ولا ينقاد لاحكامه اوسمع العلوم الحكمية فلم يقم بواجبها ثم اهمل امر نفسه واعرض عن النظر فى مصالحها بعد مفارقتها الجسد بل جعل اكثر عنايته فى اصلاح شان هذا الجسد واهتمامه فى تربيته واشتغل الليل والنهار بما يصلح للجسد من الماكولات والمشروبات والملبس

ونضرب لذلك مثلا شبه الرموز والاشارة والتنبيه كيما يقرب من فهم المتفكرين ويتصور في افكار المريدين (فنقول اعلم) انه كان في الازمان الماضية فتى من اولاد الملوك شابا ظريفا حسن الوجه كامل البنية تام الصورة جميل الاخلاق كريم الافعال عادل السيرة عشق جارية حسناً من اقاربه من بنات الملوك فتزوجها وزفها كما يليق باولاد الملوك من الكرامات وعاش معها زمانا طويلا في عز سلطانه ونعيم مملكته ولذة شبابه وسرور نعمته آمنين هادين بلا تنغيص من عوارض الحدثان ثم فرق الدهر بينهما بموتها وزال الفتى عن ملكه بغلبة عدو ظهر عليه واغترب عن بلاده وساح في الارض على حالة الغربا وافتقر واصابه الذل والمرض وادركه الهرم وضعف بدنه وذهبت قوته وكل بصره وثقل سمعه واصابه العرى والجوع والعطش وتمنى الموت مما هو فيه من المحنة والبلوى والجهد والشدة فدخل خربة ونام فيها على مزبلة ورماد يستريح بلين وطاءها فوجد راحة فنام فراى في منامه كانه شاب طري كهيئة ما كان عليه في صبائه وقد رجعت اليه قوة بدنه ونشاط نفسه وايام شبابه وكانه على سرير في ملكه وعز سلطانه ونعيم اثاثه وسرور ايامه اذ هو بتلك الجارية كهيئتها يوم عشقها وزمان تزويجها بحسنها وجمالها فعانقها والتزمها شهوة ونال منها شهوته كما كان يدرك بديا وهما على سرير الملك يحملها الريح حيث اراد فمن شدة ما وجد من اللذة والفرح اضطرب في نومه وتحرك وانتبه فاذا هو في تلك الخربة في تلك المزبلة وكلاب حوله تنبح عليه فماذا ترى ايها الاخ كم بين حال نفسه في ذلك المنام وما وجدت من اللذة والسرور والفرح وبين حالتها لما استيقظت من الغموم والهموم والاحزان والشدائد والبلوى والجهد فهكذا القياس بين حال النفوس الخيرة وكونها مع الاجساد وبين كونها مفارقة للاجساد من اللذة والفرح والسرور وبالاضافة الى حالها مع الاجساد وما يلحقها من الهموم والغموم والاحزان والمصائب والشدايد نجانا الله واياك وجميع اخواننا من الم نيران جهنم عالم الكون والفساد واوصلك وايانا الى نعيم الجنان عالم الارواح والافلاك من ملكوت السماء وجوار الملئكة المقربين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

❊ تمت رسالة الالام واللذات ويتلوها رسالة في بيان علل اختلاف اللغات ❊

الرسالة

❁ الرسالة السابعة عشر منها فى بيان علل اختلاف اللغات ورسوم الخطوط والعبارات ❁

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون

❁ فصل ❁ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر اللذات والالام الجسمانية والروحانية وذكر علة كراهية الحيوان الموت نريد ان نذكر فى هذه الرسالة التى فى اخر الطبيعيات بيان اختلاف علل اللغات (فنقول) ان معرفة علل اختلاف اللغات والكلام والاصوات ورسوم الخطوط والكتابات وكيفية مبادى المذاهب والاعتقادات والاراء والديانات واصل تكوينها ومبدئها وظهورها ومنشئها وتزيينها ونموها وكثرتها واختلاف اهلها فيها وارائهم ومنها جهم ودثور قوم وكون آخرين منهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة لا تكون الا بعد البيان والايضاح عن الاصل الذى تفرعت عنه هذه الامور التى ذكرناها والاخبار عن كيفية تركيبها وتحليلها وحركتها فى مبدأها وكونها بذاتها وعن اختلاف مجاريها وينبوعاتها فى سائر الاجسام وشدة بيانها عن الحواس وسريانها فى الاجناس واثارتها للحواس وصفة حدونها بسرعة وانتقال وخروجها بحركة وانفصال وذهابها بعدم واضمحلال وكيف وجودها فى عالم الانسان وكيف كانت فيه فى مبداها وكيفيتها فيمادونه من الحيوان وغير الحيوان وتؤديها الى حاسة السمع من جلتها ومن يحملها وكيفية حملها وما السبب الموصل لها الى الحاسة المتحققة بها ولم يدركها من الحواس غير هذه الحاسة وما العلة فى ذلك وكيف يعرف الانسان بخاصة هذه الحاسة مفهومها وغير مفهومها بالبرهان وهذه امور غامضة نحتاج فيها الى بحث دقيق والاخبار بها من غايات الاسرار ونريد ان نذكر منها فى هذه الرسالة طرفا من ذلك بحسب التوفيق ليكون مدخلا الى علم ذلك ومقدمة بين يديه ليسهل الباقى ويكون باوجز قول ينادى الى الفهم واوضح دليل يسهل به العلم من غير تطويل يشتبه على قاريه ولا اسهاب يضجر راويه ونبداء من ذلك فى ذكر الاصل والعلم فى مباديه ❁ فنقول اعلم ❁ ان هيولى الحكمة تحدمن ارادة الهيئة لانها هيولى قابلة

لجميع الاشيأ وهى مادة سماوية وقوة فلكية واسباب علوية وقوة عقلية متصلة بجواهر روحانيــة واشخاص نفسانية وترتبط بافلاك دائرة وتتصـل بكوا كب سائرة وتشـرق على نجوم طالعة وتضئ بانوار ساطعة وترمى الى ما دونهـا انوارها وتودع المصطفين فى الاشخاص الانسانية اسرارها وتجعل فيهم ودائع الخيرات وتجعلهم مفاتيح البركات وذلك بما يتخالف اليها ويتعـاقب عليها من اتصال وافتراق واختلاف واتفاق من غير خلل فى نظام الابتداء ولا تنقص عن تمام البلوغ والانتهاء ولان ذلك المادة الفاعلة لجميع المكونات لاتدرك الا بلطائف الحواس ولا يبلغ تناولها الا بالتماس وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو السبب الذى لا ينقضى عجائب مادتها ولا يفنى موادكميتها * فنقول اعلم * يا اخى ان المعرفة لهاو العلم بها درجة صعبة الارتقا ومسـافة بعيدة الانتهاوهى درجة العارفين ومقام المسـتبصرين الناظرين الى اثارها العارفين باخبارهامن طريق العنـاية عن الحواس الحيوانية والطريق الجرمانية اذكانت اثارها روحانية وموادها نفسـانية وعنها صدرت القوة المتصلة بالحكمأ وهى روح القدس النازلة على الانبيأ عليهم السلام بالوحى من السمأ وعليها معول العلمأ وربما وردت اشيأ كثيرة الاختلاف بعيدة الائتلاف متباينة القوانين مختلفة الموازين وذلك ان ما كان فى هذا المكان الارضى والمركز السفلى تضعف الحواس عن ادراك معرفتـها وتعجز المشـاعر البشرية التى هى من اسباب الهيولى عن بلوغ دركها فاذا كانت الاشـيأ على هذا المثال منشئها وبهذا الترتيب مبداءها وكانت القوة التى هى مادة المعرفة بالحس فى العالم الانسى وسبب القبول فى الجسم المجبول يعجزان عن البلوغ ويضعفان عن الوصول وكانت مدة الزمانية التى هى سبب الحيوة الانسانية تقصر عن الطلب وتفنى قبل بلوغ الارب وتضيق عن الاحاطة بمعرفة ذلك السبب واذاكان الامر على ما وصفنا كان اولى ما قصده العاقل وتوخاه واعتمد عليه الفاضل وتحراه معرفة ماطاوعه عليه حسه وساعده على قبول جوهره نفسه وتلقيه ايام مدته واعملت فيه فكرته وزادت فيه بصيرته فمن لاحس فيه لامعرفة له ومن لامعرفة له لاجوهر له ومن لاجوهر له لابلوغ له ومن لابلوغ له لامقر له ومن لامقر له لاوجود له ومن لاوجود له فهو العدم (فصل ثم اعلم) ان الغرض فى اتحاد المركبات كلها هو معرفة السبب الموجب لذاتها المنشى لمباديها المؤلف لكيفياتها وكيف كان

منشاء

منشأ الابتداء والى اين تؤول العاقبة فى الانتها وكيف كان التيام التاليف واتفاق
اللطيف بالكثيف وازدواج التركيب وكيف يكون افتراق المجتمع وانفراد
المزدوج وانحلال المنعقد واتحاد منفردها وعدم وجودها ونفاد اجزاءها بعد
صحة وجودها وسلامة معهودها وثاقة معقودها فاذا انت علمته وتصورته وتبينته
وتاملته بان لك اذا ساعدك عليك حسك واوصلك الى معرفة قبول جوهرة نفسك
وتاملته تامل التحقيق وبان لك كيفية التاليف والتركيب واقتران اللطيف
بالكثيف الذين بهما وبصحة معرفتهما وجود مادتهما واحد يهما مادة ارضية وقوة
جسمية والاخرى صورة روحانية وشهوة ملكية فيالها من قصة عجيبة طريفه من
اجتماع ماعلا مع مادنا وارتباط مالطف بما كثف حارت فى ذلك عقول الحكماء وتاهت
فيه اذهان العقلاء وانسدت الطرقات وانطمست العلامات وتعذرت الدلالات
اذ كان من المنكر فى هذا العالم على من له حكمة ونظر ان يقرن العالم بالجاهل وان
يجمع بين الجوهر والحجر فى مقر واحد اللهم الا يكون اراد تعذيب العالم بالجاهل
جزاء له بذنب عمله وجرم قدمه او مقارنة الجوهر بالحجر وكونهما فى مكان
واحد ليكون الحجر سترا على الجوهر ووقاية له وغطاء عليه وحجابا بين يديه لا ان
يكون العالم الجاهل عنده فى مقام واحد وكذلك الحجر والجوهر اذا كانا فى
مقام من جهة الصورة الجسمانية والهيولى الجرمانية منعكس فى فئ الهيولى وغير
عارف بما اتحد بهما بفئ الظل والجوهر من المواد المضيئة والرتب العلوية اعنى
العالم والجوهر عدم ذلك فى الاخرين الجاهل والحجر فليس يقال بانه عالم
ولما كان ذلك كذلك زالت الشبهة والانكار لوجود معرفة ذلك السبب الموجب
الاجتماع ووجب للطالب اذا طلب معرفة ذلك السبب ومن بعد وجود اجتماعهما
حصول افتراقهما ووجود احدهما بجملة وعدم الاخر وتفرقته واذا عرفت ذلك
بان لك الفرق بين الجسم والعرض وادركت المراد والغرض وسأبين من ذلك
طرفا يعينك على ذلك ويبلغك الى معرفة ما وصفت لك اذ قد فرغنا من ذلك رجعنا
الى الابانة عن تركيب الاصوات واختلاف اللغات ومبادى الخطوط والكتابات
والالفاظ والعبارات واستخراج الحروف والمؤلفات ومن اين تخرجت وعمن
احدثت وفى اى مكان وجدت والله ولى التوفيق ❁ فصل ثم اعلم ❁ انه لما سرت
القوة النفسانية فى الجسم الذى هو العالم باسرها بعد كونها بحيث لا سريان لها

ساكنة فى حظيرة القدس فى روضة الانس بحيث سريان قوة العلوية لها واشراقها عليها وكونها مرتبة بحيث رتبها باريها كما قال تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى وهى الكون فى وقت الابتداء فلما امتلات من الفضائل والخيرات وما بلغ اليها من الافاضة وكانت ذات فكر وتخيل فتفكرت ثم تخيلت ثم نظرت فارادت ان تكون ذامنة وتفضل وان تكون لها رياسة ونفاسة وان تكون مفيدة فبدالها فى ذلك التخيل الذى تخيلته والمثال الذى مثلته وانبث السريان فيه والارتباط به من جسم العالم ومكنها الله تعالى من ذلك وجعله جسدالها واراها خلاف ماظنته فلما ادارت افلاكه وسارت املاكه وزهرت كواكبه وبدت عجائبه اقبلت تمثل فيه ما كان ممثلا فيها وتخرجه من القوة الى الفعل ومن المعقول الى المحسوس الشئ بعد الشئ ثم ان جميع الموجودات وسائر المصنوعات لما بدت ووجدت فى العالم وقع الاختلاف فيها والسؤال عنها من جهة ثلثة انواع يحصرها جنس واحد فاول ذلك الترتيب الاول المرتب كان فى النفس اولا بالقوة والامور العقلية المعقولة وهى صورة اعيان بسائط المركبات والموجودات بالترتيب والثانى هى الامور المحسوسة ثم البرهان يقتضى عليها ويبين معاينها ويعرف الناظر فيها والسائل عنها معرفة كيفيتها معقولة فى غاية التجريد النفسانية وكونها بعدها محسوسة فى العالم الجسمانية فاما تفصيل ذلك فنقول اما الصورة العقلية فهى اثار العقل الكلى فى النفس الكلى لقبولها منه وكونها بالقرب منه وهى انوار مضيئة تخرج عن حد الوصف بالعبارة الجسمانية من حيث التركيب اذا كانت فى غاية البساطة والتجريد الى الامور المحسوسة فهى صورة فى الهيولى تدركها الحواس بالمباشرة لها وتنفعل عنها بخاصة القوة فيها واما الامور المبرهنة فهى اشياء لا تدرك الا بمواد العلم وصحة العقل وهى امور يكون مبداءها من امور الهية واشخاص ملكية يضطر ان العقول الى الاقرار بها والاذعان لصحتها والتمسك بمعرفتها كما بين فى كتب الهندسة وصحة الدليل على ماقد قال اهلها ان اشكال الاشياء لا يحاط باطرافها ولا يدرك اقدارها ولا يرى اقطارها ولا يمكن رؤيتها الا مدورة باى شكل شكلت واى مثال مثلت كما قال اقليدس فى كتابه ان مقدار ظل نهاية جسما كان او سطحا او خطا فانه يمكن ان يوجد منه دائما ولا يفنى أبدا فهذه حكومة لا تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام البتة من غير تعريض وقد قال اقليدس ايضا فى مقدمات

كتابه وتكلم على البرهان وقال البرهان مقدمات الحجة على تحقيق الخبر فاما التمام فهو العلم بالمعلوم بجميع ما ذكرنا قال اقليدس انما النقطة هي التي لا جزء لها والخط هو طول بلا عرض وطرفا الخط نقطتان والخط المستقيم هو الموضوع في مقابلة كل واحدة من نقطتي طرفيه على سمت كل واحد فهذا يدل على ان النقطة وهمية لا تتحقق الا بالبرهان ولا تعرف لا بالخبر فقد تبين اذا ان الامور المبرهنة لا تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام ولكن البرهان الضروري والحجة القاطعة يضطران العقل الى الاقرار بهما لان البرهان ميزان العقل كما ان الكيل والوزن والذرع ميزان الحواس فاعرف ما ذكرناه وتحقق ما وصفته وادم فيه فكرك واعمل رويتك فانك بذلك تنال غرضك فتبلغ مرادك وطلبتك (فصل) في معرفة الاصوات الفلكية فنقول اعلم ان الاصوات هي الاعراض الحادثة من الجواهر والجواهر جنسان فاعلا ولذلك قيل جواهر علوية ومادنا وكذلك قيل جواهر سفلية والاصوات هي اعراض لا يكون حدوثها الا عن الجواهر وحدوثها لا يكون الا من محرك يحركها تارة يطن الصوت ويتصل بسمع الحاضرين وتارة يسكنها فيسكن الصوت ولما كان ذلك كذلك اوضح البرهان ان اصل الحركة هو النفس وان الصوت منفعل من حركتها وسريان قواها في الاجسام ولما كانت الافلاك دائرات والكواكب والنجوم متحركات وجب ان يكون لها اصوات ونغمات ولما كانت مستوية في نظامها محوطة عليها صورة تمامها وكمالها وجب ان تكون حركاتها نغمة واصواتها متصلة وانسامها معتدلة ونغماتها لذيذة والحانها بديعة ومقالتها تسبيحا وتقديسا وتكبيرا وتهليلا ويفرح بها نفوس المستمعين لها والحافين بها من الملئكة والنفوس التي تقدم عليها وتصعد اليها وتلك الحركات والاصوات هي مكيال الدهور والازمان التي بها تحكم على عالمها بالبقاء من حيث هي كان الاصوات اللذيذة والالحان المطربة والنغمات الحسنة في عالم الابدان تفرح بها نفوس السامعين لها وتحن الى استماع ما كان لذيذا منها وتسر بقربها وتسلى عنها الغموم وينجلي عنها الهموم ويكون منها سكونات فاصلة بين تلك النغمات والحركات فتصير عند ذلك مكيالا للزمان وذرعاله ومحاكية لحركات الاشخاص الفلكية والاصوات الملكية ومناسبة لها وتلك هي الاصل في جميعها وهذه فروعها واستمعتها النفوس وهي في عالم

الكون و الفساد تذكرت بها عالم الافلاك و لذات النفوس التي هناك من فسحة الجنان
و روضة الريحان و علمت انها في احسن الاحوال و اطيب اللذات و اتم الاشكال
و ادوم السرور لان تلك النغمات و الاصوات هي اضعاف هذه الالحان و هي اطيب
لان تلك احسن ترتيبا و اصح تاليفا و اجود هندا ما و اقوم نظاما و اصفى جوهرا
و مناسبات حركاتها اصح تاليفا فاذا تخيلت النفوس الجزوية التي في عالم الكون
و الفساد ما في عالم الافلاك و تيقنت حقيقة ما وصفنا تشوقت عند ذلك الى الصعود
الى هناك و اللحوق بابناء جنسها و الوصول الى حظيرة الفلك و روضة الانس
و لما بان لنا ان الفلك طبيعة خامسة و انها ليست بمخالفة لهذه الاجسام التي دون
فلك القمر في كل الصفات و ذلك ان منها ما هو مضئ كالنار و هي الكواكب و منها
صقيل الوجه كوجه المرآة و هو جرم القمر و منها ما يقبل النور و الظلمة مثل الهواء
و هو فلك القمر و فلك عطارد و هذه كلها اوصاف الاجسام الطبيعية يشاركها
الاجسام الفلكية فقد بان بان الفلك و ان كان طبيعة خامسة فليس بمخالف للاجسام
الطبيعية في كل الصفات بل في بعض دون بعض و ذلك انه ليس بحارة و لا باردة و لا
رطبة و لا يابسة بل هو صلب اشد صلابة من الياقوت و اشف من البلور و اصقل من
المرآة و انه يماس بعضه بعضا و يصطك و يحتك و يطن كما يطن الحديد و النحاس و يكون
لنغماتها و اصواتها مناسبات مؤتلفة و الحان موزونة كما بينا في رسالة الموسيقى
باكثر من هذا البيان و اقمنا عليه البرهان من صناعة العود و ضرب الاوتار
و ما يستعمله اهل هذه الصناعة من النسبة و هي اصح نسبة تكون و افضلها لانها
نسبة روحانية (فصل) ثم اعلم انه لو لم يكن لحركات اشخاص الافلاك اصوات و نغمات
و لا للملئكة كلام و لا تسبيح و لا تقديس فليسوا هم اذا احياء بل هم اموات لان الصمت
بالموتى اولى و لربما احتك بعض الاحجار ببعض فيحدث من بينهما قرع في الهواء
و لو كان الفلك و من فيه بغير كلام و لا صوت و لا نطق لكان ما يكون تحته مشاكلا
له و كان من يكون ساكنا بغير حركة و لما كان هذا من الاصل في البداية وجب
ان يكون ما هو تحته مناسبا له لكن هو الاعلى زيادة عليه اذ كان هو الفاعل و هذا
هو المنفعل و ايما الاولى بالنطق و الحركة و الكلام و التسبيح و التكبير و التقديس
و التهليل اهل السموات و الافلاك ام اهل الارض من عالم الانسان و الحيوان
و الجمادات و ايما اولى بالسمع و الابصار و الاذهان و الافكار و الخواطر و الاذكار

والعلم

والعلم والعقل اهل السموات ام اهل الارض فاهل السموات هم المسبحون المستغفرون لمن فى الارض لايفترون عن التسبيح ولايسكنون عن التقديس بالحان طيبة ونغمات لذيذة الذمن نغمات العيدان ونقر الاوتار والطنابير ومجاوبة المزامير فى الميادين الفسيحة والانبوبات القائمة وان تلك النغمات والالحان تذكر تلك النفوس البسيطة التى هناك سرور عالم الارواح ومحل الاشباح التى فوق فلك الافلاك التى جواهرها اشرف والطف من جواهر عالم الافلاك الذى هو عالم النفوس ودار الحيوان الذى نعيمها كله روح وريحان فى درجات الجنان ولذلك صارت النفوس الجزوية التى فى عالم الكون والفساد اذا سمعت الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة مثل قراءة الانجيل وتلاوة القران والحان الداؤدية والحان القراء فى المجالس تذكرت رسوم عالم الافلاك ومحل السموات وتشوقت الى ماهناك ولذلك قالت الحكمأ ان الموجودات والمعلومات هى التى تحاكى احوالها احوال الموجودات الاولى التى هى علل لها وقولهم ان الاشخاص الفلكية علل واوائل لهذه الاشخاص التى فى عالم الكون والفساد وان حركات تلك علة لحركات هذه وحركات هذه تحاكى حركات تلك فواجب ان يكون اصوات هذه ونغماتها تحاكى ماهو علة لها كمحاكات الصبيان اصوات ابائهم وامهاتهم وحركاتهم فى لعبهم فانهم يحاكون افعال الاباء والامهات وهكذا التلامذة يحاكون افعال الاستاذين واكثر العقلاء والعلمأ من الناس يعلمون ان الاشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة واصواتها الموزونة على النسبة الفاضلة متقدمة الوجود على الحيوانات التى تحت فلك القمر وحركاتها علة لحركات هذه وان عالم النفوس متقدم الوجود على عالم الاجسام كما بينا فى رسالة المبادى العقلية ولما وجد فى عالم الكون والفساد حركات واجسام ذوات اصوات وحيوانات ناطقات دل ذلك على ان فى عالم السموات اشخاص ناطقة ولطائف متحركة وان لتلك الحركات نغمات متناسبة مفرحة لنفوسها ومشوقة لها الى فوقها كما يوجد فى طباع الصبيان اشتياق الى احوال الاباء والامهات وفى طباع المتعلمين والتلامذة اشتياق الى احوال الاستاذين وفى طباع الجنود والخدم اشتياق الى احوال الملوك والرؤساء وفى طباع العقلاء والفضلاء اشتياق الى احوال الملئكة وتشبه بهم كما قيل فى حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب

طاقة الانسان وقد قيل ان فيثاغورث سمع بصفاء جوهره وذكاء قلبه نغمات حركات الافلاك واصوات حركات الكواكب واستخرج بجودة فكره اصوات نغمات الموسيقي واوضاع الحانه المطربة وهو اول من تكلم في هذا العلم وخبر عن هذا السر من الحكماء ثم نيقوماخس وبطليموس واقليدس وغيرهم من الحكماء تصرفوا في ذلك واتقنوا كما ينبغي وقد ذكرنا في هذا المعنى واستقصينا البيان باقامة الدلالة عليه في رسالة الموسيقي فقد بان بما ذكرنا وتحقق بما وصفنا ان السموات عامرة باهلها مسكونة ولسكانها اصوات ونغمات والاصوات والنغمات والحركات التي هي اعراض تحدث من حركات الاجسام الحيوانية وغير الحيوانية انما تظهر وتبرز بحسب بروز تلك الاصوات في ذلك العالم وهكذا ايضا تتبع هذه الحركات الجزوية لتلك الحركات الكلية وهذه حركات ناقصة وتلك حركات كاملة وهذه حركات فانية وتلك حركات باقية صالحة وتلك الحركات والاصوات والنغمات كلها مفهومة وهذه غير مفهومة وتلك مستوية وهذه غير مستوية والعلة في ذلك صفاء هيولى تلك وكدر هيولى هذه وهيولى هذه فانية فاسدة وتلك باقية صالحة وتلك الحركات مماثل الدهور النفسانية وهذه مماثل الاوقات الزمانية وهذه مركبة وتلك بسيطة وهذه فيها اختلاف وتغير وتلك لا اختلاف فيها ولا تغيير والنغمات اللذيذة والاصوات الطيبة في هذا العالم قليلة الوجود معدومة على الحال الاكثر يتخصص بها الملوك والكبار ويتنافسون فيها ويكثر غير المخصوص بها لشرفها وجلالتها في النفوس ولذلك صارت النفوس الجزوية اذا سمعت نغمة طيبة وصوتا حسنا تراها كيف تنجر اليها وتصبو نحوها وتصب اليها اسماعها لقلتها وكثرة اضدادها من الاصوات المنكرة وهكذا اختيها الى الصورة الحسنة والاشخاص المليحة لقلتها وكثرة اضدادها فلذلك صارت المستحسنات مرغوبا فيها محبوبة لكثرة التنافس فيها ولقلة وجودها فاما ذلك العلوى فانه كله روح وريحان ونغمات لذيذة والحان طيبة وصورة حسان وهو مسكن الحور والولدان وسرور وخير كله معرى من الشوائب المغصة والاخلاق الوحشة فلذلك قيل انه لا يصل الى هناك الا من حسنت افعاله وزكت اعماله فيكون ذلك معينا له على الارتقاء الى هناك واللحوق بذلك العالم الفاضل الشريف الكامل ولذلك قيل حسن الصوت زيادة في الرزق وقيل سماحة الصوت

نسمى الزمانية ﴿ فصل ﴾ ثم اعلم ان من لدن فلك المحيط الى منتهى فلك القمر
اصوات مرتفعة والحان مطربة ونغمات لذيذة ولغات مختلفة وحركات مؤتلفة
ناطقة كلها بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد فقد بان لك بهذا الوصف معرفة
الاصوات الفلكية والحركات السماوية وسنذكر بعد ذلك الاصوات الارضية
والنغمات السفلية ﴿ فصل ﴾ فى معرفة اصول الاصوات الارضية وماهيتها
فنقول اعلم ان اصل الاصوات هو ما حدث من تصادم الاجرام وحركات
الاجسام والصوت قرع يحدث من الهواء اذا صدمت الاجسام بعضها بعضا
فيحدث بين ذلك الجسمين حركة عرضية تسمى صوتا باى حركة تحركت
ولاى جسم صدمت من اى شئ كانت وهذه الاصوات تنقسم قسمين حيوانية
وغير حيوانية والحيوانية تنقسم اقساما وتتفرق اجناسا على حسب اختلاف الحيوان
فى اجناسهم وتباينهم فى اصواتهم وسنأتى في بيان ذلك فى موضعه ان شاء الله
والاصوات التى هى غير الحيوانية ايضا تنقسم قسمين وتوجد فى نوعين وذلك انها
طبيعية والية فالطبيعية كصوت الرعد ورشح البرق وكصوت الاجسام التى
لا ارواح فيها كالجمادات مثل صوت الحديد والحجر والخشب وما اشبه ذلك
والالية هى الاجسام الصناعية كصوت الطبل والبوق والزمر والوتر والناقور
وجميع هذه طبيعية والية لا يحدث فيها صوت ولا يسمع له حركة الا من تصادم
بعضه بعضا وامتزاج بعضه ببعض فانه لولا ان الزامر ... فى الماء والمغنى يحرك
الوتر والناقر ينقر الحجر لم يوجد لذلك صوت ولا يسمع له حس واما اصوات
الرعد فقد قالت الحشوية انه للملك يزجر السحاب ويسوقه ويفرقه
يمينا وشمالا وان الملئكة عن يمينه وشماله يجهرون بتسبيحه ويسكتون
بسكوته سبحانك هذا بهتان عظيم فلم يكن عند هذه الطائفة الحشوية
اكثر من هذا العمى بصيرتهم وقلة عقلهم وتمام جهالتهم وقال غيرهم
ممن يدعى الهيئة انه يحدث من تصادم السحاب واصطكاك الغيوم وهذا
خطأ لان السحاب جسم منعقد من البخار ويتصاعد من الارض لطيفا ثم يتكاثف
من التيام بعضها الى بعض وهو جسم لا صوت له وقال اخرون هو الريح يخرق
السحاب والريح اذا خرقت السحاب فرقته وقطعته ولم يحدث من بينهما صوت
بقى القول فى الصواب وهو ان يطلع البخار بلطافته حتى يتعلق فى عنان الهواء

وهو على ضربين رطب ويابس فاذا اجتمعا وتكاثفا امتزجا وتعاقدا فعقد البخار الرطب بعض البخار اليابس بقوة كثافته وشدة رطوبته ولا يكون له منفذ الا بشدة شديدة فيجتمع بقوته ويخرق الهوا بلطافته فيحدث منه ذلك الصوت على قدر كثرته وقلته وربما طلب العلو فلم يكن له منفذ فانعكس البخار اليابس فطلب السفل فقدح نارا او يحدث منه صوت هائل وهو الذي يسمى الصاعقة كما يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر ثقيل من شاهق وشقه وخرج منه الهواء الذي كان فيه دفعة واحدة وحدث منه صوت هائل وهو الذي يسمى صاعقة يسمعه من يقرب تلك البقعة وربما يدور ذلك البخار فيصير ريحا ويدور جوف السحاب ويطلب الخروج منه ويسمع له دوى وقرقرة كما يسمع من اجواف الحيوان والانسان من الريح التي تحدث في الجوف من جهة الماكول الذي يحدث فيه ❊ فصل ❊ ثم اعلم انه لولا العناية الالهية والسياسة الربانية ورحمة الله تعالى بخلقه ورأفته بعباده بان جعل كرة النسيم عالية من كرة السحاب مرتفعة بعيدة من الارض بمقدار الحاجة وجعل من شان السحاب انه اذا انخرق طلب الصعود الى فوق ومن شان قرع الهواء اذا احدث ان يكون حركته الى فوق ولولا ذلك لكانت اصوات الرعد ولمعات البرق تضر بمسامع الحيوان وابصارها واهلكتها كما يكون ذلك في بعض الاحايين وذلك ان السحاب اذا تزاحمت ودفع بعضها بعضا حتى تنضغط فتنقل من قرب الارض ويحدث منها الرعود وتنخرق السحاب من اسفل فيحدث من ذلك قرع في الهواء وتدافع منحطا في الارض فيكون من ذلك صوت هائل يسمى صاعقة ويقتل كثيرا من الحيوان الذي يقرب من ذلك المكان وربما احرقت بعض الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة واما الاجسام الصلبة فانه قل ما تفعل فيها وقد ذكرنا طرفا من هذا في رسالة الآثار العلوية ولولا خروجنا عما له قصدنا لشرحنا ذلك شرحا تاما كاملا ثم اعلم انه كما لا يجوز في العقل ان يكون حيوان الا من مماسة اسباب او نكاح اجسام كذلك لا توجد الاصوات الا في الاجسام ولا تصوت الاجسام الا بحركات ثم ان الاصوات اعراض حادثة والجواهر اجسام حاملة لها فان زعم زاعم او عترض معترض فقال انه قد يوجد اصوات في غير اجسام ومن غير حركات الاجسام وذلك انه اذا تكلم متكلم في سفح جبل او صاح في قعر بير او نهر اجابه مجيب بمثل كلامه يسمع المتكلم جوابه

من

من غير جسم ولا حركة جسم وقد يرى ايضا حيوان يتكون من غير نتاج ولا نكاح مثل دود الخل وسوس الثمر وما يتكون من العفونات ومن النداوات وما اشبه ذلك فليعلم هذا المتعرض وهذا القائل ان ليس القول كما زعم فانه جاهل بهذه الاشياء وبهذه الاسباب الموجبة لحدوثها منها وكونها عنها فغلط فيما راى من موجوداتها وكان قليل المعرفة بعللوا تها وانه لما سمع الصوت من الجبل والبير ظن بانه اجابه بجوابه ورد عليه كلاما امامن حيوان لا يراه وشئ لا يعاينه او ان الجبل نطق بجوابه وقعر البير رد كلامه وهذا تخيل من لا عقل له ولا معرفة عنده وانما الصوت الذى يسمعه انما هو صوته والحركة التى بدت منه فى الهواء وذلك انه لما صاح فى سفح الجبل وقعر البير او الى جانب الحائط خرج من جوف المتكلم شكل كرى ونقش عرضى باخذه الهوى الى ان يؤديه الى ذلك الموضع ثم يلقاه ما يمنعه النفوذ والانتشار فيرتد راجعا فيسمع منه ذلك الصوت وهو الصدى وسناتى على شرح ذلك كما ينبغى فى موضعه (فصل واعلم) اما الاصول فى اصوات ذوات الاصوات فان معرفتها تكون بمعرفة الطبائع الاربعة التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة المعلومة وكيفية استحالة بعضها الى بعض وامتزاج بعضها ببعض فى الازمان والاماكن وما يحدث منها فى البقاع والمعادن فمن بحث عن ذلك بفكره وناقد بصيرته وجودة تامله وثاقب نظره علم ان الاركان الاربعة لها جهات اربع من الشرق والغرب والشمال والجنوب ولهذه الجهات اوتاد اربعة وهى الطالع والغارب ووتد تحت الارض ووتد وسط السماء وهذه الاسباب الاربعة ممثلة على حدود اربعة ترجع الى سبب واحد ولمعرفة هذه الحدود اقوام اذا سالتهم عنها عرفوك واذا قصدتهم ارشدوك فان الكائنات التى هى من استحالة هذه الاركان الاربعة انواع فمنها حوادث الجو والتغيرات الهوائية والكائنات منها مثل الرياح والامطار والرعد والبرق والثلج والهالات والشهب وذوات الاذناب واحرار الشفق والنيران الحادثة فى الافق ومنها الكائنات التى فى باطن الارض كالبخار المحتقن هنالك والهواء المحتصر وما يحدث من الزلازل والرجفات والخسف والهدأت وما قد احكمته الطبيعة فى باطن الارض واسخنته ببخارها وطبخته بنارها من مائع وجامد وكاين وفاسد مثل معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والزيبق والكبريت والنفط والملح والشب والزاج وسائر

المعدنيات الذائبة و الجامدة و هذا علم و المعرفة بها من اكثر الفائدة وقد ذكرنا طرفا في رسالة المعادن ومنها الكائنات على وجه الارض التي تسمى النامية وهي على ضربين نامي بالقوة وهي سائر النبات و نامي بالحيوة و هو جميع الحيوان وكون جميع الحيوان على ضربين نتاج و تكوين فالنتاج من مماسة الاجسام الحيوانية بعضها البعض وقد ذكرنا في رسالة الحيوانات و المتكون منها بغير مماسة ماهو من امتزاج الطبائع بعضها ببعض و هو النكاح الاول وهو الاصل فاذا امتزج الطبائع و نكح بعضها ببعض نكاحا طبيعيا فاخذت القوة المنفعلة عن القوة الفاعلة بمقدار هيولى ذلك المكان و ما في هيئات ذلك الزمان و به سهل قبوله فحدث من بينهما حيوان و الدليل على ذلك ان مافيه طبيعة واحدة لا يحدث منه حيوان وسائر الاجسام المصمتة لا يوجد فيها حيوان لامتناع الهواء ان يتخللها وكل مكان لا يدخله الهواء لا يوجد فيه حيوان وانما الهواء يجمع بين قوى الطبائع و يؤلف بينها و يحركها حركة الاختلاط و الامتزاج و يكسبها النداوة و العفونة و التحليل و التركيب و يكون الحرارة فيلقح ذلك المكان و يقبل العفونة من الهواء و تتحد الطبيعة بالطبيعة و تختلط القوتان فيكون البخار الحار اليابس كالذكر و البارد الرطب كالانثى و اجتماعهما كالنكاح فيحدث من بينهما حيوان وقد ذكر الله تعالى في القران اذ يقول و ارسلنا الرياح لواقح و الرياح هاهنا فاعلة و الاصل في هذه الكلمة موضوعها في اللغة العربية على ما اجتمع عليه النحويون ملاقح فيصير هاهنا على القلب و التبديل و العرب تقلب الشئ الى الشئ و تبدل و تقدم اذا كان المعنى مفهوما و كان المخاطب به يفهم من المخاطب و الدليل على انها ملاقح قولهم في الناقة لقحت الارض و النخلة فهي لاقحة و الجمع لواقح فجعل لفظة الفاعل هيهنا لفظة المفعول على القلب كما قال تعالى ماء دافق و انما هو مدفوق لان الرباعي الذي اسم الفاعل منه مفعل و الثلاثي الذي اسم المفعول منه فعيل وقد يكون الفعيل مرة للفاعل و مرة للمفعول و المعنى يدل عليه كقولك قتيل و جريح و صريع اذا اردت المفعول و كريم و رحيم و عليم اذا اردت الفاعل و كذلك تجدها في حكم الطبيعة ان الرياح هي الملقحة للشجرة و غيرها فقد تبين اذا كيف يكون ذلك من الممازجة و الاختلاط و بطل ان يكون من غير ممازجة و قولنا انكاحا طبيعيا انما هو على المجاز يعني به امتزاج الطبائع بعضها ببعض فقد اوضحنا الدليل على انه لا حيوان الا من نكاح و لا صوت عرضي الا من جوهر ثم نرجع الى الاصل في

الاصوات ❁ فصل ❁ ثم اعلم ان الاصوات على ضربين مفهومة وغير مفهومة فالمفهومة هى الاصوات الحيوانية وغير المفهومة اصوات سائر الاجسام مثل الحجر والمدر وسائر المعدنيات والحيوانيات توجد ايضا على ضربين منطقية وغير منطقية فغير المنطقية هى اصوات الحيوانات الغير الناطقات وهى نغمات تسمى اصواتاً ولا تسمى منطقا لان المنطق لايكون الا فى صوت يخرج من مخارج يمكن تقطيعه بالحروف التى اذا خرجت على صفة الحروف امكن اللسان الصحيح نظمها وترتيبها ووزنها فتخرج مفهومة باللغة المتعارفة بين اهلها فيكون بذلك المنطق الامر والنهى والاخذ والاعطاء والبيع والشرى والتوكيل وماشاكل ذلك من الامور المخصوصة بالانسان دون الحيوان فهذا فرق مابين الصوت والنطق فاما مخارجها من سائر الحيوان فانه من الرية الى الصدر ثم الى الحلق ثم الى الفم ثم يخرج من الفم شكل على قدر عظم الحيوان وقوة ريته وسعة شدقه وكلما اتسع الحلقوم وانفرج المكان وعظمت الرية زاد صوت ذلك الحيوان على قدر قوته وضعفه واما الاصوات الحادثة من الحيوان الذى لارية له مثل الزنابير والجنادب والصرصر والجد جد وما اشبه ذلك من الحيوانات فانه يستقبل الهواء ناشرا جناحيه فاتحافاه ويصدم الهواء فيحدث منه طنين ورنين يشبه صوتا واما الحيوان الاخرس كالحيات والديدان وما يجرى هذا المجرى فانه لارية له ومالا رية له فلا صوت له واما الحيوان الانسى فاصواته على نوعين دالة وغير دالة فاماغير الدالة فهى صوت لاهجاء له ولا ينقطع بحروف متميزة يفهم منها شئ مثل البكى والضحك والسعال والانين وماشبه ذلك واما الدالة فهى كالكلام والاقاويل التى لها هجاً فى اى لغة كانت وباى لفظة كانت او قيلت وكل هذه الاصوات مفهومها وغير مفهومها حيوانها وغير حيوانها انما هو قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجرام وعصر حلقوم الحيوان وذلك ان الهواء بشدة لطافته وصفا جوهره وسرعة حركة اجزائه يتخلل الاجسام كلها ويسرى فيها ويصل اليها ويحرك بعضها الى بعض فاذا صدم جسم جسما نسل ذلك الهواء من بينهما وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كرى ويتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت قوة ذلك الصوت الى ان يسكن ومثال ذلك اذا رميت فى الماء الهادى الواقف فى مكان واسع حجرا كيف يحدث

في ذلك الماء دائرة من موضع وقع الحجر فلا يزال يتسع فوق سطح الماء ويتموج الى سائر الجهات وكلما اتسعت ضعفت حركتها حتى تتلاشى وتذهب فمن كان حاضرا في ذلك الموضع اوبالقرب منه من الحيوان سمع ذلك الصوت فبلغ ذلك التموج الذي جرى في الهواء الى مسامعه ودخل صماخه وتحرك الهواء المستقر في عمق الاذنين بحسب القوة السامعة بذلك التموج والحركة حتى ينتهي الى مؤخر الدماغ ثم يقف فلا يكون له مخرج فيؤديه الى الدماغ ثم يؤديه الدماغ الى القلب فيفهم القلب عن هذه الحاسة ما ادته اليه من ذلك الحادث فان كان صوتا مفهوما يدل على معنى توجهت المعرفة بذلك وانكان غير مفهوم فانه لابد ان يستدل بصفاء جوهره على ذلك الصوت ومن اى جوهر حدث وعن اى حركة عرض وهو يستدل على ذلك من ماهية الصوت وكيفية التموج والقرع والحركة الواصلة الى حاسة السمع ومثال ذلك طنين الطاس فانه اذا سمعه الانسان قال هذا طنين الطاس وحدث من قرع شئ اخر اصابه امامن جهة حيوان اوحدوث شئ وقع عليه من غير قصد ولا تعمد وكذلك صوت الحديد والصفر والذهب والفضة وغير ذلك فان اصواتها اذا حدثت تكون مختلفة بحسب اختلاف جواهرها وتباين طباعها من الصلابة والرخاوة واللين واليبوسة ومثالها في ذلك مثال اصوات الحيوانات ان كلما كان نفسه امثل وريته اقوى كان صوته اعظم وابعد مسافة في الهواء لشدة حركته وكذلك ما كان من الجواهر المعدنية اشد صلابة واكثر يبوسة كان ارفع طنينا واشد تصويتا فاذا اتفق ان يكون مصنوعا لذلك والقصد منه التصويت والطنين مثل الجلاجل والطرجهارات للحصون التي تستعمل على الاسوار والثغور فان اصواتها وطنينها يمكث في الهواء على قدر اتساع تلك الاواني وضيقها وصوت النحاس خفيف صاف وذلك ليبسه وصلابته وقوة الحرارة فيه ولا يمكن ان يتخذ من الرصاص آلة الطنين والتصويت كما يتخذ من النحاس والحديد اذا خالط النحاس كان له ايضا تصويت وطنين والذهب له صوت يختص به يشابه طبيعته وله طنين يسير وهو معتدل الحرارة لين الطبيعة قد تساوت فيه اجزاء طبائعه والفضة دون ذلك وهو اشف من الذهب واحسن صوتا منه اذا نقر وكذلك الرصاص لا صوت له كصوت النحاس والحديد وذلك لغلبة الاجزاء الارضية عليه وكثافة جسمه وصوته يشاكل صوت الحجر ومابينهما الاشئ

يسير

يسير وعلى هذا المثال وجد منطق الانسان على الاعتدال لا بالجهير الخارج عن الحد كصوت الاسد وصهيل الفرس ونهيق الحمار وماشا كل ذلك ولا صامت كصموت السمك ولا خفيت كخفوت اصوات كثير من الحيوانات لكنه متوسط بين ذلك وربما اراد ان يكون له صوت طويل يمكث في الهواء فيتعمد ذلك ويجتهد في جمع الهواء حتى يكون ارساله بحسب ما اجتمع فيه فيدرك بذلك ما يريد وان تاذى وتالم وانما كان صوته متوسطا لتوسط طبائعه واعتدالها مثل ما اعتدلت طبيعة الذهب وكان اشرف الجواهر الذائبة بالنار وكذلك الانسان اشرف الحيوانات المتحركة بالحيوة وكذلك يوجد اصوات النبات ما كان منها اشد صلابة واكثر اجتماعا وايبس طبيعة كان احد صوتا اذا قرع وانقرع كالساج والابنوس وماشا كلها وما كان متخلل الجسم ضعيف الحرارة كخشب التين والجمير وماشاكل ذلك كان اقل صوتا اذا قرع وتحرك بحسبما يحدث في الهواء من قوة حركة المحرك وكون ذلك الصوت عن المصوت وماهو مجبول عليه من طبيعته وبحسب قوته يكون اتصال ذلك الحادث في الهواء بمسامع الحيوان من الانسان وغيره فالانسان هو اذا سمع صوت الخشب والحديد والماء والريح امكنه ان يخبر عن صوت كل واحد منها وينسبه الى ما حدث عنه وخرج منه والحيوان لا يعرف ذلك ولا يمكنه ان يعبر عنه ويفصل كما عبر الانسان بقوة النطق والبيان عما سمع وبهذا فضل الانسان على غيره من الحيوان وكذلك يجرى حاله في حاسة السمع فانه من جهة الهواء يتصل به ذلك ويخبر عن كل رائحة بما هي به وينسبها الى الذى فاحت منه وكذلك يخبر عن حاسة اللمس اذا لمست الاجسام وعرفت الحاسة ما كان رطبا ويابسا وحارا وباردا او لينا وخشنا وماشاكل ذلك واما حاسة البصر فانما تحتاج الى معرفة محسوساتها الى حواس اخر لانها ربما كذبها محسوساتها مثل ما ترى الكبير صغيراً لبعد ما بينها وبينه من المسافة والصغير كبيرا في الارض الواسعة والمستوى معوجا كالجداف في الماء وماشاكل ذلك (فصل) ثم اعلم ان منتهى كل حاسة الى القلب مقرها وعنده مؤلها ولكل حاسة محسوسة مختصة بها مجعولة لها لا تتعداها ولا تتعرض لسواها فالبصر مختص بالنظر والاذن مختص بالسمع والفم مختص بالذوق والانف بالشم وكل حاسة من هذه الحواس تؤدى رسم محسوساتها الى القلب ويفهم عنهم حساسة القلب ذلك ثم ان قوة

حاسة القلب اذا ادركت الحواس شيئا ماقبلته منهم وادته الى العقل ليدركه ولولا قوة حاسة القلب لبطلت هذه الحواس كما ان الاكمه الذى يولد كذلك لايمكنه ان يتصور السمأ ولاموضعها من الجهات لانه لم يرجهة فيوديها الحاسة الناظرة الى حاسة القلب المناسبة لها لان حاسة البصر تؤدى اثار محسوساتها الى قوة عاقلة مناسبة لها حافظة لما يؤدى اليهاولذلك قال تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقدبينا فى رسالة الحاس والمحسوس شيئا من هذا بغيرهذا الشرح ثم اعلم ان القلب فى الجسد مصور على صورة الانسان ولذلك صار افضل الاعضاء التى فى اجسام الحيوان وذلك ان له بصيرة يبصربها ماغاب عن حاسة النظر من خارج وله مسامع يدرك بها الاصوات ويؤدى اليها حاسة السمع مايدركه بها وله حاسة اللمس فهو يتشوق الى محسوساتها اذافقدها مثل مايشتاق العاشق عناق معشوقه والتزامه وكذلك الاكمه لايتصور بقلبه صور الاشيأ لان حاسة البصر لم تؤد الى الحاسة المختصة بالقلب شيئأ فتبقى تلك الحاسة فارغة معطلة مغلقة الباب لايطرقها طارق فيكون لها به معرفة ولكل حاسة من هذه الحواس مدركات بالذات ومدركات بالعرض وهى لاتخطئ فى المدركات بالعرض مثال ذلك البصر فان المبصرات له بالذات هى الانوار والضيأ والظلم واماادراكها الالوان فان ذلك بتوسط النور والضيأ واماسائر الاجسام وسطوحها واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها فهى بتوسط الالوان لان كل جسم لالون له لايرى ولايدرك البتة والمحسوسات التى له بالذات هى ما لاواسطة بينها وبينه فى ادراكها لانه لايحتاج البصر فى ادراك الضياء والنور الى شئ اخر ولا فى ادراك الظلمة ايضا وصار بينه وبين النظر الى الالوان واسطة واحدة وهى النور وصار بينه وبين ادراكه كيفية الاجسام واسبابها النور والالوان وكلما كثرت الوسائط بينه وبين النظر كان الخطأ فيه اكثر واحتاجت الحاسة فيه الى دليل اخر يحقق نظرها ويصدق خبرها مثال ذلك السراب فانه اخذ من لون الماء بياضه ومن الضياء اشراقه فحارفيه النظر وحال البعد فيما بين النظر وبينه عن الحكم عليه بما هو به ظنه ماء فلما جاءه لم يجده شيئأ وكالجداف الذى هوغائص فى الماء فان البصر لايدركه الامعوجا لانه قدزادفيما بينه وبينه واسطة اخرى وهى الماء وكذلك مايكون فى الماء من الاشياء فان البصر لايدركها على ماهى به

وكذلك

وكذلك حال الشئ البعيد فان الوسائط بينه وبين البصر كثيرة وهى الضياء والهواء وقد ربعد المسافة فيما بينه وبينه وكلما بعد ازداد فى الصغر والتلاشى فى البصر الى ان يغيب واما حاسة السمع فانها لاتكذب وقيل ماتخطئ وذلك لانها ليس بينها وبين محسوساتها الا واسطة واحدة وهى الهواء وانما يكون خطأها بحسب غلظ الهواء ورقته وذلك انه ربما كانت الريح عاصفة والهواء متحركا حركة شديدة فيصوت المصوت فى مكان قريب من المسامع فلايسمع من شدة حركة الهواء وهيجانه فيكون حركة ذلك الصوت يسيرة فى شدة حركة الهواء وهيجانه فيضعف عن الوصول الى الحاسة السامعة وانه اذا كان الهواء ساكنا وصل ذلك الصوت الى الحاسة اذا كان فى مكان يمكن ان يتصل به ذلك التموج والحركة الحادثة فى الهواء فاما اذا كانت المسافة بعيدة فانها لاتدركه وتتلاشى تلك الحركة وتنفذ قبل وصولها اليها وهكذا حاسة الشم فانها تدرك من ذلك بحسب غلظ الهواء ورقته وسكونه وحركته وذلك انه اذا كان الهواء غليظا فانه قل ما تجد الروائح فى الجهات وقل ماتسرى فيه واذا كان صافيا رقيقا والمسافة قريبة فانها تتصل بمشام الحاضرين واذا بعدت تفرقت تلك الروائح فى الجهات ولم يدرك شئ منها واما قبول الهواء للاصوات والروائح فانى اشرحه لك بعون الله عزوجل ❊ فصل ثم اعلم ❊ ان جميع الجواهر تختلف فى انواعها وتتباين فى عناصرها وتركيبها وكل جوهر هيولانى يكون الطف جوهرا واشد روحانية واعم خاصية وانه يكون لقبول الصورة وحمل الاعراض اسرع انفعالا واسهل قبولا من غيره مثال ذلك المأ العذب لما كان الطف جوهرا من الماء المالح واصفى صار لقبول الطعوم والاصباغ اكثر قبولا ولا بدان الحيوان اكثر امتزاجا ومخالطة واكثر نفعا وصلاحا وصار حيوة الاجسام ومادة الحيوان والنبات وهكذا لما كان الضيأ الطف من الهواء صار قبوله الالوان والاشكال اسرع انفعالا واشد روحانية وبساطة والطف سرايانا وكذلك جوهر النفس الطف واشد روحانية من جوهر النور والضيأ والدليل على ذلك قبوله رسوم سائر المحسوسات والمعقولات جميعا فلهاتين العلتين صار الانسان يقدر بالقوة المتخيلة ان يتخيل ويتوهم مالايقدر عليه بالقوى الحاسه لان هذه روحانية وتلك جسمانية ولانها تدرك سائر محسوساتها فى الجواهر الجسمانية من خارج والقوة المتخيلة انما يتخيلها ويتصورها فى ذاتها والدليل على

ماقلنا افعال الصناع البشرية وذلك ان كل صانع يبتدئ ولا يفكر ويتخيل ويتصور في وهمه صورة مصنوعه بلاحاجة الى شئ خارج عنه فاذا اراد اظهار ما في نفسه الى الفعل عمد الى هيولى ما في مكان ما في زمان ما فيتصور فيها ما كان متصورا في ذاته بادوات ماو حركات ماو ذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الالوان العرضية والاجسام الجوهرية ومالاسمع له لا يتصور ولا يتخيل الاصوات الكلامية ولا يتوهم الالفاظ المنطقية فاما الانسان الصحيح التركيب السالم الحواس فانه لما كان يفهم الكلام صار يمكنه ان يتخيل المعنى اذا وصفت وانما الغرض من الكلام تادية المعنى وكل كلام لا معنى له فلا فائدة للسامع فيه والمتكلم به وكل معنى لا يمكن ان يعبر عنه بلفظ ما في لغة ما فلا سبيل الى معرفته وكل حيوان ناطق لا يحسن ان يعبر عما في نفسه فهو كالعدم الزائل والجماد الصامت ✻ فصل ثم اعلم ✻ ان المعاني في الكلام كالارواح والفاظها اجساد لها فلا سبيل الى قيام الارواح الا بالاجساد والكلام ضربان مفيد وغير مفيد والفائدة واقعة في الاخبار من جهة المجهول والمجهول هو المخبر عنه والخبر دال وغير دال وحدا لخبر فهو كل قول جاز تصديق قائله فيه وتكذيبه لغيبته عن العيان او لمضيه مع الزمان ووصفه انه مسموع من قائله مثل مخبر ان مدينة كذا عامرة باهلها وان فلانا الذي مات كان من امره وصفته كذا فقد جاز لمن يسمعه ان يصدقه وان يكذبه لغيبة ما ذكره من امر المدينة عن العيان وغيبة المائت في الزمان وايضا فان الاخبار على ثلثة اقسام اما من ماض من الزمان او عن غائب عن العيان او عن موجود في زمان ومكان وامتحان ذلك بكان ويكون وكائن فكان لزمان ماض ويكون لزمان آت وكائن لما هو موجود في الحال وكل هذه الاقسام يدخلها الموجبة والسالبة والموضوع والمحمول وهذه اقسام الخبر وهو ايضا غير خارج من معان ثلث واجب وجائز وممتنع فالواجب والممتنع معروفان مستغنيان عن الدلالة على احوالهما في الصحة والفساد مثال ذلك انه سمع رجل قائلا يقول الارض تحتي والسماء فوق فانه لا يشك في صدقه ولا يحتاج الى اقامة دليل على ذلك وهذا وان كان كلاما مستقيما لا يستغني عن الدليل على كذبه فانه ما لا يقع منه فائدة ولا فائدة ايضا في قوله ولا في سماع ذلك ولا يعد هذا من المتكلم به فضيلة بل ربما هجن قوله وكذلك لو سمع قائلا يقول اني قد حملت الجبل وخضت النار ورئيت شجرة على سطح البحر نابتة

فانه لا يشك فی كذبه و بطلان قوله فهذا القسم الممتنع و اما الجائز ان يكون صدقا و ان يكون كذبا فهو الذی يجب ان يطلب الدليل عليه و الفائدة واقعة فيه وبه يستفيد السامع وعنه يسئل السائل و المعنی الذی به يوصل الی علم حقيقة ما كان عند الاخبار ممكنا ان يكون صدقا او كذبا و هو ان يكون متيقنا عند من بلغه عنه الكذب و الصدق يقينا و يعلم ان ذلك ثابت بحيث يثبت عليه نظر اهل العقول كمعرفة من اخبر بعمارة المدينة او حال الميت بما وصف به المخبر عنه فقد صار كذب المخبر منفيا عند من تقدمت عنه صحته و كذلك ما حكمت عليه العقول و قضت به البراهين عند العارفين فانهم يعرفون ما غاب عن اعينهم بالبرهان القائم فی نفوسهم فيصير علم ما مضی كعلم ما ياتی وعلم ما غاب كعلم ما حضر و يصير الدليل و البرهان كالمثال لان المثال صورة المثال المخبر عنها المدلول بصفاتها علی معنی الخبر فاعلم ذلك

❊ فصل فی معرفة اصل الصوت ❊ وعن ای الاجسام كان فی الابتداء دون فلك القمر قبل خلق الانسان و الحيوان ❊ فنقول معولين علی الله تعالی ❊ بانه لما خلق الله السموات بمشيئته و اتقنها بصنعته و رتبها بحكمته و جعل الارض بساطا تحتها و خلق الهواء فسحة فيما بين السمآء و الارض ثم شحنه يمينا و شمالا علی وجه الارض و يسری علی البحار و يحركها و يموجها و كان كالارواح السارية فی الاجساد فاقام الهواء علی تلك الحال و السريان فی الجهات الاربع يخلط البحار بالتراب و يمزج الطبائع بعضها ببعض و تلقح بعضها ببعض كما ذكرا و لا فی هذه الرسالة فحدث بحركته انواع الاصوات و الصفير و الطنين و مجاوبة الجبال و اصوات امواج البحار و هبوب الرياح فی الفلوات و القفار فتكونت المعادن فی البقاع المخصوصة بكونها فيها و انعقد البخار و ارتفعت الانداء و تراكمت الغيوم و ارتفعت الی اخر كرة النسيم و تعلقت تحت كرة الزمهرير و عصرها و هيج الاثير و استولت الكواكب المائية فارسلت الامطار علی وجه الارض و لحقها الهواء و سری عليها و اشرقت الكواكب بانوارها و لحظتها الشمس و سرت فيها قوة النفس النامية و كان اول ما ابتدأ علی وجه الارض بالنمو و الزيادة علی سطحها صورة النبات و قامت علی تلك الحال و الارض ليس فيها الا البحار و الجبال و النبات و الاشجار علی ما ذكره بعض العلمآء ثلثة الاف سنة و الرياح تهب عليها و الاصوات الهوائية تجيب بعضها بعضا و النفس سارية فی الهواء متصلة بقوة النور و الضياء تدبر الامور الجسمانية

وتؤلف الطبائع الجرمانيه وروحانيات الكواكب متصلة بعالم الهواء فهم سكان
الارض قبل ادم عليه السلام فلما تمت هذه المدة المقدرة بهذه الصفة وابتداء
الدور الجديد واراد الله انشأ النشأة الثانية وابراز الصورة الانسانية خلق ادم
وحوا من الطين واسكنهما الجنة الموصوفة وهي جبل الياقوت في ناحية المشرق
وكان من امرهما ما كان وقد ذكر هذه القصة من اولها الى اخرها رجل من اهل
فارس عالم بحساب النجوم بكتاب بين فيه هذه الامور ولو كان ذلك قصدنا
واياه اراد تنا الذكر نا منه طرفا ولكننا نشير الى بعض ذلك فلما فطر ادم وسواه ونفخ
فيه من روحه واسجد له ملئكته وكان ظهور ادم وحوا بعد كون الحيوان
وعمارة الارض وظهور الاقوات فيها على تمام اجناسه واستيفأ انواعه وكان
ظهور الحيوان بعد ظهور النبات وانبساطه على وجه الارض وعلوه عليها وكان
اول بروز النبات بحذاء برج السنبلة وكان في وسط السمأ والحيوان بحذاء الثور
وادم وحوا بحذاء الجوزاء من ارض المشرق ولذلك قيل للجوزاء ذات جسدين
وكانت البداية من الحمل وقد حل فيه زحل وهو هابط فصار المركز مهيأ من الطين
وكان اكثره مظلما وصار ثقيلا رزينا وصارت الجبال راسيات مستقرة وكان اول
معدن انعقد في بطن الارض الاسرب ولذلك صارت الارض مقر الثقل ومستقر
الكثائف من اجل زحل وكونه في ذلك التقدير بمشية الله تعالى فاقام ادم
وحوا والحيوان مدة ما ذكرت في الكتاب من غير مماسة ولا التيام ثم الهمه الله
تعالى النطق فنطق وكان الطالع في وقت النطق عطارد صاحب المنطق ونطقت
حوا وعلم الله ادم الاسماء كلها كان يعرفها ويلقي على كل جنس وشكل ونوع وشخص
من النبات والمعادن والحيوان وجميع المرئيات الاسماء والصفات ثم لم يزل الاعلى ذلك
حتى اكلا الشجرة واهبطا من الجنة الى الارض مسخوطا عليهما فاقاما في الارض
مدة معلومة وكانا مع سائر الحيوانات ياكلان من ثمرة الاشجار ويشربان من ماء
العيون والانهار الى ان سلم الحمل الدور الى الثور اذ هو احد منافع الدنيا وسبب
العمارة وهو بيت الزهرة وكانت حسنة الحال مستقيمة في مسيرها صاعدة في اوجها
مشرقة انوارها وكان في هذا الحد اجتماع ادم وحوا ومماستهما فحملت منه وكان
ذلك ابتداء النسل وجرى حال الحمل على ما ذكرنا في رسالة مسقط النطفة فلما
كثرت اولادهما تولى ادم تعليمهم وتاديبهم وتهذيبهم وعلمهم كيفية الحرث

والزرع وازدواج الذكور والاناث وعمروا العالم وعاينوا الحيوانات وماتصنعه بعضها ببعض وماتطلب من منافعها فاقتدوا بها فى افعالهم وايد الله تعالى ادم عليه السلام بوحيه والهامه لما تاب عليه بمايكون له به صلاح ولذريته فلاح واقام على ذلك مدة مااراد الله تعالى ثم نقله الى رحمته وخلفه من خلفه فى ذريته واولاده ولم يزل الامر على ذلك وبنوادم مع والدهم يتكلمون بالسريانية وقال بعضهم بالنبطية ويفهم بعض عن بعض المعانى وقصدوا امااراد واووصفوا كل شئ بصفته بالحروف الا انها لم تكن الحروف مجتمعة بعضها الى بعض ولا مؤلفة بالكتابة وانما كان ادم عليه السلام يعلمهم تلك الاسمأ تلقينا وتعريفا كما يعلم الاشيأ ويعرف من لاعلم له بالكتابة والهجأ ولذلك يقال لمن لايكتب ولايقراء امى وكان الخلق يحفظون تلك الاسمأ والصفات عن السلف الى ان سلم الدور الثور الى الجوزاء وظهرت الكتابة من اجل انه بيت عطارد وشرف الراس وهبوط الذنب وصارت الحروف فى ذلك اربعة وعشرين حرفا وهى الكتابة اليونانية لانها قسمت لكل برج حرفين فصار اربعة وعشرين حرفا فقيدت تلك الالفاظ وكتبت تلك الاسمأ بالحروف على لغة اهل ذلك العصر فانظر ايها الاخ الى هذه الحكمة الصحيحة والصنعة المحكمة المتقنة كيف تاتى بكل شئ فى وقته المقدور وزمانه الميسر وانظر كيف سرت هذه القوى التى هى الاصوات والنغمات اولا فى عالم السموات ثم فى حركات الهواء ثم فى حركات النبات ثم فى اجسام الحيوان ثم فى عالم الانسان واما كون الصوت فى الحيوان يسمى باسماء مختلفة مثل قول القائل صهيل الفرس ونهيق الحمار ونباح الكلب وخور الثور وزئير الاسد ونعيب الغراب وغير ذلك واما الصوة المخصوص به الانسان فانه يقال له كلام ولفظ متكلم كقول القائل فلان يتكلم بالعربية والفارسية والرومية وغير ذلك وسناتى على شرحه وبيانه ونفرق بين الصوت والكلام (فصل) فى الفرق بين الصوت والكلام اعلم يا اخى ان الكلام هو صوت بحروف مقطعة دالة على معانى مفهومة من مخارج مختلفة وابعد مخارج الحروف اقصى الحلق وهو ممايلى اعلى الصدر والصوت من الجسم فى الرية بيت الهوا كما ان اصل الصوت فى العالم الكبير الذى هو بمنزلة انسان كبير الهوأ فيمادون فلك القمر والنفس فى عالم الافلاك ولذلك يوجد فى الانسان الذى هو عالم صغير فى جسمه فى الرية وفى قوة نفسه معانى مايدل عليه الصوت وكذلك الحركات والاصوات

التي دون فلك القمر انما هي مثالات و دلالات على تلك الاصوات الفاضلة و الحركات المنتظمة و تلك ارواح و هذه اجساد و اصل الاصوات في الرية هواء صاعد الى ان يصير الى الحلق فيديره اللسان على حسب مخارجه فان خرج على حروف مقطعة مؤلفة عرف معناه و علم خبره و ان خرج على غير حروف لم يفهم و كان كالنهاق و الرغاء و السعال و ما اشبه ذلك فان رده اللسان الى مخرجه المعلوم في حروف مفهومة يسمى كلاما و نطقا باى لفظة كانت على حسب الموافقة و مساعدة الطبيعة لكل قوم في اتساع حروفهم و سهولة تصرفهم في مخارج كلامهم و خفة لغاتهم بحسب مزاج طباعهم و اهوية بلدانهم و اغذيتهم و ما اوجبت لهم دلائل مواليدهم و ما تولاهم من الكواكب في وضع اصل تلك اللغة في الابتداء الوضعي و المنهاج الشرعي و ما تفرع من ذلك الاصل و ما تنقسم من ذلك النوع ❋ ثم اعلم ❋ ان اصل الاختلاف في اللغات انما هو لما كثرت اولاد بني ادم و انتشروا في جهات الارض و نزلت كل طائفة منهم اقليما من اقاليمها و قطرا من اقطارها من الربع المسكون تولى كل قوم في وقت نزولهم ذلك الاقليم كوكب من الكواكب السبعة المدبرات فعقد لهم عقداً نشأ عليه صغيرهم و مات عليه كبيرهم ❋ ثم اعلم ❋ ان الكلام الدال على المعاني مخصوص به عالم الانسان و هو النطق التام باى حروف كتب و الحيوان لا يشرك الانسان فيه من الجهات المنطقية و العبارات اللفظية لكن من جهة الحركة الحيوانية و الالة الجسمانية و الحاجة فيها الى ذلك لانك تجد كثيرا من الحيوانات تريد باصواتها دفع المضار و جذب المنافع تارة لانفسها و تارة لاولادها مثل صياح البهائم اذا احتاجت الى الاكل و منعت منه و الى شرب الماء و ذيدت عنه و مثل استدعاء اولادها اذا غابت عنها و ما شاكل ذلك من الطيور التي تحاكي الانسان و محاكات القرد للانسان في جميع افعاله و اكثر اعماله فهذه الاشياء مما يريد الحيوان التطريب و التصويت و الصياح لها و من اجلها فانها لا يقال لها معاني علمية و انما يقال لها ارادات طبيعية فاجساد الحيوانات مجبولة عليها و انما استدعاءها اياها التصويت في بعض الاوقات اذا عدمتها و حيل بينها و بين ما تريد و قل ما يكون دالا باصواتها على الامر الاعم و لا معنى لها و لا يعرف المراد منها و لا القصد كصياح الطيور في اكثر اوقاتها منها ما يصوت بالليل و منها ما يصوت بالنهار و كذلك الحيوانات اكثرها و لكن المراد بها منها كلها اجتماع الجنس

و قيام

وقيام الشكل الى الشكل وبحسب ما فى كل شخص من اشخاصها من قوة الحرارة الغريزية وحركة النفس الحيوانية فان كل شخص كان اكثر حرارة واقوى حركة واحيى نفسا كان اكثر صوتا وادوم كلا ما فى عموم الاوقات وما كان دون ذلك كان بحسب ما فيه وما هو مجبول عليه وبالجملة ان الصوت الحادث بحركة نفسانية حيوانية فهو مخصوص به الحيوان واما ما يسمع من الاصوات من غير الحيوان فانما يقال له قرع ووقع وطنين وصفير وزمير ونقرودق وقرقعة كصوت البوق وضرب الدف والطبول والدبادب وما شاكل ذلك فهذه المنالات لهذه الاصوات مخصوصة بما يحدث من حركات الاجساد الصامتة التى لا يحدث صوت وحس عنها الا بمحرك لها من غير جنسها يرفعها ويضعها وينقرها ويقرع بعضها ببعض فالمحرك لها اما بعمد وقصد كالانسان فيما يتخذه من هذه الالات للتصويت بالحركة او كحيوان يحدث ذلك بغير قصد كاحتكاك الدابة بالباب ودفعها للاناء من الصفر وغيره فيحدث من تلك الحركة وذلك الدفع صوت اومن حركة الرياح والهواء للاجساد والنبات والاشجار وحفيف اوراقها واحتكاك قضبانها وسلوك الهواء بينها وسريانه بين الحيطان والبنيان وخرقه منافذ الجبال والغدران والكهوف فيحدث منه انواع الصفير والتصويت وما يحدث من اصوات حوادث الجو ما قد ذكرناه مثل ما يحدث من حركات المياه اذا انحدرت وتدافعت من اعلى الجبال الى بطون الاودية ومثل اصوات الدواليب والارحية والطواحين والجاديف وجريان السفن فى البحر وجرية العجل فى البر وكل ماء اذا تحرك او تصرف فيه المحرك ظهر منه التصويت وقرع الهواء فهذه كلها اصوات فما كان منها عن اجسام الحيوان قيل اصوات ونغمات وما كان منها عن حركة الهوا قيل صفير وزمير وما كان عن حركة الماء قيل دوى وخرير وامواج وما كان من المعدنيات والاحجار والخشب قيل وقع وطنين ونقرة وما شاكل ذلك وما كان من جهة الانسان قيل كلام ولفظ ومنطق بالجملة وعند التفصيل والتقسيم فكثرة الالوان والفنون مثل كلام الخطيب وانشاد الشعر وقراءة القران وما شاكل ذلك وينسب ذلك الكلام الى المعنى المقصود اليه به فقد بان بما ذكرنا الفرق بين الصوت الحيوانى والكلام الانسانى وما يحدث من حركة الهواء وما يظهر من اجسام النبات والمعادن واذا تاملت ذلك وميزته بفكرتك واعملت فيه رويتك رايت تلك الحركات

وسمعت تلك الاصوات والنغمات والمجاوبات وتبينت ان العبارات كلها ادية عن النفوس الجزوية بما امدتها النفس الكلية وكذلك الحركات الكلية العرضية اصلها الحركة الذاتية وهذه اعراض وتلك جواهرها وهذه فانية وتلك الحركات باقية لان مركز هذه سفلي ومقر تلك علوى وهذه منها فاضلة ومنها غير فاضلة وتلك فاضلة كلها وبعض هذه حي وبعضها ميت وتلك كلها حية وبعض هذه متكلمة ناطقة وبعضها مصوتة وتلك ناطقة كلها وبعض هذه اصواتها مفهومة وبعضها اصواتها غير مفهومة وتلك اصواتها كلها مفهومة وبعض هذه الاصوات دال وبعضها غير دال وتلك كلها دالة ومعانى هذه الاصوات مضمنة فى حروفها وتلك معانى كلها واهل هذه يحتاجون الى من يكشف لهم معانيها ويدلهم على مراميها واولئك لا يحتاجون الى ذلك وهؤلاء يضجرون من الكلام ويملون واولئك لا يضجرون وهؤلاء اكثرهم غير طيبى النغمة ولا لذيذى الصوت ولا حسنى الكلام واولئك كلهم طيبي النغمة ذوى الحان لذيذة وبعض هذه الاصوات معكوس يشبه اصوات اهل جهنم وزفيرهم وشهيقهم كنعيق الكلاب ونهيق الحمار وزعقات البوم وصياح السباع ومايحدث فى القلوب الوحشة والنفور والفزع والرعب وماتضجر عنه النفوس ومايشا كل هذه الاصوات والمصوتات ثم اعلم ان كل صوت يسمع فانما يخرج عن هيئة الجسم الذى يصوته بحسب قوته وصفاء طبيعته وغلظها ونحتاج هاهنا الى بيان ووضوح برهان ونحن نذكره بشرح مبين ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان اختلاف الناس فى كلامهم ولغاتهم على حسب اختلافهم فى اجسادهم وتركيباتهم واصل الاختلاف فى اللغات هو اختلاف مخارج الحروف ونقصها عن تادية ما يؤديه البليغ منه وقد زعم بعضهم ان فساد الكلام من فساد التركيب وفساد المزاج وليس هو كما زعم وانما هو من اختلاف مخارج الحروف فى قوتها وضعفها وهو فساد فى اللسان يقلب ويعدل الحروف عن مخارجها ولو كان من فساد المزاج لكانت اللغة كلها فى حرف واحد من مخرج واحد ولكانت ترجع الى الاستواء عند صلاح المزاج كما يحدث بالفصيح الكلام الهمج وضعف الصوت من فساد المزاج وغلبة بعض الطبائع واذا عاد الى الامر السالم عاد كلامه الى المعهود منه اولا واللغة ليست كذلك والناس فيها مختلفون وغير متفقين فى الحروف التى يقع الخطأ فيها والعدول بها عن استواءها الى خلافها

وهى

وهي اعراض كثيرة تختص باللسان وتعرض فتفسد الكلام وهي زمانة لازمة مثل الخلسة والفأفأة والتمتمة والعقلة والحلكة والرتة واللثغة وما اشبه ذلك واذا كان الكلام يثقل على الرجل قيل في لسانه خلسة واذا ادخل بعض حروف العرب في بعض حروف العجم قيل في لسانه لكنة واذا تعقل عن سرعة الكلام قيل في لسانه عقلة والحلكة انما هي نقصان آلة المنطق وعجز عن اداء اللفظ حتى لا يعرف معناه الا القليل وهو قريب من كلام البهائم والخرس ونحو ذلك ❁ فصل ❁ في المعاني فاما افهام المعاني فانها تفهم من الكل من اللكن والفصحاء وانما يتفاضل الناس في البلاغة وهو عند الحشوية والعوام والنساء والصبيان حسن الصوت وحلاوة المنطق وصفاء الكلام وليس كل من حسن صوته وصفا كلامه كان بليغا في ابانة المعنى واقامة الدليل والحجة في ازالة الشبهة عن النفس الساهية وانتباه الجاهل عن رقدته واصحاء السكران من سكرته بالتذكرة والموعظة فان صاحب النغمة الطيبة والكلام الصافي ربما استعمل ذلك في الاغاني والملاهي وكل ذلك سبب الى محبة اللذات الدنية والشهوات الحسية وما يتضمن الكلام من السخف والمجون هذا وامثاله فان معانيها لا حقيقة لها والكلام بها انما هو تصويت وهذيان لاحق باصوات الحيوان والمجانين والسكارى والصبيان والنسوان ومن لا عقل لهم واصل المعاني انها المقالات المدلول بصحتها في الاخبار بها عن معرفة حقائقها ومقاصد طرائقها وحد المعنى انه هو كل كلمة دلت على حقيقة وارشدت الى منفعة ويكون وجودها في الاخبار بها صدقا والقول عليها حقا والاخبار على اربعة اقسام خبر واستخبار وامر ونهي وقد جعلها قوم ستة واخرون عشرة واصلها هذه الاربعة فثلثة منها ما لا يدخله الصدق والكذب وواحد منها يدخله الصدق والكذب وهو الخبر ويوجد في ذلك السالبة والموجبة والممكن والممتنع ❁ فصل ❁ ثم اعلم ان جميع هذه المعاني وما يتعاقبها من مدح او ذم ويدخلها من صدق وكذب وبلاغة وحصر فلا بد ان يقع على مسمى باسم من مدح او ذم وكل مسمى باسم فيه مدح من سائر المعاني فهو واقع بين اثنين متضادين وعدل بين حاشيتي جور فالعلم واقع بين امرين اما علم ما لا يجب او جهل ما يجب فصار العدل بين حاشيتين افراط وتفريط وعلى هذا المثال الفهم عدل بين الاعتراف بما لا يمكن والانكار ما يمكن واللب ايضا عدل بين الحصر

عن التفهيم و التراخي عن التوهم و العزم عدل بين التهور و الجبن و الجود عدل
بين التقتير و التبذير و الشجاعة عدل بين الاقدام و الاحجام و على هذا المثال يقع
كل اسم من اسماء القصد و الحزم وكل وصف يستحق به صاحبه المدح و بازائه
ما يستحق عليه الذم و اعلم ان حقيقة مطالب معنى العدل بان تصرف في فنون
المسميات و تقسم في وجوه العبارات و ذلك ان القصد هو الذي لا يجزي ما دونه
و لا ينفع ما فوقه فهو راجع الى معنى العدل الذي ما نقص عنه كان ضعفا و ما زاد
عليه كان سرفا و كذلك الحزم ايضا ما لم يمل الى احدى حاشيتيه اللتين احداهما
الفشل و الاخرى التهور و كذلك الحياء الذي طرفاه الفتور و القحة وكل يرجع
من العدل الى انقباض بين ازدياد على حده و انتقاص و يؤول الى انبساط منه
تفريط و افراط فمن طلب العدل في جميع الصفات وجده متوسطا بين ضدين
احدهما يتطرق دونه الى بخس و نقصان و الاخر يتطرق فوقه الى افراط و عدوان
و العدل في الطلب هو ما لم يمل الى الالحاح في المسئلة و لا الى الابتهال و الخضوع
و الحر لا يكون مهينا و الكريم لا يكون لجوجا و لهذا قيل القنوع خير من الخضوع
و العدل في السياسة ما لم يمل الى عبوس موحش و لا ملق مدهش فان العبوس يشين
بالمودة و يزيل ما في القلب من صفاء المحبة و الملق يذهب برونق المروة و لهذا قيل
من كثر ملقه لم يعرف وده و العدل في البلاغة ما لم يتقصر عن درك البغية و اصابة
المعنى و قصد الغرض الا ترى ان الاهذار في المنطق بعد بلوغ الغاية لا يحتاج اليه
و لو كانت البلاغة هي البلوغ الى غايات المعاني لكان العالم كلهم بلغا خاصهم
و عامهم لانه ما من احد الا و هو اذا عبر عما في نفسه بلغ غرضه في افهام السامع
عنه ما يريده منه على حسب استطاعته و ما تساعده عليه الاته و انما البلاغة هي
التوصل الى افهام المعنى باوجز مقال و ابلغ كلام ليعرف به المراد باسهل المسالك
و اقرب الطرق بواضح البيان و صادق المثال و الايجاز في ذلك ما بلغت غاياته
بيسير اللفظ و الاطناب ما بلغت غاياته بالتطويل فصارت البلاغة حينئذ التوسط
بين الحالتين و التوصل الى ادراك الغاية من اقرب الطرق و قيل البلاغة معرفة
مواضع المفاصل المطلوبة بالفاظ مفهومة و البليغ هو الذي لا يؤتى سامعه من
سوء افهامه و الفهم الذي لا يؤتى بسوء فهم من يريد افهامه بتقصير عن البلاغة في
خطابه او كتابه فيكون بفهمه و صفا ذهنه يخرق تلك الحجب الحائلة بينه و بين

المعنى الذى يقدر على الفهم له بتجريده من تلك الشوائب المعوقة له عن البيان والايضاح والبلاغة فى اللغة من بالغت فى كذا وكذا وهى من المبالغة مشتقة يقال بلغت ابلغ بلوغا فالمصدر منه بلاغة فانا بالغ ويقول ابلغت الكلام وبلغته الى فلان اى اديته اليه ❊ واعلم ❊ ان المعانى ينطق بها افواه السوقة والعوام فى الاسواق والطرق ولكن قل من يحسن العبارة عنها وربما اراد المعنى فعبر عن غيره وهو يظن انه قد عبر عنها والمعانى هى الاصول وهى الاعتقاد الذى اول مايتصور فى النفس والالفاظ هيولى لها والمعانى كالنفوس والالفاظ كالاجسام والمعانى كالارواح والحروف كالابدان ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الهيولى اذا قبلت اثار النفس قبولا تاما ظهرت افعال النفس على الغرض والمراد مضيئة بهيئته وان عجزت عن القبول كانت دون ذلك وكذلك الالفاظ ان قبلت التادية عن المعانى ببلاغة فهمت المعانى ولاحت دلائلها بغير تطويل ولا اسهاب وان عجزت الالفاظ عن تلك التادية احتاجت الى التطويل والتطويل ذهاب البلاغة والتقصير هو ضعف الدلالة والحجة وفى الناس من يجول فى قلبه المعنى الصحيح فيعبر عنه باللفظ الركيك فيحيله عن معناه وان لم يرد الاحالة ولكنه عجز فى اللفظ فيصير اللفظ غير مؤد عن المعنى لا لعجز المعنى ولكن لعجز اللفظ كما ان الطبيعة تفعل اشياء فتعجز عنه الهيولى القابلة فتنقص عن الكمال لا لعجز الطبيعة بل لعجز الهيولى فتامل هذا المكان فانه من الاسرار العجيبة والرموز الدقيقة والمعانى الغامضة وفيه غرض غامض وانت ايها الاخ ينبغى لك ان تراجع نفسك النائمة الساهية فانتبه من نوم غفلتك وانعم النظر فى جميع ما قلنا وافهم جميع مابيناه من الاشارات والرموزات ولا تظن بنا ظن السوء لان افشاء سر الربوبية كفر ❊ فصل ❊ فى كيفية ادراك القوة السامعة للاصوات فنقول اعلم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وغير الحيوانية قسمان طبيعية والية فالطبيعية كالصوت من الحجر والحديد والصفر والخشب والرعد والريح وخرير الماء وسائر الاجسام التى لاروح فيها من الجمادات والالية كصوت البوق والطبل والدف والزمير والاوتار وماشاكلها والحيوانية ايضا نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية اصوات سائر الحيوان التى ليست بناطقة واما المنطقية فهى اصوات الناس منها دالة ومنها غير دالة فغير الدالة الضحك والبكاء والانين والاصوات التى لاهجاء لها واما الدالة فهى الكلام والقول

الذى له هجأ وكل هذه الاصوات انما هو قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجرام
وذلك ان الهواء بشدة لطافته وخفة جوهره وصفاء طبعه وسرعة حركة
اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا صدم جسم جسما اخرا نسل ذلك
الهوا وتدافع الى جميع الجهات وحدث منه شكل كما ذكرنا اولا فيصل بمسامع
الحيوان فاما كيفية ادراك الحاسة السامعة للصوت الحيوانى وغير الحيوانى وتمييزها
لكل واحد منها كما تميز القوة الذائقة طعوم الاشياء وتخبر الناطقة عن كل شئ
عما يخصه من طعمه وكذلك القوة الشامة فاما الذائقة فهى اكثر من الشامة وكذلك
الحاسة السامعة فان قواها فى تمييزها الاصوات بعضها من بعض الطف واشرف
والحاسة اللامسة اكثف من الجميع واختلف العلماء فى حاسة النظر وحاسة
السمع ايهما الطف واشرف فقال بعضهم حاسة السمع اشرف وكان برهان من قال
ذلك ان محسوسات السمع كلها روحانية وان النفس بطريق السمع تدرك بخبر من
هو غائب بالمكان والزمان وان محسوسات البصر كلها جسمانية لانها لا تدرك
الا ما كان حاضرا فى ذلك الوقت وقال ان السمع ادق تمييزا من البصر اذ كان يعرف
جودة الذوق وجودة الحس والكلام الموزون والنغمات المختلفة والفرق بين السقيم
والصحيح والمستوى والمزحف ومعرفة صوت الطير من صوت الكلاب وصوت
الحمار من صوت الجمل واصوات الاصدقاء من اصوات الاعداء وما يحدث من
اصوات الاجسام التى لا روح فيها واصوات الناس على اختلافهم واشكال
كلامهم فتخبر عن كل صوت بما هو بدابه وتنسبه الى الذى بدا منه ولا يحتاج الى
البصر فى ذلك وفى ادراكه والبصر يخطى فى اكثر مدركاته فانه ربما يرى الصغير
كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقريب بعيدا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا
فصح بهذا القول ان السمع الطف واشرف من البصر وانعم ماقيل ❊ شعر ❊

الشمس يستصغر الابصار جثتها ❊ فالذنب للعين لا للشمس فى الصغر

فاذا كان كذلك كانت الحواس الخمس الموجودة فى الانسان المستوى البنية التام
الخلقة مناسبة للطبائع الخمس فى جسم العالم الذى هو الانسان الكبير فحاسة اللمس
مناسبة لطبيعة الارض لان الانسان يحس بجسمه كله وحاسة الذوق التى هى اللسان
مناسبة لطبيعة الماء اذ بالمائية والرطوبة التى فى اللسان والفم تدرك طعوم الاشيأ
وسنشرحها اذا انتهى بنا القول الى تفصيل ذلك وبيانه وحاسية الشم مناسبة

لطبيعة الهواء لان القوة الكامنة هوائية وهى المستنشقة للهواء وبه تدرك روائح
الاشيأ والحاسة الباصرة مناسبة لطبيعة النار اذ بها و بالنور تدرك محسوساتها
والحاسة السامعة مناسبة لطبيعة الفلك الذى هو مسكن الملئكة الذين شعارهم
وشغلهم ليلهم ونهارهم وكلامهم كلهم تقديس وتسبيح وتهليل ويلتذ بعضهم لسماع
البعض ويقوم لهم فى ذلك العالم العلوى مقام الغذاء الجسمانيين فى العالم السفلى
وذلك ان حاسة السمع محسوساتها كلها روحانية ولذلك قيل ان فيثاغورث الحكيم
سمع بصفأ طبيعته وصفأ جوهره نغمات الافلاك وانه استخرج الالة التى تسمى العود
وانه اول من الف الالحان ومن بعده من الحكمأ الذين تحققوا به وبان لهم حقيقة
ماوصفه فصد قوه وتابعوه واتسعوا فى فعل ذلك كل بقدر مااتسع له زمانه
وساعده عليه امكانه (فصل) ثم ان كل صوت فله صفة تخصه روحانية خلاف
صوت اخرفان الهواء من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئته
وصيغته ويحفظها لأ ئلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها الى ان يبلغها الى اقصى
غاياتها عند القوة السامعة لتؤديها الى القوة المفكرة ذلك تقدير العزيز العليم الذى
جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ماتشكرون فان قال قائل ماالعلة الموجبة
للهوأ هذه الفضيلة الشريفة والحركة الخفيفة فنقول لقد سألت عن امر يجب السؤال
عنه اذا كان من اكثر الفوائد فيجب ان يعلم ان جسم الهواء لطيف شريف وهو
متوسط بين الطرفين فماهو فوقه الطف منه وهو النور والضيأ ومادونه اكثف
وهو الماء والتراب ولما كان الهوأ اصفى من المأ والطف واشرف جوهراً واخف
حركة صار النور يسرى فيه ويصبغه بصنعته ويودعه روحانيته لانه قد قاربه
وجانسه بمافيه من اللطافة ولما كان النور والضيأ اصله ومبداه من اشرف
الجواهر العالية صارله اتصال بالنفوس والارواح وصارت سارية فيه وهو
المعراج الذى تعرج به الارواح وتنزل به النفوس الى عالم الكون والفساد
ومجاورة الاجساد ولما كان للهواء هذه الفضيلة صار يحفظ على كل شئ صورة
تماميه وشوطه حتى يبلغه الى الحال المقصود به بحسب ماجعل فيه باريه جلت
قدرته بحكمته ليكون بذلك اتقان الصنعة واحكام الخلقة فلذلك صارت
تدركها بماهى به اذا كانت الحاسة سالمة والاداة كاملة وهكذا حاسة الشم تقبل من
الهوأ مايحمله من الروائح فانه يحفظها ويتبع الاحاطة بمايعرض من الروايح عن كثير

من الاجناس ثم تؤديها الى حاسة الشم فتخبره عن كل رائحة بما هي به وعما فاحت عنه ولذلك قيل عالم الارواح روح وريحان ونغمات والحان وكذلك النور يحفظ الالوان على الاجسام ولا يخلط بعضها ببعض ويدركها القوة الباصرة بما هي به اذا كانت الحاسة سالمة ثم انه متى حدث ببعض الحواس حادث اوجب تغير ادراك الحاسة فليس ذلك لفساد في الهواء والضياء ولكن لفساد المزاج واضطراب البنية فاذا كانت الحاسة سالمة وجاءتها الاشياء بخلاف ماتعاهدها فليس ذلك لفساد فيها لكن للحادث الذي قد حدث في الهوأ والضياء وذلك ان الهوأ يتغير ويتكدر والضيأ يظلم ولذلك صار البصر لايدرك بعد مغيب الشمس ما كان يدركه في وقت طلوعها وكذلك السمع لايدرك من الاصوات في وقت هيجان الريح وحركة الهواء ما كان يدرك من ذلك في وقت سكون الهواوهدو الرياح ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان ما دون فلك القمر لطيف وكثيف يجري عليه التغيير والاستحالة وذلك ان النار تستحيل فتصير هواء والهواء يستحيل فيصير ترابا والتراب يستحيل فيصير ماء والماء يستحيل فيصير هواء والهواء يستحيل فيصير ناراً فالنار صار اولها يتصل بالهواء واخرها يتصل بالنور واول طرف الهواء متصل بالماء واخره متصل بالنار واول الماء متصل بالتراب واخره متصل بالهواء فمن جهة طرفه الاعلى يتصل بما فوقه وبطرفه الادنى يتصل بما دونه ويستحيل اليه فانظر يا اخي كيف اوجبت الحكمة التغيير والاستحالة والزوال والانتقال من حال الى حال في الموجودات الطبيعية والعلة في ذلك هو جزاء النفوس بما كسبت وعقوبة بما جنت لان عالم الارواح لاتغيير فيه ولاتبديل ولازوال ولا انتقال ❊ ثم اعلم ❊ ان كيفية ادراك الحاسة السامعة لجميع اصوات مافي العالم من الانس وسائر الحيوان والنبات والرياح والاشجار وماشاكل ذلك من كل شئ له صوت وحركة وكلها ينقسم عددها ثلثة اقسام احدها حي والاخر ميت والثالث لاحي ولاميت وكلام الانسان وصوت الحيوان حي ذو حركات نفسانية وصوت الحجر والخشب والحديد والنحاس وماشاكلها ميت والقسم الثالث لاحي ولاميت مثل صوت الهواء اذا تدافع وصدم بعضها بعضا وحدث منه الصفر والزمير وصوت تدافع الماء في التلاليع وامواج البحار وجريان الانهار وصوت زفير النار فان هذه لايقال لها حية كما يقال للانسان والحيوان انه حي ذو حركة بقصد لغرض

يناله بحركته و لا يقال انها ميتة كموت الحجر و الخشب لا نها متحركة بالاتفاق لا بالقصد لانها تقوى مرة حركة الهوله و مرة تسكن و كذلك الماء و النار ثم يجمع هذه الاصوات كلها شئ واحد و هو هيولاها و لولاها لما كانت و هو الهوأ فاما كيفية الاصوات التي يعلم الانسان انها صدرت عن اجسام حية فهو ان يكون وصولها الى حاسة سمعه بسرعة وخفة و يجد لنفسه التي تفهمها و تقبلها سرعة الاخبار عنها بما هي به بخلاف تلك الاصوات الصادرة عن الاجسام المائية التي لا يوصل اليها الا بالفكرة و الروية و ايضا فان الانسان يانس باصوات الحية اذا كان في فلوات بعيدة في موضع منقطع عن العمران فيستوحش فاذا سمع نباح كلب او صوت انسان استأنس و قويت نفسه و علم انه بقرب عمران و بخلاف ذلك اذا سمع صوت الوحش يخاف منه على نفسه و ايضا صوت هبوب الرياح العواصف و جريان الاودية و امواج البحار و اهتزاز الاشجار و وقع الاحجار اذا سمعها الانسان الفريد الوحيد في المواضع النائية عن الناس استوحش منها غاية الاستيحاش و لذلك قيل ان في الفلوات و القفار جبالا تتقطع و تنكسر و تخر فيسمع منها اصوات مرتفعة فاذا سمع الانسان ذلك يستوحش و لا يانس بها و لذلك قيل ان النار و الهوأ و المأ لا يحكم عليها بموت و لا حيوة و هي و ان كانت مادة للحيواة و الحركة فان ذلك يكون باجتماعها بقوة طبيعية و حركة نفسانية بمشية الهية و اما على تفريد كل واحد منهما بذاته فلا يقال لها حي و لا ميت و لكن كل واحد منهما ذو طرفين طرف متصل بالحيوة و طرف متصل بالموت و هو متوسط بين ذلك فالتراب طرفه الاعلى و ما لطف منه متصل بالمأ فهو ذو حيوة بما يخرجه و يبرزه من النبات الذي به حيوة الحيوان و طرفه الاخر هو ما كثف منه مثل الجبال و الصخور و السباخ فانها اموات لا تقبل المأ و لا تحس به و لا يكون منها نبات و لا ينتفع بها حيوان و الطرف المتصل بالمأ يقال له عمران و الذي بعد من الماء يقال له خراب و هي بالموت اشبه من طرفه العامر و الماء ايضا ذو طرفين طرفه الاعلى متصل بالهوأ و الهوأ يتحرك و هو بالحيوة اشبه و طرفه الادنى متصل بالتراب و التراب لا حيوة فيه و لا حركة له فالطرف المتصل بالتراب بالموت اشبه و الطرف المتصل بالهواء بالحيوة اشبه و الهوأ طرفه الادنى متصل بالمأ و المأ بالموت اشبه لان المأ ربما صار جامدا ثقيلا و اذا جمد صار مواتا و كانت منه صخور و جماد و هي بالموت اشبه و طرفه الاعلى متصل بالنار و النار بالحيوة

اشبه والنار ايضا ذات طرفين طرف منها متصل بالهواء وطرف منها متصل بالنور والضياء وذلك ان النار اذا قدحت خرجت من احتكاك الاجسام بحدوث ذلك القرع فى الهواء واذا برزت مع الهواء اتصلت بالاجسام النباتية والحيوانية فاكلتها واحرقتها وزالت بزوالها واضمحلت باضمحلالها فيقال خمدت النار وانطفئ السراج فصار هذا الطرف اشبه بالموت ولها طرف اخر يطلب العلو ابدا متصل بالاشراق والنور والضيأ وهذا الطرف لاتصاله بالنور ومشاكلته اياه بالحيوة اشبه وكذلك اخر المعادن متصل باول النبات واخر النبات متصل باول الحيوان واخر الحيوان متصل باول عالم الانسان واخر الانسان متصل باول مرتبة الملئكة وكذلك اخر التراب متصل باول مرتبة المأ واخر الماء متصل باول مرتبة الهوأ واخر الهواء متصل باول مرتبة النار واخر النار متصل باول مرتبة الضيأ وكذلك ماحدث من الاصوات يجرى على هذا المثال صوت الاحجار يشبه اصوات النبات لان النحاس اذا خلط بالحديد وجمع بينهما كان له طنين كطنين العيدان وذلك ان العود نبات دبره الناس وحركوه وصارت له نغمة ظاهرة ناطقة معبرة عما فى افكار النفوس وكذلك صوت نقرات الاجراس وطنين النحاس وليس للحجر الغير المعدنى مثل ذلك فالطرف الاعلى من اصوات النبات نغمات العيدان وماشاكلها وهى لاحقة باصوات الحيوان وكلام الانسان والطرف الاخر الادنى المتصل باصوات الحجارة الموات كصوت الدف ودوى الاوتاد فى الارض وماشاكلها والطرف الاعلى من اصوات الاحجار المعدنية كما قلنا صوت النحاس وما كان له طنين وزمير وهو اللاحق باصوات النبات مثل العيدان والطنابير وماشاكل ذلك والطرف الادنى من اصوات الحيوان لاحق بصوت النبات مثل اصوات البهائم الخرس التى لايتبين لها صوت يمكن تقطيعه ووزنه مثل النهيق والحيوانات التى لا اصوات لها لاحقة بالجمادات والموات والطرف الاعلى لاحق بكلام الناس مثل كلام الفصحأ من الطيور والهزار داستان والبلبل وماشاكل ذلك مما حسن صوته من الحيوان والانسان ايضا كلامه ذو طرفين طرفه الادنى متصل بالحيوان مثل الفافاء والتمتام والاخرس والالثغ وماشاكل ذلك والطرف الاعلى منه متصل بمنطق الملئكة مثل كلمات الفصحأ والبلغأ وذوى النغمات والالحان المطربة مثل نغمات داؤد عليه السلام والقراء الملحنين فى المساجد وقراءة المزامير مثل اصوات قراءة التورية فى الكنائس

والبيع

والبيع والقران فى المساجد والخطبأ على المنابر والرهبان فى الصوامع وماشاكل ذلك ولكل صوت من هذه الاصوات عند الحاسة السامعة كيفية وماهية فماهية صوت الانسان انه غرض مفهوم دال على معنى فيحتاج القوة المفكرة الى ان تفكر فيه وتفتش عن معناه واصوات الحيوانات غير مفهومة لكن القوة المفكرة تقضى عليها انها ماصوتت الا لحاجة وماارادت به الاسبب اكل وشرب ونكاح فهذه الاقسام من الصوت مختصة بالاجسام الحية فاما صوت الحجارة والخشب فان القوة المفكرة لاتقضى عليها بانها ما بدت لغرض ولا لقصد الا ان تكون الية لحركة الانسان مثل البوق والزمر والعود وماشاكل ذلك وانها تنسبها الى الحركة التى كانت هى السبب فى تصويتها مثل بوق ومزمر وعود وصفار وماشاكل ذلك وكل هذه اصوات انسانية او دعتها النفس الجزوية هذه الاشكال النباتية بالصناعة التى اتخذتها حيلة للمعاش والكسب واما صوت هبوب الرياح والرعد وخرير الماء اذا انحدر من علو الى سفل واضطراب موج البحار واهتزاز الاشجار فان القوة المفكرة لاتعبأ بذلك ولاتفكر فيه وانما تمر على الحاسة السامعة شبه الخوار ولاحاجة اليه وربما ضجر الانسان منه وتاذى من مداومة سماعه واذ قد فرغنا من ذكر ماهية الاصوات وكيفية حدوثها وكيف تدركه القوة السامعة فلنذكر مابين هذه الحاسة وبين ماتدركه هذه الاصوات من المناسبة والمشاكلة والمجانسة والمطابقة ❊ فصل ❊ فنقول اعلم ان ادراك الحاسة السامعة لصوت الحجر والجواهر المعدنية والجمادات الغير النامية ولا الحية كنمو النبات وخوار الحيوانات فهذا لما بينها وبين تلك من المناسبات والمجانسات من جهة الجسمية والطبيعية الارضية وذلك ان جسم الانسان مائل الى التراب واما ادراكه اصوات الخشب وكل مايصوت ويتحرك من النبات والاشجار فلاجل المناسبة بينه وبين ذلك وذلك ان الانسان يشارك للنبات فى النمو والزيادة والكبر بعد الصغر واما ادراكه اصوات الحيوان ومعرفته بها واخباره عنها فلما بينه وبين الحيوان من المناسبة وذلك ان الانسان مشارك للحيوان فى الحيوة والحس والنفس الحيوانية جارية بينهم متصل بعضها ببعض اكثر اتصالا من النفس النامية بين النبات والحيوان وذلك ان الانسان يشارك للنبات من جهة واحدة وهى النمو فحسب ويشارك الحيوان من جهات كثيرة وهى النمو والشهوة والاكل والشرب والنكاح والحس

والالم و اللذة و الامور الحيوانية و الانسان انما يتميز عن الحيوان بالنطق و التمييز و القوة العاقلة وقيل ان لبعض الحيوانات فكرا وتميزا وهى النحل و النمل واما ادرا كها اصوات الهواء و الماء و النار فلما بينه وبينها من المناسبة لانه مهيئ منها كما ذكرنا فى رسالة الهيولى و الصورة ❊ واعلم ❊ ياأخى انه لولا المناسبة التى بين الحيوان الحى وبين الجمادات الميتة لما كان يدرك من المعرفة بها و الاحاطة بخبرها قليلا ولا كثيرا فان قال قائل لم لا يعرف الصبى الصغير هذه الاشياء على حقيقتها وبينه وبينها النسبة موجودة قيل ان ذلك لعجز فى الهيولى عن القبول لا لغلط من الخالق تعالى ذلك تقدير العزيز العليم يخلق مايشأ كما يشا بلا اعتراض عليه ويحكم مايريد بلا غرض جل جلاله ❊ فصل فى اختلاف الاصوات فى الصغر والكبر فنقول اعلم ❊ ان حدوث الاصوات يكون من تصادم الاجسام بعضها ببعض فنقول ان كل جسمين تصادما برفق لايسمع لهما صوت لان الهواء ينسل من بينهما قليلا قليلا فلا يحدث صوتا و انما يحدث الصوت من تصادم الاجسام اذا كانت صدمتها بسرعة فينضغط الهواء عند ذلك و تتدافع امواجه و تموج حركته الى الجهات الستة بسرعة فيحدث الصوت و يسمع كما بينا فيما تقدم و الاجسام الكبار العظام اذا صادمت تكون اعظم من اصوات ما دونها لان تموج هوائها اكثر وكل جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد وشكلاهما واحد و تصادمادفعة واحدة معافان صوتاهما يكونان متساويين فان كان املس فان اصواتهما تكون املس من السطوح المشتركة و الهواء المشترك بينهما وهو املس و الاجسام الصلبة المجوفة كالاوانى وغيرها و الطرجهارات اذا نقرت طنت زمانا طويلا لان الهواء يتردد فى جوفها ويصدم فى حافاتها و يتموج فى اقطارها وما كان منها اوسع كان صوته اعظم لان الهواء يتموج فيها ويصدم فى مروره مسافة بعيدة و الحيوانات الكبيرة الرية الطوال الحلاقيم الواسعة المناخر و الاشداق تكون جهيرة الاصوات لانها تستنشق هواء كثيرا و ترسله بشدة فقد تبين بما ذكرنا ان علة عظم الصوت انما هو بحسب عظم الجسم المصوت وشدة الصدم للهواء وكثرة تموجه فى الجهات عنه فنقول ان اعظم الاصوات صوت الرعد وقد بينا علة حدوثه فيما تقدم فى رسالة الاثار العلوية و اما اصوات الرياح وشدة حدوثها ليست شئ سوى

تموج الهواء شرقا وغربا وجنوبا وشما لا وفوقاً وتحتاً فاذا صدم بحركته وبجريانه الجبال والحيطان والاشجار والنبات وتخللها حدث من ذلك فنون الاصوات والدوى والطنين مختلفة الانواع كل ذلك بحسب كبر الاجسام المصدومة وصغرها وتجويفها لعلل يطول شرحها فاما اصوات المياه فى جريانها وحدوثها وتصادمها الاجسام فان الهواء بلطافة جوهره وسيلان عنصره يتخللها كلها ويكون حدوث تلك الاصوات وفنون انواعها بحسب تلك الاسباب التى ذكرنا فى امر الرياح واما اصوات الحيوانات من ذوات الريات واختلاف انواعها وفنون اقسامها بحسب تلك الاقسام والاسباب التى ذكرناها من امر الرياح وبحسب طول اعناقها وقصرها وسعة حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها للهواء وقوة ارسال انفاسها من افواهها ومناخرها وكل ذلك لاسباب وعلل يطول شرحها واما اصوات الحيوانات التى لارية لها كالزنابير والجراد والصراصر واشباهها فانها تحرك الهوا بجناحين لها سرعة وخفة فيحدث من ذلك اصوات مختلفة كما يحدث عن تحريك الاوتار والعيد ان ويكون فنونها متباينة وانواعها مختلفة وصغرها وكبرها بحسب لطافتها اعنى اجنحتها وغلظها وطولها وقصرها وكبرها وصغرها وسرعة تحريكها لها واما الحيوانات الخرس كالسمك والسلاحف وماشا كلها فهى صمت لانها ليست لها رية ولا جناحان فلا يكون لها اصوات واما اصوات الجواهر المعدنية كالحديد والنحاس والزجاج والحجارة وماشا كلها فان اختلاف تلك الامور من الاصوات يكون بحسب يبسها وصلابتها وكمية مقاديرها من الصغر والكبر والطول والقصر والسعة والضيق واما اصوات النبات فبحسب صلابتها ورخاوتها وما يتخذ منها بالصناعة من الالات المصنوعة كما قدمنا ذكرها وكذلك حال ما يتخذ منها لمثل ذلك من الجواهر المعدنية واختلافها فى الاصوات والطنين وما يبدو عنها من انواع النغمات والاصوات كصوت الطبل والبوق والدف والسرناى والزمر فهو يختلف بحسب اشكالها فان كل صوت انما يبدو مناسبا للجسم الذى يكون منه وبحسب صفاء جوهره وكدره الذى يكون متخذا منه وكبر اجسامها وصغرها وطولها وقصرها وسعة اجوافها وضيق ثقبها ودقة اوتارها وغلظها وبحسب تحريك المحرك لها والمصوت بها ومنها وسائط بين الانسان والهوا فى التصويت مثل البوق والمزمر والصفارة

وجميع مايجعله الانسان فى فيه ويرسل فيه الهوا من جوفه بقـوة انفاسه ومنها بالة الوسائط بين الالة والصوت من حركة الانسان كصوت الطبل ونقرة الدف وما اشبه ذلك فما يكون من هـذه الالة مصوتا بالفم فانه يكون ممتداً مستطيلا مجتمع الاجزاء لاسكون فيه الاان يسكن الصوت مرة واحدة واما الاصوات بحركة اليدين فان بين اجزائها سكونات ودقة فى اثر دقة ونقرة بعقب نقرة كما بينا فى رسالة الموسيقى وهذه الاصوات اعنى صوت الزمر والبوق تشبه اصوات الاحجار والمعادن اذا نقره المحرك كان له دوى وطـنين يمكث فى الهـوا ممتـد الاينقطع الى ان يسكن لاتقطيع فيه ومن اصوات الحيوانات مثل اصوات الزنابير والدبر وما شاكلها فاما اصوات ذوات الاوتار ومايستعمل منها فى انواع الاغانى بحركات اليدين موازنة لحركة اللسان والايقاع مستوى واللحن صحيح الوزن وما كان بخلاف ذلك كان مناسبا لاصوات الطيور الثقال الطبع كالاوز وما جانسها وككلام الثقيل الـكلام من الناس ويكون ذلك لفساد الحركـة وبعدها من النسبة الفاضـلة كما عجزت هيولى الانسان عن قبول ماجعل فيها وعجزها باظهارها اياه من القوة الى الفعل وكان ذلك عجزا من المصنوع لافى الصانع كما ان صانع العود اذا حكم صنعته وشداوتاره واصلح مضاربه واخذه من لايعرف الصناعة ولايحسن العمل به فنقره فانه لاياتى من تصويته مثل مايأتى به العارف بعلمه وصنعته وليس ينسب ذلك الى فساد فى الالة والى فساد من الصانع وانما ينسب الى عجز المحرك فاذا رأيت الة العود مفردة والاوتار مقطعة وحركة الحاذق بالصناعة لم تساعده على مايريده باظهار صناعته فليس ذلك منسـوبا الى عجزه فيه ولكن الى عجز الالة ونقصانها عن التمام فمن كلا الوجهين الصـانع برىء من العجز اذا كانت صنعة الاشـيا على النسبة الفاضلة وقصده فى صنعته الاتقان والاحكام وانما حدث النقص والفساد من جهة الهيولى كما ان المعلم انما غرضه ان يعلم تلميذه مايحسنه حتى يكون حاذقا فيه فيكون مثله وحافظا لعلمه فاذا لم يقبل المتعـلم منه واخذ الفاظا منه مسـتوية فاحالها عن وجهها فليس ذلك منسوبا الى المعلم لكن الى عجز المتعلم عن البلوغ الى مايعلمه الاستاد دفعة واحدة بالتدريج ليعرف الشئ بعد الشئ ❁ فصل ❁ فى السكون والحركة فنقول اعلم ان الحركة هى النقلة من مكان الى مكان فى زمان ثان وضدها السكون وهو الوقوف والثبات فى مكان واحد بين زمانين والحركة

تكون

تكون سريعة و بطيئة فالسريعة هى التى يقطع المتحرك بها مسافة طويلة فى زمان قصير و البطيئة هى التى يقطع المتحرك بها مسافة قصيرة فى زمان طويل و على هذا المثال يعتبر الحركات و المتحركات ثم اعلم ان الحركات تنقسم من جهة الكيفية الى ثمانية انواع كل نوعين منها متقابلين من جنس المضاف فمنها الكبير و الصغير و السريع و البطى و الدقيق و الغليظ و الثقيل و الخفيف فاما الكبير و الصغير من الاصوات فان المثال فيها اصوات الطبول الكبار و الصغار و ذلك ان اصوات طبول المواكب اذا اضيفت الى اصوات اللهو كانت كبيرة و اذا اضيفت الى اصوات طبول الكوس كانت صغيرة و اذا اضيف صوت طبول الكوس الى صوت الرعد كان صغيرا و على هذا المثال يعتبر الاصوات فى الصغير و الكبير باضافة بعضها الى بعض و هى التى تكون ازمان السكونات مابين نقراتها و حركاتها صغير بالاضافة الى غيرها و المثال فى ذلك اصوات مداق القصارين و مطارق الحدادين فانها سريعة بالاضافة الى اصوات مداق الرزازين و الحصاصين فهذه بطيئة بالاضافة اليها و اما بالاضافة الى اصوات مجاديف الملاحين سريعة و على هذا المثال يعتبر سرعة الاصوات و بطؤها باضافة بعضها الى بعض و اما الدقيق و الغليظ من الاصوات فباضافة بعضها الى بعض كاصوات نغمة الزير باضافتها الى نغمة البم و نغمة المثنى الى المثلث و اما بالعكس فان صوت البم بالاضافة الى المثلث غليظ و كذلك المثلث الى المثنى و المثنى الى الزير و من وجه اخر فان صوت كل وتر اعلى غليظ بالاضافة الى مادونه اى وتر كان فعلى هذا القياس يعتبر حدة الصوت و غلظها باضافة بعضها الى بعض و اما الجهير و الخفيف من الاصوات فبحسب قوة الحركة و ضعفها و المثال فى ذلك صوت العليل المقيم بالقياس الى صوت الصحيح المعافى و صوت العليل الى من هو اضعف منه و اسقم حتى يكون اجهر الاصوات من الناس ما كان فى غاية الصحة و سلامة الحواس و استواء الالة و اخفاهن ما كان فى الغاية بخلاف هذه الصفة لمابه من ضعف القوة و قلة الحركة و فساد الجملة و غير ذلك (فصل) فى معرفة قسمة الاصوات من جهة الكمية فنقول الاصوات من جهة الكمية نوعان متصلة و منفصلة فالمنفصلة هى التى بين ازمان حركاتها فى النقرات زمان سكون محسوس مثل نقرات الاوتار و ايقاع القضبان و اما المتصلة من الاصوات مثل اصوات المزامير و النايات و الدواليب و نحو ذلك كما ذكرنا فى فصل قبل هذا و الاصوات المنفصلة تنقسم نوعان حادة و غليظة فما

ن من النايات و المزامير اوسع تجويفا و ثقبا كان صوته اغلظ و ما كان اضيق تجويفا
كان صوته احد و من جهة اخرى ايضا ما كان من الثقب الى موضع النفخ اقرب كانت
نغمته احد و ما كان ابعد كان اغلظ و هكذا تنقسم الاصوات المتصلة ايضا على هذا المثال
غليظة و حادة و قد بينا فى رسالة الموسيقى فاما معرفة طبايع الاصوات و ائتلافها
و اختلافها بحسب ما نبين ها هنا فنقول ان الاصوات الحادة و الغليظة يتضادان فاذا
جمع بينهما على نسبة تاليفية ائتلفت و امتزجت و اتحدت و صارت كلاما موزونا
و نظما مؤتلفا فعند ذلك يستلذه السامع و تسر به الارواح و تانس به النفوس و اذا
كانت على غير هذه النسبة تنافرت و تباينت و لم تاتلف و لم يستلذها السامع بل ينفر منها
و يشمئز و الاصوات الغليظة باردة و رطبة و هى تنقسم قسمين ضارة و نافعة
فاما الضار فهو الذى اذا ورد على السامع يعوقه و هى الاصوات الخارجة عن
الاعتدال و قد استعمل الحكمأ اليونانيون الة لذلك كانوا يستعملونها عند ملاقات
الاعداء و هو صوت بلا زعق و الاصوات المعتدلة المناسبة تعدل مزاج الاخلاط
الحارة و الكيموسات اليابسة فهذه تابعة لها و الاصوات الغليظة التى يحدث منها
فساد المزاج باردة يابسة لانه ربما جاء منهما ما يميت الحيوانات الصغار مثل فراخ
الطيور و الاطفال من الصبيان و الاصوات المناسبة باردة رطبة و الاصوات الحادة
حارة فما كان منها على غير النسبة المعتدلة افسد المزاج و احرق الطبيعة و ما كان
منها على النسبة الفاضلة و الاعتدال اصلح المزاج و لطف البرودة فالقسم الاول
حار يابس و القسم الثانى حار لين و قد اتخذ الحكماء لهذه الاصوات ميزانا
يعرفون به طبائعها على النسبة الفاضلة بحد الاعتدال و هى الالة التى تسمى العود
و قد ذكرنا كيفية بنيته و العمل به فى رسالة الموسيقى (فصل) فى معرفة الاصوات
من جهة طبيعة الانسان و الحيوانات و اختلافهم فيها فنقول اعلم ان امزجة
الابدان كثيرة الفنون و طبائع الحيوانات كثيرة الانواع و لكل مزاج و طبيعة نغمة
مشاكلة و لحن ملائم لها لا يحصى عددها الا الله تعالى و الدليل على ذلك انك اذا
تاملت وجدت لكل امة من الناس الحانا و نغمات و اصواتا يستلذونها و يفرحون
بها لا يستلذها غيرهم و لا يسر بها سواهم و ذلك لاختلاف لغاتهم و تباين امزجتهم
و طباعهم و ما جرت به العادات و الاخلاق و هكذا يجرى فى اصحاب لغة واحدة
اقوام يستلذون الحانا و نغمات و اصواتا لا يستلذها غيرهم من لغتهم و هكذا ربما

تجد انسانا واحدا يستلذ وقتا لحنا ماويعافه وقتا اخر وهكذا تجد حكمهم فى ماكولاتهم ومشروباتهم ومسموعاتهم وملبوساتهم وسائر الانواع من الملاذ والزينة كل ذلك بحسب تغير امزجتهم واختلاف طبائعهم وماجرت به عادا تهم وماتولاهم من الاسباب الفلكية والاحكام السماوية فى اوقات مواليدهم ومساقط نطفهم وكذ لك تجد الحيوانات ربما استلذت بعض الاصوات وانست به وجائت الى المواضع التى تكون بهافان بعض صيادالطيور متخذون الة للصفير ويصفرون ويحاكون بها صوتاً لبعض اجناس الطيور فتجمع اليه وتدور حوله فربماتقع فى شباكهم وكذلك مايستعملون الجمالون من الحداء والنغمات التى اذاسمعها الجمال فى ظلمة الليل انست بها ونشطت للسير والمشى ويخف عليها الاثقال ويستعمل مثل ذ لك رعاة الاغنام والمواشى والخيل عندورودها الماء انواع الصفير ويستعمل غناً اخر عند حلب البانها وكل ذلك بحسب مناسبات تقع فى الطباع واتفاقات فى المواليد والاصوات الحسان المعتدلة تستلذ ها مسامع الحيوان كله وتانس بها الارواح وتسكن اليها النفوس والاصوات الخارجة عن الاعتدال عند الحيوانات كلها بالعكس من ذلك وكل جنس من اجناس الحيوان فانمايانس ويسر بماكان من نغمات جنسه ويجتمع به ويتالف بحسب ماجرت عادته والفت طباعه وينفر من صوت اخريكون من جنس غيره ولم تجر عادته بسماعه ولاالفه وكذلك جميع الامم من اصناف الناس واذقدفرغنامن ذكر اختلاف الاصوات وبيانها وصفاتهاوحركاتها والمنفصل منهاوالمتصل والفرق بين اصوات الحيوان وكلام الانسان واصوات الاشجار والمعادن وكيفية اصواتها ومصوتاتها ومايكون منهابالقصد الاول وغير القصدواصوات النار والهواء والماء والحركات الصغار والكبار الخفيف والجهير وطبائعهاومضارهاومنافعهاوكيفية حمل الهواء لها وقبول الحاسة السامعة لها وكيفية اختصاصها بهادون سائر المحسوسات ومابين الانسان والاصوات فى ادراكه لهامن الوسائط والمناسبات وذكر علل هذه الاشيأ ومعلولاتها وجواهرها واعراضها وبدايتهافى الاصول وكونهافى شكل واحد فيما علاووجودها فى اشكال كثيرة فيمادنى واتفاقها فى الاصول واختلافهافى الفروع وتشكلها باشكال الاجسام البادية عنهاوالالة المتخذة لها والحاجة الداعية اليها والمعانى الموضوعة عليها والحقائق المضمنة فيها ومامنها

مفهوم ولا يحتاج سامعه الى من يعرفه لوضوحه وتمامه ومايحتاج السامع الى من يفهمه اياه لانغلاقه وكتمانه واذقداتيناعلى كثير مما يحتاج اليه فى هذا الباب فلنذكر الان اختلاف اللغات من جهة الحروف والكتابات وكيف كان مبداءها ومن اين كان منشأها والعلة فى اختلافها واوزانها وانفراد كل امة بشكل منها عمن سواهم وبلغة من غيرهم ونوضح ذلك ايضاحا يكون لك به الاطلاع على ماارد ت منه وسالت عنه ❁ فصل ❁ فى معرفة بداية الحروف فنقول اعلم ان الله تعالى لما خلق ادم عليه السلام الذى هو ابو البشر ومبداه جعله ناطقا متكلما فصيحا مميزا بالقوة الناطقة والروح الشريفة والقوة العاقلة القدسية وجعل صورته احسن الصور وشكله افضل الاشكال وطبيعته اصفى الطبائع الارضية ومزاجه اعدل الامزجة مما هو خارج عنه وجعله سيد الحيوانات كلها ومليكا عليها واميرا ورئيسا فيها وملكه اياها والزمها طاعته والسجود له طوعا وكرها كما قال تعالى للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة فلما جعله بهذا المثال لم ينبغ فى الحكمة بان يكون صامتا كالجماد ولا سكوتا كالحيوان الذى لا ينطق بل قائما ناطقا متكلما فصيحا معلما مفهما عاقلا حكيما لانه سبحانه وتعالى نفخ فيه من روح قدسه وايده بكلمته وعلمه الاسمأ كلها وصفات الاشيأ باسرها وجعل له العقل العاقل لها والمحيط بمعرفتها واخرج ساير الموجودات من المعادن والنبات والحيوان اليه ليدبرها ويسوق اليها منافعها ويدلها على مايكون به صلاحها وبقائها وتزايدها ونمائها وسلامتها من الافات ويضع كل شئ منها فى موضعه ويوفيه قسطه من حفظ النظام وبلوغ التمام وجمع له هذه الاشيأ كلها صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها فى تسع علامات باشكال مختلفة مسمية باسمأ قد جمعت اسمأ جميع الموجودات وانعقدت به المعانى كلها كما اجتمع اجزاء الحساب كلها والاعداد باسرها فى التسعة الاعداد التى من واحد الى تسعة وكذلك وجودها فى العالم العلوى على هذه النسبة وهذه الحروف هى التى علمها الله سبحانه وتعالى ادم عليه السلام وهى التى يستعملها اهل الهند على هذه الصفة (١٢٣٤٥٦٧٨٩) وقد كان بهذه الحروف يعرف اسمأ الاشياء كلها وصفاتها على ماهى عليه وبه موجودة من اشكالها وهياتها ولم يزل كذلك الى ان كثرا ولاده وتكلم بالسريانية وتشكل الفلك بشكل اوجب التغيير والاستحالة بعد مضى ادم عليه السلام ولم يكن يكتب فى زمانه كتاب ولا يخط

بقلم

بقلم وانما كان تلقين بالفاظ وكلام يحفظ لقلة العدد ولانه ما كان فى الارض من العالم
الانسانى اكثر من بيت واحد والكلام بينهم فى ما يحتاجون اليه فقط ولم يكن لهم
حديث فى ما مضى ولا حاجة بهم اليه ولا بقية من اثار من كان قبلهم فى كتاب
ولا طومار ولان كلام الملئكة لا يكتب فى الاجسام الطبيعة وانما هى ولاها الجواهر
النفسانية وكما ان الناس فى هذا الوقت لا يحتاج الرجل منهم هو واهل بيته ان
يكتبوا جميع ما يحتاجون اليه ولا ان يثبتوا جميع ما فى بيوتهم من كتاب يذكرون فيه
كل ما عندهم من ماكول ومشروب وما ينتفع به وانما حاجتهم الى علم اسمأ ذلك فهم
يعلمون ذلك اولادهم حتى يعرفوه وينشاؤا عليه باى لفظ كان ثم ذهب السلف
وبقى الخلف وتفرقوا فى الاقاليم وتقطعوا فى الارض وذهبوا فى الاطراف
فاوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانية تقييد تلك الاسمأ والالفاظ بالحروف بصناعة
الكتابة ولولا ذلك لبعد من الخلق ما كان يستعمل السلف من الاشياء التى كانت
حاجتهم اليها ولما كان اللسان يحيل بينهم وبين ما يحتاجون اليه من ذلك بالكذب
وكانوا لا يعلمون اخيار من كان معهم فى الارض اذا غابوا عنهم بالمكان لان
الرسول لا يمكنه حفظ جميع ما فى قلب مرسله فلما كان ذلك كذلك اظهر الله تعالى
صناعة الكتابة فزادوا فيها وعرفوها وتمهروا فيها والفوها واعتادوها وبعث الله
فيهم من الانبيأ عليهم السلام واقام فيهم من الحكمأ من اظهر فيهم الصنائع وكثر
فيهم الصناع والمتعلمون والعلماء والاستاذون وعمرت الارض وانتقل اخبار بعضهم
الى بعض ولم تزل الحروف تزيد ويظهر الشئ بعد الشئ وصناعة الكتابة تتسع
وتتفرع الى ان كمل عدد الحروف ثمانية وعشرين حرفا ثم وقفت على هذا العدد
ولم يزد على ذلك وذلك ان هذا العدد من الاعداد التامة والاعداد التامة افضل
من الاعداد الزائدة والناقصة وذلك ان هذا العدد عزيز الوجود وذلك انه يوجد
منها فى كل مرتبة من مراتب الاعداد عدد واحد لاغير كالستة فى الاحاد وثمانية
وعشرين فى العشرات واربع مائة وستة وتسعين فى الميأت وثمانية الاف
ومائة وثمانية وعشرين فى الالوف وايضا فان هذا العدد يمكن ان يقسم بالسوية
مرة اومرتين وكانت صناعة الكتابة فى اللغة العربية خاتمة الكتابات وتمام عدد
الحروف كما ان شريعة الاسلام اخر الشرائع كلها ومحمد عليه الصلوة والسلام خاتم
النبيين واصحاب الشرائع وعلى شريعته تقوم القيمة ❁ فصل ❁ ثم اعلم ان الحكيم

الواضع الخط العربى اقتنى فيما وضعه من ذلك اثار حكمة الله تعالى وكان حكيما
فاضلا وقيل ان الحكمة هى التشبه بالاله بحسب طاقة البشر ومعنا هذه الحكمة
ان يكون الرجل حكيما فى مصنوعاته متحققا فى معلوماته خبيراً فى افعاله فوضع ذلك
على موجب الحكمة فى العالم ليكون حروف ❁ اب ت ث ❁ هى حروف الجمل
مشتملة على كل الاشياء مطابقة للاعداد الموجودات فى الاصل وما تتفرع منه ويحدث
عنه مما لا يحصى ذلك الا الله تعالى فن الموجودات التى عدتها ثمانية وعشرون
فى العالم الكبير منازل القمر فانها ثمانية وعشرون منزلا اربعة عشر فوق
الارض واربعة عشر تحت الارض وهى فى موضع اليمين واليسار منها اربعة
عشر فى البروج الشمالية واربعة عشر فى الجنوبية من البروج وكذلك يوجد
فى جسم الانسان اعضاء مشاكلة لهذه العدة لان اللغة التامة لغة العرب والكلام
الفصيح كلام العرب وماسوى ذلك ناقص فاللغة العربية فى اللغات مثل صورة
الانسان فى الحيوان ولما كان خروج صورة الانسان لاخر صور الحيوانية كذلك
كانت اللغة العربية تمام اللغة الانسانية وختام صناعة الكتابة ولم يحدث بعدها
شئ ينسخها ولا يغيرها ولا يزيد عليها ولا ينقصها وفى كل امة وبكل اقليم وجزيرة
وموضع اهل خط وحروف وكتابات وعلامات يجمعها كلها هذه الثمانية والعشرون
حرفا ولولا خوف الاطالة لاتينا على ذكر كثير من اللغات وكتابات اهلها واعداد
حروفهم مثل مايوجد فى اللغة السريانية والعبرانية واليونانية والرومية
ومايتفرع منها ويتكون عنها فى سائر الاجناس والامم من بنى آدم ❁ ثم اعلم ❁ ان اصل
هذه الحروف كلها والخطوط باجمعها خطان لا ثالث لهما ومن بينهما
ومنهما وعنهما تركيب هذه الحروف حتى بلغت الى نهاياتها كحدوث الانس
كلهم من الشخصين الذين هما ادم وحوا عليهما السلام وكذلك العالم باسره السموات
ومن فيها والارض ومن عليها من جوهرين وهما السابق والتالى البسيط
والمركب وهما العقل والنفس والله تعالى مبدعهما وهو الواحد المنزه عن جميع
ماحدث منهما المتعالى بكبريائه عنهم وذلك من الخط المستقيم الذى هو قطر الدائرة
والخط المقوس الذى هو محيطها فاول الحروف هو الخط المستقيم الذى هو الالف
والثانى البا وبازائه فى العالم العلوى السابق وهو العقل والتاء وهو النفس وذلك
لان النفس مرتبة تحت العقل ومن بينهما كان حدوث الاشيا كلها فى العالم السفلى

مثل

مثل ادم وحوا وهما الابوان الذكر والانثى والانثى مرتبة تحت الذكر ومن بينهما كان
العالم وكذلك الحيونات كلها واشكال النبات لاتخرج عن هذا الحد والشكل
وصورة الانسان شبه الخط المستقيم وصورة الحيوانات شبه الخط المقوس والنبات
والحيوان مرتبان تحت الانسان وهكذا عالم الافلاك وسكان السموات اشكالها
مستقيمة وصورهم كاملة فهم الخط المستقيم ومادون فلك القمر بمنزلة الخط المعوج
وهكذا يوجد ذلك فى الاعداد الناشئة من الواحد والاثنين فالواحد كالخط المستقيم
والاثنان كالمعوج وهما اصل الاعداد وينبوعها وعنهما يكون تزايدها ونماؤها
(فصل) ثم اعلم ان لسان الانسان اذا كان متحركا الى جهة كل حرف من هذه الحروف
الثمانية والعشرين ويخرجه من تلك الجهة ولايعدل به الى غيرها ولايخلط بعضها
ببعض ولايحيلها عما هى به فى اللفظ فهو لسان صحيح وكلام فصيح من جهة بيان
الحروف ووضعها على ماهى به فى اى كتابة كانت وباى لغة اتفقت كان الكلام بها
واصح الكتابات واتمها واقومها واحسنها ماكانت على النسبة الفاضلة فى وضعها
ومقادير حروفها بعضها من بعض وقد ذكرنا من هذا الفن طرفا فى رسالة الموسيقى
ويختص بهذا المكان شئ من ذلك بعينه ليكون دلالة على ماقاله اهل الصناعة للكتابة
فى لغة العرب اذ كانت تمام اللغات وليس بنا حاجة فى وقتنا هذا الى كتابة غيرها
ولا الى لغة سواها غير انا نحب الاحاطة بجميع العلوم ومعرفة سائر اللغات وتعلم
ساير انواع الكتابات ولذلك وضعنا لهم هذه الرسالة لتكون مهذبة لنفوسهم
مؤدبة لاخلاقهم وجعلناها مقدمات ومداخل وطرقات الى سائر المعلومات
والمصنوعات من المعقولات والمحسوسات ولما كانت اللغة العربية والكتابة
بحروفها التامة يحتاج اليها فى قرائة كتاب الله تعالى الذى ختم بنزوله
كتب الانبيأ عليهم السلام وذكر فيه ما كان ومايكون الى يوم الوقت المعلوم فانه
لايجب ان يكتب الا باحسن الخطوط واقومها واتمها واكلها ولايجب ان يكتب
بالخطوط الناقصة التى ليست بموزونة ولامعتدلة لئلا يتصحف على قاريه ويكثر
الخطا واللحن والزلل فيه عند القراءة قال المحرر الحاذق المهندس المستبصر فى
تصحيح كتابة العربية ينبغى لمن يريد ان يكون جيد الخط صحيح الكتابة ان يجعل
له اصلا يبنى عليه خطوطه ومثال ذلك ان يبتدئ فيخط الالف باى قدر شاء
ويجعل غلظه مناسبا لطوله وهو الثمن ويجعل طوله قطر دائرة ماثم يبنى سائر

الحروف مناسبا لطول الالف و يلحظ تلك الدائرة التى الالف مناسب لقطرها فيجعل
البأ واختيها كل واحدة طولها مساو لطول الالف ورؤسها الى فوق ثمن طولها
مثل هذا (ا ب ت ث) ويجعل الجيم واختيها كل واحدة مدته من فوق نصف الالف
وتقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة التى الالف مناسب لقطرها مثل هذا (ج ح خ)
ثم يجعل الدال والذال كل واحدة منها ربع محيط الدائرة مقوسا مثل هذا (د ذ) ثم
يجعل الراء والزا كل واحد ربع تقويس الدائرة مثل هذا (ر ز) ثم يجعل السين والشين
راس كل واحد الى فوق ثمن الالف ومدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها
مثل هذا * س ش * ويجعل الصاد والضاد طول كل واحدة الى فوق ثمن
الالف ومدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها مثل هذا * ص
ض * ويجعل الطاء والظا كل واحدة مدته الى فوق بطول الالف وفتحتها مثل
ثمن الالف ورؤسهما الى فوق بطول الالف مثل هذا * ط ظ * ويجعل العين
والغين كل واحد تقويسه ربع الدائرة المذكورة مدته الى خلف نصف الدائرة مثل هذا
* ع غ * وعلى هذا المثال باقى الحروف واجعل هذا دستورك فى الكتابة

* فصل * فى ان الكلام صنعة منطقية فنقول ان المصنوعات كلها
المحكمة المتقنة بمقتضى الحكمة ومنها صنعة الكلام والاقاويل وذلك ان
ان احكم الكلام ما كان ابينه وابلغه واتقن البلاغة ما كان افصحها واحسن الفصاحة
ما كان موزونا متفقا واصح الموزونات من الاشعار ما كان غير منزحف والمنزحف
من الاشعار هو الذى حروفه السواكن متحركة والمتحركة ساكنة والمستوى
ما كان متفق التاليف والمثال فى ذلك الطويل والمديد والبسيط فانها مركبة من
ثمانية مقاطع كما ذكره العروضيون فالطويل فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن *
وكذلك المصراع الثانى وهذه الثمانية الاجزاء مركبة من اثنى عشر سببا وثمانية اوتاد
وجملها ثمانية واربعون حرفا عشرون منها سواكن وثمانية وعشرون متحركات
والمصراع منه اربعة وعشرون حرفا عشرة سواكن واربعة عشر متحركات
ونصف المصراع الذى هو ربع البيت اثنا عشر حرفا خمسة منها سواكن وسبعة
متحركات ونسبة سواكن حروف ربعها الى متحركاتها كنسبة سواكن نصفها الى
متحركاتها ونسبة سواكن نصفها الى متحركاتها كنسبة سواكن حروفها كلها الى
متحركاتها كلها وهكذا تجد حكم الوافر والكامل فان كل واحد منهما مركب من ستة

مقـاطع وهى هذه مفاعلتن مفاعلتن * متفاعلن متفاعلن * ست مرات فنسبته
سواكن حروفه نصفه الى متحركاته كنسبة حروفه كلها السواكن الى متحركاته
كلها وعلى هذا المثال يوجد كل بيت من الشعرا ذا سلم من الزحف منصفا
كان اومربعا او مسدسا وكذلك حكم الازمان التى بينها وقد وضعت لها
دوائر وعلامات لتبين ذلك للناظرين فيها والمتاملين لها فى كتب العروض فاستدل
بهذه المقدمة على ما وصفته لك فنقول اعلم ان الوقوف على ما تظمنته هذه الصناعة
الكلامية والالفاظ المنطقية يكون بها انتباه للنفوس الساهية والارواح اللاهية
الغريقة فى بحر الهيولى واسر الطبيعة وقيد الالف والعادة ومن امثال ذلك ايضا
صناعة الكتابة التى هى اشرف الصناعات وبها يفتخر الوزرأ واهل الاداب فى
فى مجالس الملوك والرؤسا مع كثرة انواعها وفنون فروعها وما اختلف فيه الامم
من اللغات واشكال الكتابات وفنون التاليفات مثل ما لاهل الهند وهى الحروف التى
اخرجت مع ادم عليه السلام من الجنة وبها يعرف اسمأ جميع الموجودات واما
كون عدد حروفها تسعة حسب ما بينا ورسمنا قبل هذا وذلك لمناسبة الافلاك التسعة
الحاوية لجميع الموجودات باسرها ثم تفرعت بعد ذلك واختص بها اهل الهند
دون سواهم من الامم لان ادم عليه السلام هناك كان لما هبط من الجنة والسريانية
لغة ولها حروف وكتابة وصناعة ونسبة تجتمع عليها الحروف ولها اسمأ تختص بها
موافقة للغتهم وهكذا ايضا للرومية لغة وكتابة اخرى بشكل موافق لكلامهم
ولسانهم وهكذا لليونانيين ولاهل فارس وغيرهم من الامم اجناس من اللغات
وفنون من العبارات ولكن اصل الحروف كلها فى اى لغة كانت وباى نقش صورت
وان كثرت وتنوعت هو الخط المستقيم الذى هو قطر الدائرة والخط المقوس الذى
هو محيط الدائرة كما ذكرنا قبل واما سائر الحروف فمركبة منها ولو تاملت عند انه كالك
الحروف العربية وجدت بعضها خطا مستقيماً كالالف وبعضها مدينا كالقاف والميم
وبعضها مقوسا كالحاء والخاء وعلى هذا المثال توجد كتابات سائر الامم الذين ذكرناهم
وغيرهم ممن لم نذكرهم وقد استغنينا بذكر الاصل والمشهور المعروف عند الجمهور
عن ذكر من سواهم لطول الشرح * فصل * ثم اعلم ان صناعة الكتابة ذات
طرفين طرف كانه البداية وطرف كانه النهاية فالطرف الاول هو الكلام والنطق
بالحروف التسعة التى يستعملها اهل الهند الى وقتنا هذا والطرف الاخر الذى هو

النهاية فهي الحروف الثمانية والعشرون التي هي حروف اللغة العربية وماسوى ذلك فهو بين هذين الطرفين وانما مثل الحروف كمثل شجرة نبتت وتفرعت وتفرقت فروعها وكثرت اوراقها وثمارها وتقتسمها الاقوام فاخذ كل قوم بحسب ما اتفق لهم في اصول مواليدهم وبحسب اجتهاد رئيسهم وما اعمل فيه فكرته وانتجته قريحته واوجبته رويته بتائيد ربه تعالى والهامه فياخذ صورهذه الحروف فيلقي عليه اسمأ من ذاته فان كان حكيما فبتاييد الله له والهامه وانكان نبياً مرسلا كان بوحي الله اليه وكلامه من وراء حجاب عظمته اوبوحيه على السنة ملئكته ويقيدها بصورة اخرى من الكتابة وينطق بلغة اخرى غير اللغة الاولى وينسخ الاسماء من اللغة الاولى الى اللغة الثانية فاذا تم ذلك له ونطق به واكمل الصناعة النطقية وقيدها بحروف الكتابة ضمن الاشكال الى اشكالها والخطوط الى امثالها ثم عرفها اقرب الناس اليه واكرمهم لديه ويصطلح عليها هو واهل بيته وعشيرته ثم اهل مدينته وبعد ذلك اهل بقعته ثم اهل اقليمه ثم ينتشر في العالم وينشئ عليها الصغير ويانس بها الكبير من تلك الامة وينقل الشريعة والملة من اللغة الاولى الى الثانية ويجدد الاحكام والاوامر والنواهي والصلوة واحكام الشريعة الى تلك اللغة التي نطق بها والامة التي ارسل اليها وكل حكيم من الحكمأ اوملك من الملوك اذا اراد نقل علم اوحكمة اودين اوشريعة من لغة الى لغة اومن امة الى امة فانه يتهيأ ذلك له بتوفيق الله تعالى وموجب مولده وسعادته حتى يتمكن من ذلك ويقدر عليه مثل مافعل سليمان عليه السلام لما اتاه الله الملك وجعل له القوة والقدرة كيف نقل العلوم والحكمة من جميع اللغات حين قهر ملوكها وذلل رؤسائها الى اللغة العبرانية وكذلك فعل ملك الروم لماغلب يونان وقهرهم نقل علومهم وحكمهم من اللغة اليونانية الى اللغة الرومية وكذلك فعل ملوك يونان بمن غلبوا عليهم فلذلك اختلفت اللغات وتباينة الاراء والديانات وكان ذلك لعلل واسباب يطول شرحها وكل ذلك بامور فلكية واحكام سماوية ومشيئة الهية ذلك تقدير العزيز العليم (فصل) ثم اعلم ان لكل اهل ملة وشريعة كتاب بامر ونهي وحلال وحرام وقضايا واحكام وصناعة من الكلام والكتابة والالحان والنغمات وفيهم من هو عارف بكلية ذلك ومنهم دونه في المعرفة ومنهم من قد عدم صناعة الكتابة الا انه عارف بالاسماء والمسميات وينطق بحروف الاسماء ولا يعرف صورها

ولايحسن

ولا يحسن ان يخطها بيده ولا ان يؤلف بينها بنظرة ويأخذ جميع ما يلقى اليه تلقيناً وربما تجده جيد الخط قليل المعرفة ولا يحسن سوى خط المسطور من غير تصور ويكون منفعة ذلك لغيره لا له ومنهم من يكون جيد المعرفة قليل النسيان فغرضه ان يعرف الاشياء التى يحتاج اليها مخافة ان ينساها ويظهر منها ما تدعو حاجته اليه وكذلك كان ادم عليه السلام فى البداية بهذه الصفة يحفظ اسمأ الحروف ويتكلم باللفظ وينطق بالمعنى ويدل عليها ولم يخط بيده بقلم ماشاء الله وبقى على ذلك الى ان اظهر الله تعالى صناعة الكتابة فى الوقت الذى قدره والزمان الذى يسره والخلق لا تدرى بصناعة الكتابة لطفا منه بخلقه ورافة بعباده وعلم بان لهم من الحاجة الى ذلك ما لا غنى بهم عنه ولا بد لهم منه فصار يحدث فى وقت كل قران وبموجب كل زمان نوع من انواع الكتابات وجنس من اجناس اللغات والخطوط والعبارات ويحدث فى ذلك من كل امة وكل لغة انواع الكلام والنظم والالحان والنغمات اشيأ كثيرة لا يحصيها الا الله عز وجل ❊ ثم اعلم ❊ ان اللغة العربية قيل اول من نطق بها كان يعرب بن سام ثم لم تزل تتسع مع الزمان وتتزايد على كثرة العرب وانتشارهم فى الارض بحسب اتفاقات تقع لهم فى مواليدهم وبقاعهم وامزجتهم وطباعهم وابدانهم واهويتهم حتى صارت انواعا كثيرة وصار لكل قبيلة من قبائل العرب لغة يعرفون بها وكلام ينسب اليهم ويتميزون به من غيرهم واختلفوا فى اسماء الاشيأ حتى صار الشئ الواحد من الموجودات له فى لغة العرب اسماء كثيرة يعرف بها ويشار اليه بها كلها ولذلك صار علم اللغة العربية من العلوم الكبار باكثر الناس من الحاجة اليه مالا يسعهم تركه بل يجب عليهم علمه ولا ينبغى الجهل بشئ منه وذلك من حكمة البارى تعالى انه خلق الموجودات والقى عليها الاسمأ والصفات وجعل لها فى كل طائفة وفى كل لغة اسمأ تعرف بها ويشار بها اليها خلاف ما فى لغة اخرى ولو تاملت واعتبرت لغات العرب لرايت بها من العجائب الظريفة والحكمة الشريفة ان اهل لغة واحدة كيف اختلفوا فى كثير من كلامهم وما هم محتاجون اليه من اسمأ ماكولهم ومشربهم وبهم وقد جمعهم جملة واحدة شريعة واحدة حتى ان القراء اختلفوا فى قرا آتهم وتباينوا فى رواياتهم وكذلك تجد فى اللغات عن اللغة العربية اكثر والامر فيها اصعب وعلى هذا المثال فى الاراء والديانات ايضا حتى ان كثيرا من العرب الذين يسكنون

البراری البعیدة من العمران من یجری فی لغته اسماً کثیرة لایعرفهـا من باقی العرب اکثرهم ولایعرفها العرب الحاضرة الابعد البیان والایضاح ویحتاج فیه الی معرفة اشـتقاقاتها حتی تتصور له ثم تسمی ذلک الشئ بذلک الاسـم کل ذلک لعلل واسـباب یطول شرحها وکذلک اختلفت المـذاهب والاراء والدیانات والاعتقـادات فیـا بین اهل دین واحد لافـتراقهم فی موضـوعاتهم واختلاف لغاتهم واهویة بلادهم وتباین موالیدهم وتصور رؤسائهم وعلمائهم واستاذیهم الذین یخالفون فیما بینهم طلباالریاسات الدنیاوقد قیل فی المثل خالف تذکر فیهم لانه لولم یطرحوا علی رؤساء علمائهم الاختلاف بینهم لم یکن لهم ریاسة وکانوا اشرعاسوآء لان اکثرهم متفقون فی الاصول مختلفون فی الفروع مثاله انهم مقرون کلهم بتوحید الله ووصف الباری تعالی بما یلیق به من الصفات ومقرون بالنبی المبعوث الیهم متمسکون بالکتاب المنزل من جهة الرسول المرسل الیهم مقرون بایجاب الشریعة مختلفون فی الروایات عنه والمعانی التی وسائطها رجال اخذوها منه فرواها کل من اخذ بلسانه لان النبی صـلی الله علیه واله من معجزاته وفضـله انه کان یخاطب کل قوم بما یفهمون به بحسب ماهم علیه من حیث هم وبحسب مایتصورونه فی نفوسهم وتدرکه عقولهم فلذلک اختلفت الروایات وکثرت مذاهب الدیانات واختلفوا فی خلیفة الرسول علیه الصلوة والسلام وکان ذلک من اکبر اسباب الخلاف فی الامة الی حیث انتهینا وایضافان اصحاب الجدل والمناظرات ومن یطلب المنافسة فی الریاسة اخترعوا من انفسهم فی الدیانات والشرائع اشیأ کثیرة لم یات بها الرسول علیه السلام وما امربها وابتدعوها وقالوا العوام الناس هذه سنة الرسـول علیه السلام وسیرته وحسنوا ذلک لانفسهم حتی ظنوا ان ماقد ابتدعوه حقیقة وان النبی علیه السلام امر به واحدثوا فی الاحکام والقضیا اشیأ کثیرة بارائهم وقیاسـهم وعدلوا بذلک عن کتاب ربهم وسنة نبیهم علیه السلام واستکبروا عن اهل الذکر الذین بینهم وقدامروا ان یسالوهم عما اشکل علیهم وظنوا بسخافة عقولهم ان الله قدترک امر الشریعة وفرایض الدیانة ناقصة حتی یحتاج هؤلاء الی ان یبینوه بارائهم الفاسدة وقیاساتهم الکاذبة واجتهادهم الباطل ویخترعوه ویبتدعوه من ذواتهم وکیف یکون ذلک وهو یقول تعالی مافرطنافی الکتاب من شئ وقال تبیانالکل شئ وانمافعلوا ذلک طلبا للریاسة کما قلنا انفاوقعوا الخلاف والمنازعة فی الامة

فهم

فهم يهدمون الشريعة ويوهمون من لا يعلم انهم ينصرونها وبهذه الاسباب تفرقت الامة وتحزبت ووقع بينهم العداوة والبغضاء ابدا وتأدى الى الفتن والحروب واستحل بعضهم دماء البعض فان اتعض بعض من يعرف بالحق من العلماء وخاطب رؤساءهم فى ذلك وخوفهم الله وارهبهم من عذابه عدلوا الى العوام وقالوا لهم هذا فلانى ويغرى به العوام ويبثون اليه من القول مالم تات به شريعة ولا قاله عاقل ولا يتمكن ذلك العالم ان يبين للعوام كيف جرا الامر فى الشريعة وينبههم على فساد ماهم عليه لمكان ماقد غلب عليهم من العصبية والفوها ونشوا عليها واخذها خلف عن سلف ولما رآى رؤساهم ذلك وان العلماء قد اشمئزوا من العوام وجعلوا ذلك سوقالهم عندهم واوهموهم ان ذلك انقطاع منهم عن الحجة والقيام بايرادها وان سكوتهم وتخفيهم انما هو لبطلان مامعهم وان الحق ما هو الا ما اجتمعنا عليه نحن الان فلا يزال ذلك دأبهم والرؤساء الجهال فيهم يتزايدون فى كل يوم واختلافهم يزيد واحتجاجاتهم ومناظراتهم تكثر وجدا لهم ينتشر حتى ينسخوا احكام الشريعة ويغيروا كتاب الله بتفسيرهم له بخلاف ماهو به كما قال يحرفون الكلم عن مواضعه وفى اصل امرهم قد حولوا الشريعة من حيث لا يشعرون واولوا اخبار النبى عليه السلام بتاويلات اخترعوها من تلقاء نفوسهم ما انزل الله بها من سلطان وقلبوا المعانى وتكلموا بها على مايريدون مما يقوى رياستهم ويقبح اهل العلم عند العوام وذلك دابهم يتوارثونه ابن عن اب وخلف عن سلف وكابر عن كابر الى ان يشاء الله اهلاكهم ويقضى بانقراضهم وفنائهم ولم يزل هؤلاء الذين هم رؤساء العوام اعداء للحق فى كل بلد وقرية فكم نبى قتلوه ووصى جحدوه وعالم شردوه وهم بافعالهم كانوا السبب فى نسخ الشرائع وتجديدها فى سالف الدهور الى ان يتم ماوعد الله تعالى بقوله ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز والعاقبة للمتقين ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين فهذه العلة هى السبب فى اختلاف الاراء والمذاهب واذا كان ذلك كذلك يجب على طالب الحق والراغب فى النجاة ان يطلب مايقربه الى ربه ويخلصه من بحر الاختلاف والخروج من سجون اهل الخلاف وما الذى ينبغى له ان يعمل حتى يتخلص من هذه الورطة وينتبه من هذه الرقدة ويستيقظ من هذه الغفلة وينظر فى ايام حيوته قبل دنو وفاته

فان الامل مدة ممدودة وللاعمال ايام معدودة و اجال محدودة وانما خلق الانسان فى الدنيا ليكون متوجها الى ربه تعالى مستعدا اياه بعمله لانه اغفل مايكون ينفد من غيران يستاذن فان كان معه زاد وجده كما قال تعالى وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عندالله فانه الزاد وان لم يكن معه زاد كان ممن يقول ياليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل والله تعالى يقول قد خسروا انفسهم ووبخ قوما فقال لهم ولقد جيئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة اى صفرا من الزاد وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون وقال تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهواعلم بمايفعلون وايات كثيرة فى القران تدل على ان الديانات والشرائع ووظائف العبادات انماجعلها الله طرقات ومسالك يسلكها العبدالى رحمة خالقه ويمشى القاصد بها طالباً لجنته والقرار بجواره وان غفل عن مصالحه واعرض عن مقاصده وترك طريق الحق واهله والدين الذى لااختلاف فيه وانضاف الى اهل الخلاف والشقاق والى طالبى الرياسة من العوام واستحسن نسق الكلام وزخرف القول ممن يريد العلو والرياسة فى دين الله تعالى شبها برسوله الذى ارسله ونبيه الذى بعثه وهويوهم الناس انه ركن من اركان الدين والشريعة وانه برايه وقياسه واجتهاده قداقام معوجها وابان مبهمها نعوذ بالله من الميل والانضياف الى هؤلاء كان ذلك سبب بواره وهلاكه وبعداعن جوار الله وقربه وقرن بالشياطين اعداء الله كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهوله قرين فهكذا يكون حاله مع عالمه وغيره نراه وجميع العوام حاله شقية كلامه وتهذيبه الفاظه بعيدة من حيث لايشعر لانه اذاحلل بقوله وحرم برأيه فقد عبده كماقال تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال تعالى ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بمانسوا يوم الحساب فعليك ايها الاخ باهل العلم ومواضبة الذين هم اهل الذكر من اهل بيت النبوة المنصوبين للنجاة للخلق فقدقيل استعينوا فى كل صنعة باهلها ثم اعلم بان الذكر فى بعض الوجوه هو العقل الذى يذكر النفس ماغاب عنها من امر عالمها الروحانى ومحلها النورانى ويحرضها على المتاجر الرابحة ويحثها على الاعمال الصالحة وان النفس متى عدلت عنه وخالفته وتركت وصية ربها وماامر مولاها واقبلت على الطبيعة ومالت الى مستحسناتها وطلب الرياسة والعلو والتعصب والتعدى

اصابهما مثل ما اصاب المقعد والاعمى الذين خالفا وصية صاحب البستان

❁ حكاية ذكر فيما يروى ❁ من الامثال انه ببلاد الهند رجلان اعمى ومقعد اصطحبا في طريق فمرا ببستان فمالا اليه فرآهما صاحب البستان وشاهد فقرهما ومسكنتهما فرحمهما وقال لهما ما تقولان في ان ادخلكما بستاني هذا فتاويان اليه وتتناولان منه بحسب الحاجة ما يكفيكما مما آتيكما فلا تولعا بالثمار فتفسداها فقالا وكيف نؤذيك في بستانك ونحن على ما ترى من الزمانة وسوء الحال احدنا اعمى والاخر مقعد واى حيلة لنا في تناول شئ من الثمار وهى على رؤس الاشجار فقال صاحب البستان لهما ادخلا ذلك المكان وتبوآ مكانا منه واوصى بهما الى الناظور الموكل بالبستان وقال له احفظهما واحسن اليهما واتهما من ثمرة هذا البستان ما يكون فيه صلاح شانهما فقال سمعا وطاعة ومضى صاحب البستان لشانه واقاما على ذلك مدة والناظور يتعهدهما بما فيه كفاية لهما واينع الثمار وكثرت وحسنت فقال المقعد يوما للاعمى ويحك انك صحيح الرجلين وان في هذه الاشجار التى في هذه البستان انواعا من الثمرات واجناسا من الطيبات وهذا الناظور ليس يحمل الينا من هذا الجيد شيئا فما الحيلة في تناول ذلك فقال الاعمى قد شوقتنى الى ما ذكرت وانك ترا وتعاين من هذه الطيبات واصناف الثمرات فما الحيلة في ذلك فلم يزالا يفكران فيه ويعملان الروية الى ان قال المقعد للاعمى ويحك انا صحيح العين ارى ما غاب عنك فاحملنى على كتفك لاطوف بك في البستان فكلما رأيت ثمرة مليحة طيبة قلت لك قدمنى يمنة ويسرة وتطاول وتقاصر فاقطفها لك فأكل منها واطعمك وما اعتذر وصول يدى اليه اضربه بعصاك الى ان يقع فتشيله بيدك انت ولكن ذلك اذا غفل الناظور فقال الاعمى نعم ما رأيت وانا افعل ذلك غدا فلما كان الغد ذهب الناظور في حوائجه واغلق باب البستان فركب المقعد عنق الاعمى وطاف به البستان فافسدا فيه ذلك اليوم ما قدرا عليه ووصل المقعد اليه ثم رجعا الى موضعهما ورقدا فلما جاء الناظور لم يخف عليه ما حدث في البستان من فساد الثمار وما كان غير عليه منهما في اشجار معلومة اراد قطافتها ليهديها الى بعض رؤساء الناحية فلم يجده على الشجرة فجاء اليهما وسألهما هل دخل ذلك البستان احد في غيبتى فقالا له ما ندرى فقال الاعمى قد ترى حالى انى لا ابصر وقال المقعد وانا كنت نائما فصدقهما الناظور فلما كان الغد خرج الناظور على الرسم فقاما وفعلا اقبح من فعلهما الاول وعاد الناظور ورأى

الفساد قد تضاعف على ما كان بالامس فخاف الملامة من صاحب البستان وانه
يقول لعلك تبيع ثماري او لست تحفظها فقال كيف اعمل حتى اعلم من الذي يصيب
هذا البستان و من يفعل ذلك في البستان فلما كان من الغداو همهما انه قد خرج
لعادته و استتر ببعض حيطان البستان فقاما الى ماقدعو لا عليه من الفساد و ارتكاب
المحظور فلما راهما الناظور علم ان الفساد من جهتهما و كان رجلا حليما رحيما لطيفا
فتركهما حين راى مايعملانه و قبيح مايصنعانه الى ان عادا الى مكانهما فاقبل عليهما
و قال لهما و يحكما ما الذي استحق به صاحب البستان ما فعلتماه من هذا العبث
و الفساد في البستان فبهتا فقال الناظور انى نظرت اليكما وقد قمت ايها المقعد
في كتف عنق الاعمى و مشى بك تحت الشجرة فاوصلت اليه اخذته بيدك و مالم
تصل اليه ضربته بعصاك فلما سمعامنه ذلك تحقق كلا هما انه قدرآهما فقالا له
قد فعلنا ذلك فلا تخبر به صاحب البستان فانا نتوب على يديك و لا نعاود فقبل
منهما و اقبل الناظور يعظهما و قال انا آتيكما بكلما تريدان من الثمار و الفواكه
من حيث لا اضر ببستان صاحبي و لا اضربه و لا ارتكب مانهى عنه لئلا تاكلا
الامن حله فقالا سمعا و طاعة و تركاه حتى غاب الناظور و عادا الى ما كانا عليه بل
اقبح فرجع الناظور و راى اثر فسادهما فاعاد عليهما النصيحة و وعظهما و خوفهما
بالله تعالى فلم يقبلا و ارتكبا مانهاهما عنه فاتفق دخول صاحب البستان اليه ذلك
اليوم فلم يجد الناظور بدا من اعلامه ما كان من امر الاعمى و المقعد فقال صاحب
البستان قد كنت اقدر ان يركب المقعد ظهر الاعمى و يطوف به في البستان فيفسدان
على المعيشة فقال له الناظور هكذا عملا و قد نهيتهما فما انتهيا فقال صاحب البستان
انهما قد استحقا العقوبة بما فعلا من قبيح ما ارتكباه ثم امر عبيده و اعوانه ان يعاقبوا
المقعد و الاعمى اشد العقوبة و ان يخرجوهما من البستان الى برية لا يجدان فيها
معتصما و لا ملجأ حتى ياكلهما الوحش و يهلكهما الجوع و العطش ففعل بهما ذلك
و اخرجا من البستان و رمى بهما في البرية كما فعل با دم وحوا عليهما السلام لما
ذاقا الشجرة ❁ تفسيره فاعلم ❁ ايها الاخ انه انما ضربت حكماء الهند هذا المثل
لانهم قد شبهوا النفس بالمقعد و ذلك لانها لا تبطش الا بالالة الجسدانية و بهذه الالة
تتمكن من الطاعة و المعصية و شبهوا الجسد بالاعمى و ذلك انه ينقاد حيث ماتقوده
النفس و ياتمر لما تامره به و شبهوا البستان بدار الدنيا و الثمار بطيبات الدنيا من

الشهوات و صاحب البستان هو الله تعالى و الناظور شبهو ابالعقل الذى هو يدل على
المنافع و يامر بالعدل و الاحسان و ينهى عن الفحشاء و المنكر و العدوان و هو ينصح
النفس و يدلها على مايكون لهابه من الصلاح و السلامة فى الدين و الدنيا جميعا
و اخذ الاشيأ من حيث يجب فاذالم تقبل النفس منه و عدلت الى الشهوات الجسمانية
و المحاسن الطبيعة و الملاذ الجرمانية التى يكون بها اصلاح الجسم و حسن حاله فى الدنيا
فذلك يكون اماتتهاو خسران اخرتها و يحيط بها سيئات ما عملت فى البستان
و قبائح ما اكتسبته فى الدنيا و تكون من تناول الشهوات غافلة عن جها لتها مترددة
فى ضلالتها حتى تاتيها ملئكة الله الغلاظ الشداد و زبانيته و جنوده و تخرجها
من دار الدنيا بالكره و الاجبار فعند ذلك تقدم على ماعملت من سوء و من قبائح ما
اكتسبت من سؤادأبها و قدخسرت الدنيا و الاخرة ذلك هو الخسران المبين و عند
نزع النفس باينها الخير و ينجى الله الذين اتقو ابمفازتهم لايمسهم السؤ و لاهم يحزنون
فاحذر ايها الاخ ان لاتغتر بهذه الدنيا و لابمصاحبة الجسد الفانى المضمحل المتغير
الفاسد و انماهى ايام يسيرة و لذة حقيرة و مدة قصيرة و اعدل الى الحق و العقل
فانهما يؤديا نك الى ربك و يدلانك على الاعمال الصالحة التى يكون لك بها الدرجة
العليا و الوصو الى الجنة الماوى فى مقام الكرام بحيث لاتحتاج الى جسدك الفانى
و لاتذوق الموت و لايصل اليك الالم و لايجدبك السقم و لاتبتلى بمفارقة الاحباب
و بمباينة الاصحاب و لايلحقك غم الفقر و لاذل القهر و لاضيق القبر و لاكرب الاشتياق
و تكون فى حضيرة القدس و روضة الانس امنامن المصائب و النكبات و حوادث
الزمان و لاترى الامانحب و تو ثر و تامن من النوائب الزمانية و مايدفع اليه اهل الدنيا
من الكدر و النصب و التعب و العناو الضر و السغب و نكد الزمان و جور السلطان
و حسد الجيران و ماهو موجود بين اهل الديانات و المقالات من العداوات
و المباغضات و الملاعنات و مايستحل بعضهم من بعض من سفك الدمأو اخذ
الاموال و هتك الحرم فاذاتاملت امور الدنيا وجدتها كدارقدملائت اجناس
حيوانات تعادى بعضهابعضاعداوة طبيعية مركوزة فى الجبلة كعداوة البوم
و الغربان و عداوة الكلب و السنانير و هى تهر بعضهاعلى بعض و تحسد بعضها
بعضا كغلبت السباع و الكلاب و كمايفعل الملوك و السلاطين لمن دونهم اذاغلبوا
عليهم و اخذ و اموالهم و كمايفعل الكلاب بالسنانير التى تخالفها فى الصورة اذا

وصلت اليهم وقدروا عليها حسـدالها على ماتا كله من دور الناس ومن الدعة والرفاهة التى فيها ومحبـة الناس لها واكرامهم اياها فهكذا امور الدنيا واهلها الاشرار اعداء الاخيار والفقراء اعداء الاغنيا يتمنون لهم المصائب واذاقدموا على شئ من اموالهم اخذوه ونهبوه وكذلك اهل الشرائع المختلفة يقتل بعضهم بعضا ويغزوا بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا كما يفعل النواصب والروافض والجبرية والقدرية والخوارج والاشاعرة وغيرذلك وكذلك فى الملة العبرانية مثل العينية والسمعية وفى الملة السريانية كالنطورية واليعقوبية ومابينهما من الخلاف وكذلك فى الملة الصابية وكذلك تجد المختلفين فى اللغات يستوحـش بعضهم من بعض ويثقل على كل واحد منهم مالم يالفه من لغة وهذا لايخفى على من تأمله وتفكر فيه ❊ ثم اعلم ❊ انه لايصلح بين اهل الديانات ولايؤلف بين المتعاديات ولايزيل من النفوس العدوات والاحقاد الطبيعية الا المعرفة بالحق الذى يجمعهم على كلمة التقوى ويدعوهم الى سبيل الله تع كما قال سبحانه وتعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تع لرسـوله عليه السـلام لو انفقت مافى الارض جميعا ماالفت بين قلوبهم ولـكن الله الف بينهم وقال تعـالى اخوانا على سـرر متـقابلين وقال تعـالى يحبون من هاجر اليهم وقال تعـالى قل هـذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة اناومن اتبعنى فمن راى نفسه عادية لطائفـة من الطـوائف حنقة عليها فهـو لايزدرع الحق فى قلبـه ولاخالط الهداية لبـه ❊ فصـل ثم اعلم ❊ ان الدين والشـريعة فى ازمان النبي المبعوث عليه السـلام الى قومه هما من الله تعالى ولا يكون فيهما اختلاف ولاتباغض ولاعـداوة ويكون راى المؤمنـين فى زمانه رايا واحـدا ويكون محبة بعضهم لبعض خالصة لايشوبها كدورة ويكونون مطمئنين مساعدين على اقامة الدنيا ومجاهدة الكافرين وانما مجاهدتهم الكفـار لالعداوة منهم للكفار بل ليردوهم الى الحق ليـكون المسلمون فارغى البال من كيدهم ونهبهم ويقنعوا من الكفار بالجزية ان لم يقبلوا الدين ولكن لايامنوهم ان تركوهم ولم يطلبوهم فى بعض الاوقات بالجزية فقد قيل فى المثل ان الروم ان لم تغزغزت فهذا سبب قتالهم الكفار والافليس لهم رغبة فى سفك الدماء واتلاف النفوس واخراب الديار وبالرغم منهم يجرى ذلك على ايديهم ضرورة لمـا اعلمتك لان ظاهر هذا الفعل من فعل

الاشرار

الاشرار الذين لا رافة لهم ولا رحمة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا اراد قتال المشركين ارسل اليهم من ينذرهم ويحذرهم ويبين لهم فساد ماهم
فيه ويدعوهم الى مامعه من الحق كما امر الله تعالى بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وامره بالملاطفة فقال تعالى وقولوا
لهم قولا سديدا وقل لهم قولا معروفا وقال لموسى عليه السلام لما ارسله هو وهرون
عليهما السلام الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ففعل النبي عليه
السلام ذلك فلما ابوا واستكبروا وقالوا لا نرضى بدينك وكانوا من اهل
الكتاب امرهم على بذل الجزية بعد ان يجرى عليهم احكامنا ويكفوا اذيتهم
عنا ليكون اذلالا لهم لئلا يحدثوا انفسهم بغلبتهم على المؤمنين ويكون ذلك كالمغمغة
والمذلة فان ابوا الجزية فعند ذلك امرهم بقتالهم وامر اصحابه ان لا يبدؤا حتى
يبدؤهم واذا ظفروا بهم ان لا يقتلوا اسيراً حتى يعرضوا عليه الدين والاسلام
فان ابى الزم الجزية فان ابى قتل واذا ملكوا دار الكفر ووضعت الحرب اوزارها
امرهم ان لا يقتلوا شيخاً كبيرا ولا صبياً صغيراً ولا امرأة الا ان يقاتلوا ولا راهبا
ولا قسيساً ولا شماسا ولا مطرانا ولا جاثليقا ولا من يكون من خدم البيع والكنائس كل
ذلك رافة بهم ورحمة عليهم فمن ابى واستكبر وناصب العداوة امر بجهاده فقال الله
تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الا ترى ايها الاخ الى هذه
الرافة انه لم يامرهم بقتالهم الا بعد انذارهم وتذكارهم والملاطفة بهم وذلك سنة
الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا كما قال الله تعالى سنة من
قد ارسلنا قبلك من رسلنا وقال وما من امة الا خلا فيها نذير وايات كثيرة في القران
في هذا المعنى مثل ذلك فمادام هذا الخلاف واقعا في الاراء والمذاهب فان
العداوة بينهما قائمة والحرب لا ينطفي نارها لان كل واحد يقيم الحجة والدليل
برأيه وقياسه على صحة مذهبه وبطلان مذهب غيره ولا يبالي ان يكذب على الله
تعالى ورسوله ويسخطهما لرضى نفسه وتعجيل منفعته وكذلك السلطان الذي
اذا راى في احد رعيته او بعض سكان مدينته من له نعمة حال رغب فيها وحسده
عليها وطلبه عليها الحجج حتى يوقع به ويا خذ ذلك الغرض اليسير الحقير في جنب
ماملكه الله تعالى من ذلك البائس ويجعله فقيرا مسكينا متحيرا مغتما وربما مد عليه
الضرب وطالبه بما ليس في وسعه فقتله وكذلك ان راى رجلا له امراة نظيفة او جارية

حسنة حسده عليها ولايزال يحيل الى ان يفسدها عليه فان صح له مراده والاعدل عن افسادها الى ادعائها فى التزويج ولايزال يراسلها فى ذلك الى ان يطرح بينها وبين زوجها الشرويفرق بينهما وياخذها لنفسه كما حكى عن داؤد النبي عليه السلام بامراءة اوريابن حنان كيف قدمه امام التابوت حتى قتل وتزوج بامراءته وايضاذكروا ان تلك المرأة ام سليمان وكان الاصل فى ذلك الهوا والحسد الغالب ومثل مافعله حكيم بن هشام المعروف بابي جهل بر سول الله صلعم وقد علم انه رسول الله صلعم ولكن حمله على فعله الحسد وودانه لوكان النبي المبعوث وكذلك ابو لهب وجماعة من قريش وبنى عبد المطلب الذين خالفوا رسول الله صلى الله عليه واله وناصبوه العداوة والبغضا وهكذا جرت احوال لامم السالفة فى الايام الخالية والادوار الماضية ولم تزل الامم على هذه الصفة التى ذكرنا ❊فصل❊ ثم اعلم ان الاختلاف ينقسم قسمين محمود ومذموم فالمحمود منه كاختلاف القراء وما جرا مجراه من اختلاف الفقهاء فى رواياتهم اذالم يختلفوا فى المعانى ولايزيلوا الالفاظ من مواضعها ولا يبدلوا تبديلا مع اعتمادهم على صدق المخبرين لهم بان ذلك من صاحب الشريعة واذا صح لهم ذلك كان اختلافهم منفسة لان فى العرب من يخالف بعضهم بعضاً فى كثير من اللغة العربية واما الاختلاف المذموم فما كان منه فى المذاهب والاراء فاذازال الخلاف ظهر دين الاسلام على جميع الاديان واللغة العربية على جميع اللغات ويكون الدين واحدا كما قال الله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون واظهار دين النبي صلعم على جميع الاديان ولغته على سائر اللغات من اجل ان القرآن اكرم قرأن انزله الله تع واشرف كتاب احكمه وانه لايقدر احد من الامم على اختلافهم فى لغاتهم ان يحيله عما هو به من اللغة العربية الى لغة غيرها لانه لايمكن ان ينقل البتة الى اللغة على ماهو به من الاختصار والايجاز هذا الاخفاء به ولايكون اجتماع الناس على كلمة واحدة الا بمجاهدة المجاهدين المحقين لاهل الباطل وان يكون الخادمون فى الناموس آمرين بالمعروف فاعلين له والناهين عن المنكر منتهون عنه الذين لاتاخذهم فى الله لومة لائم وارجوا ان يبلغنا الله ذلك الزمان انه عليه يسير❊ ثم اعلم انه انما وقع الخلاف فى الشريعة بعد خروج النبي عليه السلام من الدنيا لما تنازعوا فيما بينهم لطلب الرياسة والمنزلة وكان

منهم ما كان الى ان جرى ماجرى من هتك حرمة النبوة وقتل اهل بيت الرسالة وذهباط الوحى وما فعله ابن زياد بكربلا وما كان من الفتنة التى شملت اهل الشريعة المحمدية و العصبة الهاشمية من قتل بعضهم بعضا فلذلك كثرة الاراء و المذاهب فقال قوم لم يجر ذلك كله الا بقضاء الله وقدره ولعمرى ان الامر كما قالوا الكن انما قصد القائلين بذلك براءة لنفوسهم فيما عملوا فانهم انما فعلوا ذلك على ما علمه ربهم و انه اذا علمه فقد اراده و اذا كان ذلك كذلك فلا ذنب له ولا وزر ولا لوم ولا وبال ❊ فصل ❊ ان هذا الراى يجر الانسان على فعل المعصية و ارتكاب الفاحشة و انما يستخرج هذا الراى فى الناس اصحاب الكبائر من الذنوب لما علموا ان ذنوبهم اذا ظهرت و انتشرت فى العالم بعد ذهاب ايامهم و انقراض دولهم يكثر لعنهم وسبهم وشتمهم فاذا جرى ذلك كان فى العالم من يحفظ هذا الراى منهم فيذب ذلك عنهم و يقول لمن يسمع هذا مه امسك فان كل شئ انما كان بقضاء الله وقدره وحكمه عليهم و ان ما حكمه الله تعالى لا يقدر احد على دفعه فيكون هذا تسكينا لما سمع من ذكرهم وافعالهم واعمالهم وقبائح ما اتوه من افعالهم فسوغوا الجهال الناس و النساء خصوصا ان ما يفعلونه انما هو محكوم عليهم لا يمكنهم دفعه فجعلوا هذا الاعتقاد مذهبا واقدموا على المعاصى بهذه الحجة و ان رد واحد قولهم قيل له انت كافر قدرى يقول انما قضاء الله تع وقدره يمكن ان يحترز منه ولم يعلموا اما القضاء والقدر ولم يطلبوا علمه من اهله ونشاء على ذلك الصغير واعتاده الكبير والى حيث انتهينا هو مذهب اكثر العوام وبعض من عنده انه متميز و انما ذكرت هذا بحسب ما اوجبه ذكره فى هذا الفصل ❊ ثم اعلم ❊ ان اصل العداوة فى الدنيا والدين الحسد كما قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد فالحسد يخرب الديار و يوقع الفتن و يورث البغضاء والحقد والغضب و التعدى والظلم والجور وما شاكل ذلك وهو ايضا من اكبر الاسباب فى اختلاف الاراء والمذاهب وذلك اذا اتخذ رجل مذهبا ويميل الناس اليه ورغبوا فيما عنده فيراه اخر من ابناء جنسه فيحسده و يحيل فكره و يعمل رايه الى ان ينحت له من الحجج و الكلام ما يفسد به ما اورده ولا يزال يطعن عليه ويسعى فى فساده و يهجن ما اصله ووضعه فهذا يكون سبب الاختلاف وتكثر المذاهب مع اعتقادهم على صدق صاحب الشريعة الذى انزل عليه القران و اذا صح ذلك لهم كان فى اختلافهم

منفعة لان فى العرب كثيرمن يخالف بعضهم بعضا فى كثيرمن اللغة العربية و انما
اراد الله تعالى افهام الكل و الافصاح عما بهم الحاجة اليه من امر الدين و الدنيا
وكان النبى صلى الله عليه وسلم يجيب السائل من امته بلغته و يكلفه و يكلمه بلسانه
فاما غيرهم فانه يكلمهم صلعم بكلامهم و انما بعث اليهم و اقام فيهم وعلمهم و ارشدهم
وسهل عليهم الالفاظ وضرب لهم المعانى واخذهم بالملاطفة حتى فهموا الدين
وتعلموا القرآن بلسان فصيح لايخطى فيه ولا يغيره ولا يبدله اذا كان صحيح الحفظ
متقن التلقين ولذلك مايقال فى الصلوة وفى الحج من التلبية والاحرام والدعاء
والابتهال الى الله تعالى ولايفهم ماسوى ذلك ❊ ثم اعلم ان ❊ مثل الامة اذا تركت
وصية نبيها واختلفت من بعده و اعتمدت على رايها و ارادت ان تملك عليها ملكا
وتنصب فيما بينهم خليفة بغير توقيف من الرسول ولا وصية منه ولا ارشاد اليه
ورأت فى اجتماعها منفعة لها وصلاحا لامورها من غير نص ولا اشارة فمثلها كما
يذكر مثل الغربان والبزاة فيما قيل فى امثال الهند ان الغربان كان عليهم ملك
منهم وكان بهم رحيما محسنا اليهم وان ذلك الغراب مات و اختلفوا من جهة من
يملكونه عليهم من بعده وتحاسدوا وخافوا ان تقع بينهم العداوة فقال بعضهم
لبعض تعالوا حتى نجتهد فى الراى و نجمع العلمأ واهل الفضل فينا و نعقد مجلسا
للمشاورة فمن يصلح لهذا الامر وفيمن ينبغى ان يكون ملكا علينا فاجتمعوا اليه
وشاوروا وقالوا لانرضى باحد من اهل الملك الذى كان فينا مخافة ان يعتقد و يظن
ان الملك انما له وارثة من ابيه و اقاربه فيسومنا سؤ العذاب و اذ كنا نحن نتولى
اقامة من نقيمه كنا نحن اصحاب المنة عليه والاحسان عليه قال احدهم واذا كان
الامر على هذا فعليكم باهل الورع والدين فان صاحب الورع والدين لايكاد
يهجم على الامور ولايرغب فى الدنيا فقالوا له كيف لنا بذلك فقال لهم طوفوا
واطلبوا من هذه صفته فانكم ان تظفروا به قدموه وكان بالقرب منهم باز قد كبر
وخرف وضعفت قوته عن الصيد وانحل جسمه وتناثر ريشه من قلة المعيشة
وتعذر القوة فبلغه خبر الغربان وما اجمعوا عليه فبرز من وكره الى حيث ممرهم عليه
واقبل يكثر التهليل والتسبيح ويظهر التخضع والتورع فاقبلت الطيور تطير على
راسه فلا يولع بها ولايمشى اليها فلما راته الغربان على تلك الحال ظنوا انه يفعل
ذلك صلاحا وديانة فاجتمع بعضهم الى بعض وقالوا ماترى فى جماعة الطيور

مثل

مثل هذا البازى وماهو عليه من الديانة والزهد فهلموا ابنا نوله علينا فاتوا اليه واخبروه بماعزموا عليه فانقبض من ذلك واراهم من نفسه الزهادة فيماعزموا عليه فلم يزالوا به حتى قبل منهم فصار خليفة فيهم وملكا عليهم فقال فى نفسه كنتم تحذرون من البلاء وماراه الاوقد وقع بكم فلما تمكن منهم وقوى عليهم بما كانوا ياتونه من الرزق ويجعلون له من الاجرة على ذلك فقوى جسمه ونبت ريشه وعادت اليه صحته اقبل يخرج كل يوم عدة من الغربان فيخرج عيونها فيا كل ادمغتها ويطرح ماسوى ذلك من اجسادها فاقام فيها مدة فلما ادنت وفاته اعتمد على بعض ابناء جنسه فملكه عليهم فكان اشد منه واعظم بلية واكبر رزية فقال الغربان بعضها البعض بئس ماصنعنا بانفسنا وقد اخطأنا فندمت حيث لم ينفعهم الندامة وكان ذلك سبب الخلف والمنازعة فتفكر ايها الاخ فى هذا المثل واعتبر به فى احوال من مضى ولا تغافل هذه الاشارات واياك واظهار المخالفة والعداوة والدخول فيما دخل فيه اهل الخلاف فتهلك بهلاكهم ويصيبك ما اصاب العقعق حيث وافق الحمام تلك الوقت ونحن نذكرها هنا ماجرى بينهما ❊ فصل يقال ❊ ان جماعة من الحمام البرى كانت تطير فى الهواء لطلب الرعى فرآهن عقعق وقال فى نفسه مالى لا اكون معهم فلعلهم يمضون الى موضع يكون به معاش فصار فى جملتهم وانتهوا الى موضع افيح مراح من الارض وكان سبق اليه صياد فنصب شباكا ودفن فخاخه وطرح فيها حبوبا كثيرة وتكمن فى موضع لايرى فقال الحمام بعضه الى بعض نمضى الى مكان وقال بعضهم بل ننزل فى هذا الموضع واختلفوا وتنازعوا فيمابينهم حتى تضاربوا وتحاربوا ولم يزل ذلك حتى تقطعوا الى تلك الارض وراوا تلك الحبوب فاقبلت جماعتهم على التقاطها فاطبق الصياد عليها شباكه فهبطن فيها جميعا فاخذها الصياد واهلكها عن اخرها وهلك العقعق مع الحمامات جميعا واياك والمكان الذى يكون فيه المنازعة والخلاف وان جرى وانت فيه فاخرج* وابعد عنه واياك والظلم والتعدى على من هو دونك فانك ان فعلت ذلك اصابك ما اصاب الذئب الذى جار على الثعالب وغصبهم واراد قتلهم وقطع ارزاقهم (فصل) وقد قيل فى امثال الهند ان ثعالب خرجت فى طلب ماتاكل فرات جلاميتا ففرحن به وقلن قد وجدنا مانعيش به دهرا ولكننا نخوف ان يضرب بعضنا بعضا ولا ندع قوينا يغلب ضعيفنا ويجب ان نؤمر علينا

فى قسمة هذا الرزق من هوا قوى منا ليعطى كل واحد مناحقه و ياخذ لنفسه قسمة
كالواحد منافرضوا بذلك فبيناهم كذلك اذ قدم بالثعالب ذيب فقلن هذا ذيب
قدجاء ناو هو قوى امين وكان ابوه ملكا فى بعض الازمان وكان محسنا الينا و قدعو لنا
فى ذلك عليه و هو لنارضى فخاطبوه فى ذلك فعرضوا عليه ماارادوه فاجابهم
اليه بعدمراوضات كثيرة وقال لهم ستجدون كما تحبون وتولى امرهم وقسم فى
ذلك اليوم بعض ذلك بينهم بالعدل فلما كان الليل تفكر الذيب فى نفسه فقال ان
لى فى قسمة هذا الجمل على هذه الثعالب عجزا وسخافة راى وماينبغى لى ان فعل ذلك
لانى ذوقوة و ليس لهم قدرة و هذا رزق ساقه الله الى وخصنى به دونهم فما الذى
يدعونى الى اطعامهن اياه والله يقسم لهم غيره وانا ادخره لنفسى فلما كان من
الغداصاب الجوع جماعة الثعالب فاجتمعت عليه فدفع اليهن نصف الجمل فقسمه
بينهن كما فعل بالامس وقال لاتعدن الى بعديومكم هذا فلا رزق لكم عندى وان
عاودتم جرى عليكم منى مكروه فعند ذلك علمت الثعالب انها وقعت فى بلية فقال
بعضهم لبعض ان صاحبنا هذا خبيث فاجر ونراه يريد ظلمنا والتعدى علينا لانه
ذو قوة وقد علم انه ليس فينا من يقوى عليه و قدطمع فى الفوز بارزاقنا وقال بعضهم
لعله انما حمله على ذلك ما كان فيه من الضر ولعله اذا شبع منه قسم الباقى علينا وفى
هذا اليوم يشبع فان جثة الجمل عظيمة وتلك الساعة يرجع الى خلق الكرام
فقدقيل فى المثل لامروة لضعيف ولا ضيافة عندجائع ولا بدلنا من معاودته و مخاطبته
فلما كان من الغداتاه جماعة الثعالب وقلن يا ابا جعدة انا جعلناك اميرا علينا و اليا
حتى لايظلم بعضنا بعضا ورجونا فى فعلنا ذلك عدلك و فى اول يوم عدلت علينا
فى اول ولايتك و اطمعتنا فى مروتك ثم اتيناك امس فدفعت الينا النصف مما دفعت
فى اليوم الاول و اتبعته بالياس مما لنا عندك دفعة واحدة واغلظت القول علينا
و انصرفنا عنك وقد ظننابك خيرا فكن عند ظننابك ولاتقصد ظلمنا ونحن ضعاف
وقد اصابنا الجوع الشديد وقدرزقنا الله تع هذا الرزق فكل منه ما يكفيك
واطعمنا منه وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين ولايضيع اجر المحسنين فابى
عليهن وردهن وزاد فى الغلظ لهن واياسهن من كل خير لهن عنده فلما لم تجد
حيلة اجتمعت وقلن كيف نعمل فى امر هذا الغادر الجائع فاجتمع اراءهن على ان
يرفعن امرهن الى الاسد اذهو اقوى منه وهو ملك السباع كلها وان يقصصن عليه

قصتهن من اولها الى آخرها وجعلوا له الجمل جعلا على اهلاكه ثم يذهب كل واحد من هذه الثعالب بعد ذلك فى طلب رزقه من ربه كان عدوله الفضل علينا فاجتمعوا على ذلك وحضروا عند الاسد وقصوا عليه القصة وتظلموا من الذئب فاغتاظ الاسد عليه وامرهم ان يسيروا بين يديه فاتوه فوجدوه باركا على جثة الجمل يا كله فقبض الاسد عليه فقطعه قطعة قطعة ومزقه ورد جثة الجمل على الثعالب وخلى بينها وبينهن ولذلك قيل ما من طامة الا وفوقها طامة (فصل ثم اعلم) ان السلطان الجائر قصير العمر لان الله قاصم كل جبار عنيد ومهلك كل مارد ومعتد وهو منصف المظلوم من الظالم فانه جلت قدرته يقول فى بعض الكتب المنزلة ايها السلطان انما جعلتك خليفتى فى ارضى والقيت عليك اسما من اسمائى وملكتك رقاب عبادى وبسطت يديك فى بلادى لتنصف المظلوم من الظالم فاذا كنت انت الظالم وتعديت على الضعفاء من خلقى والمساكين من عبادى وصرت انت الظالم وهم المظلومون فانا ملك الملوك وسلطان السلاطين وانا اخذ الحق منك ثم اذن للمهلكين فى اهلاكك وتخليدك فى العذاب الاليم * ثم اعلم * انك ان اقبلت على شهوات الدنيا وملاذها واغتررت بما فيها من الطيبات ومحاسن المرئيات واشتغلت بها عما لك فيه صلاح ونجاح فى دار المعاد يوشك ان يوتيك ما اصاب رجلا اجتاز فى طريق كان يسلكه فى نهر جرار ينحدر من جبل وعليه جسر يعبر عليه الناس وانه لما صار على ظهر الجسر اطلع ينظر الى جريان الماء فبينما هو كذلك اذ نظر الى سمكة كبيرة من احسن اجناس السمك وقال فى نفسه ما انصرف فى يومى هذا الى بيتى باحسن من هذه السمكة فاشويها واجمع عليها اهلى واولادى واكل منها اكلة طيبة ولكن اخشى من جريان الماء ان يحول بينى وبين السمكة ثم قويت شهوته ورام مقام السمكة بحيث يراها وقوى طبيعته فى اخذها فنزع ثيابه ورمى بنفسه وغاص وراءها الى ان قبض على السمكة باحدى يديه وفرح بظفره بها واشتغل عن السباحة مخافة ان تنفلت السمكة منه فغلبه الماء لشدة جريانه فاحدره عن الموضع الذى نزل منه واشرف على الهلكة وشح على السمكة ان يفلتها وينجو بنفسه فلم يزل ذلك حاله وهو يروم الخلاص بنفسه مع السمكة اذا حدره الماء الى جرف عظيم ينصب الى وهدة تحت الارض فغاصت به فاتاه عامر النهر وكان يسكن ذلك

الموضع فقال ماتفعل فى هذا المكان الذى لايقع فيه احد الامن غرق وهلك فقال انا الذى تركت الطريق الواضح والمحجة اللائحة التى فيها النجاة والسلامة ووقعت فى هذه المهلكة من اجل لذة يسيرة وشهوة حقيرة فقال له هلا خليت مافى يدك ونجوت بنفسك فقال الطمع منى فى السلامة والفوز بما كنت حدثت به نفسى فقال انك لجاهل وماارى احدا اولى منك بالغرق فوضع يده على راسه فغرقه فاذا تفكرت يا اخى فى هذه الامثال والاشارات وقراءت على اخواننا ايدهم الله كان ذلك ذكرى لك ولقومك ونعوذ بالله ان تكون ممن يطرد عليه هذه القصة ولا احد من اخواننا ولكن اتباعا لقول الله تعالى حيث يقول لرسوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ❊ فصل ❊ وقد حكى ان بعض ملوك الهند لما دنت وفاته وكان مسلما قد احضر ولداله قد كان اهلا للملك بعده ولم يكن له ولد سواه وقد كان علمه شيئا من الحكمة وعرفه شيئا من سياسة الملك فقال له يا بنى اوصيك بتقوى الله وطاعته وخشيته ومراقبته وعليك فى امر دنياك بعشر خصال تنتفع بها فى الاخرة اولها واولاها الاقرار بالتوحيد والابتهال اليه بالدعاء والتضرع بالليل والنهار والثانية الاقرار برسله وتصديقهم والقبول منهم والثالثة التصديق بالكتب المنزلة من عنده عليهم والرابعة حفظ الناموس وسياسة الناس والخامسة التواضع لله وترك الفخر والسادسة ترك الظلم والجور فان من ظلم عباد الله كان الله تعالى خصمه ومن كان الله خصمه فهو مخذول لامحالة والسابعة ترك مخالطة النساء والاجتماع معهن والاصغاء الى قولهن فانهن تفسدن عقول الرجال اذا صبوا اليهن والثامنة ترك شرب المسكر فانه عدو العقل والعقل خليفة الله الباطن فمن سلط على خليفة الله عدوه دمره الله وذهب عقله بدخول عدوه عليه واذا ذهب العقل فلا دين ولا علم ولا مروة ولا حياء ولا مراقبة ومن عدم هذه الخصال كان موته صلاحا عاما والتاسعة الكرم والسخاء وسماحة النفس والتفضل على سائر الناس صديق ام عدو فانه خلق يشرف صاحبه والعاشر تصدق القول واداء الامانة الى البر والفاجر وعليك يابنى بعشر خصال اخرى تنفعك فى دنياك وترى بها الخير والبر والبركة وزيادة الرزق اولها حسن الخلق وثانيها حسن الادب وثالثها صدق الوعد والوفاء بالعهد ورابعها العفو عند القدرة وخامسها اصطناع الرجال وترك الحسد وسادسها ان تحرص على ان لا يكون لك عدو وان لك عدو فيكون احسانك اليه عقوبتك له

فان الله

فان الله يكفيك مؤنته ويمكنك من ناصيته وسابعها ترك تفريط فيما لديك من وديعة الله عندك وان لا تفعل الا ما يقربك اليه وثامنها ان تكون مروتك غالبة لشهواتك وتاسعها ان لا تؤثر دنياك على اخرتك فان الله سبحانه اذا علم منك ذلك اتاك الدنيا فانه يقال ان الله عز وجل اوحى الى الدنيا يا دنيا من خدمك فاستخدميه ومن خدمني فاخدميه وعاشرها ترك النظر فيما لا يعنيك وان لا تشتغل الا بما يشغلك الله تعالى به وعليك يا بني بعشر خصال اخرى يصلح الله تعالى بها املاكك ويثبت بها سلطانك اولها ان تكون متفقدا الاهل مملكتك حتى لا يغيب عنك شئ من امور صغيرهم وكبيرهم بل يكون علمك محيط بجميع اعمالهم والثانية ان تقابل كل واحد من رعيتك على قدر عمله والثالثة ان يكون عدلك شاملا لهم والرابعة ان لا تجور عليهم والخامسة ان لا تسوى بين علمائهم وجهالهم فى العطية والمنزلة والسادسة ان تولى عليهم من قبلك الاخيار والاحرار واياك ان تولى عليهم العبيد والسوقة واولاد الزنى ثم اعلم ان اعمال ولاتك اليك منسوبة ان عدلوا قيل عدل السلطان وان جاروا قيل جار السلطان والسابعة ان لا تستعمل من اصحاب الراى والمشورة من هو مخالفك فى دينك فانه لا ينصحك وان نصحك فى اول مرة غشك فى اخرى والثامنة ان يكون وزيرك ارفع اهل زمانك درجة فى الدين والدنيا جميعا ويكون من الاخيار فقد قيل ان من لا اصل له فلا فرع له ومن لا فرع له لا ثمرة له وكل شجرة لا ثمرة لها فالنار اولى بها والتاسعة انصاف المظلوم من الظالم ومنع القوى من التعدى على الضعيف والعاشرة رد الحق الى اهله والانتصار لهم فاذا كملت لك هذه الثلثون الخصال رجوت لك كمال الامور فى الدين والدنيا والملك والسلطان واستوجبت ان تكون ملكا هاد لا فتنال بذلك الحظوة من الله تعالى وحسن العاقبة فى المعاد والمنقلب اليه فتامل ايها الاخ هذه الوصية وتدبرها وانظر شفقة هذا الملك العادل على ولده كيف رضى له ما كان يرضى لنفسه فهكذا يجب على الحكيم ان يوصى تلامذته وعلى النبى ان ينصح امته ومن يخلفهم لمقامه وخلافته من بعده وكان مما اوصى هذا الملك رعيته ما ياتى ذكره فى هذا الفصل ❁ فصل ❁ ويقال انه لما فرغ من وصيته ولده الذى اهله للملك بعده جمع علماء اهل مملكته واولى الفضل والشرف فيهم من اهل المنازل والرتب الذين هم اصحابه واحبابه فقال ايها العلماء الذين هم كانوا ولاة امرى واهل سرى وبطانتى قد كنتم لى نصحاء ومطيعين

وحسنت طاعتكم لي بنية صادقة وكانت السنتكم بشكري ودعائي وحسن الثناء على ناطقة وكنت لكم مكرما ولحقكم عارفا وعليكم مشفقا والى جماعتكم محسنا فكونوا لهذا الغلام مثل ما كنتم لي يكن لكم مثل ما كنت لكم ثم قال لجميعهم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا ولاتكم واياكم والخلاف والنفاق والعداوة والمنازعة والمجادلة في اديانكم وارائكم ومذاهبكم فان في ترك ذلك صلاحا لكم ولا نفسكم وجمعا لشملكم ودعة لقلوبكم ودفاعا عن بلادكم ولا يطمع فيكم عدوكم ما دمتم على ذلك وان تركتم ما هو خير لكم واستبدلتم به ما هو شر لكم فعند ذلك يطمع فيكم عدوكم وتخرب بلادكم ويكون نفقتكم في ذلك اموالكم وانفسكم وربما لا يكون لكم قوة بذلك فتهلكوا عن بكرة ابيكم ولا تتعادوا في المذاهب ولا تتلاعنوا فتهلكوا عن بكرة ابيكم واعلموا ان في اجتماع الكلمة وترك الخلاف بركة لمن اقبل عليه وحصنا لمن التجا اليه فان القضيبين اذا جمعا وكانا ضعيفين وضم اليهما من جنسهما اضعاف عديدة حتى تكون قبضة فانه يعسر كسرها واذا فرقت كسرت باهون سعي وقد علمتم الذي عاهدتموني عليه وما وصيتكم به في امر هذا الغلام الذي بيني وبينكم فاياكم والتغيير عليه ونقض العهد له فليس المنهوب عليه باسوء حالا من الناكث فعليكم بالسمع والطاعة واوفوا له يوف الله لكم وقوله يقي الله لكم وتمموا له فيه ما بدء ثم يتم الله لكم افضل اموركم ويحسن حالكم على يديه فهذا هو ملككم واخذ بعضده ودعا له واشهد بعضهم بذلك على بعض واشهد الله تعالى عليهم ولحقه سكرة الموت واعتقل لسانه وضعف جنانه وعرق جبينه واعتنقه ولده وفاضت روحه وحزن عليه اهل مملكته ثم قضى الله فيمن بعده بما احبه وتصرفت بهم الاحوال

وانما ذكرت لك ذلك لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة

وتكون هذه الرسالة تذكرة لك ولجميع من وقف عليها وعساها تكون

تذكرة لمن تذكر وعبرة لمن اعتبر وفقك الله تعالى وايانا

وجميع اخواننا السداد انه رؤف بالعباد تمت

رسالة علل اختلاف اللغات بتمامها

وصلى الله على سيدنا

محمد وآله

وسلم

تم القسم الثانى فى الطبيعيات الجسمانيات من كتاب
اخوان الصفا وخلان الوفا ويتلوه القسم الثالث فى
النفسانيات العقليات اوله رسالة فى مبادى
الموجودات العقلية وصلى الله على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين وسلم
تسليماً عليهم
اجمعين
ممم
مم
م